



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأئمة والشيوخ

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تأليف

عبد أبو الفضل الرازي

ترجم وشرح: محمد باقر المجلسي

الجزء الثامن

مطبعة دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان

دارالكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٧	تارىخ الطبرى: تارىخ الامم و الملوك المجلد ٨
١٧	اشاره
١٨	اشاره
٢٤	سنه سبع و اربعين و مائه
٢٤	اشاره
٢٤	ذكر الخير عن مهلك عبد الله بن على بن عباس
٢٤	ذكر خبر البيعه للمهدى و خلع عيسى بن موسى
٤٤	سنه ثمان و اربعين و مائه
٤٥	سنه سبع و اربعين و مائه
٤٦	سنه خمسين و مائه
٤٦	اشاره
٤٦	ذكر خروج استاذسيب
٥٠	سنه احدى و خمسين و مائه
٥٠	اشاره
٥٠	ذكر الخير عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند و توليته
٥٤	ذكر خبر بناء المنصور الرصافه
٥٦	امر عقبه بن سلم
٥٨	سنه اثنتين و خمسين و مائه
٥٩	سنه ثلاث و خمسين و مائه
٦١	سنه اربع و خمسين و مائه
٦٣	سنه خمس و خمسين و مائه
٦٧	سنه ست و خمسين و مائه
٦٧	اشاره

٦٧	ذكر الخبير عن مقتل عمرو بن شداد
٦٩	سنه سبع و خمسين و مائه
٧١	سنه ثمان و خمسين و مائه
٧١	اشاره
٧١	ذكر الخبير عن توليه خالد بن برمك الموصل
٧٣	[أخبار متفرقه]
٧٥	ذكر الخبير عن حبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثوري
٧٦	ذكر الخبير عن وفاه ابي جعفر المنصور
٧٦	اشاره
٧٩	ذكر الخبير عن صفه ابي جعفر المنصور
٧٩	ذكر الخبير عن بعض سيره
١١٩	ذكر أسماء ولده و نساءه
١١٩	ذكر الخبير عن وصاياه
١٢٧	خلافه المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن
١٢٧	اشاره
١٢٧	ذكر الخبير عن صفه العقد الذي عقد للمهدي بالخلافه
١٣٣	سنه تسع و خمسين و مائه
١٣٣	اشاره
١٣٤	ذكر الخبير عن سبب تحويل
١٤١	سنه ستين و مائه
١٤١	اشاره
١٤١	ذكر خروج يوسف البرم
١٤١	ذكر خبر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادي
١٤٦	ذكر خبر رد نسب آل بكره و آل زياد
١٤٧	نسخه كتاب المهدي الى والي البصره في رد
١٥٢	سنه احدى و ستين و مائه

- ١٥٢ اشاره
- ١٥٤ ذكر السبب الذي من اجله
- ١٥٩ سنه اثنتين و ستين و مائه
- ١٥٩ اشاره
- ١٥٩ خبر مقتل عبد السلام الخارجي
- ١٦١ سنه ثلاث و ستين و مائه
- ١٦١ اشاره
- ١٦١ ذكر خبر غزو الروم
- ١٦٤ عزل عبد الصمد بن على عن الجزيره و توليه زفر بن الحارث
- ١٦٧ سنه اربع و ستين و مائه
- ١٦٩ سنه خمس و ستين و مائه
- ١٦٩ اشاره
- ١٦٩ غزوه هارون بن المهدي الصائغه ببلاد الروم
- ١٧١ سنه ست و ستين و مائه
- ١٧١ اشاره
- ١٧١ ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب
- ١٨٠ [أخبار متفرقه]
- ١٨١ سنه سبع و ستين و مائه
- ١٨٤ سنه ثمان و ستين و مائه
- ١٨٥ سنه تسع و ستين و مائه
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٥ ذكر الخبر عن خروج المهدي الى ماسبذان
- ١٨٥ ذكر الخبر عن موت المهدي
- ١٨٨ ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه و من صلى عليه
- ١٨٩ ذكر بعض سير المهدي و اخباره
- ٢٠٤ خلافة الهادي

- ٢٠٩ ذكر بقيه الخبر -
- ٢٠٩ اشاره
- ٢٠٩ خروج الحسين بن علي بن الحسن بفتح
- ٢٢٢ سنه سبعين و مائه
- ٢٢٢ اشاره
- ٢٢٢ ذكر الخبر عن وفاه موسى الهادي
- ٢٢٤ ذكر الخبر عما كان من خلع الهادي للرشيدي
- ٢٣٠ ذكر الخبر عن وقت وفاته
- ٢٣١ ذكر اولاده
- ٢٣١ ذكر بعض اخباره و سيره
- ٢٤٧ خلفه هارون الرشيد
- ٢٥٢ سنه احدى و سبعين و مائه
- ٢٥٣ سنه اثنتين و سبعين و مائه
- ٢٥٤ سنه ثلاث و سبعين و مائه
- ٢٥٤ اشاره
- ٢٥٤ ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان
- ٢٥٥ ذكر وفاه الخيزران أم الهادي و الرشيد
- ٢٥٦ سنه اربع و سبعين و مائه
- ٢٥٧ سنه خمس و سبعين و مائه
- ٢٥٧ اشاره
- ٢٥٧ ذكر الخير عن البيعه للامين
- ٢٥٧ ذكر الخير عن سبب بيعه الرشيد له:
- ٢٥٩ سنه ست و سبعين و مائه
- ٢٥٩ اشاره
- ٢٥٩ ذكر الخير عن مخرج يحيى بن عبد الله و ما كان من امره
- ٢٦٨ ذكر الفتنة بين اليمانيه و النزاريه

- ٢٦٩ ----- ذكر الخبير عن سبب
- ٢٧٢ ----- سنه سبع و سبعين و مائه
- ٢٧٣ ----- سنه ثمان و سبعين و مائه
- ٢٧٣ ----- اشاره
- ٢٧٤ ----- ولايه الفضل بن يحيى على خراسان و سيرته بها
- ٢٧٨ ----- سنه تسع و سبعين و مائه
- ٢٧٩ ----- سنه ثمانين و مائه
- ٢٧٩ ----- اشاره
- ٢٧٩ ----- ذكر الخبير عن العصبية التي هاجت بالشام
- ٢٨٥ ----- سنه احدى و ثمانين و مائه
- ٢٨٦ ----- سنه اثنتين و ثمانين و مائه
- ٢٨٧ ----- سنه ثلاث و ثمانين و مائه
- ٢٨٩ ----- سنه اربع و ثمانين و مائه
- ٢٩٠ ----- سنه خمس و ثمانين و مائه
- ٢٩٢ ----- سنه ست و ثمانين و مائه
- ٢٩٢ ----- اشاره
- ٢٩٢ ----- ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائهم
- ٢٩٨ ----- نسخه الشرط الذي كتب عبد الله
- ٣٠٠ ----- نسخه كتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال
- ٣٠٤ ----- سنه سبع و ثمانين و مائه
- ٣٠٤ ----- اشاره
- ٣٠٤ ----- ذكر الخبير عن إيقاع الرشيد بالبرامكة
- ٣١١ ----- ذكر الخبير عن مقتل جعفر
- ٣١٧ ----- ما قيل في البرامكة من الشعر بعد زوال امرهم
- ٣١٩ ----- ذكر الخبير عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح
- ٣٢٤ ----- ذكر الخبير عن دخول القاسم بن الرشيد ارض الروم

- ٣٢٤ ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح
- ٣٢٧ خبر مقتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك
- ٣٣٠ سنه ثمان و ثمانين و مائه
- ٣٣٠ اشاره
- ٣٣٠ ذكر خبر غزو ابراهيم بن جبريل الصائفة
- ٣٣١ سنه تسع و ثمانين و مائه
- ٣٣١ اشاره
- ٣٣١ ذكر خبر شخوص الرشيد الى الري
- ٣٣٦ سنه تسعين و مائه
- ٣٣٦ اشاره
- ٣٣٦ ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث
- ٣٣٧ فتح الرشيد هرقله
- ٣٤٠ سنه احدى و تسعين و مائه
- ٣٤٠ اشاره
- ٣٤١ ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن
- ٣٤٥ خبر شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها
- ٣٤٩ كتاب هرثمه الى الرشيد فى امر على بن عيسى
- ٣٥٢ الجواب من الرشيد
- ٣٥٥ سنه اثنتين و تسعين و مائه
- ٣٥٥ اشاره
- ٣٥٥ ذكر الخبر عن مسير الرشيد الى خراسان
- ٣٥٨ سنه ثلاث و تسعين و مائه
- ٣٥٨ اشاره
- ٣٥٨ ذكر الخبر عن وفاه الفضل بن يحيى
- ٣٥٨ ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس
- ٣٥٩ ذكر الخبر عن موت الرشيد

- ٣٦٣ ----- ذكر ولاء الأمصار في أيام هارون الرشيد
- ٣٦٤ ----- ذكر بعض سير الرشيد
- ٣٧٧ ----- ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائز
- ٣٧٨ ----- ذكر ولد الرشيد
- ٣٧٩ ----- بقيه ذكر بعض سير الرشيد
- ٣٨٣ ----- خلفه الامين
- ٣٨٣ ----- ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الامين و المأمون
- ٣٩٢ ----- سنه اربع و تسعين و مائه
- ٣٩٢ ----- اشاره
- ٣٩٢ ----- ذكر تفاقم الخلاف بين الامين و المأمون
- ٤٠٥ ----- [أخبار متفرقه]
- ٤٠٧ ----- سنه خمس و تسعين و مائه
- ٤٠٧ ----- اشاره
- ٤٠٧ ----- النهى عن الدعاء للمأمون على المنابر
- ٤٠٧ ----- عقد الإمرة لعلی بن عيسى
- ٤٠٨ ----- شخوص على بن عيسى الى حرب المأمون
- ٤٣٠ ----- توجيه الامين عبد الرحمن بن جبلة لحرب طاهر
- ٤٣٣ ----- تسميه طاهر بن الحسين ذا اليمينين
- ٤٣٣ ----- ظهور السفيناني بالشام
- ٤٣٣ ----- طرد طاهر عمال الامين عن قزوين و كور الجبال
- ٤٣٤ ----- ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة الابنوى
- ٤٣٦ ----- سنه ست و تسعين و مائه
- ٤٣٦ ----- اشاره
- ٤٣٦ ----- ذكر توجيه الامين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين
- ٤٤٢ ----- ذكر رفع منزله الفضل بن سهل عند المأمون
- ٤٤٢ ----- ذكر خبر ولايه عبد الملك بن صالح على الشام

- ٤٤٦ ----- ذكر خلع الامين و المبايعه للمأمون
- ٤٥٠ ----- ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى و دخول
- ٤٥٤ ----- ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر
- ٤٥٦ ----- ذكر خبر خلع داود بن عيسى الامين
- ٤٥٩ ----- ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين
- ٤٦٣ ----- سنه سبع و تسعين و مائه
- ٤٦٣ ----- اشاره
- ٤٦٣ ----- ذكر خبر حصار الامين ببغداد
- ٤٧٧ ----- ذكر خبر وقعه قصر صالح
- ٤٨١ ----- ذكر خبر منع طاهر الملاحين من ادخال شىء الى بغداد
- ٤٨٢ ----- ذكر الخبر عما كان منه و من اصحاب محمد المخلوع فى ذلك
- ٤٨٤ ----- ذكر خبر وقعه الكناسه
- ٤٨٧ ----- ذكر خبر وقعه درب الحجاره
- ٤٨٨ ----- ذكر خبر وقعه باب الشماسيه
- ٤٩٦ ----- سنه ثمان و تسعين و مائه
- ٤٩٦ ----- اشاره
- ٤٩٦ ----- ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد
- ٥٠٢ ----- ذكر الخبر عن قتل الامين
- ٥١٩ ----- و ثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الامين
- ٥٢٢ ----- ذكر الخبر عن صفه محمد
- ٥٢٤ ----- ذكر ما قيل فى محمد بن هارون و مرثيته
- ٥٣٣ ----- ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون
- ٥٥٢ ----- خلافه المأمون عبد الله بن هارون
- ٥٥٢ ----- سنه تسع و تسعين و مائه
- ٥٥٢ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٥٥٢ ----- ذكر الخبر عن سبب

- ٥٥٤ ----- ذكر الوقعه بين اهل الكوفه و زهير بن المسيب -
- ٥٥٩ ----- سنه مائتين -----
- ٥٥٩ ----- اشاره -----
- ٥٥٩ ----- ذكر الخبر عن هرب ابى السرايا و ما آل اليه امره -----
- ٥٦٠ ----- ذكر الخبر عن خروج ابراهيم بن موسى باليمن -----
- ٥٦١ ----- ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكه -----
- ٥٦٦ ----- ذكر الخبر عن امر ابراهيم و العقيلي الذى ذكرنا امره -----
- ٥٦٧ ----- ذكر الخبر عن شخوص هرثمه الى المأمون و ما آل -----
- ٥٦٨ ----- ذكر الخبر عن وثوب الحربيه ببغداد -----
- ٥٧١ ----- سنه احدى و مائتين -----
- ٥٧١ ----- اشاره -----
- ٥٧١ ----- ولايه منصور بن المهدي ببغداد -----
- ٥٧٦ ----- ذكر خبر خروج المطوعه للنكير على الفساق -----
- ٥٧٩ ----- ذكر خبر البيعه لعلى بن موسى بولايه العهد -----
- ٥٨٠ ----- ذكر الدعوه لمبايعه ابراهيم بن المهدي و خلع المأمون -----
- ٥٨٢ ----- سنه اثنتين و مائتين -----
- ٥٨٢ ----- اشاره -----
- ٥٨٢ ----- ذكر الخبر بيعه ابراهيم بن المهدي -----
- ٥٨٣ ----- خبر تحكيم مهدي بن علوان الحرورى -----
- ٥٨٣ ----- ذكر الخبر عن تبييض أخى ابى السرايا و ظهوره بالكوفه -----
- ٥٨٧ ----- ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامه المطوعى -----
- ٥٨٩ ----- ذكر خبر شخوص المأمون الى العراق -----
- ٥٩١ ----- و فى هذه السنه تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل -----
- ٥٩٣ ----- سنه ثلاث و مائتين -----
- ٥٩٣ ----- اشاره -----
- ٥٩٣ ----- موت على بن موسى الرضى -----

- ٥٩٤ ----- خبر حبس ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد
- ٥٩٥ ----- ذكر خبر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي
- ٥٩٦ ----- ذكر خبر اختفاء ابراهيم بن المهدي
- ٥٩٩ ----- سنه اربع و مائتين
- ٥٩٩ ----- اشاره
- ٥٩٩ ----- خبر قدوم المأمون الى بغداد
- ٦٠٢ ----- سنه خمس و مائتين
- ٦٠٢ ----- اشاره
- ٦٠٢ ----- ولايه طاهر بن الحسين خراسان
- ٦٠٦ ----- سنه ست و مائتين
- ٦٠٦ ----- اشاره
- ٦٠٦ ----- ولايه عبد الله بن طاهر على الرقه
- ٦٠٧ ----- وصيه طاهر الى ابنه عبد الله
- ٦١٨ ----- سنه سبع و مائتين
- ٦١٨ ----- اشاره
- ٦١٨ ----- ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد العلوي باليمن
- ٦١٨ ----- ذكر الخبر عن وفاه طاهر بن الحسين
- ٦٢٢ ----- سنه ثمان و مائتين
- ٦٢٣ ----- سنه تسع و مائتين
- ٦٢٣ ----- اشاره
- ٦٢٣ ----- خبر الظفر بنصر بن شيبث
- ٦٢٧ ----- سنه عشر و مائتين
- ٦٢٧ ----- اشاره
- ٦٢٧ ----- ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابين عائشه و رفقاءه
- ٦٢٨ ----- ذكر خبر الظفر بابراهيم بن المهدي
- ٦٢٨ ----- ذكر خبر قتل ابن عائشه

- ٦٢٩ العفو عن ابراهيم بن المهدي
- ٦٣١ ذكر الخبر عن بناء المأمون ببوران
- ٦٣٥ ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقه الى مصر
- ٦٣٨ ذكر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه
- ٦٣٩ ذكر الخبر عن خروج اهل قم على السلطان
- ٦٤٠ سنه احدى عشره و مائتين
- ٦٤٠ اشاره
- ٦٤٠ امر عبید الله بن السرى
- ٦٤٤ سنه اثنتى عشره و مائتين
- ٦٤٥ سنه ثلاث عشره و مائتين
- ٦٤٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٤٥ ذكر الخبر عن ولايه غسان بن عباد السند
- ٦٤٧ سنه اربع عشره و مائتين
- ٦٤٨ سنه خمس عشره و مائتين
- ٦٤٨ اشاره
- ٦٤٨ ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم
- ٦٤٩ [أخبار متفرقه]
- ٦٥٠ سنه ست عشره و مائتين
- ٦٥٠ اشاره
- ٦٥٠ عود الى ذكر غزو المأمون ارض الروم
- ٦٥٢ سنه سبع عشره و مائتين
- ٦٥٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٥٢ ذكر الخبر عن قتل على و حسين ابني هشام
- ٦٥٤ كتاب توفيل الى المأمون و رد المأمون عليه
- ٦٥٥ [أخبار متفرقه]
- ٦٥٦ سنه ثمان عشره و مائتين

- ٦٥٤ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٥٤ ----- ذكر خبر المحنة بالقرآن
- ٦٧٠ ----- كتب المأمون الى عماله و وصيته فى كتبه
- ٦٧١ ----- ذكر الخبر عن وفاه المأمون
- ٦٧٥ ----- ذكر الخبر عن وقت وفاته و الموضع الذى دفن فيه و من صلى عليه
- ٦٧٦ ----- ذكر بعض اخبار المأمون و سيره
- ٦٩٢ ----- خلفه ابى إسحاق
- ٦٩٣ ----- [أخبار متفرقه]
- ٧١٢ ----- تعريف مركز

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر الاخبار عن الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك اغاره استر خان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية أرمينية و سبيه من المسلمين و اهل الذمه خلقا كثيرا، و دخولهم تفليس، و قتلهم حرب بن عبد الله الراوندي الذي تنسب اليه الحربيه ببغداد و كان حرب هذا-فيما ذكر-مقيما بالموصل في الفين من الجند، لمكان الخوارج الذين بالجزيره و كان ابو جعفر حين بلغه نحزب الترك فيما هناك وجه اليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى، و كتب الي حرب يأمره بالمسير معه، فسار معه حرب، فقتل حرب و هزم جبرئيل، و اصيب من المسلمين من ذكرت.

ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن علي بن عباس

و في هذه السنه كان مهلك عبد الله بن علي بن عباس و اختلفوا في سبب هلاكه، فقال بعضهم ما ذكره علي بن محمد النوفلي عن ابيه ان ابا جعفر حج سنه سبع و اربعين و مائه بعد تقدمته المهدي على عيسى بن موسى باشهر، و قد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفه و أرضها، و ولي مكانه محمد بن سليمان ابن علي، و اوفده الي مدينه السلام، فدعا به، فدفع اليه عبد الله بن علي سرا في جوف الليل، ثم قال له: يا عيسى، ان هذا اراد ان يزيل النعمه عنى و عنك، و أنت ولي عهدى بعد المهدي، و الخلافه صائره إليك، فخذة إليك فاضرب عنقه، و إياك ان تخور او تضعف، فتنقض على امرى الذي دبرت

ثم مضى لوجهه، و كتب اليه من طريقه ثلاث مرات يسأله: ما فعل فى الأمر الذى اوعز اليه فيه؟ فكتب اليه: قد انفذت ما امرت به، فلم يشك ابو جعفر فى انه قد فعل ما امره به، و انه قد قتل عبد الله بن على، و كان عيسى حين دفعه اليه ستره، و دعا كاتبه يونس بن فروه، فقال له: ان هذا الرجل دفع الى عمه، و أمرنى فيه بكذا و كذا فقال له: اراد ان يقتلك و يقتله، امرك بقتله سرا، ثم يدعيه عليك علانيه ثم يقيدك به قال: فما رأى؟ قال: رأى ان تستره فى منزلك، فلا نطلع على امره أحدا، فان طلبه منك علانيه دفعته اليه علانيه، و لا تدفعه اليه سرا ابدا، فانه و ان كان اسره إليك، فان امره سيظهر ففعل ذلك عيسى. و قدم المنصور و دس الى عمومته من يحرهم على مسأله هبه عبد الله بن على لهم، و يطعمهم فى انه سيفعل فجاءوا اليه و كلموه و رققوه، و ذكروا له الرحم، و أظهروا له رقه، فقال: نعم، على بعيسى بن موسى، فأتاه فقال له: يا عيسى، قد علمت انى دفعت إليك عمى و عمك عبد الله بن على قبل خروجى الى الحج، و امرتك ان يكون فى منزلك، قال: قد فعلت ذلك يا امير المؤمنين، قال: فقد كلمنى عمومتهك فيه، فرايت الصفح عنه و تخليه سبيله، فاتنا به فقال: يا امير المؤمنين، اللم تأمرنى بقتله فقتلته! قال: ما امرتك بقتله، انما امرتك بحبسه فى منزلك قال: قد أمرتنى بقتله، قال له المنصور: كذبت، ما امرتك بقتله ثم قال لعمومته: ان هذا قد اقر لكم بقتل أخيكم، و ادعى انى امرته بذلك، و قد كذب، قالوا: فادفعه إلينا نقتله به، قال: شأنكم به، فاخرجوه الى الرحبه، و اجتمع الناس، و شهر الأمر، فقام احدهم فشهر سيفه، و تقدم الى عيسى ليضربه، فقال له عيسى: افاعل أنت؟ قال: اى و الله، قال: لا تعجلوا، ردونى الى امير المؤمنين، فردوه اليه، فقال: انما اردت بقتله ان تقتلنى، هذا عمك حى سوى، ان أمرتنى بدفعه إليك دفعته قال: ائتنا به، فأتاه به، فقال له عيسى: دبرت على امرا فخشيت، فكان كما خشيت، شانك و عمك قال: يدخل حتى

ارى رأيبى ثم انصرفوا ثم امر به فجعل فى بيت أساسه ملح، و أجرى فى أساسه الماء، فسقط عليه فمات، فكان من امره ما كان و توفى عبد الله بن على فى هذه السنه و دفن فى مقابر باب الشام، فكان أول من دفن فيها. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور بن بريه انه قال: كانت وفاه عبد الله بن على فى الحبس سنه سبع و اربعين و مائه، و هو ابن اثنتين و خمسين سنه. قال ابراهيم بن عيسى: لما توفى عبد الله بن على ركب المنصور يوما و معه عبد الله بن عياش، فقال له و هو يجاريه: ا تعرف ثلاثه خلفاء، اسماؤهم على العين مبدؤها، قتلوا ثلاثه خوارج مبدأ اسمائهم العين؟ قال: لا اعرف الا ما تقول العامه، ان عليا قتل عثمان- و كذبوا-و عبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و عبد الله بن الزبير و عمرو بن سعيد و عبد الله بن على سقط عليه البيت، فقال له المنصور: فسقط على عبد الله بن على البيت، فانا ما ذنبي؟ قال: ما قلت ان لك ذنبا .

ذكر خبر البيعه للمهدى و خلع عيسى بن موسى

و فى هذه السنه خلع المنصور عيسى بن موسى و بايع لابنه المهدى، و جعله ولى عهد من بعده و قال بعضهم: ثم من بعده عيسى بن موسى. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه و كيف كان الأمر فى ذلك: اختلف فى الذى وصل به ابو جعفر الى خلعه، فقال بعضهم: السبب الذى وصل به ابو جعفر الى ذلك هو ان أبا جعفر اقر عيسى بن موسى بعد وفاه ابي العباس على ما كان ابو العباس و لاه من و لايه الكوفه و سوادها، و كان له مكرما مجلا، و كان إذا دخل عليه اجلسه عن يمينه، و اجلس المهدى عن يساره، فكان ذلك فعله به، حتى عزم المنصور على تقديم المهدى فى الخلافه عليه و كان ابو العباس جعل الأمر من بعده لأبى جعفر، ثم من بعد

ابى جعفر لعيسى بن موسى، فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى فى تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام، فقال عيسى: يا امير المؤمنين، فكيف بالايمان و المواثيق التى على و على المسلمين لى من العتق و الطلاق و غير ذلك من مؤكد الايمان! ليس الى ذلك سبيل يا امير المؤمنين فلما راى ابو جعفر امتناعه، تغير لونه و باعده بعض المباعده، و امر بالاذن للمهدى قبله، فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور فى مجلس عيسى، ثم يؤذن العيسى فيدخل فيجلس دون مجلس المهدى عن يمين المنصور أيضا، و لا يجلس عن يساره فى المجلس الذى كان يجلس فيه المهدى، فيغتاظ من ذلك المنصور، و يبلغ منه، فيأمر بالاذن للمهدى ثم يأمر بعده بالاذن لعيسى بن على، فيلبث هنيهه، ثم عبد الصمد بن على، ثم يلبث هنيهه، ثم عيسى بن موسى. فإذا كان بعد ذلك قدم فى الاذن للمهدى على كل حال، ثم يخلط فى الآخرين، فيقدم بعض من اخر و يؤخر بعض من قدم و يوهم عيسى ابن موسى انه انما يبدأ بهم لحاجه تعرض و لمذاكرتهم بالشىء من امره، ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم، و هو فى ذلك كله صامت لا يشكو منه شيئا، و لا يستعجب ثم صار الى اغلظ من ذلك، فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده، فيسمع الحفر فى اصل الحائط فيخاف ان يخر عليه الحائط، و ينتثر عليه التراب، و ينظر الى الخشبه من سقف المجلس قد حفر عن احد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قنسوته و ثيابه، فيأمر من معه من ولده بالتحويل، و يقوم هو فيصلى، ثم يأتيه الاذن فيقوم فيدخل بهيئته و التراب عليه لا ينفضه، فإذا رآه المنصور قال له: يا عيسى، ما يدخل على احد بمثل هيئتك من كثره الغبار عليك و التراب! افكل هذا من الشارع؟ فيقول: احسب ذلك يا امير المؤمنين، و انما يكلمه المنصور بذلك ليستطمعه ان يشكو اليه شيئا فلا يشكو، و كان المنصور قد ارسل اليه فى الأمر الذى

اراد منه عيسى بن على، فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه، كأنه كان يغرى به ف قيل: انه دس لعيسى بن موسى بعض ما يتلفه، فنهض من المجلس، فقال له المنصور: الى اين يا أبا موسى؟ قال: أجد غمزا يا امير المؤمنين، قال: ففى الدار إذا! قال: الذى اجده أشد مما اقيم معه فى الدار، قال: فالى اين؟ قال: الى المنزل، و نهض فصار الى حراقتة، و نهض المنصور فى اثره الى الحراقه متفزعا له، فاستاذنه عيسى فى المسير الى الكوفه، فقال: بل تقيم فتعالج هاهنا، فأبى و الح عليه، فاذن له و كان الذى جراه على ذلك طبيبه بختيشوع ابو جبرئيل، قال: انى و الله ما اجترئ على معالجتك بالحضره، و ما آمن على نفسى فاذن له المنصور، و قال له: انا على الحج فى سنتى هذه، فانا مقيم عليك بالكوفه حتى تفيق ان شاء الله. و تقارب وقت الحج، فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفه فى موضع يدعى الرصافه، فأقام بها أياما، فأجرى هناك الخيل، و عاد عيسى غير مره، ثم رجع الى مدينه السلام و لم يحج، و اعتل بقله الماء فى الطريق. و بلغت العله من عيسى بن موسى كل مبلغ، حتى تمعط شعره، ثم افاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن ابى حزابه البرجمى ابو زياد: افلت من شربه الطيب كما افلت ظبى الصريم من قتره

من قانص ينفذ الفريص إذا ركب سهم الحتوف فى وتره

دافع عنك المليك صوله ليث يريد الأسد فى ذرى خمره

حتى أتانا و فيه داخله تعرف فى سمعه و فى بصره

ازعر قد طار عن مفارقه وحف ائث النبات من شعره

و ذكر ان عيسى بن على كان يقول للمنصور: ان عيسى بن موسى انما يمتنع من البيعه للمهدى لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى،

فموسى

ص: ١١

الذى يمنعه فقال المنصور لعيسى بن على: كلم موسى بن عيسى و خوفه على ابيه و على ابنه، فكلم عيسى بن على موسى فى ذلك، فاياسه، فتهده و حذره غضب المنصور فلما وجل موسى و اشفق و خاف ان يقع به المكروه، اتى العباس بن محمد، فقال: اى عم، انى مكلمك بكلام، لا و الله ما سمعه منى احد قط، و لا يسمعه احد ابدا، و انما اخرجه منى إليك موضع الثقة بك و الطمأنينه إليك، و هو امانه عندك، فإنما هى نفسى أنثلها فى يدك قال: قل يا بن أخى، فللك عندى ما تحبه، قال: ارى ما يسام ابى من اخراج هذا الأمر من عنقه و تصيره للمهدى، فهو يؤذى بصنوف الأذى و المكروه، فيتهدد مره و يؤخر اذنه مره، و تهدم عليه الحيطان مره، و تدس اليه الحتوف مره فأبى لا يعطى على هذا شيئاً، لا يكون ذلك ابدا، و لكن هاهنا وجهها، فلعله يعطى عليه ان اعطى و الا فلا، قال: فما هو يا بن أخى؟ فإنك قد اصبت و وفقت، قال: يقبل عليه امير المؤمنين و انا شاهد فيقول له: يا عيسى، انى اعلم انك لست تضمن بهذا الأمر على المهدى لنفسك، لتعالى سنك و قرب اجلك، فإنك تعلم انه لا مده لك تطول فيه، و انما تضمن به لمكان ابنك موسى، افترانى ادع ابنك بيقى بعدك و بيقى ابنى معه فىلى عليه! كلا- و الله لا يكون ذلك ابدا، و لأ-ثين على ابنك و أنت تنظر حتى تياس منه، و آمن ان يلى على ابنى ا ترى ابنك آثر عندى من ابنى! ثم يأمر بى، فاما خنقت و اما شهر على سيف فان أجاب الى شىء فعسى ان يفعل بهذا السبب، فاما بغيره فلا فقال العباس: جزاك الله يا بن أخى خيرا، فقد فديت اباك بنفسك، و آثرت بقاءه على حظك، نعم الرأى رايت، و نعم المسلك سلكت! ثم اتى أبا جعفر فاخبره الخبر، فجزى المنصور موسى خيرا، و قال: قد احسن و اجمل، و سافعل ما اشار به ان شاء الله، فلما اجتمعوا و عيسى ابن على حاضر، اقبل المنصور على عيسى بن موسى، فقال: يا عيسى، انى

لا اجهل مذهبك الذى تضمه، و لا مداك الذى تجرى اليه فى الأمر الذى سألتك، انما تريد هذا الأمر لابنك هذا المشؤوم عليك و على نفسه، فقال عيسى بن على: يا امير المؤمنين، غمزنى البول، قال: فندعو لك بإناء تبول فيه، قال: ا فى مجلسك يا امير المؤمنين! ذاك ما لا- يكون، و لكن اقرب البلا ليع منى ادل عليها فأتيها فامر من يدله، فانطلق فقال عيسى ابن موسى لابنه موسى: قم مع عمك، فاجمع عليه ثيابه من ورائه، و أعطه منديلا ان كان معك ينشف به، فلما جلس عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه و هو لا يراه، فقال: من هذا؟ فقال: موسى بن عيسى، فقال: بابى أنت و بابى أب ولدك! و الله انى لأعلم انه لا خير فى هذا الأمر بعدكما، و انكما لاحق به، و لكن المرء مغرى بما تعجل، فقال موسى فى نفسه: أمكننى و الله هذا من مقاتله، و هو الذى يغرى بابى، و الله لاقتلته بما قال لى، ثم لا أبالى ان يقتلنى امير المؤمنين بعده، بل يكون فى قتله عزاء لأبى و سلو عنى ان قتلت فلما رجعا الى موضعهما قال موسى: يا امير المؤمنين، اذكر لأبى امرا؟ فسره ذلك، و ظن انه يريد ان يذكره بعض امرهم، فقال: قم، فقام اليه، فقال: يا أبت، ان عيسى بن على قد قتلك و إياى قتلات بما يبلغ عنا، و قد أمكننى من مقاتله، قال: و كيف؟ قال: قال لى كيت و كيت، فاخبر امير المؤمنين فيقتله، فتكون قد شفيت نفسك و قتلته قبل ان يقتلك و إياى ثم لا نبالى ما كان بعد فقال: أف لهذا رايا و مذهبا! ائتمنك عمك على مقاله اراد ان يسرك بها، فجعلتها سببا لمكروهه و تلفه! لا يسمعن هذا منك احد، و عد الى مجلسك فقام فعاد، و انتظر ابو جعفر ان يرى لقيامه الى ابيه و كلامه أثرا فلم يره، فعاد الى وعيده الاول و تهدده، فقال: اما و الله لا عجلن لك فيه ما يسوءك و يونسك من بقائه بعدك، أيا ربيع، قم الى موسى فاخنقه بحمائله، فقام الربيع فضم حمائله عليه، فجعل يخنقه بها خنقا رويدا، و موسى يصيح: الله الله يا امير المؤمنين فى و فى دمي! فانى لبعيد مما تظن بى، و ما يبالى عيسى ان تقتلنى و له بضعه عشر نفرا ذكرا-

كلهم عنده مثلى-او يتقدمنى، و هو يقول: اشدد يا ربيع، ائت على نفسه، و الربيع يوهم انه يريد تلفه، و هو يراخى خناقه، و موسى يصيح، فلما راى ذاك عيسى قال: و الله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الأمر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه، فانى لم أكن لارجع الى اهلى، و قد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبيدى، فكيف بابنى! فها انا اشهدك ان نسائى طوالق و مماليكى احرار، و ما املك فى سبيل الله، تصرف ذلك فىمن رايت يا امير المؤمنين، و هذه يدى بالبيعه للمهدى فاخذ بيعته له على ما أحب ثم قال: يا أبا موسى، انك قد قضيت حاجتى هذه كارها، و لى حاجه أحب ان تقضيها طائعا، فتغسل بها ما فى نفسى من الحاجه الاولى، قال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: تجعل هذا الأمر من بعد المهدى لك، قال: ما كنت لادخل فيها بعد إذ خرجت منها فلم يدعه هو و من حضره من اهل بيته حتى قال: يا امير المؤمنين، أنت اعلم فقال بعض اهل الكوفه- و مر عليه عيسى فى موكبه: هذا هذا الذى كان غدا، فصار بعد غد و هذه القصه-فيما قيل-منسوبه الى آل عيسى انهم يقولونها. و اما الذى يحكى عن غيرهم فى ذلك، فهو ان المنصور اراد البيعه للمهدى، فكلم الجند فى ذلك، فكانوا إذا رأوا عيسى راكبا اسمعوه ما كره، فشكا ذلك الى المنصور، فقال للجند: لا تؤذوا ابن أخى، فانه جلده بين عيني، و لو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم، فكانوا يكفون ثم يعودون، فمكث بذلك زمانا، ثم كتب الى عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور امير المؤمنين الى عيسى بن موسى سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو. اما بعد، فالحمد لله ذى المن القديم، و الفضل العظيم، و البلاء الحسن الجميل، الذى ابتداء الخلق بعلمه، و انفذ القضاء بامر، فلا يبلغ مخلوق كنه حقه، و لا ينال فى عظمته كنه ذكره، يدبر ما اراد من الأمور بقدرته، و يصدرها عن مشيئته، لا قاضى فيها غيره، و لا نفاذ لها الا به، يجريها على اذلالها، لا يستأمر

فيها وزيرا، و لا يشاور فيها معينا، و لا يلتبس عليه شيء اراده، يمضى قضاؤه فيما أحب العباد و كرهوا، لا يستطيعون منه امتناعا، و لا عن انفسهم دفاعا، رب الارض و من عليها، له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين. ثم انك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولايه الظلمه، كيف كانت قوتنا و حيلتنا، لما اجترأ عليه اهل بيت اللعنه فيما أحيينا و كرهنا، فصبرنا أنفسنا على ما دعونا اليه من تسليم الأمور الى من اسندوها اليه، و اجتمع رأيهم عليه، نسام الخسف، و نوطا بالعسف، لا ندفع ظلما، و لا نمنع ضيما، و لا نعطي حقا، و لا ننكر منكرا، و لا نستطيع لها و لا لأنفسنا نفعا، حتى إذا بلغ الكتاب اجله، و انتهى الأمر الى مدته، و اذن الله في هلاكك عدوه، و ارتاح بالرحمه لأهل بيت نبيه ص، فابتعث الله لهم أنصارا يطلبون بثارهم، و يجاهدون عدوهم، و يدعون الى حبههم، و ينصرون دولتهم، من ارضين متفرقه، و اسباب مختلفه، و أهواء مؤتلفه، فجمعهم الله على طاعتنا، و الف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا، و اعزهم بنصرنا، لم نلق منهم رجلا و لم نشهر معهم الا ما قذف الله في قلوبهم، حتى ابتعثهم لنا من بلادهم، ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، يلقون الظفر، و يعودون بالنصر، و ينصرون بالرعب، لا يلقون أحدا الا هزموه، و لا واترا الا قتلوه، حتى بلغ الله بنا بذلك اقصى مدانا و غايه منا و منتهى آمالنا و اظهار حقنا، و اهلاك عدونا، كرامه من الله جل و عز لنا، و فضلا منه علينا، بغير حول منا و لا قوه، ثم لم نزل من ذلك في نعمه الله و فضله علينا، حتى نشأ هذا الغلام، فقذف الله له في قلوب انصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول امرنا، و اشرب قلوبهم مودته، و قسم في صدورهم محبته، فصاروا

لا- يذكرون الا فضله، و لا ينوهون الا باسمه، و لا يعرفون الا حقه، فلما رأى امير المؤمنين ما قذف الله فى قلوبهم من مودته، و اجرى على السننهم من ذكره، و معرفتهم اياه بعلماته و اسمه، و دعاء العامه الى طاعته، ايقنت نفس امير المؤمنين ان ذلك امر تولاه الله و صنعه، لم يكن للعباد فيه امر و لا قدره، و لا مؤامره و لا مذاكره، للذى رأى امير المؤمنين من اجتماع الكلمه، و تتابع العامه، حتى ظن امير المؤمنين انه لو لا- معرفه المهدي بحق الأبوه، لافضت الأمور اليه و كان امير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامه، و لا يجد مناصا عن خلاص ما دعوا اليه، و كان أشد الناس على امير المؤمنين فى ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته و ثقاته من حرسه و شرطه، فلم يجد امير المؤمنين بدا من استصلاحهم و متابعتهم، و كان امير المؤمنين و اهل بيته أحق من سارع الى ذلك و حرص عليه، و رغب فيه و عرف فضله، و رجا بركته، و صدق الروايه فيه، و حمد الله إذ جعل فى ذريته مثل ما سالت الأنبياء قبله، إذ قال العبد الصالح: « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا » فوهب الله لأمير المؤمنين وليا، ثم جعله تقيا مباركا مهديا، و للنبي ص سميا، و سلب من انتحل هذا الاسم، و دعا الى تلك الشبهه التى تحير فيها اهل تلك النيه، و افتتن بها اهل تلك الشقوه، فانترع ذلك منهم، و جعل دائره السوء عليهم، و اقر الحق قراره، و اعلن للمهدي مناره، و للدين انصاره، فأحب امير المؤمنين ان يعلمك الذى اجتمع عليه رأى رعيته، و كنت فى نفسه بمنزله ولده، يحب من سترك و رشدك و زينك ما يحب لنفسه و ولده، و يرى لك إذا بلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه ان يكون ابتداء ذلك من قبلك، ليعلم أنصارنا من اهل خراسان و غيرهم انك اسرع الى ما أحبوا مما عليه رأيهم فى صلاحهم منهم الى ذلك من انفسهم، و ان ما كان

عليه من فضل عرفوه للمهدى، او املوه فيه، كنت احظى الناس بذلك، و اسرهم به لمكانه و قرابته، فاقبل نصيح امير المؤمنين لك، تصلح و ترشد و السلام عليك و رحمه الله. فكتب اليه عيسى بن موسى جوابها: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله امير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله، فاني احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما اجمعت عليه من خلاف الحق و ركوب الإثم فى قطيعه الرحم، و نقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامه بالوفاء للخلافه و العهد لى من بعدك، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله، و تفرق بين ما الف الله جمعه، و تجمع بين ما فرق الله امره، مكابره لله فى سمائه، و حولاء على الله فى قضائه، و متابعه للشيطان فى هواه، و من كابر الله صرعه، و من نازعه قمعه، و من ما كره عن شىء خدعه، و من توكل على الله منعه، و من تواضع لله رفعه ان الذى اسس عليه البناء، و خط عليه الحذاء من الخليفه الماضى عهد لى من الله، و امر نحن فيه سواء، ليس لأحد من المسلمين فيه رخصه دون احد، فان وجب وفاء فيه فما الاول بأحق به من الآخر، و ان حل من الآخر شىء فما حرم ذلك من الاول، بل الاول الذى تلا خبره و عرف اثره، و كشف عما ظن به و امل فيه اسرع، و كان الحق اولى بالذى اراد ان يصنع أولا، فلا يدعوك الى الأمن من البلاء اغترار بالله، و ترخيص للناس فى ترك الوفاء، فان من أجابك الى ترك شىء وجب لى و استحل ذلك منى، لم يخرج إذا امكنته الفرصه و افتنته الرخصه ان يكون الى مثل ذاك منك اسرع، و يكون بالذى اسست من ذلك ابخع. فاقبل العاقبه و ارض من الله بما صنع، و خذ ما أوتيت بقوه، و كن من الشاكرين. فان الله جل و عز زائد من شكره، وعدا منه حقا لا خلف فيه، فمن راقب الله حفظه، و من اضمر خلافه خذله، و الله يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا

تُخْفِي الصُّدُورُ ولسنا مع ذلك نامن من حوادث الأمور و بغات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتى، فان تعجل بى امر كنت قد كفت مئونه ما اغتمت له، و سترت قبح ما اردت اظهاره، و ان بقيت بعدك لم تكن اوغرت صدرى، و قطعت رحمى، و لا اظهرت أعدائى فى اتباع اثرك، و قبول ادبك، و عمل بمثالك. و ذكرت ان الأمور كلها بيد الله، هو مدبرها و مقدرها و مصدرها عن مشيئته، فقد صدقت، ان الأمور بيد الله، و قد حق على من عرف ذلك و وصفه العمل به و الانتهاء اليه و اعلم انا لسنا جررنا الى أنفسنا نفعاً، و لا دفعنا عنها ضراً، و لا نلنا الذى عرفته بحولنا و لا قوتنا، و لو وكلنا فى ذلك الى أنفسنا و اهوائنا لضعفت قوتنا، و عجزت قدرتنا فى طلب ما بلغ الله بنا، و لكن الله إذا اراد عزمًا لافاد امره، و انجاز وعده، و اتمام عهده، و تأكيد عقده، احكم ابرامه، و ابرم احكامه، و نور اعلانه، و ثبت أركانه، حين اسس بنيانه، فلا يستطيع العباد تاخير ما عجل، و لا تعجيل ما اخر، غير ان الشيطان عدو مضل مبين، قد حذر الله طاعته، و بين عداوته، ينزع بين ولاه الحق و اهل طاعته، ليفرق جمعهم، و يشتت شملهم، و يوقع العداوه و البغضاء بينهم، و يتبرأ منهم عند حقائق الأمور، و مضايق البلايا، و قد قال الله عز و جل فى كتابه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» و وصف الذين اتقوا فقال: «إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»، فاعيد امير المؤمنين بالله من ان يكون نيته و ضمير سريره

خلاف ما زين الله به جل و عز من كان قبله، فانه قد سألتهم ابناؤهم، و نازعتهم اهوؤهم، الى مثل الذى هم به امير المؤمنين، فأثروا الحق على ما سواه، و عرفوا ان الله لا غالب لقضائه، و لا مانع لعطائه، و لم يأمنوا مع ذلك تغيير النعم و تعجيل النقم، فأثروا الآجله، و قبلوا العاقبه، و كرهوا التغيير، و خافوا التبديل، فأظهروا الجميل، فتمم الله لهم أمورهم، و كفاهم ما أهمهم، و منع سلطانهم، و أعز أنصارهم، و كرم أعوانهم، و شرف بنيانهم، فتمت النعم، و تظاهرت المنن، فاستوجبوا الشكر، فتم امر الله و هم كارهون. و السلام على امير المؤمنين و رحمه الله. فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه امسك عنه، و غضب غضبا شديدا، و عاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون، منهم اسد بن المرزبان و عقبه بن سلم و نصر بن حرب بن عبد الله، فى جماعه، فكانوا يأتون باب عيسى، فيمنعون من يدخل اليه، فإذا ركب مشوا خلفه و قالوا: أنت البقره التى قال الله: «فَذَبْحُوهَا وَ مَمَّا كَادُوا يَفْعَلُونَ» ، فعاد فشكاهم، فقال له المنصور: يا بن أخى، انا و الله اخافهم عليك و على نفسى، قد اشربوا حب هذا الفتى، فلو قدمته بين يديك فيكون بينى و بينك لكفوا فأجاب عيسى الى ان يفعل. و ذكر عن إسحاق الموصلى، عن الربيع، ان المنصور لما رجع اليه من عند عيسى جواب كتابه الذى ذكرنا، وقع فى كتابه: اسل عنها تنل منها عوضا فى الدنيا، و تامن تبعتها فى الآخره. و قد ذكر فى وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين، و ذلك ما ذكره ابو محمد المعروف بالاسوارى بن عيسى الكاتب، قال: اراد ابو جعفر ان يخلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و يقدم المهدي عليه، فأبى ان يجيبه الى ذلك، و أعيأ الأمر أبا جعفر فيه، فبعث الى خالد بن برمك، فقال له: كلمه يا خالد، فقد ترى امتناعه من البيعه

للمهدى، و ما قد تقدمنا به فى امره، فهل عندك حيله فيه، فقد أعتنا وجوه الحيل، و ضل عنا الرأى! فقال: نعم يا امير المؤمنين، تضم الى ثلاثين رجلا- من كبار الشيعة، ممن تختاره قال: فركب خالد بن برمك، و ركبوا معه، فساروا الى عيسى بن موسى، فابلغوه رساله ابى جعفر المنصور، فقال: ما كنت لاخلع نفسى و قد جعل الله عز و جل الأمر لى، فاداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر و الطمع، فأبى عليه، فخرج خالد عنه و خرجت الشيعة بعده، فقال لهم خالد: ما عندكم فى امره؟ قالوا: نبلغ امير المؤمنين رسالته و نخبره بما كان منا و منه، قال: لا، و لكننا نخبر امير المؤمنين انه قد أجاب، و نشهد عليه ان انكره، قالوا له: افعل، فانا نفعل، فقال لهم: هذا هو الصواب، و ابلغ امير المؤمنين فيما حاول و اراد. قال: فساروا الى ابى جعفر و خالد معهم، فاعلموه انه قد أجاب، فاخرج التوقيع بالبيعه للمهدى، و كتب بذلك الى الافاق، قال: و اتى عيسى ابن موسى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعى عليه من الإجابة الى تقديم المهدي على نفسه، و ذكره الله فيما قد هم به فدعاهم ابو جعفر، فسألهم فقالوا: نشهد عليه انه قد أجاب، و ليس له ان يرجع، فامضى ابو جعفر الأمر، و شكر لخالد ما كان منه، و كان المهدي يعرف ذلك له، و يصف جزاله الرأى منه فيه. و ذكر عن على بن محمد بن سليمان، قال: حدثنى ابى، عن عبد الله بن ابى سليم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: انى لاسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، و قد عزم ابو جعفر على ان يقدم المهدي على عيسى بن موسى فى البيعه، فإذا نحن بابى نخيله الشاعر، و معه ابناه و عباده، و كل واحد منهما يحمل شيئا من متاع، فوقف عليهم سليمان بن عبد الله، فقال: أبا نخيله، ما هذا الذى ارى؟ و ما هذه الحال التى أنت فيها؟ قال: كنت نازلا على القعقاع- و هو رجل من آل زراره، و كان يتولى

لعيسى بن موسى الشرطه - فقال لى: اخرج عنى، فان هذا الرجل قد اصطنعنى، و قد بلغنى انك قلت شعرا فى هذه البيعه للمهدى، فأخاف ان يبلغه ذلك ان يلزمنى لائمه لنزولك على، فازعجنى حتى خرجت قال: فقال لى: يا عبد الله، انطلق بابى نخيله فبوئه فى منزلى موضعا صالحا، و استوص به و بمن معه خيرا ثم خير سليمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر ابى نخيله الذى يقول فيه: عيسى فزحلفها الى محمد حتى تؤدى من يد الى يد

فيكم و تغنى و هى فى تزيد فقد رضينا بالغلام الأمر

قال: فلما كان فى اليوم الذى بايع فيه ابو جعفر لابنه المهدى و قدمه على عيسى، دعا بابى نخيله، فأمره فانشد الشعر، فكلمه سليمان بن عبد الله، و اشار عليه فى كلامه ان يجزل له العطيه، و قال: انه شىء يبقى لك فى الكتب، و يتحدث الناس به على الدهر، و يخلد على الأيام، و لم يزل به حتى امر له بعشره آلاف درهم و ذكر عن حيان بن عبد الله بن حبران الحماني، قال: حدثنى ابو نخيله، قال: قدمت على ابى جعفر، فاقمت ببابه شهرا لا اصل اليه، حتى قال لى ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثى: يا أبا نخيله، ان امير المؤمنين يرشح ابنه للخلافه و العهد، و هو على تقدمته بين يدى عيسى بن موسى، فلو قلت شيئا تحته على ذلك، و تذكر فضل المهدى، كنت بالحرى ان تصيب منه خيرا و من ابنه، فقلت:

ص: ٢١

دونك عبد الله اهل ذاك ا خلافة الله التي أعطاك
اصفاك اصفاك بها اصفاك فقد نظرنا زمنا اباكا
ثم نظرناك لها اياكا و نحن فيهم و الهوى هواكا
نعم، فنستذرى الى ذراك اسند الى محمد عصاكا
فابنك ما استرعيته كفاكا فاحفظ الناس لها ادناكا
فقد جفلت الرجل و الاوراكا و حكت حتى لم أجد محاكا
و درت فى هذا و ذا و ذاك و كل قول قلت فى سواكا
زور و قد كفر هذا ذاك

. و قلت أيضا كلمتى التى اقول فيها: الى امير المؤمنين فاعمدى سبرى الى بحر البهور المزبد

أنت الذى يا بن سمى احمد و يا بن بيت العرب المشيد
بل يا أمين الواحد المؤبد ان الذى ولاك رب المسجد
امسى ولى عهدا بالاسعد عيسى فزحلفها الى محمد
من قبل عيسى معهدا عن معهد حتى تؤدى من يد الى يد
فيكم و تغنى و هى فى تزبد فقد رضينا بالغلام الأمر
بل قد فرغنا غير ان لم نشهد و غير ان العقد لم يؤكد
فلو سمعنا قولك امدد امدد كانت لنا كدعه الورد الصدى

فبادر البيعه ورد الحشد تبين من يومك هذا او غد

فهو الذى تم فما من عند و زاد ما شئت فزده يزد

و رده منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقلد

قد كان يروى انها كان قد عادت و لو قد فعلت لم تردد

فهى ترامى فدفدا عن فدفد حيناً، فلو قد حان ورد الورد

و حان تحويل الغوى المفسد قال لها الله هلمى و ارشدى

فأصبحت نازله بالمعهد و المحتد المحتد خير المحتد

لم يرم تدمار النفوس الحسد بمثل قرم ثابت مؤيد

لما انتحوا قدحا بزند مصلد بلوا بمشزور القوى المستحصد

يزداد ايقاظا على التهدد فداولوا باللين و التبعد

صمصامه تاكل كل مبرد

. قال: فرويت و صارت فى افواه الخدم، و بلغت أبا جعفر، فسأل عن قائلها، فاخبر انها لرجل من بنى سعد بن زيد مناه، فاعجبه،

فدعانى فادخلت عليه، و ان عيسى بن موسى لعن يمينه، و الناس عنده، و رءوس القواد و الجند، فلما كنت بحيث يرانى، ناديت:

يا امير المؤمنين، أدنى منك حتى افهمك و تسمع مقالتي فأوماً بيده، فأدنىت حتى كنت قريبا منه، فلما صرت بين يديه قلت—و

رفعت صوتى—انشده من هذا الموضع، ثم رجعت الى أول

الأرجوزه، فأشدها من أولها الى هذا الموضع أيضا، فأعدت عليه حتى اتيت على آخرها، و الناس منصتون، و هو يتسار بما انشده، مستمعا له، فلما خرجنا من عنده إذا رجل واضح يده على منكبي، فالتفت فإذا عقال بن شبه يقول: اما أنت فقد سررت امير المؤمنين، فان التام الأمر على ما تحب و قلت، فلعمري لتصيين منه خيرا و ان يك غير ذلك، فابتغ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سَيْلِماً فِي السَّمَاءِ قال: فكتب له المنصور بصله الى الري، فوجه عيسى في طلبه، فلحق في طريقه، فذبح و سلخ وجهه. و قيل: قتل بعد ما انصرف من الري، و قد أخذ الجائزه. و ذكر عن الوليد بن محمد العنبري ان سبب اجابه عيسى أبا جعفر الى تقديم المهدي عليه كان ان سلم بن قتيبه قال له: ايها الرجل بايع، و قدمه على نفسك، فإنك لن تخرج من الأمر، قد جعل لك الأمر من بعده و ترضى امير المؤمنين قال: او ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: فاني افعل، فاتي سلم المنصور فاعلمه اجابه عيسى، فسر بذلك و عظم قدر سلم عنده. و بايع الناس للمهدي و لعيسى بن موسى من بعده و خطب المنصور خطبته التي كان فيها تقديم المهدي على عيسى، و خطب عيسى بعد ذلك فقدم المهدي على نفسه، و وفي له المنصور بما كان ضمن له. و قد ذكر عن بعض صحابه ابي جعفر انه قال: تذاكرنا امر ابي جعفر المنصور و امر عيسى بن موسى في البيعه و خلعه إياها من عنقه و تقديمه المهدي، فقال لي رجل من القواد سماه: و الله الذي لا اله غيره، ما كان خلعه إياها منه الا برضا من عيسى و ركون منه الى الدراهم، و قله علمه بقدر الخلافه، و طلبا للخروج منها، اتى يوم خرج للخلع فخلع نفسه، و انى لفي مقصوره مدينه السلام، إذ خرج علينا ابو عبيد الله كاتب المهدي، في جماعه من اهل خراسان، فتكلم عيسى، فقال: انى قد سلمت و لايه العهد

لمحمد بن امير المؤمنين، و قدمته على نفسى، فقال ابو عبيد الله: ليس هكذا أعز الله الأمير، و لكن قل ذلك بحقه و صدقه، و اخبر بما رغبت فيه، فأعطيت، قال: نعم، قد بعث نصيبى من تقدمه و لايه العهد من عبد الله امير المؤمنين لابنه محمد المهدي بعشره آلاف الف درهم و ثلاثمائة الف بين و لى فلان و فلان و فلان-سماهم-و سبعمائة الف لفلان امرأه من نساءه-سماها- بطيب نفس منى و حب، لتصييرها اليه، لأنه اولى بها و أحق، و اقوى عليها و على القيام بها، و ليس لى فيها حق لتقدمته، قليل لا كثير، فما ادعيت به بعد يومى هذا فانا فيه مبطل لا حق لى فيه و لا دعوى و لا طلبه قال: و الله و هو فى ذلك، ربما نسى الشىء بعد الشىء فيوقفه عليه ابو عبيد الله، حتى فرغ، حبا للاستيثاق منه و ختم الكتاب و شهد عليه الشهود و انا حاضر، حتى وضع عليه عيسى خطه و خاتمه، و القوم جميعا، ثم دخلوا من باب المقصوره الى القصر. قال: و كسا امير المؤمنين عيسى و ابنه موسى و غيره من ولده كسوه بقيمة الف الف درهم و نيف و مائتى الف درهم و كانت و لايه عيسى بن موسى الكوفه و سوادها و ما حولها ثلاث عشره سنه، حتى عزله المنصور، و استعمل محمد بن سليمان بن على حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه. و قيل: ان المنصور انما و لى محمد بن سليمان الكوفه حين و لاه إياها ليستخف بعيسى، فلم يفعل ذلك محمد، و لم يزل معظما له مبيجلا. و فى هذه السنه و لى ابو جعفر محمد بن ابى العباس - ابن أخيه - البصره فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها الى مدينه السلام، فمات بها، فصرخت امرأته البغوم بنت على بن الربيع: واقتيلاه! فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجزتها، فتعاوره خدم لمحمد بن ابى العباس فقتلوه، فطل دمه. و كان محمد بن ابى العباس حين شخص عن البصره استخلف بها عقبه

ابن سلم، فآقره عليها ابو جعفر الى سنه احدى و خمسين و مائه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور. و كان عامله فيها على مكه
و الطائف عمه عبد الصمد بن على و على المدينه جعفر بن سليمان و على الكوفه و أرضها محمد بن سليمان و على البصره عقبه
ابن سلم و على قضائها سوار بن عبد الله و على مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبه الى أرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله، و عاثوا بتفليس، فسار حميد الى أرمينية، فوجدهم قد ارتحلوا، فانصرف و لم يلق منهم أحدا. و في هذه السنه عسكر صالح بن على بدابق - فيما ذكر - و لم يغز. و حج بالناس فيها جعفر بن ابى جعفر المنصور. و كانت ولاء الأمصار فى هذه السنه و لاتها فى السنه التى قبلها

ص: ٢٧

سنة تسع و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفة ارض الروم، و معه الحسن بن قحطبه و محمد بن الاشعث، فهلك محمد بن الاشعث في الطريق. و في هذه السنة استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد، و فرغ من خندقها و جميع أمورها. و فيها شخص الى حديثه الموصل، ثم انصرف الى مدينة السلام. و حج في هذه السنة بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس. و في هذه السنة عزل عبد الصمد بن علي عن مكة، و وليها محمد بن ابراهيم. و كانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة سبع و اربعين و مائه و سنة ثمان و اربعين و مائه، غير مكة و الطائف، فان واليهما كان في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج استاذسيس

٤ فمما كان فيها من ذلك خروج استاذسيس فى اهل هراه و باذغيس و سجستان و غيرها من عامه خراسان، و ساروا حتى التقوا هم و اهل مرو الروذ، فخرج اليهم الـجثم المروروذى فى اهل مرو الروذ، فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الاجثم، و كثر القتل فى اهل مرو الروذ، و هزم عده من القواد، منهم معاذ بن مسلم بن معاذ و جبرئيل بن يحيى و حماد بن عمرو و ابو النجم السجستاني و داود بن كراز، فوجه المنصور و هو بالبردان خازم ابن خزيمة الى المهدي، فولاه المهدي محاربه استاذسيس، و ضم القواد اليه. فذكر ان معاويه بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن امر خازم، و المهدي يومئذ بنيسابور، و كان معاويه يخرج الكتب الى خازم بن خزيمة و الى غيره من القواد بالأمر و النهى، فاعتل خازم و هو فى عسكره، فشرب الدواء ثم ركب البريد، حتى قدم على المهدي بنيسابور، فسلم عليه و استخلاه- و بحضرتة ابو عبيد الله- فقال المهدي: لا عيق عليك من ابى عبيد الله، فقل ما بدا لك، فأبى خازم ان يخبره او يكلمه، حتى قام ابو عبيد الله، فلما خلا- به شكاه اليه امر معاويه بن عبيد الله، و اخبره بعصبيته و تحامله، و ما كان يرد من كتبه عليه و على من قبله من القواد، و ما صاروا اليه بذلك من الفساد و التامر فى انفسهم، و الاستبداد بأرائهم، و قله السمع و الطاعة و ان امر الحرب لا يستقيم الا برأس، و الا يكون فى عسكره لواء يخفق على راس احد الا لواءه او لواء هو عقده، و اعلمه انه غير راجع الى قتال استاذسيس و من معه الا بتفويض الأمر اليه و اعفائه من معاويه بن عبيد الله، و ان يأذن

له فى حل الويه القواد الذين معه، و ان يكتب اليهم بالسمع له و الطاعه. فأجابه المهدي الى كل ما سال. فانصرف خازم الى
عسكره، فعمل برايه، و حل لواء من راي حل لوائه من القواد، و عقد لواء لمن اراد، و ضم اليه من كان انهزم من الجنود، فجعلهم
حشوا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس، و لم يقدمهم لما فى قلوب المغلوبين من روعه الهزيمه، و كان من ضم اليه من هذه
الطبقه اثنين و عشرين ألفا، ثم انتخب سته آلاف رجل من الجند، فضمهم الى اثني عشر ألفا كانوا معه متخيرين، و كان بكار بن
مسلم العقيلي فيمن انتخب، ثم تعباً للقتال و خندق و استعمل الهيثم بن شعبه بن ظهير على ميمنته، و نهار بن حصين السعدى
على ميسرته، و كان بكار بن مسلم العقيلي على مقدمته و ترار خدا على ساقته، و كان من أبناء ملوك اعاجم خراسان، و كان
لواؤه مع الزبيرقان و علمه مع مولاة بسام، فمكر بهم و راوغهم فى تنقله من موضع الى موضع و خندق الى خندق حتى قطعهم، و
كان اكثرهم رجاله، ثم سار خازم الى موضع فنزله، و خندق عليه، و ادخل خندقه جميع ما اراد، و ادخل فيها جميع اصحابه، و
جعل له اربعة أبواب، و جعل على كل باب منها من اصحابه الذين انتخب، و هم اربعة آلاف، و جعل مع بكار صاحب مقدمته
الفين، تكمله الثمانيه عشر ألفا و اقبل الآخرون و معهم المروز و الفؤوس و الزبل، يريدون دفن الخندق و دخوله، فاتوا الخندق
من الباب الذى كان عليه بكار بن مسلم، فشدوا عليه شده لم يكن لأصحاب بكار نهايه دون ان انهزموا حتى دخلوا عليهم
الخندق. فلما راي ذلك بكار رمى بنفسه، فترجل على باب الخندق ثم نادى اصحابه: يا بنى الفواجر، من قبلى يؤتى المسلمون!
فترجل من معه من عشيرته و اهله نحو من خمسين رجلا، فمنعوا بابهم حتى اجلوا القوم عنه، و اقبل الى الباب الذى كان عليه
خازم رجل كان مع استاذسييس من اهل سجستان، يقال له الحريش، و هو الذى كان يدبر امرهم، فلما رآه خازم

مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبه، و كان فى الميمنه-ان اخرج من بابك الذى أنت عليه، فخذ غير الطريق الذى يوصلك الى الباب الذى عليه بكار، فان القوم قد شغلوا بالقتال و بالاقبال إلينا، فإذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فاتهم من خلفهم و قد كانوا فى تلك الأيام يتوقعون قدوم ابى عون و عمرو بن سلم ابن قتيبه من طخارستان و بعث خازم الى بكار بن مسلم: إذا رايت رايات الهيثم بن شعبه قد جاءتك من خلفك، فكبروا و قولوا: قد جاء اهل طخارستان. ففعل ذلك اهل الهيثم، و خرج خازم فى القلب على الحريش السجستاني، فاجتلدوا بالسيوف جلادا شديدا، و صبر بعضهم لبعض، فبينما هم على تلك الحال إذ نظروا الى اعلام الهيثم و اصحابه، فنادوا فيما بينهم، و جاء اهل طخارستان، فلما نظر اصحاب الحريش الى تلك الاعلام، و نظر من كان بإزاء بكار بن مسلم إليها، شد عليهم اصحاب خازم فكشفوهم، و لقيهم اصحاب الهيثم، فطعنوهم بالرماح، و رموهم بالنشاب، و خرج عليهم نهار بن حصين و اصحابه من ناحيه الميسره، و بكار بن مسلم و اصحابه من ناحيتهم، فهزموهم و وضعوا فيهم السيوف، فقتلهم المسلمون و أكثروا، فكان من قتل منهم فى تلك المعركة نحو من سبعين ألفا، و أسروا اربعة عشر ألفا، و لجأ استاذسيس الى جبل فى عده من اصحابه يسيره، فقدم خازم الأربعة عشر الف اسير، فضرب أعناقهم، و سار حتى نزل باستاذسيس فى الجبل الذى كان لجأ إليه، و وافى خازما بذلك المكان ابو عون و عمرو بن سلم بن قتيبه فى أصحابهما، فانزلهم خازم ناحيه، و قال: كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم فحصر خازم استاذسيس و اصحابه حتى نزلوا على حكم ابى عون، و لم يرضوا الا بذلك، فرضى بذلك خازم، فامر أبا عون باعطائهم ان ينزلوا على حكمه، ففعل، فلما نزلوا على حكم ابى عون حكم فيهم ان يوثق استاذسيس و بنوه و اهل بيته بالحديد، و ان يعتق الباقون و هم ثلاثون ألفا، فانفذ ذلك خازم من حكم ابى عون، و كسا كل رجل منهم ثوبين، و كتب

خازم بما فتح الله عليه، و اهلك عدوه الى المهدي، فكتب بذلك المهدي الى امير المؤمنين المنصور. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان خروج استاذسيس و الحريش كان في سنه خمسين و مائه، و ان استاذسيس هزم في سنه احدى و خمسين و مائه. و في هذه السنه عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينه، و ولاها الحسن ابن يزيد بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب ص. و فيها توفي جعفر بن ابي جعفر المنصور، الاكبر بمدينه السلام، و صلى عليه أبوه المنصور، و دفن ليلا في مقابر قريش، و لم تكن للناس في هذه السنه صائفه، قيل ان أبا جعفر كان ولي الصائفه في هذه السنه أسيدا، فلم يدخل بالناس ارض العدو، و نزل مرج دابق. و حج بالناس في هذه السنه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف في هذه السنه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس - و قيل كان العامل على مكه و الطائف في هذه السنه محمد ابن ابراهيم بن محمد - و علي المدينه الحسن بن زيد العلوي، و علي الكوفه محمد ابن سليمان بن علي، و علي البصره عقبه بن سلم، و علي قضائها سوار، و علي مصر يزيد بن حاتم.

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من اغاره الكرك فيها فى البحر على جده، ذكر ذلك محمد بن عمر. و فيها ولى عمر بن حفص بن عثمان بن ابي صفره إفريقيه، و عزل عن السند و ولى موضعه هشام بن عمرو التغلبى.

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند و توليته

اياه إفريقيه و استعماله على السند هشام بن عمرو

و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد بن سليمان بن على العباسى عن ابيه-ان المنصور ولى عمر بن حفص الصفرى الذى يقال له هزار مرد السند- فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينه و ابراهيم بالبصره، فوجه محمد بن عبد الله اليه ابنه عبد الله بن محمد الذى يقال له الاشر، فى نفر من الزيديه الى البصره، و امرهم ان يشتروا مهاره-خيل عتاق بها-و يمشوا بها معهم الى السند، ليكون سببا له الى الوصول الى عمر بن حفص، و انما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد ابي جعفر، و كان له ميل الى آل ابي طالب، فقدموا البصره على ابراهيم بن عبد الله، فاشتروا منها مهاره-و ليس فى بلاد السند و الهند شىء انفق من الخيل العتاق-و مضوا فى البحر حتى صاروا الى السند، ثم صاروا الى عمر بن حفص، فقالوا: نحن قوم نخاسون، و معنا خيل عتاق، فأمرهم ان يعرضوا خيلهم، فعرضوها عليه، فلما صاروا اليه، قال له بعضهم: أدنى منك اذكر لك شيئا، فأدناه منه، و قال له: انا جئناك بما هو خير لك من الخيل، و ما لك فيه

خير الدنيا والآخرة، فأعطنا الامان على خلتين: اما انك قبلت ما أتيناك به، و اما سترت و امسكت عن اذانا حتى نخرج من بلادك راجعين. فأعطاهم الامان، فقالوا: ما للخيل أتيناك، و لكن هذا ابن رسول الله ص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، ارسله أبوه إليك، و قد خرج بالمدينه، و دعا لنفسه بالخلافه، و خرج اخوه ابراهيم بالبصره و غلب عليها، فقال: بالرحب و السعه، ثم بايعهم له، و امر به فتواري عنده، و دعا اهل بيته و قواده و كبراء اهل البلد للبيعه، فأجابوه، فقطع الاعلام البيض و الأقبية البيض و القلانس البيض، و هيا لبسته من البياض يصعد فيها الى المنبر، و تهيأ لذلك يوم خميس، فلما كان يوم الأربعاء إذا حراقه قد وافت من البصره، فيها رسول لخليده بنت المعارك - امراه عمر بن حفص - بكتاب اليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله، فدخل على عبد الله فاخبره الخبر، و عزاه، ثم قال له: انى كنت بايعت لأبيك، و قد جاء من الأمر ما ترى. فقال له: ان امرى قد شهر، و مكاني قد عرف، و دمي فى عنقك، فانظر لنفسك اودع قال: قد رايت رايا، هاهنا ملك من ملوك السند، عظيم المملكه، كثير التبع، و هو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله ص، و هو رجل وفى، فأرسل اليه، فاعقد بينك و بينه عقدا، و اوجهك اليه تكون عنده، فلست ترام معه قال: افعل ما شئت، ففعل ذلك، فصار اليه، فأظهر إكرامه و بره برا كثيرا، و تسللت اليه الزيديه حتى صار اليه منهم أربعمائيه انسان من اهل البصائر، فكان يركب فيهم فيصيد و يتنزّه فى هيئه الملوك و آلاتهم، فلما قتل محمد و ابراهيم انتهى خبر عبد الله الاشرى المنصور، فبلغ ذلك منه، فكتب الى عمر بن حفص يخبره بما بلغه، فجمع عمر بن حفص قرابته، فقرا عليهم كتاب المنصور يخبرهم انه ان اقر بالقصه لم ينظره المنصور ان يعزله، و ان صار اليه قتله، و ان امتنع حاربه فقال له رجل من اهل بيته: الق الذنب على، و اكتب

اليه بخبرى، و خذنى الساعه فقيدنى و احبسنى، فانه سيكتب: احمله الى، فاحملنى اليه، فلم يكن ليقدّم على لموضعك فى السند، و حال اهل بيتك بالبصره قال: انى اخاف عليك خلاف ما تظن، قال: ان قتلت انا فنفسى فداؤك فانى سخي بها فداء لنفسك، فان حييت فمن الله فامر به فقيد و حبس، و كتب الى المنصور يخبره بذلك، فكتب اليه المنصور يأمره بحمله اليه، فلما صار اليه قدمه فضرب عنقه، ثم مكث يروى من يولى السند! فاقبل يقول: فلان فلان، ثم يعرض عنه، فبينا هو يوما يسيروا معه هشام بن عمرو التغلبى، و المنصور ينظر اليه فى موكبه، إذ انصرف الى منزله، فلما التقى ثوبه دخل الربيع فاذنه بهشام فقال: او لم يكن معى آنفا! قال: ذكر ان له حاجه عرضت مهمه فدعا بكرسى فقعد عليه، ثم اذن له، فلما مثل بين يديه قال: يا امير المؤمنين، انى انصرفت الى منزلى من الموكب، فلقيتنى أختى فلان بنت عمرو، فرأيت من جمالها و عقلها و دينها ما رضيتها لأمير المؤمنين، فجئت لاعرضها عليه، فاطرق المنصور، و جعل ينكت الارض بخيزرانه فى يده، و قال: اخرج يأتك امرى، فلما ولى قال: يا ربيع، لو لا بيت قاله جرير فى بنى تغلب لتزوجت اخته و هو قوله: لا تطلبن خئوله فى تغلب فالزنج اكرم منهم أخوالا

فأخاف ان تلد لى ولدا، فيعير بهذا البيت، و لكن اخرج اليه، فقل له: يقول لك امير المؤمنين: لو كانت لك الله حاجه الى لم اعدل عنها غير التزويج، و لو كانت لى حاجه الى التزويج لقبلت ما أتيتنى به، فجزاك الله عما عمدت له خيرا، و قد عوضتك من ذلك و لايه السند و امره ان يكتاب ذلك الملك، فان أطاعه و سلم اليه عبد الله بن محمد، و الا حاربه و كتب الى عمر بن حفص بولايته إفريقيه فخرج هشام بن عمرو التغلبى الى السند

فوليها، و اقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار الى إفريقيه، فلما صار هشام بن عمرو الى السند كره أخذ عبد الله، و اقبل يرى الناس انه يكاتب الملك و يرفق به، فاتصلت الاخبار بابي جعفر بذلك، فجعل يكتب اليه يستحثه، فيينا هو كذلك إذ خرجت خارجه ببعض بلاد السند، فوجه اليهم أخاه سفنجا، فخرج يجر الجيش و طريقه بجنباة ذلك الملك، فيينا هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب، فظن انه مقدمه للعدو الذي يقصد، فوجه طلائعه فرجعت، فقالت: ليس هذا عدوك الذي تريد، و لكن هذا عبد الله بن محمد الاشر العلوى ركب متنزها، يسير على شاطئ مهران، فمضى يريده، فقال له نصاحه: هذا ابن رسول الله ص، و قد علمت ان اخاك تركه متعمدا، مخافه ان ييؤ بدمه، و لم يقصدك، انما خرج متنزها، و خرجت تريد غيره فاعرض عنه، و قال: ما كنت لادع أحدا يحوزه، و لا ادع أحدا يحظى بالتقرب الى المنصور بأخذه و قتله. و كان فى عشره، فقصد قصده، و ذمر اصحابه، فحمل عليه، فقاتله عبد الله و قاتل اصحابه بين يديه حتى قتل و قتلوا جميعا، فلم يفلت منهم مخبر، و سقط بين القتلى، فلم يشعر به و قيل: ان اصحابه قذفوه فى مهران لما قتل، لئلا يؤخذ راسه، فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح الى المنصور، يخبره انه قصده قصدا فكتب اليه المنصور يحمد امره، و يأمره بمحاربه الملك الذى آواه، و ذلك ان عبد الله كان اتخذ جوارى، و هو بحضره ذلك الملك، فاولد منهن واحده محمد بن عبد الله- و هو ابو الحسن محمد العلوى الذى يقال له ابن الاشر- فحاربه حتى ظفر به، و غلب على مملكته و قتله، و وجه بام ولد عبد الله و ابنه الى المنصور، فكتب المنصور الى و اليه بالمدينه، يخبره بصحه نسب الغلام، و بعث به اليه، و امره ان يجمع آل ابى طالب، و ان يقرا عليهم كتابه بصحه نسب الغلام، و يسلمه الى اقربائه. و فى هذه السنه قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان، و ذلك فى

شوال منها-فوفد اليه للقاءه و تهنئه المنصور بمقدمه عامه اهل بيته، من كان منهم بالشام و الكوفه و البصره و غيرها، فجازهم و كساهم و حملهم، و فعل مثل ذلك بهم المنصور، و جعل لابنه المهدي صحابه منهم، و اجرى لكل رجل منهم خمسمائه درهم .

ذكر خبر بناء المنصور الرصافه

و فى هذه السنه ابتدأ المنصور ببناء الرصافه فى الجانب الشرقى من مدينه السلام لابنه محمد المهدي. ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له: ذكر عن احمد بن محمد الشروى، عن ابيه، ان المهدي لما قدم من خراسان امره المنصور بالمقام بالجانب الشرقى، و بنى له الرصافه، و عمل لها سورا و خندقا و ميدانا و بستانا، و اجرى له الماء، فكان يجرى الماء من نهر المهدي الى الرصافه. و اما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم، فانه ذكر ان محمد ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه، ان أباه حدثه، ان الراونديه لما شغبوا على ابي جعفر و حاربوه على باب الذهب، دخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس - و هو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم- فقال له ابو جعفر: أ ما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا! قد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، عندى فى هذا رأى ان انا اظهرته لك فسد، و ان تركتنى امضيته، صلحت لك خلافتك، و هايك جندك. فقال له: ا فتمضى فى خلافتى امرا لا تعلمنى ما هو! فقال له: ان كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورنى، و ان كنت مأمونا عليها فدعنى امضى رأى فقال له: فامضه قال: فانصرف قثم الى منزله، فدعا غلاما له فقال له:

إذا كان غدا فتقدمني، فاجلس في دار امير المؤمنين، فإذا رأيتني قد دخلت و توسطت اصحاب المراتب، فخذ بعنان بغلتي، فاستوقفني و استحلقتني بحق رسول الله، و حق العباس و حق امير المؤمنين لما وقفت لك، و سمعت مسألتك و اجبتك عنها، فاني سانتهرك، و اغلظ لك القول، فلا يهولنك ذلك مني، و عاودني بالمسأله فاني ساشتمك، فلا يروعنك ذلك، و عاودني بالقول و المسأله، فاني ساضربك بسوطي، فلا يشق ذلك عليك، فقل لي: اي الحسين اشرف؟ اليمن أم مضر؟ فإذا اجبتك فخل عنان بغلتي و أنت حر. قال: فغدا الغلام، فجلس حيث امره من دار الخليفه، فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما امره به مولاه، و فعل المولى ما كان قاله له، ثم قال له: قل، فقال: اي الحسين اشرف؟ اليمن أم مضر؟ قال: فقال قثم: مضر كان منها رسول الله ص، و فيها كتاب الله عز و جل، و فيها بيت الله، و منها خليفه الله قال: فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شيء من شرفها، فقال له قائد من قواد اليمن: ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شرفه و لا فضيله لليمن، ثم قال لغلامه: قم فخذ بعنان بغله الشيخ، فاكبحها كبحا عنيفا تطامن به منه، قال: ففعل الغلام ما امره به مولاه حتى كاد ان يقعها على عراقبيها، فامتعضت من ذلك مضر، فقالت: ايفعل هذا بشيخنا! فامر رجل منهم غلامه، فقال: اقطع يد العبد، فقام الى غلام اليماني فقطع يده، فنفر الحيان، و صرف قثم بغلته، فدخل على ابي جعفر، و افترق الجند، فصارت مضر فرقه، و اليمن فرقه، و الخراسانيه فرقه، و ربيعه فرقه، فقال قثم لأبي جعفر: قد فرقت بين جندك، و جعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث عليك حدثا، فتضربه بالحزب الآخر، و قد بقي عليك في التدبير بقيه، قال: ما هي؟ قال: اعبر بابنك فانزله في ذلك الجانب قصرا، و حوله و حول معك من جيشك معه قوما

فيصير ذلك بلدا، و هذا بلدا، فان فسد عليك اهل هذا الجانب ضربتهم باهل ذلك الجانب، و ان فسد عليك اهل ذلك الجانب ضربتهم باهل هذا الجانب، و ان فسد عليك مضر ضربتها باليمن و ربيعه و الخراسانيه، و ان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر و غيرها. قال: فقبل امره و رايه، فاستوى له ملكه، و كان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي و في الرصافه و اقطاع القواد هناك. قال: و تولى صالح صاحب المصلى القطائع في الجانب الشرقي، ففعل كفعل ابي العباس الطوسي في فضول القطائع في الجانب الغربي، فله بباب الجسر و سوق يحيى و مسجد خضير و في الرصافه و طريق الزواريق على دجله مواضع بناء، بما استوهب من فضل الاقطاع عن اهله، و صالح رجل من اهل خراسان. و في هذه السنه جدد المنصور البيعه لنفسه و لابنه محمد المهدي من بعده، و لعيسى بن موسى من بعد المهدي على اهل بيته في مجلسه في يوم جمعه، و قد عمهم بالاذن فيه، فكان كل من بايعه منهم يقبل يده و يد المهدي، ثم يمسح على يد عيسى بن موسى و لا يقبل يده. و غزا الصائفه في هذه السنه عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد .

امر عقبه بن سلم

و فيها شخص عقبه بن سلم من البصره و استخلف عليها ابنه نافع بن عقبه الى البحرين، فقتل سليمان بن حكيم العبدى و سبى اهل البحرين، و بعث ببعض من سبى منهم و أسارى منهم الى ابي جعفر، فقتل منهم عدده و وهب بقيتهم للمهدي، فمن عليهم و اعتقهم، و كسا كل انسان منهم ثوبين من ثياب مرو

ثم عزل عقبه بن سلم عن البصره، فذكر عن افريك - جاريه اسد بن المرزبان - انها قالت: بعث المنصور اسد بن المرزبان الى عقبه بن سلم الى البحرين حين قتل منهم من قتل، ينظر في امره، فمايله و لم يستقص عليه، و وري عنه، فبلغ ذلك ابا جعفر، و بلغه انه أخذ منه مالا، فبعث اليه ابا سويد الخراساني - و كان صديق اسد - و أخاه، فلما رآه مقبلا على البريد فرح، و كان ناحيه من عسكر عقبه، فتناول له، و قال: صديقي فوقف عليه فوثب ليقوم اليه، فقال له ابو سويد بنشين بنشين، فجلس فقال له: أنت سامع مطيع؟ قال: نعم، قال: مد يدك، فمد يده فضربها فأطنها، ثم مد رجله، ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الأربيع، ثم قال: مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك: فأخذت راسه فوضعت في حجرى، فأخذه منى فحمله الى المنصور فما اكلت افريك لحما حتى ماتت. و زعم الواقدي ان ابا جعفر ولى معن بن زائده فى هذه السنه سجستان. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن ابن زيد، و على الكوفه محمد بن سليمان بن على، و على البصره جابر بن توبه الكلابي، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر يزيد بن حاتم.

سنة اثنتين و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائده الشيبانى ببست سجستان. و فيها غزا حميد بن قحطبه كابل، و كان المنصور و لاه خراسان فى سنة ثنتين و خمسين و مائه و غزا-فيما ذكر- الصائفه عبد الوهاب بن ابراهيم و لم يدرب. و قيل ان الذى غزا الصائفه فى هذه السنه محمد بن ابراهيم. و فيها عزل المنصور جابر بن توبه عن البصره، و ولاها يزيد بن منصور. و فيها قتل ابو جعفر هاشم بن الاشتاخنج، و كان عصى و خالف فى إفريقيه، فحمل اليه هو و ابن خالد المروروذى، فقتل ابن الاشتاخنج بالقادسيه، و هو متوجه الى مكه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور، فذكر انه شخص من مدينه السلام فى شهر رمضان، و لا يعلم بشخصه محمد بن سليمان، و هو عامله على الكوفه يومئذ، و لا عيسى بن موسى و لا- غيرهما من اهل الكوفه حتى قرب منها. و فيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر و وليها محمد بن سعيد. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال فى السنه الخاليه الا البصره فان عاملها فى هذه السنه كان يزيد بن منصور، و الا مصر فان عاملها كان فى هذه السنه محمد بن سعيد

سنة ثلاث و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا فى البحر لحرب الكرك، بعد مقدمه البصره، منصرفا من مکه إليها بعد فراغه من حجه، و كانت الكرك اغارت على جده، فلما قدم المنصور البصره فى هذه السنه جهز منها جيشا لحربهم، فنزل الجسر الاكبر حين قدمها-فيما ذكر و قدمته هذه البصره القدمه الآخره. و قيل انه انما قدمها القدمه الآخره فى سنه خمس و خمسين و مائه، و كانت قدمته الاولى فى سنه خمس و اربعين و مائه، و اقام بها اربعين يوما، و بنى بها قصرا ثم انصرف منها الى مدينه السلام. و فيها غضب المنصور على ابى أيوب المورىانى، فحبسه و أخاه و بنى أخيه: سعيدا و مسعودا و مخلدا و محمدا، و طالبهم و كانت منازلهم المناذر، و كان سبب غضبه عليه-فيما قيل - سعى ابان بن صدقه كاتب ابى أيوب اليه. و فى هذه السنه قتل عمر بن حفص بن عثمان بن ابى صفره بإفريقيه، قتله ابو حاتم الأباضى و ابو عاد و من كان معهما من البربر، و كانوا-فيما ذكر- ثلاثمائة الف و خمسين ألفا، الخيل منها خمسه و ثلاثون ألفا، و معهم ابو قره الصفرى فى اربعين ألفا، و كان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافه اربعين يوما. و فيها حمل عباد مولى المنصور و هرثمه بن اعين و يوسف بن علوان من خراسان فى سلاسل، لتعصبهم لعيسى بن موسى. و فيها أخذ المنصور الناس بلبس القلائنس الطوال المفرطه الطول، و كانوا -فيما ذكر- يحتالون لها بالقصب من داخل، فقال ابو دلامه:

و كنا نرجى من امام زياده فزاد الامام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

و فيها توفى عبيد بن بنت ابى لىلى قاضى الكوفه، فاستقضى مكانه شريك ابن عبد الله النخعى. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى الحجورى، فصار الى حصن من حصون الروم ليلا، و اهله نيام، فسبى و اسر من كان فيه من المقاتله، ثم صار الى اللاذقيه المحترقه، ففتحها و اخرج منها سته آلاف راس من السبى سوى الرجال البالغين. و فيها ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلى على أرمينيه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابى جعفر المهدى. و كان على مكه و الطائف يومئذ محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن بن زيد بن الحسن، و على الكوفه محمد بن سليمان، و على البصره يزيد بن منصور، و على قضائها سوار، و على مصر محمد بن سعيد. و ذكر الواقدى ان يزيد بن منصور كان فى هذه السنه و الى اليمن من قبل ابى جعفر المنصور

ص: ٤٣

سنه اربع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك خروج المنصور الى الشام و مسيره الى بيت المقدس و توجيهه يزيد بن حاتم الى إفريقيه فى خمسين ألفا-فيما ذكر-لحرب الخوارج الذين كانوا بها، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص و ذكر انه انفق على ذلك الجيش ثلاثه و ستين الف الف درهم. و فى هذه السنه عزم المنصور- فيما ذكر-على بناء مدينه الرافقه، فذكر عن محمد بن جابر، عن ابيه ان أبا جعفر لما اراد بناءها، امتنع اهل الرقه، و أرادوا محاربتة، و قالوا: تعطل علينا أسواقنا و تذهب بمعاشنا، و تضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فى الصومعه هنالك، فقال له: هل لك علم بان إنسانا يبنى هاهنا مدينه؟ فقال: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنها، فقال: انا و الله مقلاص. و ذكر محمد بن عمر ان صاعقه سقطت فى هذه السنه فى المسجد الحرام فقتلت خمسه نفر. و فيها هلك ابو أيوب المورياتى و اخوه خالد، و امر المنصور موسى بن دينار حاجب ابى العباس الطوسى بقطع أيدي بنى أخى ابى أيوب و ارجلهم و ضرب أعناقهم، و كتب بذلك الى المهدي، ففعل ذلك موسى و انفذ فيهم ما امره به. و فيها ولى عبد الملك بن ظبيان النميرى على البصره. و غزا الصائفة فى هذه السنه زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم، و هو عامل ابى جعفر على مكه و الطائف

و كان على المدينه الحسن بن زيد، و على الكوفه محمد بن سليمان، و على البصره عبد الملك بن أيوب بن ظبيان و على
قضاها سوار بن عبد الله و على السند هشام بن عمرو، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد ابن سعيد

ص: ٤٥

سنة خمس و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقيه و قتله أبا عاد و أبا حاتم و من كان معهما، و استقامت بلاد المغرب، و دخل يزيد بن حاتم القيروان. و فيها وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينه الرافقه، فشخص إليها، فبناها على بناء مدينته ببغداد فى أبوابها و فصولها و رحابها و شوارعها و سور سورها و خندقها، ثم انصرف الى مدينته. و فيها-فيما ذكر محمد بن عمر- خندق ابو جعفر على الكوفه و البصره، و ضرب عليهما سورا، و جعل ما انفق على سور ذلك و خندقه من اموال اهله. و عزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصره، و استعمل عليها الهيثم بن معاويه العتكي، و ضم اليه سعيد بن دعلج، و امره ببناء سور لها يطيف بها، و خندق عليها من دون السور من اموال أهلها، ففعل ذلك. و ذكر ان المنصور لما اراد الأمر ببناء سور الكوفه و بحفر خندق لها، امر بقسمه خمسه دراهم، على اهل الكوفه، و اراد بذلك علم عددهم، فلما عرف عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما من كل انسان، فجبوا، ثم امر بانفاق ذلك على سور الكوفه و حفر الخنادق لها، فقال شاعرهم: يا لقومى ما لقينا من امير المؤمنين

قسم الخمسه فينا و جانا الاربعينا

و فيها طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور، على ان يؤدى اليه الجزيه. و غزا الصائفه فى هذه السنه يزيد بن اسيد السلمى. و فيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيره، و غرمه مالا،

و غضب عليه و حبسه، فذكر عن بعض بنى هاشم، انه قال: كان المنصور ولى العباس بن محمد الجزيره بعد يزيد بن اسيد، ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد علي بن عبد الله بن عباس اما اسماعيل بن علي او غيره فاعتوره اهله و عمومته و نساؤهم يكلمونه فيه، و ضيقوا عليه فرضى عنه، فقال عيسى بن موسى: يا امير المؤمنين، ان آل علي بن عبد الله- و ان كانت نعمك عليهم سابقه- فإنهم يرجعون الى الحسد لنا، فمن ذلك انك غضبت على اسماعيل بن علي منذ ايام، فضيقوا عليك و أنت غضبان على العباس بن محمد، منذ كذا و كذا، فما رايت أحدا منهم كلمك فيه قال: فدعا العباس فرضى عنه. قال: و قد كان يزيد بن اسيد عند عزل العباس اياه عن الجزيره، شكا الى ابى جعفر العباس، و قال: يا امير المؤمنين، ان اخاك أساء عزلى، و شتم عرضى، فقال له المنصور: اجمع بين إحسانى إليك و اساءه أخى يعتدلا، فقال يزيد بن اسيد: يا امير المؤمنين، إذا كان إحسانكم جزاء باساءتكم، كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم. و فيها استعمل المنصور على حرب الجزيره و خراجها موسى بن كعب. و فى هذه السنه عزل المنصور عن الكوفه محمد بن سليمان بن علي، فى قول بعضهم، و استعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير. و اما عمر بن شبه فانه زعم انه عزل محمد بن سليمان عن الكوفه فى سنه ثلاث و خمسين و مائه، و ولاها عمرو بن زهير الضبى أخا المسيب بن زهير فى هذه السنه قال: و هو حفر الخندق بالكوفه. ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي ذكر ان محمد بن سليمان اتى فى عمله على الكوفه بعد الكريم بن ابى العوجاء

-و كان خال معن بن زائده- فامر بحبسه قال ابو زيد: فحدثني قثم بن جعفر و الحسين بن ايوب و غيرهما ان شفعااه كثروا بمدينه السلام، ثم ألحوا على ابي جعفر، فلم يتكلم فيه الا ظنين، فامر بالكتاب الى محمد بالكف عنه الى ان يأتيه رايه، فكلم ابن ابي العوجاء أبا الجبار- و كان منقطعا الى ابي جعفر و محمد ثم الى ابنائهما بعدهما-فقال له: ان أخرنى الأمير ثلاثه ايام فله مائه الف، و لك أنت كذا و كذا، فاعلم ابو الجبار محمدا، فقال: اذكرتنيه و الله و قد كنت نسيته، فإذا انصرفت من الجمع فاذكرنيه فلما انصرف اذكره، فدعا به و امر بضرب عنقه، فلما يقن انه مقتول، قال: اما و الله لئن قتلتموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال، و أحل فيها الحرام، و الله لقد فطرتكم فى يوم صومكم، و صومتكم فى يوم فطركم، فضربت عنقه. و ورد على محمد رسول ابي جعفر بكتابه: إياك ان تحدث فى امر ابن ابي العوجاء شيئا، فإنك ان فعلت فعلت بك و فعلت يتهدده فقال محمد للرسول: هذا راس ابن ابي العوجاء و هذا بدنه مصلوبا بالكناسه، فاخبر امير المؤمنين بما اعلمتك، فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته، تغيظ عليه و امر بالكتاب بعزله و قال: و الله لهما ان اقيده به، ثم ارسل الى عيسى بن على فأتاه، فقال: هذا عملك أنت! اشرت بتوليته هذا الغلام، فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما ياتي، يقدم على رجل يقتله من غير ان يطلع رأيي فيه، و لا- ينتظر امرى: و قد كتبت بعزله، و بالله لا فعلن به و لا فعلن يتهدده، فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه، ثم قال: يا امير المؤمنين، ان محمدا انما قتل هذا الرجل على الزندقه، فان كان قتله صوابا فهو لك، و ان كان خطأ فهو على محمد، و الله يا امير المؤمنين لئن عزلته على تفيه ما صنع ليذهبن بالثناء و الذكر، و لترجعن القاله من العامه عليك فامر بالكتب فمزقت و اقر على عمله و قال بعضهم: انما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفه لأمر قبيحه

بلغته عنه، اتهمه فيها، و كان الذى انهى ذلك اليه المساور بن سوار الجرمى صاحب شرطه، و فى مساور يقول حماد. لحسبك
من عجيب الدهر انى اخاف و اتقى سلطان جرم

و فى هذه السنه أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينه، و استعمل عليها عبد الصمد بن على، و جعل معه فليح بن
سليمان مشرفا عليه. و كان على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم بن محمد، و على الكوفه عمرو بن زهير، و على البصره الهيثم
بن معاويه، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سعيد

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

ذكر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد

فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل ابي جعفر على البصره بعمرو بن شداد عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس، فقتل بالبصره و صلب. ذكر الخبر عن سبب الظفر به: ذكر عمر ان محمد بن معروف حدثه، قال: أخبرني ابي، قال: ضرب عمرو بن شداد خادما له، فاتي عامل البصره- اما ابن دعلج، و اما الهيثم ابن معاوية- فدلله عليه، فأخذه فقتله و صلبه في المربرد في موضع دار إسحاق ابن سليمان و كان عمرو مولى لبني جمح، فقال بعضهم: ظفر به الهيثم ابن معاوية و خرج يريد مدينة السلام، فنزل بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل، فاقبل يريد من عند ابي جعفر، و معه كتاب الى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد اليه، فدفعه الهيثم اليه، فاقدمه البصره، ثم اتى به ناحيه الرحبه، فخلا به يسائله، فلم يظفر منه بشيء يحب علمه، فقطع يديه و رجليه، و ضرب عنقه و صلبه في مربرد البصره. و في هذه السنه عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصره و أعمالها، و استعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاه، و جمع له القضاء و الصلاه و ولي المنصور سعيد بن دعلج شرط البصره و أحداثها. و فيها توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصره فجاه بمدينة السلام، و هو على بطن جاريه له، فصلى عليه المنصور، و دفن في مقابر بني هاشم. و في هذه السنه غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي

و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن محمد بن على. و كان العامل على مكه محمد بن ابراهيم، و كان مقيما بمدينه السلام، و ابنه ابراهيم بن محمد خليفته بمكه، و كان اليه مع مكه الطائف و على الكوفه عمرو بن زهير، و على الاحداث و الجوالى و الشرط و صدقات ارض العرب بالبصره سعيد بن دعلج، و على الصلاه بها و القضاء سوار بن عبد الله، و على كور دجله و الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و على كرمان و السند هشام بن عمرو، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سعيد

سنة سبع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذى على شاطئ دجله، الذى يدعى الخلد، و قسم بناءه على مولاه الربيع و ابان بن صدقه. و فيها قتل يحيى ابو زكرياء المحتسب، و قد ذكرنا قبل سبب قتله اياه. و فيها حول المنصور الاسواق من مدينه السلام الى باب الكرخ و غيره من المواضع، و قد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل. و فيها ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين، فلم يتم ولايته، و وجه مكانه أميراً عليها سعيد بن دعلج، فبعث سعيد ابنه تميماً عليها. و فيها عرض المنصور جنده فى السلاح و الخيل على عينه فى مجلس اتخذه على شط دجله دون قطربل، و امر اهل بيته و قرابته و صحابته يومئذ بلبس السلاح، و خرج و هو لابس درعا و قلنسوه تحت البيضة سوداء لاطئه مضربه. و فيها توفى عامر بن اسماعيل المسلى، بمدينه السلام، فصلى عليه المنصور، و دفن فى مقابر بنى هاشم. و فيها توفى سوار بن عبد الله و صلى عليه ابن دعلج، و استعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى. و فيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير، و جرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفى، بأمر الربيع الحاجب. و فيها عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر، و استعمل عليها مطر مولى ابى جعفر المنصور

و فيها ولى معبد بن الخليل السند، و عزل عنها هشام بن عمرو، و معبد يومئذ بخراسان، كتب اليه بولايته. و غزا الصائفه فيها يزيد بن اسيد السلمى، و وجه سنانا مولى البطال الى بعض الحصون، فسبى و غنم. و قال محمد بن عمر: الذى غزا الصائفه فى هذه السنه زفر بن عاصم. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. قال محمد بن عمر: كان على المدينه- يعنى ابراهيم هذا. و قال غيره: كان على المدينه فى هذه السنه عبد الصمد بن على، و كان على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و على كرمان و السند معبد بن الخليل، و على مصر مطر مولى المنصور.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن توليه خالد بن برمك الموصل

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي الى الرقه و امره اياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل و توليه يحيى بن خالد بن برمك عليها. و كان سبب ذلك-فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطيه- قال: كان المنصور قد الزم خالد بن برمك ثلاثه آلاف الف، و نذر دمه فيها، و اجله ثلاثه ايام بها، فقال خالد لابنه يحيى: يا بني، انى قد اوذيت و طولبت بما ليس عندى، و انما يراد بذلك دمي، فانصرف الى حرمتك و اهلك، فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له: يا بني، لا يمنعك ذلك من ان تلقى إخواننا، و ان تمر بعمار بن حمزه و صالح صاحب المصلى و مبارك التركي فتعلمهم حالنا. قال: فذكر صالح بن عطيه ان يحيى حدثه، قال: أتيتهم فمنهم من تجهمني و بعث بالمال سرا الى، و منهم من لم يأذن لى، و بعث بالمال فى اثرى قال: و استأذنت على عمار بن حمزه، فدخلت عليه و هو فى صحن داره، مقابل بوجهه الحائط، فما انصرف الى بوجهه، فسلمت عليه، فرد على ردا ضعيفا، و قال: يا بني، كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقرأ عليك السلام و يعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم، و يستسلفك مائه الف درهم. قال: فما رد على قليلا و لا كثيرا، قال: فضاق بى موضعى، و مادت بى الارض قال: ثم كلمته فيما أتيت له قال: فقال: ان أمكننى شىء فسيأتيك، قال يحيى: فانصرفت و انا اقول فى نفسى: لعن الله كل شىء ياتى

من تيهك و عجبك و كبرك! و صرت الى ابي، فاخبرته الخبر، ثم قلت له: و أراك تثق من عماره بن حمزه بما لا يوثق به! قال: فو الله انى لكذلك، إذ طلع رسول عماره بن حمزه بالمائه الف قال: فجمعنا فى يومين الفى الف و سبعمائه الف، و بقيت ثلاثمائه الف بوجودها يتم ما سعيانا له، و بتعذرها يبطل قال: فو الله انى لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما، إذ وثب الى زاجر، فقال: فرخ الطائر اخبرك! قال: فطويته مشغول القلب عنه، فلحقنى و تعلق بلجامى، و قال لى: أنت و الله مهموم، و و الله ليفرجن الله همك، و لتمرن غدا فى هذا الموضع و اللواء بين يديك قال: فاقبلت اعجب من قوله قال: فقال لى: ان كان ذلك فلى عليك خمسه آلاف درهم؟ قلت: نعم- و لو قال خمسون ألفا لقلت نعم، لبعده ذلك عندى من ان يكون- قال: و مضيت و ورد على المنصور انتقاض الموصل و انتشار الأكراد بها، فقال: من لها؟ فقال له المسيب بن زهير- و كان صديقا لخالد بن برمك: عندى يا امير المؤمنين راى، ارى انك لا تنتصحه، و انك ستلقانى بالرد، و لكنى لا ادع نصحك فيه و المشوره عليك به، قال: قل، فلا استغشك، قلت: يا امير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد، قال: ويحك! فيصلح لنا بعد ما أتينا اليه! قال: نعم يا امير المؤمنين، انما قومته بذلك و انا الضامن عليه، قال: فهو لها و الله، فليحضرنى غدا فاحضر، فصفح له عن الثلاثمائه الف الباقية، و عقد له. قال يحيى: ثم مررت بالزاجر، فلما رآنى قال: انا هاهنا انتظر ك منذ غدوه، قلت: امض معى، فمضى معى، فدفعت اليه الخمسه الآلاف. قال: و قال لى ابي: اى بنى، ان عماره تلزمه حقوق، و تنوبه نواب فاته، فآقرئه السلام، و قل له: ان الله قد وهب لنا راى امير المؤمنين، و صفح لنا عما بقى علينا، و ولانى الموصل، و قد امر برد ما استسلفت منك قال: فأتيته فوجدته على مثل الحال التى لقيته عليه، فسلمت فما رد

السلام على، و لا- زادنى على ان قال: كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقول كذا و كذا، قال: فاستوى جالسا، ثم قال لى: ما كنت الا قسطارا لأبيك، يأخذ منى إذا شاء، و يرد إذا شاء! قم عنى لا قمت! قال: فرجعت الى ابى فاعلمته، فقال لى ابى: يا بنى، هو عماره و من لا يعترض عليه! قال: فلم يزل خالد على الموصل الى ان توفى المنصور و يحيى على اذربيجان، فذكر عن احمد بن محمد بن سوار الموصلى انه قال: ما هينا قط أميرا هيينا خالد بن برمك من غير ان تشتد عقوبته، و لا نرى منه جبريه، و لكن هيبه كانت له فى صدورنا. و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، عن ابيه، قال: كان ابو جعفر غضب على موسى بن كعب- و كان عامله على الجزيره و الموصل- فوجه المهدي الى الرقه لبناء الرافقه، و اظهر انه يريد بيت المقدس، و امره بالمرور و المضى على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده، و ولى خالد بن برمك الموصل مكانه، ففعل المهدي ذلك، و خلف خالد على الموصل، و شخص معه أخو خالد: الحسن و سليمان ابنا برمك، و قد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد، فقال له: قد أردتك لامر مهم من الأمور، و اخترتك لثغر من الثغور، فكن على اهبه، و لا يعلم بذلك احد حتى ادعوك فكنتم أباه الخبر، و حضر الباب فيمن حضر، فخرج الربيع، فقال: يحيى بن خالد! فقام فاخذ بيده، فادخله على المنصور، فخرج على الناس و أبوه حاضر و اللواء بين يديه على اذربيجان، فامر الناس بالمضى معه، فمضوا فى موكبه، و هنتوه و هنتوا أباه خالد بولايته، فاتصل عملهما. و قال احمد بن معاويه: كان المنصور معجبا يحيى، و كان يقول: ولد الناس ابنا و ولد خالد أبا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه نزل المنصور قصره الذى يعرف بالخلد. و فيها سخط المنصور على المسيب بن زهير و عزله عن الشرطه، و امر

بحبسه و تقييده، و كان سبب ذلك انه قتل ابان بن بشير الكاتب بالسياط، لامر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير فى ولايه الكوفه و خراجها، و ولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحرب، ثم كلم المهدي أباه فى المسيب، فرضى عنه بعد حبسه اياه أياما، و اعاد اليه ما كان يلى من شرطه. و فيها وجه المنصور نصر بن حرب التميمى واليا على ثغر فارس. و فيها سقط المنصور عن دابته بجرجرايا، فانشج ما بين حاجبيه، و ذلك انه كان خرج لما وجه ابنه المهدي الى الرقه مشيعا له، حتى بلغ موضعا يقال له جب سماقا، ثم عدل الى حولايا، ثم أخذ على النهروانات فانتهى -فيما ذكر- الى بثق من النهروانات يصب الى نهر دىالى، فأقام على سكره ثمانيه عشر يوما، فأعياه، فمضى الى جرجرايا، فخرج منها للنظر الى ضيعة كانت لعيسى بن على هناك، فصرع من يومه ذلك عن برذون له ديزج، فشج فى وجهه، و قدم عليه و هو بجرجرايا أسارى من ناحيه عمان من الهند، بعث بهم اليه تسنيم بن الحوارى مع ابنه محمد، فهم بضرب أعناقهم، فساء لهم فاخبروه بما التبس به امرهم عليه، فامسك عن قتلهم و قسمهم بين قواده و نوابه. و فيها انصرف المهدي الى مدينه السلام من الرقه فدخلها فى شهر رمضان. و فيها امر المنصور بمرمه القصر الأبيض، الذى كان كسرى بناه، و امر ان يغرم كل من وجد فى داره شىء من الاجر الخسروانى، مما نقضه من بناء الاكاسره، و قال: هذا فىء المسلمين، فلم يتم ذلك و لا ما امر به من مرمه القصر. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى من درب الحدث، فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا

ذكر الخبر عن حبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثوري

و فى هذه السنه حبس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على، و هو امير مكه - فيما ذكر- بأمر المنصور اياه بحبسهم: ابن جريج و عباد بن كثير و الثوري، ثم اطلقهم من الحبس بغير اذن ابى جعفر، فغضب عليه ابو جعفر. و ذكر عمر بن شيبه ان محمد بن عمران مولى محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه عن ابيه، قال: كتب المنصور الى محمد ابن ابراهيم- و هو امير على مكه- يأمره بحبس رجل من آل على بن ابى طالب كان بمكه، و يحبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثوري، قال: فحبسهم، فكان له سمار يسامرونه بالليل، فلما كان وقت سمره جلس و أكب على الارض ينظر إليها، و لم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال: فدنوت منه فقلت له: قد رايت ما بك، فما لك؟ قال: عمدت الى ذى رحم فحبسته، و الى عيون من عيون الناس فحبستهم، فيقدم امير المؤمنين و لا- ادرى ما يكون، فلعله ان يأمر بهم فيقتلوا، فيشتد سلطانه و اهلك دينى، قال: فقلت له: فتصنع ما ذا؟ قال: اوثر الله، و اطلق القوم، اذهب الى ابلى فخذ راحله منها، و خذ خمسين ديناراً بها الطالبى و أقرئه السلام، و قل له: ان ابن عمك يسألك ان تحلله من ترويعه إياك، و تركب هذه الراحله، و تأخذ هذه النفقه قال: فلما احس بى جعل يتعوذ بالله من شرى، فلما ابلغته قال: هو فى حل و لا- حاجه لى الى الراحله و لا الى النفقه قال: قلت: ان اطيب لنفسه ان تأخذ، ففعل قال: ثم جئت الى ابن جريج و الى سفیان بن سعيد و عباد بن كثير فابلغتهم ما قال، قالوا: هو فى حل، قلت لهم: يقول لكم: لا يظهرن احد منكم ما دام المنصور مقيماً قال: فلما قرب المنصور وجهنى محمد بن ابراهيم بالطاف، فلما اخبر المنصور ان رسول محمد بن ابراهيم قدم، امر بالابل فضربت وجوهها. قال: فلما صار الى بئر ميمون لقيه محمد بن ابراهيم، فلما اخبر بذلك امر بدوابه فضربت وجوهها، فعدل محمد، فكان يسير فى ناحيه قال:

و عدل بابي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر فانيخ به، و محمد واقف قبالتة، و معه طيب له، فلما ركب ابو جعفر و سار، و عديله الربيع امر محمد الطيب فمضى الى موضع مناخ ابى جعفر، فرأى نجوه، فقال لمحمد: رايت نجو رجل لا تطول به الحياه، فلما دخل مكه لم يلبث ان مات و سلم محمد .

ذكر الخبر عن وفاه ابى جعفر المنصور

اشاره

و فيها شخص ابو جعفر من مدينه السلام، متوجها الى مكه، و ذلك في شوال، فنزل-فيما ذكر-عند قصر عبدويه، فانقض في مقامه هنالك كوكب، لثلاث بقين من شوال بعد اضاءه الفجر، فبقى اثره بينا الى طلوع الشمس، ثم مضى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم اهل منها بالحج و العمره، و ساق معه الهدى و اشعره و قلده، لا يام خلت من ذى القعدة. فلما سار منازل من الكوفه عرض له وجعه الذى توفى منه. و اختلف في سبب الوجع الذى كانت منه وفاته، فذكر عن على بن محمد بن سليمان النوفلى، عن ابيه، انه كان يقول: كان المنصور لا يستمرئ طعامه، و يشكو من ذلك الى المتطبيين و يسألهم ان يتخذوا له الجوارشونات، فكانوا يكرهون ذلك و يأمرونه ان يقل من الطعام، و يخبرونه ان الجوارشونات تهضم في الحال، و تحدث من العله ما هو أشد منه عليه، حتى قدم عليه طيب من أطباء الهند، فقال له كما قال له غيره، فكان يتخذ له سفوفا جوارشنا يابسا، فيه الافاويه و الأدويه الحاره، فكان يأخذه فيهضم طعامه فاحمده قال: فقال لى ابى: قال لى كثير من متطبيى العراق: لا يموت و الله ابو جعفر ابدا الا-بالطن، قال: قلت له: و ما علمك؟ قال: هو يأخذ الجوارشن فيهضم طعامه، و يخلق من زئير معدته في كل يوم شيئا، و شحم مصارينه، فيموت ببطنه و قال لى: اضرب لذلك مثلا،

ارایت لو انک وضعت جراً علی مرفع، و وضعت تحتها آجره جدیده فقطرت، اما کان قطرها یثقب الأجره علی طول الدهر! او ما علمت ان لكل قطره خدا! قال: فمات و الله ابو جعفر- كما قال- بالبطن. و قال بعضهم: کان بدء وجعه الذی مات فيه من حر اصابه من ركوبه فی الهواجر، و كان رجلاً- محروراً علی سنه، یغلب علیه المرار الأحمر، ثم هاض بطنه، فلم یزل كذلك حتی نزل بستان ابن عامر، فاشتد به، فرحل عنه فقصر عن مكه، و نزل بئر ابن المرتفع، فأقام بها يوماً و ليله، ثم صار منها الی بئر میمون، و هو یسال عن دخوله الحرم، و یوصی الربیع بما یرید ان یوصیه، و توفی بها فی السحر او مع طلوع الفجر ليله السبت لست خلون من ذی الحجه، و لم یحضره عند وفاته الا خدمه و الربیع مولاه، فکتب الربیع موته، و منع النساء و غیرهن من البكاء علیه و الصراخ، ثم اصبح فحضر اهل بيته كما كانوا یحضرون، و جلسوا مجالسهم، فكان أول من دعى به عيسى بن علی، فمكث ساعه، ثم اذن لعيسى بن موسى- و قد كان فيما خلا یقدم فی الاذن علی عيسى بن علی، فكان ذلك مما ارتیب به- ثم اذن للأکابر و ذوی الأسنان من اهل البيت، ثم لعامتهم، فاخذ الربیع بیعتهم لأمر المؤمنین المهدي و لعيسى بن موسى من بعده، علی يد موسى بن المهدي حتی فرغ من بیعه بنی هاشم، ثم دعا بالقواد فبايعوا و لم ینکل منهم عن ذلك رجل الا علی ابن عيسى بن ماهان، فانه ابي عند ذکر عيسى بن موسى ان یبايع له، فلطمه محمد بن سليمان، و قال: و من هذا العليج! و امصه، و هم بضرب عنقه، فبايع، و تتابع الناس بالبیعه و كان المسيب بن زهير أول من استثنى فی البيعه، و قال: عيسى بن موسى: ان كان كذلك فامضوه. و خرج موسى بن المهدي الی مجلس العامه، فبايع من بقى من القواد و الوجوه، و توجه العباس بن محمد و محمد بن سليمان الی مكه لیبایع أهلها بها،

و كان العباس يومئذ المتكلم، فبايع الناس للمهدى بين الركن و المقام، و تفرق عده من اهل بيت المهدي في نواحي مكه و العسكر فبايعه الناس، و أخذ في جهاز المنصور و غسله و كفنه، و تولى ذلك من اهل بيته العباس بن محمد و الربيع و الريان و عده من خدمه و مواليه، ففرغ من جهازه مع صلاه العصر، و غطى من وجهه و جميع جسده باكفانه الى قصاص شعره، و ابدى راسه مكشوفاً من اجل الاحرام، و خرج به اهل بيته و الأخص من مواليه، و صلى عليه- فيما زعم الواقدي- عيسى بن موسى في شعب الخوز. و قيل: ان الذى صلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على و قيل: ان المنصور كان اوصى بذلك، و ذلك انه كان خليفته على الصلاه بمدينة السلام. و ذكر على بن محمد النوفلى، عن ابيه، ان ابراهيم بن يحيى صلى عليه في المضارب قبل ان يحمل، لان الربيع قال: لا يصلى عليه احد يطمع في الخلافة، فقدموا ابراهيم بن يحيى- و هو يومئذ غلام حدث- و دفن في المقبره التى عند ثنيه المدنيين التى تسمى كذا، و تسمى ثنيه المعلاه، لأنها باعلى مكه، و نزل في قبره عيسى بن على و العباس بن محمد و عيسى بن موسى، و الربيع و الريان مولياه، و يقطين بن موسى. و اختلف في مبلغ سنه توفى، فقال بعضهم: كان يوم توفى ابن اربع و ستين سنه. و قال بعضهم: كان يومئذ ابن خمس و ستين سنه. و قال بعضهم: كان يوم توفى ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام بن الكلبي: هلك المنصور و هو ابن ثمان و ستين سنه

وقال هشام: ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما. و اختلف عن ابي معشر في ذلك، فحدثني احمد بن ثابت الرازي عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه انه قال: توفي ابو جعفر قبل يوم الترويه بيوم يوم السبت، فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثلاثه ايام. و روى عن ابن بكار عنه انه قال: الا سبع ليال. و قال الواقدي: كانت ولايه ابي جعفر اثنتين وعشرين سنة الا سته ايام. و قال عمر بن شبة: كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين. و حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي. و في هذه السنه هلك طاغية الروم.

ذكر الخبر عن صفه ابي جعفر المنصور

ذكر انه كان اسمر طويلا، نحيفا خفيف العارضين. و كان ولد بالحميمه.

ذكر الخبر عن بعض سيره

ذكر عن صالح بن الوجيه، عن ابيه، قال: بلغ المنصور ان عيسى ابن موسى قتل رجلا- من ولد نصر بن سيار، كان مستخفيا بالكوفه، فدل عليه، فضرب عنقه فأنكر ذلك و اعظمه، و هم في عيسى بأمر كان فيه هلاكه، ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه: اما بعد، فانه لو لا نظر امير المؤمنين و استبقاؤه لم يؤخر ك عقوبه قتل ابن نصر بن سيار و استبدادك به بما يقطع اطماع العمال في مثله، فامسك عنم و لا-ك امير المؤمنين امره، من عربي و أعجمي، و احمر و اسود، و لا- تستبدن على امير المؤمنين بامضاء عقوبه في احد قبله تباعه، فانه لا يرى ان يأخذ

أحدا بظنه قد وضعها الله عنه بالتوبه، و لا يحدث كان منه فى حرب اعقبه الله منها سلما ستر به عن ذى غله، و حجز به عن محنه ما فى الصدور، و ليس ييأس امير المؤمنين لأحد و لا- لنفسه من الله من اقبال مدير، كما انه لا- يامن ادبار مقبل ان شاء الله و السلام. و ذكر عن عباس بن الفضل، قال: حدثنى يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع، قال: لم ير فى دار المنصور لهو قط، و لا شىء يشبه اللهو و اللعب و العبث الا يوما واحدا، فانا رأينا ابنا له يقال له عبد العزيز أخا سليمان و عيسى ابني ابي جعفر من الطلحيه، توفى و هو حدث، قد خرج على الناس متنكبا قوسا، متعمما بعمامه، مترديا ببرد، فى هيئه غلام اعرابي، راكبا على قعود بين جوالقين، فيهما مقل و نعال و مساويك و ما يهديه الاعراب، فعجب الناس من ذلك و انكروه قال: فمضى الغلام حتى عبر الجسر، و اتى المهدي بالرصافه فاهدى اليه ذلك، فقبل المهدي ما فى الجواليق و ملاهما دراهم، فانصرف بين الجوالقين، فعلم انه ضرب من عبث الملوك. و ذكر عن حماد التركي، قال: كنت واقفا على راس المنصور، فسمع جلبة فى الدار، فقال: ما هذا يا حماد؟ انظر، فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين الجوارى، و هو يضرب لهن بالطنبور، و هن يضحكن، فجئت فاخبرته، فقال: و اى شىء الطنبور؟ فقلت: خشبه من حالها و امرها. و وصفتها له، فقال لى: اصبت صفته، فما يدريك أنت ما الطنبور! قلت: رايته بخراسان، قال: نعم هناك، ثم قال: هات نعلى، فأتيته بها فقام يمشى رويدا حتى اشرف عليهم فرآهم، فلما بصروا به تفرقوا، فقال: خذوه، فاخذ، فقال: اضرب به راسه، فلم أزل اضرب به راسه حتى كسرتة، ثم قال: اخرج من قصرى، و اذهب به الى حمران بالكرخ، و قل له يبيعه. و ذكر العباس بن الفضل عن سلام الابرش، قال: كنت و انا وصيف و غلام آخر نخدم المنصور داخلا فى منزله، و كانت له حجره فيها بيت و فسطاط و فراش و لحاف يخلو فيه، و كان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج

الى الناس، و أشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان، فإذا لبس ثيابه تغير لونه و تربد وجهه، و احمرت عيناه، فيخرج فيكون منه ما يكون، فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك، فنستقبله في ممشاه، فربما عاتبناه. و قال لى يوما: يا بنى إذا رأيتنى قد لبست ثيابى او رجعت من مجلسى، فلا يدنون منى احد منكم مخافه ان اعره بشىء. و ذكر ابو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنى عبد الله بن محمد- يلقب بمنقار من اهل خراسان و كان من عمال الرشيد- قال: حدثنى معن بن زائده، قال: كنا فى الصحابه سبعمائه رجل، فكنا ندخل على المنصور فى كل يوم، قال: فقلت للربيع: اجعلنى فى آخر من يدخل، فقال لى: لست باشرفهم فتكون فى اولهم، و لا باخسهم نسبا فتكون فى آخرهم، و ان مرتبتك لتشبه نسبك قال: فدخلت على المنصور ذات يوم و على دراعه فضفاضه و سيف حنفى اقرع بنعله الارض، و عمامه قد سدلتها من خلفى و قدامى قال: فسلمت عليه و خرجت، فلما صرت عند الستر صاح بى: يا معن، صيحه أنكرتها! فقلت: لبيك يا امير المؤمنين! قال: الى، فدنوت منه، فإذا به قد نزل عن عرشه الى الارض، و جثا على ركبتيه، و استل عمودا من بين فراشين، و استحال لونه و درت أوداجه، فقال: انك لصاحبى يوم واسط، لا نجوت ان نجوت منى قال: قلت يا امير المؤمنين، تلك نصرتى لباطلهم، فكيف نصرتى لحقك! قال: فقال لى: كيف قلت؟ فأعدت عليه القول، فما زال يستعيدنى حتى رد العمود فى مستقره، و استوى متربعا، و اسفر لونه، فقال: يا معن، ان لى باليمن هنات، قلت: يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راي، قال: فقال: أنت صاحبى، فجلست، و امر الربيع باخراج كل من كان فى القصر فخرج، فقال لى: ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتى، و انى اريد ان آخذه أسيرا و لا يفوتنى شىء من ماله، فما ترى؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، ولنى اليمن، و اظهر انك ضممتنى اليه، و مر الربيع يزيح علتى فى كل ما احتاج اليه، و يخرجنى من يومى هذا لئلا ينتشر الخبر قال: فاستل عهدا من بين

فراشين، فوق فيه اسمى و ناولنيه، ثم دعا الربيع، فقال: يا ربيع، انا قد ضمنا معنا الى صاحب اليمن، فازح عله فيما يحتاج اليه من الكراع و السلاح، و لا يمسى الا و هو راحل ثم قال: ودعنى، فودعته و خرجت الى الدهليز، فلقينى ابو الوالى، فقال: يا معن، اعزز على ان تضم الى ابن أخيك! قال: فقلت: انه لا- غضاضه على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن أخيه، فخرجت الى اليمن فأثيت الرجل، فأخذته أسيرا، و قرأت عليه العهد، و قعدت فى مجلسه. و ذكر حماد بن احمد اليماني، قال: حدثنى محمد بن عمر اليماني ابو الردينى، قال: اراد معن بن زائده ان يوفد الى المنصور قوما يسلون سخيمته، و يستعطفون قلبه عليه، و قال: قد افنيت عمري فى طاعته، و اتعبت نفسى و افنيت رجالى فى حرب اليمن، ثم يسخط على ان انفقت المال فى طاعته! فانتخب جماعه من عشيرته من افناء ربيعه، فكان فيمن اختار مجاعه بن الأزهر، فجعل يدعو الرجال واحدا واحدا، و يقول: ما ذا أنت قائل لأمير المؤمنين إذا وجهتك اليه؟ فيقول: اقول و اقول، حتى جاءه مجاعه ابن الأزهر، فقال: أعز الله الأمير! تسألنى عن مخاطبه رجل بالعراق و انا باليمن! اقصد لحاجتك، حتى أتأتى لها كما يمكن و ينبغى، فقال: أنت صاحبى، ثم التفت الى عبد الرحمن بن عتيق المزنى، فقال له: شد على عضد ابن عمك و قدمه امامك، فان سها عن شىء فتلافه و اختار من اصحابه ثمانيه نفر معهما حتى تموا عشره، و ودعهم و مضوا حتى صاروا الى ابى جعفر، فلما صاروا بين يديه تقدموا، فابتدأ مجاعه بن الأزهر بحمد الله و الثناء عليه و الشكر، حتى ظن القوم انه انما قصد لهذا، ثم كر على ذكر النبى ص، و كيف اختاره الله من بطون العرب، و نشر من فضله، حتى تعجب القوم، ثم كر على ذكر امير المؤمنين المنصور، و ما شرفه الله به، و ما قلده، ثم كر على حاجته فى ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه، قال

المنصور: اما ما وصفت من حمد الله، فالله اجل و اكبر من ان تبلغه الصفات، و اما ما ذكرت من النبي ص فقد فضله الله باكثر مما قلت، و اما ما وصفت به امير المؤمنين، فانه فضله الله بذلك، و هو معينه على طاعته ان شاء الله، و اما ما ذكرت من صاحبك فكذبت و لؤمت، اخرج فلا- يقبل ما ذكرت قال: صدق امير المؤمنين، و والله ما كذبت في صاحبي فاخرجوا فلما صاروا الى آخر الإيوان امر برده مع اصحابه، فقال: ما ذكرت؟ فكر عليه الكلام، حتى كأنه كان في صحيفه يقرؤه، فقال له مثل القول الاول، فاخرجوا حتى برزوا جميعا، و امر بهم فوقفوا، ثم التفت الى من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ و الله لقد تكلم حتى حسدته، و ما معنى ان اتم على رده الا ان يقال: تعصب عليه لأنه ربي، و ما رايت كاليوم رجلا اربط جأشا، و لا اظهر بيانا، رده يا غلام فلما صار بين يديه اعاد السلام، و اعاد اصحابه، فقال له المنصور: اقصد لجاجتك و حاجه صاحبك قال: يا امير المؤمنين، معن بن زائده عبدك و سيفك و سهمك، رميت به عدوك، فضرب و طعن و رمى، حتى سهل ما حزن، و ذل ما صعب، و استوى ما كان معوجا من اليمن، فأصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه! فان كان في نفس امير المؤمنين هنه من ساع او واش او حاسد فأمر المؤمنين اولى بالتفضل على عبده، و من افنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم، و قبل العذر من معن، و امر بصرفهم اليه، فلما صاروا الى معن و قرأ الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه، و شكر اصحابه، و خلع عليهم و اجازهم على اقدامهم، و امرهم بالرحيل الى منصور، فقال مجاعه: آليت في مجلس من وائل قسما الا ابيعك يا معن باطماع

يا معن انك قد أوليتني نعمًا عمت لجيما و خصت آل مجاع

فلا أزال إليك الدهر منقطعا حتى يشيد بهلكي هتفه الناعي

قال: و كانت نعم معن على مجاعه، انه ساله ثلاث حوائج، منها انه كان يتعشق امراه من اهل بيته، سيده يقال لها زهراء لم يتزوجها احد بعد،

و كانت إذا ذكر لها قالت: باى شىء يتزوجنى؟ ا بجبته الصوف، أم بكسائه! فلما رجع الى معن كان أول شىء سألته ان يزوجه بها، و كان أبوها فى جيش معن، فقال: اريد زهراء، و أبوها فى عسكرك ايها الأمير، فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم و أمهرها من عنده فقال له معن: حاجتك الثانية، قال: الحائط الذى فيه منزلى بحجر و صاحبه فى عسكر الأمير، فاشتره منه و صيره له، و قال: حاجتك الثالثة؟ قال: تهب لى مالا. قال: فامر له بثلاثين الف درهم، تمام مائه الف درهم، و صرفه الى منزله. و ذكر عن محمد بن سالم الخوارزمي- و كان أبوه من قواد خراسان- قال: سمعت أبا الفرج خال عبد الله بن جبلة الطالقاني يقول: سمعت أبا جعفر يقول: ما كان أحوجنى الى ان يكون على بابى اربعة نفر لا- يكون على بابى اعف منهم، قيل له: يا امير المؤمنين، من هم؟ قال: هم اركان الملك، و لا يصلح الملك الا بهم، كما ان السرير لا يصلح الا باربعة قوائم، ان نقصت واحده و هى، اما احدهم فقاوض لا تأخذه فى الله لومه لائم، و الآخر صاحب شرطه ينصف الضعيف من القوى، و الثالث صاحب خراج يستقصى و لا يظلم الرعية فانى عن ظلمها غنى، و الرابع- ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول فى كل مره: آه آه- قيل له: و من هو يا امير المؤمنين؟ قال: صاحب برید يكتب بخبر هؤلاء على الصحنه. و قيل: ان المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر خراجه، فقال له: أد ما عليك، قال: و الله ما املك شيئا، و نادى المنادى: اشهد ان لا اله الا الله، قال: يا امير المؤمنين، هب ما على الله و لشهادته ان لا اله الا الله، فخلى سبيله. قال: و ولى المنصور رجلا من اهل الشام شيئا من الخراج، فاوصاه و تقدم اليه، فقال: ما اعرفنى بما فى نفسك! الساعه يا أخا اهل الشام! تخرج من عندى الساعه، فتقول: الزم الصحنه، يلزمك العمل

قال: وولى رجلا- من اهل العراق شيئا من خراج السواد، فاوصاه، و تقدم اليه، فقال: ما اعرفنى بما فى نفسك! تخرج الساعه فتقول: من عال بعدها فلا اجتبر اخرج عنى و امض الى عملك، فوالله لئن تعرضت لذلك لابلغن من عقوبتك ما تستحقه قال: فوليا جميعا و صححا و ناصحا. ذكر الصباح بن عبد الملك الشيباني، عن إسحاق بن موسى بن عيسى، ان المنصور ولى رجلا من العرب حضرموت، فكتب اليه والى البريد انه يكسر الخروج فى طلب الصيد بيزاه و كلاب قد أعدها، فعزله و كتب اليه: ثكلتك أمك و عدمتك عشيرتك! ما هذه العده التى أعددتها للنكايه فى الوحش! انا انما استكفيناك امور المسلمين، و لم نستكفك امور الوحش، سلم ما كنت تلى من عملنا الى فلاين بن فلاين، و الحق باهلك ملوما مدحورا. و ذكر الربيع انه قال: ادخل على المنصور سهيل بن سالم البصرى، و قد ولى عملا فعزل، فامر بحبسه و استئذائه، فقال سهيل: عبدك يا امير المؤمنين، قال: بئس العبد أنت! قال: لكنك يا امير المؤمنين نعم المولى! قال: اما لك فلا. قال: و ذكر عن الفضل بن الربيع عن ابيه، انه قال: بينا انا قائم بين يدى المنصور او على راسه، إذ اتى بخارجى قد هزم له جيوشا، فأقامه ليضرب عنقه، ثم اقتحمته عينه، فقال: يا بن الفاعله، مثلك يهزم الجيوش! فقال له الخارجى: ويلك و سوء لك! بينى و بينك أمس السيف و القتل، و اليوم القذف و السب! و ما كان يؤمنك ان ارد عليك و قد يئست من الحياه فلا تستقبلها ابد! قال: فاستحيا منه المنصور و اطلقه، فما رأى له وجهها حولا. ذكر عبد الله بن عمرو الملحى ان هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى، قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن ابى أيوب المكى، عن ابيه، قال: حدثنى عماره بن حمزه، قال: كنت عند المنصور، فانصرفت من عنده فى وقت انتصاف النهار، و بعد ان بايع الناس للمهدى، فجاءنى المهدي

فى وقت انصرافى، فقال لى: قد بلغنى ان ابى قد عزم ان يبايع لجعفر أخى، و اعطى الله عهدا لئن فعل لاقتلنه، فمضيت من فورى الى امير المؤمنين، فقلت: هذا امر لا يؤخر، فقال الحاجب: الساعه خرجت! قلت: امر حدث، فاذن لى، فدخلت اليه، فقال لى: هيه يا عماره! ما جاء بك؟ قلت: امر حدث يا امير المؤمنين اريد ان اذكره، قال: فانا اخبرك به قبل ان تخبرنى، جاءك المهدي فقال: كيت و كيت، قلت: و الله يا امير المؤمنين لكأنك حاضر ثالثا، قال: قل له: نحن اشفق عليه من ان نعرضه لك. و ذكر عن احمد بن يوسف بن القاسم، قال: سمعت ابراهيم بن صالح، يقول: كنا فى مجلس ننتظر الاذن فيه على المنصور، فتذاكرنا الحجاج، فمننا من حمده و منا من ذمه، فكان ممن حمده معن بن زائده، و ممن ذمه الحسن بن زيد، ثم اذن لنا فدخلنا على المنصور، فانبرى الحسن بن زيد، فقال: يا امير المؤمنين، ما كنت احسبني ابقى حتى يذكر الحجاج فى دارك و على بساطك، فيثنى عليه فقال ابو جعفر: و ما استنكرت من ذلك! رجل استكفاه قوم فكفاهم، و الله لو ددت انى وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه امرى، و انزله احد الحرمين قال: فقال له معن: يا امير المؤمنين، ان لك مثل الحجاج عده لو استكفيتهم كفوك، قال: و من هم؟ كأنك تريد نفسك! قال: و ان أردتها فلم ابعده من ذلك، قال: كلا لست كذاك، ان الحجاج ائتمنه قوم فادى اليهم الأمانه، و انا ائتمناك فختتنا! ذكر الهيثم بن عدى، عن ابى بكر الهذلى، قال: سرت مع امير المؤمنين المنصور الى مكه، و سايرته يوما، فعرض لنا رجل على ناقه حمراء تذهب فى الارض، و عليه جبه خز، و عمامه عدنيه، و فى يده سوط يكاد يمس الارض، سرى الهيئه، فلما رآه أمرنى فدعوته، فجاء فسأله عن نسبه و بلاده و بادية قومه و عن ولاه الصدقه، فاحسن الجواب، فاعجبه ما راي منه، فقال: انشدنى، فانشده شعرا لاوس بن حجر و غيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم، و حدثه حتى اتى على شعر لطريف بن تميم العنبرى، و هو قوله:

ان قناتى لنبح لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تعلق به الدار

ان الأمور إذا أوردتها صدرت ان الأمور لها ورد و اصدار

فقال: ويحك! و ما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر؟ قال: كان اثقل العرب على عدوه وطأه و ادركهم بثار، و ايمنهم نقيبه، و اعساهم قناه لمن رام هضمه، و اقراهم لضيغه، و أحوظهم من وراء جاره، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه الخلال، غير ان امرا اراد ان يقصر به، فقال: و الله ما أنت ببعيد النجعه، و لا قاصد الرمي، فدعاه ذلك الى ان جعل على نفسه الا يأكل الا لحم قنص يقتنصه، و لا ينزع كل عام عن غزوه يبعث فيها اثره، قال: يا أخا بنى تميم، لقد احسنت إذ وصفت صاحبك و لكنى أحق ببيتته منه، انا الذى وصف لا هو. و ذكر احمد بن خالد الفقيمي ان عده من بنى هاشم حدثوه ان المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالأمر و النهى و الولايات و العزل و شحن الثغور و الاطراف و امن السبل و النظر فى الخراج و النفقات و مصلحه معاش الرعيه لطرح عالتهم و التلطف لسكونهم و هدوئهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب ان يسامر، فإذا صلى العشاء الآخره نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور و الاطراف و الافاق، و شاور سماره من ذلك فيما ارب، فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه و انصرف سماره، فإذا مضى الثلث الثانى قام من فراشه، فاسبغ وضوءه، و صف فى محرابه حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيجلس فى ايوانه. قال إسحاق: حدثت عن عبد الله بن الربيع، قال: قال ابو جعفر لإسماعيل بن عبد الله: صف لى الناس، فقال: اهل الحجاز مبتدأ الاسلام

و بقيه العرب، و اهل العراق ركن الاسلام و مقاتله عن الدين، و اهل الشام حصن الامه و اسنه الأئمه، و اهل خراسان فرسان الهيجاء و اعنه الرجال، و الترك منابت الصخور و أبناء المغازى، و اهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم، و الروم اهل كتاب و تدين نحاهم الله من القرب الى البعد، و الأنباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال: فأى الولاة افضل؟ قال: الباذل للعطاء، و المعرض عن السيئه قال: فأيهم اخرق؟ قال: أنهكهم للرعيه، و اتعبهم لها بالخرق و العقوبه قال: فالطاعه على الخوف ابلغ فى حاجه الملك أم الطاعه على المحبه؟ قال: يا امير المؤمنين، الطاعه عند الخوف تسر الغدر و تبالغ عند المعايينه، و الطاعه على المحبه تضمم الاجتهاد و تبالغ عند الغفله قال: فأى الناس اولاهم بالطاعه؟ قال: اولاهم بالمضره و المنفعه قال: ما علامه ذلك؟ قال: سرعه الإجابه و بذل النفس قال: فمن ينبغي للملك ان يتخذه وزيرا؟ قال: اسلمهم قلبا، و ابعدهم من الهوى. و ذكر عن ابى عبيد الله الكاتب، قال: سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولايه العهد: يا أبا عبد الله، استدم النعمه بالشكر، و القدره بالعفو، و الطاعه بالتالف و النصر بالتواضع، و لا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمه الله. و ذكر الزبير بن بكار، قال: حدثنى مبارك الطبرى، قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: لا تبرم امرا حتى تفكر فيه، فان فكر العاقل مرآته، تربه حسنه و سيئه. و ذكر الزبير أيضا، عن مصعب بن عبد الله، عن ابيه، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله، لا يصلح السلطان الا بالتقوى، و لا تصلح رعيته الا بالطاعه، و لا تعمر البلاد بمثل العدل، و لا تدوم نعمه السلطان و طاعته الا بالمال، و لا تقدم فى الحياطه بمثل نقل الاخبار

و اقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبه، و اعجز الناس من ظلم من هو دونه و اعتبر عمل صاحبك و علمه باختباره. و عن المبارك الطبرى انه سمع أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله، لا تجلس مجلسا الا و معك من اهل العلم من يحدثك، فان محمد بن شهاب الزهرى قال: الحديث ذكر و لا يجبه الا ذكور الرجال، و لا يبغضه الا مؤنثوهم، و صدق أخو زهره! و ذكر عن على بن مجاهد بن محمد بن على، ان المنصور قال للمهدى: يا أبا عبد الله، من أحب الحمد احسن سيره، و من ابغض الحمد أساءها، و ما ابغض احد الحمد الا استدم، و ما استدم الا كره. و قال المبارك الطبرى: سمعت أبا عبيد الله، يقول: قال المنصور للمهدى: يا أبا عبد الله، ليس العاقل الذى يحتال للامر الذى وقع فيه حتى يخرج منه، و لكنه الذى يحتال للامر الذى غشيه حتى لا يقع فيه. و ذكر الفقيمي، عن عتبه بن هارون، قال: قال ابو جعفر يوما للمهدى: كم رايه عندك؟ قال: لا ادري، قال: هذا و الله التضييع، أنت لامر الخلافه أشد تضييعا، و لكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت، فاتق الله فيما خولك. و ذكر على بن محمد عن حفص بن عمر بن حماد، عن خالصة، قالت: دخلت على المنصور، فإذا هو يتشكى و جع ضرسه، فلما سمع حسى، قال: ادخلى، فلما دخلت إذا هو واضع يده على صدغيه، فسكت ساعه ثم قال لى: يا خالصة، كم عندك من المال؟ قلت: الف درهم، قال: ضعى يدك على راسى و احلفى، قلت: عندي عشره آلاف دينار، قال: احملها الى، فرجعت فدخلت على المهدى و الخيزران فأخبرتهما، فركلنى المهدى برجله، و قال لى: ما ذهب بك اليه! ما به من وجع، و لكنى سألته أمس مالا فتمارض، احملى اليه ما قلت، ففعلت، فلما أتاه المهدى، قال:

يا أبا عبد الله، تشكو الحاجه و هذا عند خالصه! و قال على بن محمد: ٣ قال واضح مولى ابي جعفر، قال: قال ابو جعفر يوما: انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها، فإذا علمت بمجىء ابي عبد الله فجننى بها قبل ان يدخل، و ليكن معها رقاع ففعلت، و دخل عليه المهدي و هو يقدر الرقاع، فضحك و قال: يا امير المؤمنين، من هاهنا يقول الناس: نظروا فى الدينار و الدرهم و ما دون ذلك- و لم يقل: دائق- فقال المنصور: انه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، هذا الشتاء قد حضر، و نحتاج الى كسوه للعيال و الولد قال: فقال المهدي: فعلى كسوه امير المؤمنين و عياله و ولده، فقال له: دونك فافعل. و ذكر على بن مرثد ابو دعامة الشاعر، ان اشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن اميل- و ذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمى ان أبا قدامه حدثه ان المؤمل بن اميل حدثه- قال: قدمت على المهدي- قال ابن مرثد فى خبره: و هو ولى عهد، و قال الخوارزمى: قدمت عليه الرى و هو ولى عهد- فامر لى بعشرين الف درهم لايات امتدحته بها، فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور و هو بمدينه السلام يخبره ان المهدي امر لشاعر بعشرين الف درهم فكتب اليه المنصور يعذله و يلومه، و يقول له: انما كان ينبغى لك ان تعطى الشاعر بعد ان يقيم بيابك سنه اربعة آلاف درهم قال ابو قدامه: فكتب الى كاتب المهدي ان يوجه اليه بالشاعر، فطلب فلم يقدر عليه، فكتب اليه انه قد توجه الى مدينه السلام، فوجه المنصور قائدا من قواده، فاجلسه على جسر النهروان، و امره ان يتصفح الناس رجلا- رجلا- ممن يمر به، حتى يظفر بالمؤمل، فلما رآه قال له: من أنت؟ قال: انا المؤمل بن اميل، من زوار الأمير المهدي، قال: إياك طلبت قال المؤمل: فكاد قلبى ينصدع خوفا من ابي جعفر، فقبض على ثم اتى بى باب المقصوره، و أسلمنى الى الربيع، فدخل اليه الربيع، فقال: هذا الشاعر قد ظفرنا به، فقال: ادخلوه على، فادخلت عليه، فسلمت فرد على السلام، فقلت: ليس هاهنا الا خير، قال: أنت المؤمل بن اميل؟

قلت: نعم اصلح الله امير المؤمنين! قال: هيه! اتيت غلاما غرا فخدعته فانخدع، قال: فكان ذلك اعجبه، فقال: انشدنى ما قلت فيه، فانشدته: هو المهدي الا ان فيه مشابه صوره القمر المنير

تشابه ذا و ذا فهما إذا ما أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل و هذا فى النهار سراج نور
و لكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر و السرير
و بالملك العزيز فذا امير و ما ذا بالأمر و لا الوزير
و نقص الشهر يخمد ذا، و هذا منير عند نقصان الشهور
فيا بن خليفه الله المصطفى به تعلقو مفاخره الفخور
لئن فت الملوك و قد توافوا إليك من السهوله و الوعور
لقد سبق الملوك ابوك حتى بقوا من بين كاب او حسير
و جئت وراءه تجرى حثيثا و ما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس: ما هذان الا بمنزله الخلق من الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير
و ان بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير

فقال: و الله لقد احسنت، و لكن هذا لا يساوى عشرين الف درهم. و قال لى: اين المال؟ قلت: ها هو ذا، قال: يا ربيع انزل معه فأعطه اربعة آلاف درهم، و خذ منه الباقي قال، فخرج الربيع فحط ثقلى، و وزن لى اربعة آلاف درهم و أخذ الباقي قال: فلما صارت الخلافة الى المهدي، ولى ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرصافه فإذا ملا كساءه رقاعا رفعها الى المهدي، فرفعت اليه يوما رقعه اذكره قصتي، فلما دخل بها ابن

ثوبان، جعل المهدي ينظر في الرقاع، حتى إذا نظر في رقعتي ضحك، فقال له ابن ثوبان: اصلح الله امير المؤمنين! ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعه! قال: هذه رقعه اعرف سببها، ردوا اليه العشرين الالف الدرهم، فردت الي و انصرفت و ذكر واضح مولى المنصور، قال: اني لواقف على راس ابي جعفر يوما إذ دخل عليه المهدي، و عليه قباء اسود جديد، فسلم و جلس، ثم قام منصرفا و اتبعه ابو جعفر بصره لحبه له و إعجاب به، فلما توسط الرواق عشر بسيفه فتخرق سواده، فقام و مضى لوجهه غير مكترث لذلك و لا حافل به، فقال ابو جعفر: ردوا أبا عبد الله، فرددناه اليه، فقال: يا أبا عبد الله، استقلالا للمواهب، أم بطرا للنعمه، أم قله علم بموضع المصيبه! كأنك جاهل بما لك و عليك! و هذا الذي أنت فيه عطاء من الله، ان شكرته عليه زادك، فان عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدي: لا أعدمنا الله بقاءك يا امير المؤمنين و ارشادك، و الحمد لله على نعمه، و اسأل الله الشكر على مواهبه، و الخلف الجميل برحمته ثم انصرف. قال العباس بن الوليد بن مزيد: قال: سمعت ناعم بن مزيد، يذكر عن الوضيين بن عطاء، قال: استرارني ابو جعفر- و كانت بيني و بينه خلاله قبل الخلافه-فصرت الي مدينه السلام، فخلونا يوما، فقال لي: يا أبا عبد الله، ما مالك؟ قلت: الخبر الذي يعرفه امير المؤمنين، قال: و ما عيالك؟ قلت: ثلاث بنات و المرأه و خادم لهن، قال: فقال لي: اربع في بيتك؟ قلت: نعم، قال: فو الله لردد علي حتى ظننت انه سيمولني، قال: ثم رفع راسه الي، فقال: أنت ايسر العرب، اربعة مغازل يدرن في بيتك

و ذكر بشر المنجم، قال: دعاني ابو جعفر يوما عند المغرب، فبعثني في بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحيه مصلاه فإذا دينار، فقال لي: خذ هذا واحتفظ به، قال: فهو عندي الى الساعة. و ذكر ابو الجهم بن عطيه، قال: حدثني ابو مقاتل الخراساني، و رفع غلام له الى ابي جعفر ان له عشره آلاف درهم، فأخذها منه، و قال: هذا مالي، قال: و من اين يكون مالك! فو الله ما وليت لك عملا قط، و لا- بيني و بينك رحم و لا قرابه، قال: بلى، كنت تزوجت مولاه لعينه بن موسى ابن كعب فورثتك مالا، و كان ذلك قد عصى و أخذ مالي و هو وال على السند، فهذا المال من ذلك المال! و ذكر مصعب بن سلام، عن ابي حارثه النهدي صاحب بيت المال، قال: ولي ابو جعفر رجلا باروسما، فلما انصرف اراد ان يتعلل عليه، لثلا يعطيه شيئا، فقال له: اشركتك في أمانتي، و وليتك فيئا من فيء المسلمين فختته! فقال: اعيدك بالله يا امير المؤمنين، ما صحبني من ذلك شيء الا درهم، منه مثقال صررته في كمي، إذا خرجت من عندك اكرتيت به بغلا الى عيالي، فادخل بيتي ليس معي شيء من مال الله و لا مالك فقال: ما اظنك الا صادقا، هلم درهمننا فأخذه منه فوضعه تحت لبدته؟ فقال: ما مثلي و مثلك الا مثل مجير أم عامر، قال: و ما مجير أم عامر، فذكر قصه الضبع و مجيرها، قال: و انما غالظه ابو جعفر لثلا يعطيه شيئا. و ذكر عن هشام بن محمد ان قثم بن العباس دخل على ابي جعفر، فكلمه في حاجه، فقال له ابو جعفر: دعني من حاجتك هذه، أخبرني لم سميت قثم؟ قال: لا- و الله يا امير المؤمنين ما ادري، قال: القثم الذي يأكل و يزل، أ ما سمعت قول الشاعر: و للكبراء اكل كيف شاءوا و للصغراء اكل و اقتتام

و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين الف درهم و لجعفر أخيه عشره آلاف درهم، فقال جعفر: يا امير المؤمنين، تفضله على و انا اسن منه! قال: و أنت مثله! انا لا نلتفت الى ناحيه الا وجدنا من اثر محمد فيها شيئا، و فى منزلنا من هداياه بقيه، و أنت لم تفعل من هذا شيئا. و ذكر عن سواده بن عمرو السلمى، عن عبد الملك بن عطاء- و كان فى صحابه المنصور- قال: سمعت ابن هبيره و هو يقول فى مجلسه: ما رايت رجلا قط فى حرب، و لا سمعت به فى سلم، امكر و لا ابدع، و لا أشد تيقظا من المنصور، لقد حصرنى فى مدينتى تسعه اشهر، و معى فرسان العرب، فجهدنا كل الجهد ان ننال من عسكره شيئا نكسره به، فما تهيأ، و لقد حصرنى و ما فى راسى بيضاء، فخرجت اليه و ما فى راسى سوداء، و انه لكما قال الأعشى: يقوم على الرغم من قومه فيعفو إذا شاء او ينتقم

أخو الحرب لا ضرع واهن و لم ينتعل بنعال خذم

و ذكر ابراهيم بن عبد الرحمن ان أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له ازهر السمان- و ليس بالمحدث- و ذلك قبل خلافته، فلما ولى الخلافه صار اليه الى مدينه السلام، فادخل عليه، فقال: حاجتك؟ قال: يا امير المؤمنين، على دين اربعة آلاف درهم، و دارى مستهدمه، و ابنى محمد يريد البناء باهله، فامر له باثنى عشر الف درهم، ثم قال: يا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه، قال: افعل فلما كان بعد قليل عاد، فقال: يا ازهر، ما جاء بك؟ قال: جئت مسلما يا امير المؤمنين، قال: انه ليقع فى نفسى أشياء، منها انك أتيتنا لما أتيتنا له فى المره الاولى، فامر له باثنى عشر الف درهم اخرى، ثم قال: يا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه و لا مسلما، قال: نعم يا امير المؤمنين، ثم لم يلبث ان عاد، فقال: يا ازهر، ما جاء بك؟ قال:

دعاء سمعته منك احببت ان آخذه عنك، قال: لا ترده، فانه غير مستجاب، لاني قد دعوت الله به ان يريحني من خلفتك فلم يفعل، و صرفه و لم يعطه شيئاً. و ذكر الهيثم بن عدى ان ابن عياش حدثه ان ابن هبيرة ارسل الى المنصور و هو محصور بواسط، و المنصور بازائه: اني خارج يوم كذا و كذا و داعيك الى المبارزه، فقد بلغني تجيينك إياي، فكتب اليه: يا بن هبيرة، انك امرؤ متعد طورك، جار في عنان غيوك، يعدك الله ما هو مصدقه، و يمينك الشيطان ما هو مكذبه، و يقرب ما الله مباعده، فويدا يتم الكتاب اجله، و قد ضربت مثلي و مثلك، بلغني ان أسدا لقي خنزيرا، فقال له الخنزير: قاتلني، فقال الأسد: انما أنت خنزير و لست لي بكفء و لا نظير، و متى فعلت الذي دعوتني اليه فقتلتك، قيل لي: قتلت خنزيرا، فلم اعتقد بذلك فخرا و لا ذكرا، و ان نالني منك شيء كان سبه علي، فقال: ان أنت لم تفعل رجعت الى السباع فأعلمتها انك نكلت عني و جبت عن قتالي، فقال الأسد: احتمال عار كذبك ايسر علي من لطح شاربي بدمك. و ذكر عن محمد بن رباح الجوهري، قال: ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له، فبعث الى رجل كان معه ينزل الرصافه- رصافه هشام- يسأله عن ذلك الحرب، فقدم عليه فقال: أنت صاحب هشام؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنه كذا و كذا؟ قال: انه فعل فيها رحمه الله كذا و كذا، ثم اتبع بان قال: فعل كذا رضى الله عنه، فاحفظ ذلك المنصور، فقال: قم عليك غضب الله! تطأ بساطي و تترحم على عدوي! فقام الشيخ، و هو يقول: ان لعدوك قلاده في عنقي و منه في رقبتى لا ينزعها عني الا غاسلي، فامر المنصور برده، و قال: اقعد، هيه! كيف قلت؟ فقلت: انه كفاني الطلب، و صان وجهي عن السؤال، فلم اقف على باب عربى و لا أعجمى منذ رايته، ا فلا

يجب على ان اذكره بخير و اتبعه بشئائى! فقال: بلى، لله أم نهضت عنك، و ليله ادتك، اشهد انك نهيض حره و غراس كريم، ثم استمع منه و امر له ببر، فقال: يا امير المؤمنين، ما آخذه لحاجه، و ما هو الا انى اتشرف بجبائك، و اتبجح بصلتك فاخذ الصله و خرج، فقال المنصور: عند مثل هذا تحسن الصنيعه، و يوضع المعروف، و يجاد بالمصون، و اين فى عسكرنا مثله! و ذكر عن حفص بن غياث، عن ابن عياش، قال: كان اهل الكوفه لا تزال الجماعه منهم قد طعنوا على عاملهم، و تظلموا على أميرهم، و تكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم، فرفع ذلك فى الخبر، فقال للربيع: اخرج الى من بالباب من اهل الكوفه، فقل لهم: ان امير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لاحلقن رؤوسهما و لجاهما، و لاضر بن ظهورهما، فالزموا منازلكم، و ابقوا على انفسكم فخرج اليهم الربيع بهذه الرساله فقال له ابن عياش: يا شبه عيسى بن مريم، ابلغ امير المؤمنين عنا كما ابليغتنا عنه، فقل له: و الله يا امير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقه، فاما حلق اللحي فإذا شئت- و كان ابن عياش متوفيا- فابليغه، فضحك، و قال: قاتله الله ما ادهاه و اخبئه! و قال موسى بن صالح: حدثنى محمد بن عقبه الصيدواوى عن نصر بن حرب- و كان فى حرس ابى جعفر- قال: رفع الى رجل قد جىء به من بعض الافاق، قد سعى فى فساد الدوله، فادخلته على ابى جعفر، فلما رآه قال: اصيغ! قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ويلك! أ ما اعتقتك و احسنت إليك! قال: بلى، قال: فسعيت فى نقض دولتى و افساد ملكى! قال: أخطأت و امير المؤمنين اولى بالعفو قال: فدعا ابو جعفر عماره- و كان حاضرا- فقال: يا عماره، هذا اصيغ، فجعل يتثبت فى وجهى، و كان فى عينيه سوء، فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: على بكيس عطائى، فاتى بكيس فيه خمسمائه درهم، فقال: خذها فإنها وضح، ويلك، و عليك

بعملك-و اشار بيده يحررها-قال عماره: فقلت لاصيغ: ما كان عنى امير المؤمنين؟ قال: كنت و انا غلام اعمل الحبال، فكان يأكل من كسبى. قال نصر: ثم اتى به ثانيه، فادخلته كما ادخلته قبل، فلما وقف بين يديه احد النظر اليه، ثم قال: اصيغ! فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فقص عليه ما فعل به، و ذكره اياه، فافر به، و قال: الحمق يا امير المؤمنين، فقدمه فضرب عنقه. و ذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: حدثنى ابنى، قال: كان خضاب المنصور زعفرانيا، و ذلك ان شعره كان لنا لا يقبل الخضاب، و كانت لحيته رقيقه، فكنت اراه على المنبر يخطب و يبكى فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقله الشعر و لينه. و ذكر ابراهيم بن عبد السلام، ابن أخى السندى بن شاهك السندى، قال: ظفر المنصور برجل من كبراء بنى اميه، فقال: انى اسالك عن أشياء فاصدقنى و لك الامان، قال: نعم، فقال له المنصور: من اين اتى بنو اميه حتى انتشر امرهم؟ قال: من تضييع الاخبار، و قال: فأى الأموال وجدوها انفع؟ قال: الجوهر، قال فعند من وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم، قال: فاراد المنصور ان يستعين فى الاخبار باهل بيته، ثم قال: أضع من اقدارهم، فاستعان بمواليه. و ذكر على بن محمد الهاشمى ان أباه محمد بن سليمان حدثه، قال: بلغنى ان المنصور أخذ الدواء فى يوم شات شديد البرد، فأتيته اساله عن موافقه الدواء له، فادخلت مدخلا من القصر لم ادخله قط، ثم صرت الى حجيره صغيره، و فيها بيت واحد و رواق بين يديه فى عرض البيت و عرض الصحن، على أسطوانه ساج، و قد سد على وجه الرواق بوارى كما يصنع بالمساجد، فدخلت فإذا فى البيت مسح ليس فيه شىء غيره الا فراشه و مرافقه و دثاره، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا بيت اربا بك عنه، فقال: يا عم، هذا

بيت مبيتى، قلت: ليس هنا غير هذا الذى ارى، قال: ما هو الا ما ترى. قال: و سمعته يقول عن حدثه، عن جعفر بن محمد، قال: قيل ان ابا جعفر يعرف بلباس جبه هرويه مرقوعه، و انه يرقع قميصه، فقال جعفر: الحمد لله الذى لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه- او قال: بالفقر فى ملكه. قال: و حدثنى ابنى، قال: كان المنصور لا يولى أحدا ثم يعزله الا القاه فى دار خالد البطين- و كان منزل خالد على شاطئ دجله، ملاصقا لدار صالح المسكين- فيستخرج من المعزول مالا، فما أخذ من شىء امر به فعزل، و كتب عليه اسم من أخذ منه، و عزل فى بيت مال، و سماه بيت مال المظالم، فكثرت ما فى ذلك البيت من المال و المتاع ثم قال للمهدى: انى قد هيات لك شيئا ترضى به الخلق و لا- تغرم من مالك شيئا، فإذا انا مت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التى سميتها المظالم، فاردد عليهم كل ما أخذ منهم، فإنك تستحمد اليهم و الى العامه، ففعل ذلك المهدى لما ولى. قال على بن محمد: فكان المنصور ولى محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث البلقاء، ثم عزله، و امر ان يحمل اليه مع مال وجد عنده، فحمل اليه على البريد، و الفى معه ألفا دينار، فحملت مع ثقله على البريد- و كان مصلى سوسنجر و مضربه و مرفقه و وسادتين و طستا و إبريقا و اشناندانه نحاس- فوجد ذلك مجموعا كهيئته، الا ان المتاع قد تاكل، فاخذ الفى الدينار، و استحيا ان يخرج ذلك المتاع، و قال: لا اعرفه، فتركه، ثم ولاه المهدى بعد ذلك اليمن، و ولى الرشيد ابنه الملقب ربرا المدينه. و ذكر احمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان بن على، قال: حدثنى صباح ابن خاقان، قال: كنت عند المنصور حين اتى برأس ابراهيم بن عبد الله ابن حسن، فوضع بين يديه فى ترس، فأكب عليه بعض السيفه، فبصق فى وجهه، فنظر اليه ابو جعفر نظرا شديدا، و قال لى: دق انفه، قال: فضربت انفه بالعمود ضربه لو طلب له انف بألف دينار ما وجد، و أخذته

اعمده الحرس، فما زال يهشم بها حتى خمد، ثم جر برجله قال الأصمعي: حدثني جعفر بن سليمان، قال: قدم اشعب ايام ابي جعفر بغداد، فاطاف به فتیان بنی هاشم فغناهم، فإذا الحانه طربه و حلقه على حاله، فقال له جعفر: لمن هذا الشعر؟ لمن طلل بذات الجيش امسى دارسا خلقا

علون بظاهر البيداء فالمحزون قد قلقا

فقال: أخذت الغناء من معبد، و لقد كنت آخذ عنه اللحن، فإذا سئل عنه قال: عليكم باشعب، فانه احسن تاديه له منى. قال الأصمعي: و قال جعفر بن سليمان: قال اشعب لابنه عبيده: انى أرانى سأخرجك من منزلى و انتفى منك، قال: و لم يا ابيه؟ قال: لانى اكسب خلق الله لرغيف، و أنت ابنى قد بلغت هذا المبلغ من السن، و أنت فى عيالى ما تكسب شيئا، قال: بلى و الله، انى لا-كسب، و لكن مثل الموزة لا-تحمل حتى تموت أمها. و ذكر على بن محمد بن سليمان الهاشمى، ان أباه محمدا حدثه ان الاكاسره كان يطين لها فى الصيف سقف بيت فى كل يوم، فتكون قائله الملك فيه، و كان يؤتى باطنان القصب و الخلاف طوالا غلاظا، فترصف حول البيت و يؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها، و كانت بنو اميه تفعل ذلك، و كان أول من اتخذ الخيش المنصور. و ذكر بعضهم: ان المنصور كان يطين له فى أول خلافته بيت فى الصيف يقيل فيه، فاتخذ له ابو أيوب الخوزى ثيابا كثيفه تبل و توضع على سبايك، فيجد بردها، فاستظرفها، و قال: ما احسب هذه الثياب ان اتخذت اكنف من هذه الا حملت من الماء اكثر مما تحمل، و كانت ابرد، فاتخذ

له الخيش، فكان ينصب على قبه، ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائع، واتخذها الناس. و قال علي بن محمد عن ابيه: ان رجلا من الراونديه كان يقال له الأبلق، و كان ابرص، فتكلم بالغلو، و دعا بالراونديه اليه، فزعم ان الروح التي كانت فى عيسى بن مريم صارت فى علي بن ابي طالب، ثم فى الأئمه، فى واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد، و انهم آلهه، و استحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعه منهم الى منزله فيطعمهم و يسقيهم و يحملهم على امراته، فبلغ ذلك اسد بن عبد الله، فقتلهم و صلبهم، فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم، فعبدوا أبا جعفر المنصور و صعّدوا الى الخضراء، فألقوا انفسهم، كأنهم يطرون، و خرج جماعتهم على الناس بالسلاح، فاقبلوا يصيحون بابي جعفر: أنت أنت! قال: فخرج اليهم بنفسه، فقاتلهم فاقبلوا يقولون و هم يقاتلون: أنت أنت قال: فحكى لنا عن بعض مشيختنا انه نظر الى جماعه الراونديه يرمون انفسهم من الخضراء كأنهم يطرون، فلا يبلغ احدهم الارض الا و قد تفتت، و خرجت روحه. قال احمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن ابيه: ان عبد الله ابن علي، لما توارى من المنصور بالبصره عند سليمان بن علي اشرف يوما و معه بعض مواليه و مولى لسليمان بن علي، فنظر الى رجل له جمال و كمال، يمشى التخاجى، و يجرا اثوابه من الخيلاء، فالتفت الى مولى لسليمان بن علي، فقال: من هذا؟ قال له: فلان ابن فلان الاموى، فاستشاط غضبا و صفق بيديه عجا، و قال: ان طريقنا لنبك بعد، يا فلان-لمولى له-انزل فاتنى برأسه، و تمثل قول سديف: علام، و فيم نترك عبد شمس لها فى كل راعيه ثغاء!

فما بالرمس فى حران منها و لو قتلت بأجمعها وفاء

و ذكر على بن محمد المدائني انه قدم على ابي جعفر المنصور- بعد انهزام عبد الله بن علي و ظفر المنصور به، و حبسه اياه ببغداد- وفد من اهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن، فقام عده منهم فتكلموا، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن، فقال اصلح الله امير المؤمنين! انا لسنا وفد مباحاه، و لكننا وفد توبه، و انا ابتلينا بفتنه استفزت كريمنا، و استخفت حليمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، و مما سلف منا معتذرون، فان تعاقبنا فيما أجرنا، و ان تعف عنا فيفضلك علينا، فاصفح عنا إذ ملكت، و امنن إذ قدرت، و احسن إذ ظفرت، فطالما احسنت! قال ابو جعفر: قد فعلت. و ذكر عن الهيثم بن عدى عن زيد مولى عيسى بن نهيك، قال: دعاني المنصور بعد موت مولاي، فقال: يا زيد، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: كم خلف ابو زيد من المال؟ قلت: الف دينار او نحوها، قال: فأين هي؟ قلت: أنفقتها الحره فى ماتمه قال: فاستعظم ذلك، و قال: انفتت الحره فى ماتمه الف دينار! ما اعجب هذا! ثم قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستا، فاطرق مليا ثم رفع راسه، و قال: اغد الى باب المهدي، فغدوت فقيل لى: ا معك بغال؟ فقلت: لم اوامر بذلك و لا بغيره، و لا ادري لم دعيت! قال: فأعطيت ثمانين و مائه الف دينار، و امرت ان ادفع الى كل واحده من بنات عيسى ثلاثين الف دينار ثم دعاني المنصور، فقال: اقبضت ما امرنا به لبنات ابي زيد؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: اغد على باكفائهن حتى ازوجهن منهم، قال: فغدوت عليه بثلاثه من ولد العكي و ثلاثه من آل نهيك من بنى عمهن، فزوج كل واحده منهن على ثلاثين الف درهم، و امر ان تحمل اليهن صدقاتهن من ماله، و أمرنى ان اشترى بما امر به لهن ضياعا، يكون معاشهن منها، ففعلت ذلك. و قال الهيثم: فرق ابو جعفر على جماعه من اهل بيته فى يوم واحد عشره آلاف درهم، و امر للرجل من أعمامه بألف الف، و لا نعرف خليفه قبله و لا بعده وصل بها أحدا من الناس. و قال العباس بن الفضل: امر المنصور لعمومته: سليمان، و عيسى،

و صالح، و اسماعيل، بنى على بن عبد الله بن عباس، لكل رجل منهم بألف الف معونه له من بيت المال و كان أول خليفه اعطى الف الف من بيت المال، فكانت تجرى فى الدواوين. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى، قال: حدثنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: جلس ابو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما بيغداد - و كان وفد اليه منهم جماعه - فقال: لينتسب كل من دخل على منكم، فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم، فانتسب ثم قال: يا امير المؤمنين، قال الأحوص فينا شعرا، منعنا أموالنا من اجله منذ ستين سنه، فقال ابو جعفر: فانشدنى، فانشده: لا تاوين لحزمى رايت به فقرا و ان القى الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب و الداخلين على عثمان فى الدار

قال: و الشعر فى المدح للوليد بن عبد الملك، فانشده القصيده، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد: اذكرتنى ذنب آل حزم، فامر باستصفاء أموالهم. فقال ابو جعفر: اعد على الشعر، فاعاده ثلاثا، فقال له ابو جعفر: لا جرم، انك تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به، ثم قال لأبى أيوب: هات عشره آلاف درهم فادفعها اليه لغنائه إلينا، ثم امر ان يكتب الى عماله ان ترد ضياع آل حزم عليهم، و يعطوا غلاتها فى كل سنه من ضياع بنى اميه، و تقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ، و من مات منهم وفر على ورثته قال: فانصرف الفتى بما لم ينصرف به احد من الناس. و حدثنى جعفر بن احمد بن يحيى، قال: حدثنى احمد بن اسد، قال: أبطأ المنصور عن الخروج الى الناس و الركوب، فقال الناس: هو عليل، و كثروا، فدخل عليه الربيع، فقال: يا امير المؤمنين، لأمير المؤمنين طول البقاء، و الناس يقولون، قال: ما يقولون؟ قال: يقولون: عليل، فاطرق قليلا- ثم قال: يا ربيع، ما لنا و للعامه! انما تحتاج العامه الى ثلاث خلال، فإذا

فعل ذلك بها فما حاجتهم! إذا اقيم لهم من ينظر فى احكامهم فينصف بعضهم من بعض، و يؤمن سبلهم حتى لا يخافوا فى ليلهم و لا- نهارهم، و يسد ثغورهم و اطرافهم حتى لا- يجيئهم عدوهم، و قد فعلنا ذلك بهم ثم مكث أياما، و قال: يا ربيع، اضرب الطبل، فركب حتى رآه العامه. و ذكر على بن محمد، قال: حدثنى ابى، قال: وجه ابو جعفر مع محمد بن ابى العباس بالزنادقه و المجان، فكان فيهم حماد عجرد، فأقاموا معه بالبصره يظهر منهم المجون، و انما اراد بذلك ان يبغضه الى الناس، فأظهر محمد انه يعشق زينب بنت سليمان بن على، فكان يركب الى المربرد، فيتصدى لها، يطمع ان تكون فى بعض المناظر تنظر اليه، فقال محمد لحماد: قل لى فيها شعرا، فقال فيها أبياتا، يقول فيها: يا ساكن المربرد قد هجت لى شوقا فما انفك بالمربرد

قال: فحدثنى ابى قال: كان المنصور نازلا على ابى سنتين، فعرفت الخصب المتطبب لكثره اتيانه اياه، و كان الخصب يظهر النصرانيه و هو زنديق معطل لا يبالى من قتل، فأرسل اليه المنصور رسولا يأمره ان يتوخى قتل محمد بن ابى العباس، فاتخذ سما قاتلا، ثم انتظر عله تحدث بمحمد، فوجد حراره، فقال له الخصب: خذ شربه دواء، فقال: هيئها لى، فهاها، و جعل فيها ذلك السم ثم سقاه إياها، فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن ابى العباس الى المنصور تعلمه ان الخصب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله اليه، فلما صار اليه ضربه ثلاثين سوطا ضربا خفيفا، و حبسه أياما، ثم وهب له ثلاثمائة درهم، و خلاه. قال: و سمعت ابى يقول: كان المنصور شرط لام موسى الحميريه الا يتزوج عليها و لا يتسرى، و كتبت عليه بذلك كتابا اكدته و اشهدت عليه شهودا، فعزب بها عشر سنين فى سلطانه، فكان يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من اهل الحجاز يستفتيه، و يحمل اليه الفقيه من اهل الحجاز و اهل العراق

فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصه، فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته، فأرسلت اليه بمال جزيل، فإذا عرض عليه ابو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصه، حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد، فاتته وفاتها بحلوان، فاهدت له فى تلك الليله مائه بكر، و كانت أم موسى ولدت له جعفرًا و المهدي. و ذكر عن على بن الجعد انه قال: لما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس، و دخل عليه فى قصره بباب الذهب ببغداد، امر له بطعام يتغدى به، فلما وضعت المائدة بين يديه، قال: شراب، فقيل له: ان الشراب لا يشرب على مائدة امير المؤمنين، فقال: لا آكل طعاما ليس معه شراب، فاخبر المنصور بذلك، فقال: دعوه، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك، فطلب الشراب، فقيل له: لا يشرب على مائدة امير المؤمنين الشراب، فتعشى و شرب ماء دجله، فلما كان من الغد نظر الى مائه، فقال: ما كنت احسب شيئا يجزى من الشراب، فهذا ماء دجله يجزى من الشراب و ذكر عن يحيى بن الحسن ان أباه حدثه، قال: كتب المنصور الى عامله بالمدينه ان بع ثمار الضياع و لا تبعها الا ممن نغلبه و لا يغلبنا، فإنما يغلبنا المفلس الذى لا مال له، و لا راى لنا فى عذابه، فيذهب بما لنا قبله و لو أعطاك جزيلا، و بعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك و يوفيك. و ذكر ابو بكر الهذلي ان أبا جعفر كان يقول: ليس بانسان من اسدى اليه معروف فنسيه دون الموت. و قال الفضل بن الربيع: سمعت المنصور يقول: كانت العرب تقول: الغوى الفادح خير من الرى الفاضح. و ذكر عن ابان بن يزيد العنبري ان الهيثم القارئ البصرى قرأ عند المنصور « **وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا** »، الى آخر الآيه، فقال له المنصور، و جعل يدعو: اللهم جنبني و بنى التبذير فيما انعمت به علينا من عطيتك

قال: وقرأ الهيثم عنده: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» فقال للناس: لو لا ان الأموال حصن السلطان و دعامه للدين و الدنيا و عزهما و زينتهما ما بت ليله و انا احرز منه ديناراً و لا درهما، لما أجد لبذل المال من اللذاه، و لما اعلم في اعطائه من جزيل المثوبه. و دخل على المنصور رجل من اهل العلم، فازدراه و اقتحمته عينه، فجعل لا يسأله عن شىء الا وجد عنده، فقال له: انى لك هذا العلم! قال: لم ابخل بعلم علمته، و لم استح من علم اتعلمه قال: فمن هناك! قال: و كان المنصور كثيرا ما يقول: من فعل بغير تدبير، و قال عن غير تقدير، لم يعدم من الناس هازئاً او لاحياً. و ذكر عن قحطبه، قال: سمعت المنصور يقول: الملوك تحتل كل شىء من أصحابها الا ثلاثاً: إفشاء السر، و التعرض للحرمة، و القدح فى الملك. و ذكر على بن محمد ان المنصور كان يقول: سرک من دمک، فانظر من تملكه. و ذكر الزبير بن بكار، عن عمر، قال: لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي الى المنصور بعد خروجه عليه، قال له: يا امير المؤمنين، قتله كريمه! قال: تركتها وراءك يا بن اللخناء! و ذكر عن عمر بن شبة، ان قحطبه بن غدانه الجشمى - و كان من الصحابه - قال: سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينه السلام سنه اثنتين و خمسين و مائه، فقال: يا عباد الله، لا تظالموا، فإنها مظلمه يوم القيامة، و الله لو لا يد خاطئه، و ظلم ظالم، لمشيت بين أظهرکم فى أسواقکم، و لو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر منى لاتيته حتى ادفعه اليه. و ذكر إسحاق الموصلى، عن النضر بن حديد، قال: حدثنى بعض

الصحابه ان المنصور كان يقول: عقوبه الحليم التعريض، و عقوبه السفیه التصريح. و ذكر احمد بن خالد، قال: حدثني يحيى بن ابي نصر القرشي، ان ابا القارئ قرأ عند المنصور: « وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ » ، الآيه فقال المنصور: ما احسن ما أدبنا ربنا! قال: و قال المنصور: من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافا، و من اضعف فقد شكر، و من شكر كان كريما، و من علم انه انما صنع الي نفسه لم يستبطن الناس في شكرهم، و لم يستزدهم من مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتته الي نفسك، و وقيت به عرضك و اعلم ان طالب الحاجه إليك لم يكرم وجهه عن وجهك، فاکرم وجهك عن رده. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عبد الوهاب المهلبی، حدثه، قال: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: لم يكن احد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير ابي جعفر و داود بن علي و العباس بن محمد. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: حدثني اسماعيل بن ابراهيم الفهری، قال: خطب المنصور ببغداد في يوم عرفه- و قال قوم: بل خطب في ايام منى- فقال في خطبته: ايها الناس، انما انا سلطان الله في ارضه، اسوسكم بتوفيقه و تسديده، و انا خازنه على فيئه، اعمل بمشيئته، و اقسمه بإرادته، و أعطيه باذنه، قد جعلني الله عليه قفلا، إذا شاء ان يفتحني لاعطياتكم و قسم فيئكم و أرزاقكم فتحني، و إذا شاء ان يقفلني اقلني، فارغبوا الي الله ايها الناس، و سلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم به في كتابه، إذ يقول تبارك و تعالی: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا » ان يوفقني للصواب و يسدني للرشاد، و يلهمني الرأفة بكم و الاحسان إليكم، و يفتحني لاعطياتكم

و قسم أرزاقكم بالعدل عليكم، انه سميع قريب. و ذكر عن داود بن رشيد عن ابيه، ان المنصور خطب فقال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به و اتوكل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه، فقال: ايها الإنسان، اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبه ثم قال: سمعا سمعا، لمن حفظ عن الله و ذكر به، و اعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا، و ان تأخذني العزه بالإثم، لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين و أنت ايها القائل، فو الله ما اردت بها وجه الله، و لكنك حاولت ان يقال: قام فقال فعوقب فصبر، و اهون بها! و يلئك لو هممت! فاهتبلها إذ غفرت و إياك و إياكم معشر الناس أختها، فان الحكمه علينا نزلت، و من عندنا فصلت، فردوا الأمر الى اهله، و توردوه موارد، و تصدروه مصادره ثم عاد في خطبته، فكانه يقرؤها من كفه، فقال: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. و ذكر عن ابي توبه الربيع بن نافع، عن ابن ابي الجوزاء، انه قال: قمت الى ابي جعفر و هو يخطب ببغداد في مسجد المدينه على المنبر فقرات: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ » ، فأخذت فدخلت عليه، فقال: من أنت و يلئك! انما اردت ان اقتلك، فاخرج عنى فلا أراك قال: فخرجت من عنده سليما. و قال عيسى بن عبد الله بن حميد: حدثني ابراهيم بن عيسى، قال: خطب ابو جعفر المنصور في هذا المسجد-يعنى به مسجد المدينه ببغداد- فلما بلغ: **إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ**، قام اليه رجل، فقال: و أنت يا عبد الله، فاتق الله حَقَّ تَقَاتِهِ فقطع ابو جعفر الخطبه، و قال: سمعا سمعا، لمن ذكر بالله، هات يا عبد الله، فما تقى الله؟ فانقطع الرجل فلم يقل شيئا، فقال ابو جعفر: الله الله ايها الناس في انفسكم، لا تحملونا من أموركم ما لا طاقة لكم به،

لا يقوم رجل هذا المقام الا اوجعت ظهره، و اطلت حبسه ثم قال: خذه إليك يا ربيع، قال: فوثقنا له بالنجاه-و كانت علامه فيه إذا اراد بالرجل مكروها قال: خذه إليك يا مسيب- قال: ثم رجع في خطبته من الموضوع الذي كان قطعه، فاستحسن الناس ذلك منه، فلما فرغ من الصلاه دخل القصر، و جعل عيسى بن موسى يمشى على هيئته خلفه، فأحس به ابو جعفر، فقال: ابو موسى؟ فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: كأنك خفتني على هذا الرجل! قال: و الله لقد سبق الى قلبي بعض ذلك، الا ان امير المؤمنين اكثر علما، و اعلى نظرا من ان ياتى فى امره الا-الحق، فقال: لا تخفنى عليه فلما جلس قال: على بالرجل، فاتي به، فقال: يا هذا، انك لما رأيتنى على المنبر، قلت، هذا الطاغيه لا يسعنى الا ان اكلمه، و لو شغلت نفسك بغير هذا لكان امثل لك، فاشغلها بظماء الهواجر، و قيام الليل، و تغيير قدميك فى سبيل الله، انطه يا ربيع أربعمائه درهم، و اذهب فلا تعد. و ذكر عن عبد الله بن صاعد، مولى امير المؤمنين انه قال: حج المنصور بعد بناء بغداد، فقام خطيبا بمكه، فكان مما حفظ من كلامه: « وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » ، امر مبرم، و قول عدل، و قضاء فصل، و الحمد لله الذى افلج حجته، و بعدا للقوم الظالمين، الذين اتخذوا الكعبه عرضا، و الفى ارثا، و جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزون، فكم ترى من بئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ، اهملهم الله حتى بدلوا السنه، و اضطهدوا العتره، و عندوا و اعتدوا، و استكبروا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، ثم اخذهم، ف هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا! و ذكر الهيثم بن عدى، عن ابن عياش، قال: ان الاحداث لما تتابعت

على ابى جعفر، تمثل: تفرقت الطباء على خداس فما يدري خداس ما يصيد

قال: ثم امر باحضار القواد و الموالى و الصحابه و اهل بيته، و امر حمادا التركى باسراج الخيل و سليمان بن مجالد بالتقدم و المسيب بن زهير بأخذ الأبواب، ثم خرج فى يوم من ايامه حتى علا- المنبر قال: فازم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب بن شبيه: ما لأمير المؤمنين لا- يتكلم! فانه و الله ممن يهون عليه صعاب القول، فما باله! قال: فافترع الخطبه، ثم قال: ما لى اكفكف عن سعد و يشتمنى و لو شتمت بنى سعد لقد سكنوا

جهلا على و جبنا عن عدوهم لبثت الخلتان الجهل و الجبن

ثم جلس و قال: فالقيت عن راسى القناع و لم أكن لاكشفه الا لإحدى العظام

و الله لقد عجزوا عن امر قمنا به، فما شكروا الكافى، و لقد مهدوا فاستوعروا و غمطوا الحق و غمصوا، فما ذا حاولوا! اشرب رنقا على غصص، أم اقيم على ضيم و مضض! و الله لا اكرم أحدا باهانه نفسى، و الله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندى، و السعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام، ثم ركب و ذكر الفقيمى ان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن على حدثه، ان المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن و اخوته و النفر الذين كانوا معه من اهل بيته، صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم صلى على النبى ص ، ثم قال: يا اهل خراسان، أنتم شيعتنا و أنصارنا و اهل دولتنا، و لو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا، و ان اهل بيتى هؤلاء من ولد على بن ابى طالب

تركناهم و الله الذى لا اله الا هو و الخلافه، فلم نعرض لهم فيها بقليل و لا كثير، فقام فيها على بن ابي طالب فتلطح و حكم عليه الحكمين، فافتقرت عنه الامه، و اختلفت عليه الكلمه، ثم وثبت عليه شيعته و انصاره و اصحابه و بطانته و ثقاته فقتلوه، ثم قام من بعده الحسن بن على، فو الله ما كان فيها برجل، قد عرضت عليه الأموال، فقبلها، فدس اليه معاويه، انى اجعلك ولى عهدى من بعدى، فخدعه فانسلك له مما كان فيه، و سلمه اليه، فاقبل على النساء يتزوج فى كل يوم واحده فيطلقها غدا، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين بن على، فخدعه اهل العراق و اهل الكوفه، اهل الشقاق و النفاق و الاغراق فى الفتن، اهل هذه المدره السوداء- و اشار الى الكوفه- فو الله ما هى بحرب فاحاربهها، و لا- سلم فاسالمها، فرق الله بينى و بينها، فخذلوه و اسلموه حتى قتل، ثم قام من بعده زيد بن على، فخدعه اهل الكوفه و غروه، فلما اخرجوه و اظهروه اسلموه، و قد كان اتى محمد بن على، فناشده فى الخروج و ساله الا يقبل اقاويل اهل الكوفه، و قال له: انا نجد فى بعض علمنا، ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكوفه، و انا اخاف ان تكون ذلك المصلوب، و ناشده عمى داود بن على و حذره غدر اهل الكوفه فلم يقبل، و اتم على خروجه، فقتل و صلب بالكناسه، ثم وثب علينا بنو اميه، فأماتوا شرفنا، و اذهبوا عزنا، و الله ما كانت لهم عندنا تره يطلبونها، و ما كان لهم ذلك كله الا فيهم و بسبب خروجهم عليهم، فنفونا من البلاد، فصرنا مره بالطائف، و مره بالشام، و مره بالشراه، حتى ابتعثكم الله لنا شيعه و أنصارا، فأحيا شرفنا، و عزنا بكم اهل خراسان، و دمع بحقكم اهل الباطل، و اظهر حقنا، و اصار إلينا ميراثنا عن نبينا ص، فقر الحق مقره، و اظهر مناره، و أعز انصاره، و قطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين فلما استقرت الأمور فينا على قرارها، من فضل الله فيها و حكمه العادل لنا، و ثبوا علينا، ظلما و حسدا منهم لنا، و بغيا لما فضلنا الله به عليهم، و أكرمنا به من خلافته و ميراث نبيه ص

فانى و الله يا اهل خراسان ما اتيت من هذا الأمر ما اتيت بجهاله، بلغنى عنهم بعض السقم و التعرم، و قد دستت لهم رجالا فقلت: قم يا فلان قم يا فلان، فخذ معك من المال كذا، و حذوت لهم مثالا يعملون عليه، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينه، فدسوا اليهم تلك الأموال، فو الله ما بقى منهم شيخ و لا شاب، و لا صغير و لا كبير الا بايعهم بيعه، استحللت بها دماءهم و أموالهم و حلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى، و طلبهم الفتنه، و التماسهم الخروج على، فلا يرون انى اتيت ذلك على غير يقين ثم نزل و هو يتلو على درج المنبر هذه الآيه: « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ » . قال: و خطب المنصور بالمدائن عند قتل ابى مسلم، فقال: ايها الناس، لا تخرجوا من انس الطاعه الى وحشه المعصيه، و لا تسروا غش الأئمه، فانه لم يسر احد قط منكره الا ظهرت فى آثار يده، او فلتات لسانه، و ابداهها الله لإمامه، باعزاز دينه، و إعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم، و لن نبخس الدين حقه عليكم انه من نازعنا عروه هذا القميص اجزرناه خبى هذا الغمد و ان أبا مسلم بايعنا و بايع الناس لنا، على انه من نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا، فحكمتنا عليه حكمه على غيره لنا، و لم تمنعنا رعايه الحق له من اقامه الحق عليه. و ذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى ان الفضل بن الربيع اخبره عن ابيه، قال: قال المنصور: قال ابى: سمعت ابى، على بن عبد الله يقول: ساده الدنيا الأسخياء، و ساده الآخره الأنبياء. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى، ان المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب- و اصله من الربذه- فامر ببطحه، فقام بحجته، فامر باقامته،

و نظر الى سراويله، فإذا هو كتان، فامر ببطحه و ضربه خمس عشره دره، و قال: تلبس سراويل كتان فانه من السرف و ذكر محمد بن اسماعيل الهاشمي، ان الحسن بن ابراهيم حدثه، عن أشياخه، ان أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينه و أخاه ابراهيم بياخمرى و خرج ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه، كتب الى بنى على بن ابي طالب بالمدينه كتابا يذكر لهم فيه ابراهيم بن الحسن بن الحسن و خروجه بمصر، و انه لم يفعل ذلك الا- عن رأيهم، و انهم يدابون فى طلب السلطان، و يلتمسون بذلك القطيعه و العقوق، و قد عجزوا عن عداوه بنى اميه لما نازعوه السلطان، و ضعفوا عن طلب ثارهم، حتى وثب بنو ابيه غضبا لهم على بنى اميه، فطلبوا بثارهم، فأدركوا بدمائهم، و انتزعوا السلطان عن ايديهم، و تمثل فى الكتاب بشعر سبيع بن ربيعه بن معاويه اليربوعى: فلو لا دفاعى عنكم إذ عجزتم و بالله احمى عنكم و ادافع

لضاعت امور منكم لا ارى لها كفاه و ما لا يحفظ الله ضائع

فسموا لنا من طحطح الناس عنكم و من ذا الذى تحنى عليه الأصابع!

و ما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر افضال يرى و منافع

و ما زال منكم اهل غدر و جفوه و بالله مغتر و للرحم قاطع

و ان نحن غبنا عنكم و شهدتم وقائع منكم ثم فيها مقانع

و انا لنرعاكم و ترعون شأنكم كذاك الأمور، خافضات روافع

و هل تعلقون اقدام قوم صدورهم و هل تعلقون فوق السنام الاكارع!

و دب رجال للرئاسه منكم كما درجت تحت الغدير الضفادع؟

و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: كان ارزاق الكتاب و العمال ايام ابي جعفر ثلاثمائه درهم، فلما كانت كذلك لم تنزل على حالها الى ايام المأمون، فكان أول من سن زياده الأرزاق الفضل بن سهل، فاما

فى ايام بنى اميه و بنى العباس فلم تنزل الأرزاق من الثلثائه الى ما دونها، كان الحجاج يجرى على يزيد بن ابي مسلم ثلاثائه درهم فى الشهر. و ذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى، ان ولاءه البريد فى الافاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور ايام خلافته فى كل يوم بسعر القمح و الحبوب و الادم، و بسعر كل ماكول، و بكل ما يقضى به القاضى فى نواحيهم، و بما يعمل به الوالى و بما يرد بيت المال من المال، و كل حدث، و كانوا إذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان فى كل ليله إذا صلوا الغداه، فإذا وردت كتبهم نظر فيها، فإذا رأى الأسعار على حالها امسك، و ان تغير شىء منها عن حاله كتب الى الوالى و العامل هناك، و سال عن العله التى نقلت ذاك عن سعره، فإذا ورد الجواب بالعله تطف لذللك برفقه حتى يعود سعره ذلك الى حاله، و ان شك فى شىء مما قضى به القاضى كتب اليه بذللك، و سال من بحضرته عن عمله، فان انكر شيئاً عمل به كتب اليه يوبخه و يلومه. و ذكر إسحاق الموصلى ان الصباح بن خاقان التميمى، قال: حدثنى رجل من اهلى، عن ابيه، قال: ذكر الوليد عند المنصور ايام نزوله بغداد و فروغه من المدينه، و فراغه من محمد و ابراهيم ابني عبد الله، فقالوا: لعن الله الملحد الكافر- قال: و فى المجلس ابو بكر الهذلى و ابن عياش المنتوف و الشرقى ابن القطامى، و كل هؤلاء من الصحابه- فقال ابو بكر الهذلى: حدثنى ابن عم للفرزدق، عن الفرزدق، قال: حضرت الوليد بن يزيد و عنده ندماءؤه و قد اصطحب، فقال لابن عائشه: تغن بشعر ابن الزبيرى: ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

و قتلنا الضعف من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فقال ابن عائشه: لا اغنى هذا يا امير المؤمنين، فقال: غنه و الا جدعت لهواتك، قال: فغناه، فقال: احسنت و الله! انه لعلى دين ابن الزبيرى يوم قال هذا الشعر قال: فلعه المنصور و لعنه جلساؤه، و قال:

الحمد لله على نعمته و توحيده. و ذكر عن ابي بكر الهذلي، قال: كتب صاحب أرمينية الى المنصور: ان الجند قد شغبوا عليه، و كسروا أفعال بيت المال، و أخذوا ما فيه، فوقع في كتابه: اعتزل عملنا مذموما، فلو عقلت لم يشغبوا، و لو قويت لم ينتهبوا. و قال إسحاق الموصلي، عن ابيه: خرج بعض اهل العيث على ابي جعفر بفلسطين، فكتب الى العامل هناك: دمه في دمك الا توجهه الي، فجدد في طلبه، فظفر به فاشخص، فامر بإدخاله عليه، فلما مثل بين يديه، قال له ابو جعفر: أنت المتوثب على عمالي! لانثرن من لحمك اكثر مما يبقى منه على عظمك، فقال له-و قد كان شيخا كبير السن- بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل: ا تروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضه الهرم

قال: فلم تبين للمنصور مقالته، فقال: يا ربيع، ما يقول؟ فقال: يقول: العبد عبدكم و المال مالكم فهل عذابك عنى اليوم منصرف!

قال: يا ربيع، قد عفوت عنه، فخل سبيله، و احتفظ به، و احسن ولايته. قال: و رفع رجل الى المنصور يشكو عامله انه أخذ حدا من ضيعته، فاضافه الى ماله، فوقع الى عامله فى رقعته المتظلم: ان آثرت العدل صحبتك السلامه، فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامه. قال: و رفع رجل من العامه اليه رقعته فى بناء مسجد فى محلته، فوقع فى رقعته: من اشراط الساعه كثره المساجد، فزد فى خطاك تردد من الثواب. قال: و تظلم رجل من اهل السواد من بعض العمال، فى رقعته رفعها الى المنصور، فوقع فيها: ان كنت صادقا فجيء به ملبيا فقد إذنا لك فى ذلك

و ذكر عمر بن شبه ان أبا الهذيل العلاف حدثه، ان أبا جعفر قال: بلغني ان السيد بن محمد مات بالكرخ- او قال: بواسط- و لم يدفنه، و لئن حق ذلك عندى لأحرقنها و قيل: ان الصحيح انه مات فى زمان المهدي بكرخ بغداد، و انهم تحاموا ان يدفنه، و انه بعث بالربيع حتى ولى امره، و امره ان كانوا امتنعوا ان يحرق عليهم منازلهم، فدفع ربيع عنهم. و قال المدائني: لما فرغ المنصور من محمد و ابراهيم و عبد الله بن على و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار ببغداد، و استقامت له الأمور، كان يتمثل هذا البيت: تبيت من البلوى على حد مرهف مرارا و يكفى الله ما أنت خائف

قال: و انشدنى عبد الله بن الربيع، قال: انشدنى المنصور بعد قتل هؤلاء: و رب امور لا تضيرك ضيره و للقلب من مخشاتها و جيب

و قال الهيثم بن عدى: لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن فى البلاد هربا من عقابه، تمثل: ان قناتى لنبع لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الى و غضوا بعض اعينكم انى لكل امرئ من جاره جار

و ذكر على بن محمد عن واضح مولى ابي جعفر، قال: أمرنى ابو جعفر ان اشترى له ثوبين لينين، فاشتريتهما له بعشرين و مائه درهم، فأتيته بهما، فقال: بكم؟ فقلت: بثمانين درهما، قال: صالحان، استحطه، فان المتاع إذا ادخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما، فلما كان من الغد حملتهما اليه معى، فقال: ما صنعت؟ قلت: رددتهما

عليه فحطني عشرين درهما، قال: احسنت، اقطع أحدهما قميصا، و اجعل الآخر رداء لي ففعلت، فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره. و ذكر مولى لعبد الصمد بن علي، قال: سمعت عبد الصمد يقول: ان المنصور كان يأمر اهل بيته بحسن الهيئه و اظهار النعمه و بلزوم الوشى و الطيب، فان رأى أحدا منهم قد اخل بذلك او اقل منه، قال: يا فلان، ما ارى وبيص الغاليه فى لحيتك، و انى لاراها تلمع فى لحيه فلان، فيشحذهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم و طيب ارواحهم عند الرعيه، و يزينهم بذلك عندهم، و ان رأى على احد منهم وشيا طاهرا عضه بلسانه. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: كان المنصور يسال مالك بن ادهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل، أخى حوثره بن سهيل، قال: كنا جلوسا مع عجلان، إذ مر بنا هشام بن عبد الملك، فقال رجل من القوم: قد مر الأ-حول، قال: من تعنى؟ قال: هشاما، قال: تسمى امير المؤمنين بالنيز! و الله لو لا رحمك لضربت عنقك، فقال المنصور: هذا و الله الذى ينفع مع مثله المحيا و الممات. و قال احمد بن خالد: قال ابراهيم بن عيسى: كان للمنصور خدام اصفر الى الأدمه، ماهر لا باس به، فقال له المنصور يوما: ما جنسك؟ قال: عربى يا امير المؤمنين، قال: و من اى العرب أنت؟ قال: من خولان، سبيت من اليمن، فأخذنى عدو لنا، فجبني فاسترقت، فصرت الى بعض بنى اميه، ثم صرت إليك قال: اما انك نعم الغلام، و لكن لا يدخل قصرى عربى يخدم حرمى، اخرج عافاك الله، فاذهب حيث شئت! و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن معاويه بن بكر- و كان من الصحابه- ان المنصور ضم رجلا من اهل الكوفه، يقال له الفضيل بن عمران، الى ابنه جعفر، و جعله كاتبه، و ولاه امره، فكان منه بمنزله ابى عبيد الله

من المهدي، و قد كان ابو جعفر اراد ان يبايع لجعفر بعد المهدي، فنصبت أم عبيد الله حاضنه جعفر للفضيل بن عمران، فسعت به الى المنصور، و أوامأت الى انه يعبث بجعفر قال: فبعث المنصور الريان مولاه و هارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك الى الفضيل- و هو مع جعفر بحديثه الموصل- و قال: إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه، و كتب لهما كتابا منشورا، و كتب الى جعفر يعلمه ما امرهما به، و قال: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله قال: فخرجا حتى قدما على جعفر، و قعدا على بابہ ينتظران الاذن، فخرج عليهما فضيل، فأخذه و اخرج كتاب المنصور، فلم يعرض لهما احد، فضربا عنقه مكانه، و لم يعلم جعفر حتى فرغا منه- و كان الفضيل رجلا عفيفا دينًا-فقيل للمنصور: ان الفضيل كان ابرا الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه فوجه رسولا، و جعل له عشره آلاف درهم ان ادركه قبل ان يقتل، فقدم الرسول قبل ان يجف دمه. فذكر معاويه بن بكر عن سويد مولى جعفر، ان جعفرا ارسل اليه، فقال: ويلك! ما يقول امير المؤمنين في قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم و لا جنايه! قال سويد: فقلت: هو امير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو اعلم بما يصنع، فقال: يا ماص بظر أمه، اكلمك بكلام الخاصه و تكلمني بكلام العامه! خذوا برجله فالقوه في دجله قال فأخذت، فقلت: اكلمك، فقال: دعوه، فقلت: ابوك انما يسال عن فضيل، و متى يسال عنه، و قد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن علي، و قد قتل عبد الله بن الحسن و غيره من اولاد رسول الله ص ظلما، و قتل اهل الدنيا ممن لا يحصى و لا يعد! هو قبل ان يسال عن فضيل جردانه تجب خصي فرعون قال: فضحك، و قال: دعوه الى لعنه الله. و قال قعنب بن محرز: أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان ان حفصا الاموي الشاعر، كان يقال له حفص بن ابي جمعه، مولى عباد بن زياد، و كان المنصور صيره مؤدبا للمهدي في مجالسه، و كان مداحا لبنى اميه في ايام بنى اميه و ايام المنصور، فلم ينكر عليه ذلك المنصور، و لم يزل مع المهدي

ايام ولايته العهد، و مات قبل ان يلى المهدي الخلفه قال: و كان مما مدح به بنى اميه قوله: اين روقا عبد شمس اين هم اين اهل
الباع منهم و الحسب!

لم تكن أيد لهم عندكم ما فعلتم آل عبد المطلب!

ايها السائل عنهم أولو جثث تلمع من فوق الخشب

ان تجذوا الأصل منهم سفها يا لقوم للزمان المنقلب!

ان فاحلبوا ما شتتم فى صحنكم فستسقون صرى ذاك الحلب

و قيل: ان حفصا الاموى دخل على المنصور، فكلمه فاستخبره، فقال له: من أنت؟ فقال: مولاك يا امير المؤمنين، قال: مولى لى
مثلك لا- اعرفه! قال: مولى خادم لك عبد مناف يا امير المؤمنين، فاستحسن ذلك منه، و علم انه مولى لبني اميه، فضمه الى
المهدي، و قال له: احتفظ به. و مما رثى به قول سلم الخاسر: عجا للذى نعى الناعيان كيف فاهت بموته الشفتان!

ملك ان غدا على الدهر يوما اصبح الدهر ساقطا للجران

ليت كفا حثت عليه ترايا لم تعد فى يمينها بينان

حين دانت له البلاد على العسف و اغضى من خوفه الثقلان

اين رب الزوراء قد قلدته الملك، عشرون حجه و اثنتان

انما المرء كالزناد إذا ما أخذته قوادح النيران

ليس يثنى هواه زجر و لا يقدر فى حبله ذوو الأذهان

قلدته اعنه الملك حتى قاد اعداءه بغير عنان

يكسر الطرف دونه و ترى الأيدى من خوفه على الاذقان

ضم اطراف ملكه ثم اضحى خلف أفضاهم و دون الدانى

هاشمى التشمير لا يحمل الثقل على غارب الشرود الهدان

ذو أنه ينسى لها الخائف الخوف و عزم يلوى بكل جنان

ذهبت دونه النفوس حذارا غير ان الارواح فى الأبدان.

ذكر أسماء ولده و نسائه

فمن ولده المهدي- و اسمه محمد- و جعفر الاكبر، و أمهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري، و كانت تكنى أم موسى، و هلك جعفر هذا قبل المنصور ٣. و سليمان و عيسى و يعقوب، و أمهم فاطمه بنت محمد، من ولد طلحه بن عبيد الله ٣. و جعفر الاصغر، أمه أم ولد كرده، كان المنصور اشتراها فترهاها، و كان يقال لابنها: ابن الكرده ٣. و صالح المسكين، أمه أم ولد روميه، يقال لها قالى الفراشه ٣. و القاسم، مات قبل المنصور، و هو ابن عشر سنين، و أمه أم ولد تعرف بام القاسم، و لها بباب الشام بستان يعرف الى اليوم بستان أم القاسم. و العالیه، أمها امراه من بنى اميه، زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس و ذكر عن إسحاق بن سليمان انه قال: قال لى ابى: زوجتك يا بنى اشرف الناس، العالیه بنت امير المؤمنين. قال: فقلت: يا أباه، من اكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا من بنى اميه.

ذكر الخبر عن وصاياه

ذكر عن الهيثم بن عدى ان المنصور اوصى المهدي فى هذه السنه لما شخص متوجها الى مكه فى شوال، و قد نزل قصر عبدويه، و اقام بهذا القصر أياما و المهدي معه يوصيه، و كان انقض فى مقامه بقصر عبدويه كوكب، لثلاث

ص: ١٠٢

بقين من شوال بعد اضاءه الفجر، و بقى اثره بينا الى طلوع الشمس، فاوصاه بالمال و السلطان، يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بالغداه و العشى، لا يفتر عن ذلك، و لا يفترقان الا تحريكا فلما كان اليوم الذى اراد ان يرتحل فيه، دعا المهدي، فقال له: انى لم ادع شيئا الا قد تقدمت إليك فيه، و ساوصيك بخصال و الله ما اظنك تفعل واحده منها-و كان له سفظ فيه دفاتر علمه، و عليه قفل لا يامن على فتحه و مفتاحه أحدا، يصير مفتاحه فى كم قميصه قال: و كان حماد التركي يقدم اليه ذلك السفظ إذا دعا به، فإذا غاب حماد او خرج كان الذى يليه سلمه الخادم- فقال للمهدى: انظر هذا السفظ فاحتفظ به، فان فيه علم آبائك، ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة، فان احزنك امر فانظر فى الدفتر الاكبر، فان اصبت فيه ما تريد، و الا فالثانى و الثالث، حتى بلغ سبعة، فان ثقل عليك فالكراسه الصغيره، فإنك واجد فيها ما تريد، و ما اظنك تفعل، و انظر هذه المدينه، فإياك ان تستبدل بها، فإنها بيتك و عزك، قد جمعت لك فيها من الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفايه لارزاق الجند و النفقات و عطاء الذريه و مصلحه الثغور، فاحتفظ بها، فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا، و ما اظنك تفعل و اوصيك باهل بيتك، ان تظهر كرامتهم و تقدمهم و تكثر الاحسان اليهم، و تعظم امرهم، و توطئ الناس اعقابهم، و توليهم المنابر، فان عزك عزهم و ذكرهم لك، و ما اظنك تفعل. و انظر مواليك، فاحسن اليهم و قربهم و استكثر منهم فإنهم مادتك لشده ان نزلت بك، و ما اظنك تفعل و اوصيك باهل خراسان خيرا، فإنهم أنصارك و شيعتك الذين بذلوا أموالهم فى دولتك، و دمائم دونك، و من لا- تخرج محبتك من قلوبهم، ان تحسن اليهم و تتجاوز عن مسيئهم و تكافئهم على ما كان منهم، و تخلف من مات منهم فى اهله و ولده، و ما اظنك تفعل. و إياك ان تبني مدينه الشقيه فإنك لا تتم بناءها، و ما اظنك تفعل و إياك ان

تستعين برجل من بنى سليم، و اظنك ستفعل و إياك ان تدخل النساء فى مشورتك فى امرك، و اظنك ستفعل. و قال غير الهيثم: ان المنصور دعا المهدي عند مسيره الى مكه، فقال: يا أبا عبد الله، انى سائر و انى غير راجع، ف إنا لله و إنا إليه راجعون! فاسال الله بركه ما اقدم عليه، هذا كتاب وصيتى مختوما، فإذا بلغك انى قدمت، و صار الأمر إليك فانظر فيه، و على دين فأحب ان تقضيه و تضمنه، قال: هو على يا امير المؤمنين، قال: فانه ثلاثمائة الف درهم و نيف، و لست استحلها من بيت مال المسلمين، فاضمنها عنى، و ما يفضى إليك من الأمر اعظم منها قال: افعل، هو على قال: و هذا القصر ليس هو لك، هو لى، و قصرى بنيتة بمالى، فأحب ان تصير نصيبك منه لإخوتك الأصاغر. قال: نعم، قال: و رقيقى الخاصه هم لك، فاجعلهم لهم، فإنك تصير الى ما يغنيك عنهم، و بهم الى ذلك اعظم الحاجه قال: افعل، قال: اما الضياع، فلست اكلفك فيها هذا، و لو فعلت كان أحب الى، قال: افعل، قال: سلم اليهم ما سألتك من هذا، و أنت معهم فى الضياع قال: و المتاع و الثياب، سلمه لهم، قال: افعل قال: احسن الله عليك الخلافه و لك الصنع! اتق الله فيما خولك و فيما خلقتك عليه. و مضى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم خرج منها مهلا بالعمره و الحج، قد ساق هديه من البدن، و اشعر و قلد، و ذلك لايام خلت من ذى القعدة. و ذكر ابو يعقوب بن سليمان، قال: حدثتني جمره العطاره- عطاره ابى جعفر- قالت: لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت ابى العباس امراه المهدي- و كان المهدي بالرى قبل شخوص ابى جعفر- فاوصاها بما اراد، و عهد إليها، و دفع إليها مفاتيح الخزائن، و تقدم إليها و احلفها، و كد الايمان الا تفتح بعض تلك الخزائن، و لا تطلع عليها أحدا الا المهدي، و لا هى، الا ان يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هى و المهدي و ليس معهما

ثالث، حتى يفتح الخزانة فلما قدم المهدي من الرى الى مدينه السلام، دفعت اليه المفاتيح، و اخبرته عن المنصور انه تقدم إليها فيه الا يفتحه و لا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدي موت المنصور و ولى الخلافة، فتح الباب و معه ريطه، فإذا أزعج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين، و فى آذانهم رقاع فيها انسابهم، و إذا فيهم أطفال و رجال شباب و مشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، و امر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، و عمل عليهم دكان. و ذكر عن إسحاق بن عيسى بن على، عن ابيه، قال: سمعت المنصور و هو متوجه الى مكه سنه ثمان و خمسين و مائه، و هو يقول للمهدي عند وداعه اياه: يا أبا عبد الله، انى ولدت فى ذى الحجه، و ولت فى ذى الحجه، و قد هجس فى نفسى انى اموت فى ذى الحجه من هذه السنه، و انما حدانى على الحج ذلك، فاتق الله فيما اعهد إليك من امور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كربك و حزنك مخرجا-او قال: فرجا و مخرجا-و يرزقك السلامه و حسن العاقبه من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا ص فى امته يحفظ الله عليك امورك و إياك و الدم الحرام، فانه حوب عند الله عظيم، و عار فى الدنيا لازم مقيم و الزم الحلال، فان ثوابك فى الأجل، و صلاحك فى العاجل و أقم الحدود و لا تعتد فيها فتبور، فان الله لو علم ان شيئا اصلح لدينه و ازجر من معاصيه من الحدود لا امر به فى كتابه و اعلم ان من شده غضب الله لسلطانه، امر فى كتابه بتضعيف العذاب و العقاب على من سعى فى الارض فسادا، مع ما ذكر له عنده من العذاب العظيم، فقال: « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا » الآيه فالسلطان يا بنى حبل الله المتين، و عروته الوثقى، و دين الله القيم، فاحفظه و حطه و حصنه، و ذب عنه، و اوقع بالملحدين فيه، و اقمع المارقين منه، و اقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم و المثلات بهم، و لا تجاوز ما امر

الله به فى محكم القرآن و احكم بالعدل و لا- تشطط، فان ذلك اقطع للشغب، و احسم للعدو، و انجع فى الدواء و عف عن الفىء، فليس بك اليه حاجه مع ما اخلفه لك، و افتتح عملك بصله الرحم و بر القرابه و إياك و الأثره و التبذير لاموال الرعيه و اشحن الثغور، و اضبط الاطراف، و امن السبل، و خص الواسطه، و وسع المعاش، و سكن العامه، و ادخل المرافق عليهم، و اصرف المكاره عنهم، و اعد الاموال و اخزنها و إياك و التبذير، فان النوائب غير مأمونه، و الحوادث غير مضمونه، و هى من شيم الزمان و اعد الرجال و الكراع و الجند ما استطعت و إياك و تاخير عمل اليوم الى غد، فتتدارك عليك الأمور و تضع جد فى احكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً فأولاً، و اجتهد و شمر فيها، و اعدد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، و رجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل و باشر الأمور بنفسك، و لا تضجر و لا تكسل و لا تفشل، و استعمل حسن الظن بربك، و أسىء الظن بعمالك و كتابك. و خذ نفسك بالتيقظ، و تفقد من بيت على بابك، و سهل اذنك للناس، و انظر فى امر النزاع إليك، و وكل بهم عيناً غير نائمه، و نفساً غير لاهيه، و لا تنم فان اباك لم ينم منذ ولى الخلافه، و لا دخل عينه غمض الا و قلبه مستيقظ هذه وصيتى إليك، و الله خليفتى عليك. قال: ثم ودعه و بكى كل واحد منهما الى صاحبه. و ذكر عمر بن شبه عن سعيد بن هريم، قال: لما حج المنصور فى السنه التى توفى فيها شيعه المهدي، فقال: يا بنى، انى قد جمعت لك من الاموال ما لم يجمعه خليفه قبلى، و جمعت لك من الموالى ما لم يجمعه خليفه قبلى، و بنيت لك مدينه لم يكن فى الاسلام مثلها، و لست اخاف عليك الا احد رجلين: عيسى بن موسى، و عيسى بن زيد، فاما عيسى بن موسى

فقد أعطاني من العهود و الموائيق ما قبلته، و و الله لو لم يكن الا ان يقول قولاً لما خفته عليك، فاخرجه من قلبك و اما عيسى بن زيد فانفق هذه الأموال و اقتل هؤلاء الموالى، و اهدم هذه المدينة حتى تظفر به، ثم لا الومك. و ذكر عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه، قال: لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طريق مكة، نظر في صدر البيت الذى نزل فيه، فإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. أبا جعفر حانت وفاتك و انقضت سنوك، و امر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنيه مانع!

قال: فدعا بالمتولى لاصلاح المنازل، فقال له: الم أمرك الا يدخل المنزل احد من الدعار! قال: يا امير المؤمنين، و الله ما دخلها احد منذ فرغ منها، فقال: اقرا ما فى صدر البيت مكتوباً، قال: ما ارى شيئاً يا امير المؤمنين، قال: فدعا برئيس الحجبه، فقال: اقرا ما على صدر البيت مكتوباً، قال: ما ارى على صدر البيت شيئاً، فاملى البيتين فكتبا عنه، فالتفت الى حاجبه فقال: اقرا لى آيه من كتاب الله جل و عز تشوقنى الى الله عز و جل، فتلا: « بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ . وَ سَيَعْلَمُ الَّذِیْنَ ظَلَمُوا اَیُّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ » ، فامر بفكيه فوجئاً و قال: ما وجدت شيئاً تقرؤه غير هذه الآيه! فقال: يا امير المؤمنين، محى القرآن من قلبى غير هذه الآيه، فامر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيراً مما كان، و ركب فرساً، فلما كان فى الوادى الذى يقال له سقر- و كان آخر منزل بطريق مكة- كبا به الفرس، فمدق ظهره، و مات فدفن ببئر ميمون. و ذكر عن محمد بن عبد الله مولى بنى هاشم، قال: أخبرنى رجل من العلماء و اهل الأدب، قال: هتف بابى جعفر هاتف من قصره بالمدينه فسمعه يقول:

اما و رب السكون و الحرك ان المنايا كثيره الشرك

عليك يا نفس ان اسات و ان احسنت بالقصد، كل ذاك لك

ما اختلف الليل و النهار و لا دارت نجوم السماء فى الفلك

الا بنقل السلطان عن ملك إذا انقضى ملكه الى ملك

حتى يصيرا به الى ملك ما عز سلطانه بمشترك

ذاك بديع السماء و الارض و المرسى الجبال المسخر الفلك

فقال ابو جعفر: هذا و الله أو ان اجلى. و ذكر عبد الله بن عبيد الله، ان عبد العزيز بن مسلم حدثه انه قال: دخلت على المنصور يوما اسلم عليه، فإذا هو باهت لا يحير جوابا، فوثبت لما ارى منه، اريد الانصراف عنه، فقال لى بعد ساعه: انى رايت فيما يرى النائم، كان رجلا ينشدنى هذه الأبيات: اأخى اخفض من مناكا فكان يومك قد أتاكا

و لقد أراك الدهر من تصريفه ما قد اراكا

فإذا اردت الناقص العبد الذليل فأنت ذاكا

ملك ما ملكته و الأمر فيه الى سواكا

فهذا الذى ترى من قلقى و غمى لما سمعت و رايت فقلت: خيرا رايت يا امير المؤمنين فلم يلبث الى ان خرج الى الحج فمات لوجهه ذاك. و فى هذه السنه بويح للمهدى بالخلافه، و هو محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بمكه، صبيحه الليله التى توفى فيها ابو جعفر المنصور

و ذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذى الحجه سنه ثمان و خمسين، كذلك قال هشام بن محمد و محمد بن عمر و غيرهما.
و قال الواقدي: و بويح له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من ذى الحجه من هذه السنه. و أم المهدي أم موسى بنت
منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري.

ص: ١٠٩

على بن عبد الله بن العباس

ذكر الخبر عن صفه العقد الذي عقد للمهدي بالخلافه

حين مات والده المنصور بمكه

ذكر على بن محمد النوفلى ان أباه حدثه، قال: خرجت فى السنه التى مات فيها ابو جعفر من طريق البصره، و كان ابو جعفر خرج على طريق الكوفه، فلقيته بذات عرق، ثم سرت معه، فكان كلما ركب عرضت له فسلمت عليه، و قد كان اذنف و اشفى على الموت، فلما صار ببئر ميمون نزل به، و دخلنا مكه، فقضيت عمرتى، ثم كنت اختلف الى ابى جعفر الى مضره، فأقيم فيه الى قريب من الزوال، ثم انصرف- و كذلك كان يفعل الهاشميون- و اقبلت علته تشتد و تزداد، فلما كان فى الليله التى مات فيها، و لم نعلم، فصليت الصبح فى المسجد الحرام مع طلوع الفجر، ثم ركب فى ثوبى متقلدا السياف عليهما، و انا اسير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث- و كان من ساده بنى هاشم و مشايخهم، و كان فى ذلك اليوم عليه ثوبان موردان قد احرم فيهما، متقلدا السياف عليهما- قال: و كان مشايخ بنى هاشم يحبون ان يحرموا فى المورد لحديث عمر بن الخطاب و عبد الله بن جعفر و قول على بن ابى طالب فيه فلما صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمد و محمد بن سليمان فى خيل و رجال يدخلان مكه، فعدلنا إليهما، فسلمنا عليهما ثم مضينا، فقال لى محمد بن عون: ما ترى حال هذين و دخولهما مكه؟ قلت: ا حسب الرجل قد مات، فأرادا ان يحصنا مكه، فكان ذلك كذلك، فيينا

نحن نسير، إذا رجل خفى الشخص في طمرين، ونحن بعد في غلس، قد جاء فدخل بين اعناق دابتينا، ثم اقبل علينا، فقال: مات والله الرجل! ثم خفى عنا، فمضينا نحن حتى أتينا العسكر، فدخلنا السرادق الذي كنا نجلس فيه في كل يوم، فإذا بموسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق، وإذا القاسم بن منصور في ناحيه السرادق-وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق، إذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب الشرطه، ويؤمر الناس ان يرفعوا القصص اليه-قال: فلما رايته في ناحيه السرادق و رايت موسى مصدرا، علمت ان المنصور قد مات قال: فيينا انا جالس إذ اقبل الحسن بن زيد، فجلس الى جنبي، فصارت فخذة على فخذى، وجاء الناس حتى ملئوا السرادق، وفيهم ابن عياش المنتوف، فيينا نحن كذلك، إذ سمعنا همسا من بكاء، فقال لى الحسن: ا ترى الرجل مات! قلت: لا احسب ذلك، ولكن لعله ثقيل، او اصابته غشيه، فما راعنا الا بابى العنبر الخادم الأسود خادم المنصور، قد خرج علينا مشقوق الأتية من بين يديه و من خلفه، و على راسه التراب، فصاح: وا امير المؤمنين! فما بقى فى السرادق احد الا قام على رجليه، ثم اهووا نحو مضارب ابى جعفر يريدون الدخول، فمنعهم الخدم، و دفعوا فى صدورهم و قال ابن عياش المنتوف: سبحان الله! أ ما شهدتم موت خليفه قط! اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس، و قام القاسم فشق ثيابه، و وضع التراب على راسه، و موسى جالس على حاله. و كان صبيا رطبا ما يتحلل. ثم خرج الربيع، و فى يده قرطاس، فالقى اسفله على الارض، و تناول طرفه، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف بعده من بنى هاشم و شيعته من اهل خراسان و عامه المسلمين- ثم القى القرطاس من يده، و بكى و بكى الناس، فاخذ القرطاس، و قال: قد امكنكم البكاء، و لكن هذا عهد عهد امير المؤمنين، لا بد من ان نقرأه عليكم، فأنصتوا رحمكم الله، فسكت الناس، ثم رجع الى القراءه-اما بعد:

فانى كتبت كتابى هذا وانا حى فى آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة، وانا اقرا عليكم السلام، و اسال الله الا يفتنكم بعدى، و لا- يلبسكم شيئا، و لا- يذيق بعضكم بعض يا بنى هاشم، و يا اهل خراسان ثم أخذ فى وصيتهم بالمهدى، و اذكارهم البيعه له، و حضهم على القيام بدولته، و الوفاء بعهدده الى آخر الكتاب. قال النوفلى: قال ابى: و كان هذا شيئا وضعه الربيع، ثم نظر فى وجوه الناس، فدنا من الهاشميين، فتناول يد الحسن بن زيد، فقال: قم يا أبا محمد، فبايع، فقام معه الحسن، فانتهى به الربيع الى موسى فاجلسه بين يديه، فتناول الحسن يد موسى، ثم التفت الى الناس، فقال: يا ايها الناس، ان امير المؤمنين المنصور كان ضربنى و اصطفى مالى، فكلمه المهدي فرضى عنى، و كلمه فى رد مالى على فأبى ذلك، فاخلفه المهدي من ماله و اضعفه مكان كل علق علقين، فمن اولى بان يبايع لأمير المؤمنين بصدر منشرح و نفس طيبه و قلب ناصح منى! ثم بايع موسى للمهدى، ثم مسح على يده. ثم جاء الربيع الى محمد بن عون، فقدمه للسن فبايع، ثم جاء الربيع الى فأنهضنى، فكنت الثالث، و بايع الناس، فلما فرغ دخل المضارب، فمكث هنيهة ثم خرج إلينا معشر الهاشميين، فقال: انهضوا، فنهضنا معه جميعا، و كنا جماعه كثيره من اهل العراق و اهل مكه و المدينه ممن حضر الحج، فدخلنا فإذا نحن بالمنصور على سريره فى أكفانه، مكشوف الوجه، فحملناه حتى أتينا به مكه ثلاثه اميال، فكأنى انظر اليه ادنو من قائمه سريره نحمله، فتحرك الريح، فتطير شعر صدغيه، و ذلك انه كان قد وفر شعره للحلق، و قد نصل خضابه، حتى أتينا به حفرته، فدليناه فيها. قال: و سمعت ابى يقول: كان أول شىء ارتفع به على بن عيسى بن ماهان، انه لما كان الليله التى مات فيها ابو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعه مجددده للمهدى- و كان القائم بذلك الربيع- فأبى عيسى بن موسى،

واقبل القواد الذين حضروا يقربون و يتباعدون، فنهض على بن عيسى بن ماهان، فاستل سيفه، ثم جاء اليه، فقال: و الله لتبايعن او لاضرين عنقك! فلما راى ذلك عيسى، بايع و بايع الناس بعده. و ذكر عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه ان موسى بن المهدي و الربيع مولى المنصور وجها مناره مولى المنصور بخبر وفاه المنصور و بالبيعه للمهدي، و بعثا بعد بقضيب النبي ص و بردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى، و بعث ابو العباس الطوسى بخاتم الخلافه مع مناره، ثم خرجوا من مكه، و سار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربه بين يدى صالح بن المنصور، على ما كان يسير بها بين يديه فى حياه المنصور، فكسرها القاسم بن نصر بن مالك، و هو يومئذ على شرطه موسى بن المهدي، و اندس على بن عيسى بن ماهان لما كان فى نفسه من اذى عيسى بن موسى. و ما صنع به للراونديه، فأظهر الطعن و الكلام فى مسيرهم و كان من رؤسائهم ابو خالد المروروذى، حتى كاد الأمر يعظم و يتفاقم، حتى لبس السلاح. و تحرك فى ذلك محمد بن سليمان، و قام فيه و غيره من اهل بيته، الا ان محمدا كان احسنهم قياما به حتى طفى ذلك و سكن و كتب به الى المهدي، فكتب بعزل على بن عيسى عن حرس موسى بن المهدي، و صير مكانه أبا حنيفه حرب بن قيس، و هدأ امر العسكر، و تقدم العباس بن محمد و محمد ابن سليمان الى المهدي، و سبق اليه العباس بن محمد و قدم مناره على المهدي يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجه، فسلم عليه بالخلافه، و عزاه، و اوصل الكتب اليه، و بايعه اهل مدينه السلام. و ذكر الهيثم بن عدى عن الربيع، ان المنصور راى فى حجته التى مات فيها و هو بالعذيب- او غيره من منازل طريق مكه- رؤيا-و كان الربيع عديله-و فرع منها، و قال: يا ربيع، ما احسبني الا ميتا فى وجهى هذا، و انك تؤكد البيعه لأبى عبد الله المهدي، قال الربيع: فقلت له: بل

يبيحك الله يا امير المؤمنين، و يبلغ ابو عبد الله محبتك في حياتك ان شاء الله. قال: و ثقل عند ذلك و هو يقول: بادر بي الى حرم ربي و امنه، هاربا من ذنوبي و إسرافى على نفسى، فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون، فقلت له: هذه بئر ميمون، و قد دخلت الحرم، فقال: الحمد لله، و قضى من يومه. قال الربيع: فأمرت بالخيم فضربت، و بالفساطيط فهيئت، و عمدت الى امير المؤمنين فالبسته الطويله و الدراعه، و سندته، و القيت فى وجهه كله رقيقه يرى منها شخصه، و لا يفهم امره، و ادنيت اهله من الكله حيث لا- يعلم بخبره، و يرى شخصه ثم دخلت فوقفت بالموضع الذى اوهمهم انه يخاطبنى، ثم خرجت فقلت: ان امير المؤمنين مفيق بمن الله، و هو يقرأ عليكم السلام، و يقول: انى أحب ان يؤكد الله امركم، و يكتب عدوكم، و يسر وليكم، و قد احببت ان تجددوا بيعه ابى عبد الله المهدي، لثلا- يطمع فيكم عدو و لا باغ، فقال القوم كلهم: وفق الله امير المؤمنين، نحن الى ذاك اسرع قال: فدخل فوقف، و رجع اليهم، فقال: هلموا للبيعه، فبايع القوم كلهم، فلم يبق احد من خاصته و الأولياء و رؤساء من حضره الا- بايع المهدي، ثم دخل و خرج باكيا مشقوق الجيب لاطما راسه، فقال بعض من حضر: و يلى عليك يا بن شاه! يريد الربيع- و كانت أمه ماتت و هى ترضعه فارضعتته شاه-قال: و حفر للمنصور مائه قبر، و دفن فى كلها، لثلا يعرف موضع قبره الذى هو ظاهر للناس، و دفن فى غيرها للخوف عليه. قال: و هكذا قبور خلفاء ولد العباس، لا يعرف لأحد منهم قبر. قال: فبلغ المهدي، فلما قدم عليه الربيع قال: يا عبد، ا لم تمنعك جلاله امير المؤمنين ان فعلت ما فعلت به! و قال قوم: انه ضربه، و لم يصح ذلك. قال: و ذكر من حضر حجه المنصور، قال: رايت صالح بن المنصور و هو مع ابيه و الناس معه، و ان موسى بن المهدي لقى تبعاه، ثم رجع الناس و هم خلف موسى، و ان صالحا معه

و ذكر عن الأصمعي انه قال: أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصره خلف الأحمر، و ذلك انا كنا فى حلقه يونس، فمر بنا فسلم علينا، فقال: قد طرقت ببيكرها أم طبق

. قال يونس: و ما ذا؟ قال: تنتجوها خير اضخم العنق موت الامام فلقه من الفلق

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على، و كان المنصور- فيما ذكر- اوصى بذلك. و كان العامل فى هذه السنه على مكه و الطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس، و على المدينه عبد الصمد بن على، و على الكوفه عمرو بن زهير الضبى أخو المسيب بن زهير- و قيل: كان العامل عليها اسماعيل بن ابى اسماعيل الثقفى، و قيل: انه مولى لبنى نصر من قيس- و على قضائها شريك بن عبد الله النخعى، و على ديوان خراجها ثابت بن موسى، و على خراسان حميد بن قحطبه، و على قضاء بغداد مع قضاء الكوفه شريك ابن عبد الله. و قيل: كان القاضى على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحى و شريك بن عبد الله على قضاء الكوفه خاصه و قيل: ان شريكا كان اليه قضاء الكوفه، و الصلاه بأهلها. و كان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور- فيما ذكر- عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن و قيل كان موسى بن كعب. و على ديوان خراج البصره و أرضها عماره بن حمزه و على قضائها و الصلاه عبيد الله بن الحسن العنبرى، و على احداثها سعيد بن دعلج. و أصاب الناس- فيما ذكر محمد بن عمر- فى هذه السنه وباء شديد.

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ انقره، و كان على مقدمه العباس الحسن الوصيف فى الموالى، و كان المهدي ضم اليه جماعه من قواد اهل خراسان و غيرهم و خرج المهدي فعسكر بالبردان و اقام فيه حتى انفذ العباس بن محمد، و من قطع عليه البعث معه، و لم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولايه فى عزل و لا غيره، ففتح فى غزاته هذه مدينه للروم و مطموره معها، و انصرفوا سالمين لم يصب من المسلمين احد. و هلك فى هذه السنه حميد بن قحطبه، و هو عامل المهدي على خراسان، فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد. و فيها ولى حمزه بن مالك سجستان، و ولى جبرئيل بن يحيى سمرقند. و فيها بنى المهدي مسجد الرصافه. و فيها بنى حائطها، و حفر خندقها. و فيها عزل المهدي عبد الصمد بن على عن المدينه، مدينه الرسول ص عن موجدته، و استعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله، و استعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى. و فيها وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعى فى البحر الى بلاد الهند، و فرض معه لالفين من اهل البصره من جميع الأجناد، و اشخصهم معه، و اشخص معه من المطوعه الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا و خمسمائه رجل، و وجه معه قائدا من أبناء اهل الشام يقال له ابن الحباب المدحجى فى سبعمائه من اهل الشام، و خرج معه من مطوعه اهل البصره بأموالهم الف رجل، فيهم

-فيما ذكر- الربيع بن صبيح، و من الاسواريين و السبايجه اربعة آلاف رجل، فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الالف الرجل المطوعه من اهل البصره، و ولى ابنه غسان بن عبد الملك الالفى الرجل الذين من فرض البصره، و ولى عبد الواحد بن عبد الملك الالف و الخمسمائه الرجل من مطوعه المرابطات، و افرد يزيد بن الحباب فى اصحابه فخرجوا، و كان المهدي وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن ابراهيم، فمضوا لوجههم، حتى أتوا مدينه باريد من بلاد الهند فى سنه ستين و مائه. و فيها توفى معبد بن الخليل بالسند، و هو عامل المهدي عليها، فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشوره ابي عبيد الله وزيره. و فيها امر المهدي باطلاق من كان فى سجن المنصور، الا من كان قبله تباعه من دم او قتل، و من كان معروفا بالسعى فى الارض بالفساد، او من كان لأحد قبله مظلومه او حق، فأطلقوا، فكان ممن اطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سليم، و كان معه فى ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب. و فيها حول المهدي الحسن بن ابراهيم من المطبق الذى كان فيه محبوسا الى نصير الوصيف فحبسه عنده.

ذكر الخبر عن سبب تحويل

المهدي الحسن بن ابراهيم من المطبق الى نصير

ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان المهدي لما امر باطلاق اهل السجون. على ما ذكرت، و كان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم فى موضع واحد، فاطلق يعقوب بن داود، و لم يطلق الحسن بن ابراهيم، ساء ظنه، و خاف على نفسه، فالتمس مخرجا لنفسه و خلاصا، فدس الى بعض ثقاته،

فحفر له سرّبا من موضع مسامت للموضع الذى هو فيه محبوس، و كان يعقوب بن داود بعد ان اطلق يطيف بابن علائه- و هو قاضى المهدي بمدينه السلام- و يلزمه، حتى انس به، و بلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن ابن ابراهيم من الهرب، فاتى ابن علائه، فاخبره ان عنده نصيحه للمهدى، و ساله إيصاله الى ابي عبيد الله، فسأله عن تلك النصيحه، فأبى ان يخبره بها، و حذره فوتها، فانطلق ابن علائه الى ابي عبيد الله، فاخبره خبر يعقوب و ما جاء به، فأمره بإدخاله عليه، فلما دخل عليه ساله إيصاله الى المهدي، ليعلمه النصيحه التى له عنده، فادخله عليه، فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده فى اطلاقه اياه و منه عليه، ثم اخبره ان له عنده نصيحه، فسأله عنها بمحضر من ابي عبيد الله و ابن علائه، فاستخلاه منهما، فاعلمه المهدي ثقته بهما، فأبى ان يبوح له بشيء حتى يقوم، فاقامهما و اخلاه، فاخبره خبر الحسن بن ابراهيم و ما اجمع عليه، و ان ذلك كائن من ليلته المستقبله، فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره، فأتاه بتحقيق ما اخبره به يعقوب، فامر بتحويله الى نصير، فلم يزل فى حبسه الى ان احتال و احتيل له، فخرج هاربا، و افتقد، فشاع خبره، فطلب فلم يظفر به، و تذكر المهدي دلالة يعقوب اياه كانت عليه، فرجا عنده من الدلاله عليه مثل الذى كان منه فى امره، فسأل أبا عبيد الله عنه فاخبره انه حاضر- و قد كان لزم أبا عبيد الله- فدعا به المهدي خاليا، فذكر له ما كان من فعله فى الحسن ابن ابراهيم أولا، و نصحه له فيه، و اخبره بما حدث من امره، فاخبره يعقوب انه لا علم له بمكانه، و انه ان اعطاه أمانا يثق به ضمن له ان يأتيه به، على ان يتم له على امانه، و يصله و يحسن اليه فاعطاه المهدي ذلك فى مجلسه و ضمنه له فقال له يعقوب: فاله يا امير المؤمنين عن ذكره، و دع طلبه،

فان ذلك يوحشه، و دعنى و اياه حتى احتال فاتيك به، فاعطاه المهدي ذلك. و قال يعقوب: يا امير المؤمنين، قد بسطت عدلك لرعيك، و انصفتهم، و عممتهم بخيرك و فضلک، فعظم رجاؤهم، و انفسحت آمالهم، و قد بقيت أشياء لو ذكرتھا لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها، و أشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعملها، فان جعلت لى السبيل الى الدخول عليك، و أذنت لى فى رفعها إليك فعلت فاعطاه المهدي ذلك، و جعله اليه، و صير سليما الخادم الأسود خادماً المنصور سببه فى اعلام المهدي بمكانه كلما اراد الدخول، فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلاً، و يرفع اليه النصائح فى الأمور الحسنه الجميله من امر الثغور و بناء الحصون و تقويه الغزاه و تزويج العزابه، و فكاك الأسارى و المحبسين و القضاء على الغارمين، و الصدقه على المتعفين، فحظى بذلك عنده، و بما رجا ان يناله به من الظفر بالحسن بن ابراهيم، و اتخذہ أخا فى الله، و اخرج بذلك توقيعا، و اثبت فى الدواوين، فتسبب مائه الف درهم كانت أول صله و صلہ بها، فلم تنزل منزلته تنمى و تعلقو سعدا، الى ان صير الحسن بن ابراهيم فى يد المهدي بعد ذلك، و الى ان سقطت منزلته، و امر المهدي بحبسہ، فقال على بن الخليل فى ذلك: عجباً لتصرف الأمور مسره و كراهيه

و الدهر يلعب بالرجال له دوائر جاريه

رثت بيعقوب بن داود حبال معاويه

وعدت على ابن علاثه القاضى بوائق عافيه

قل للوزير ابى عبيد الله: هل لك باقيه!

يعقوب ينظر فى الأمور و أنت تنظر ناحيه

ص: ١١٩

و فى هذه السنه عزل المهدي اسماعيل بن ابى اسماعيل عن الكوفه و احداثها. و اختلف فيمن ولى مكانه، فقال بعضهم: ولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندي ثم الأشعثى بمشوره شريك بن عبد الله قاضى الكوفه و قال عمر ابن شبه: ولى على الكوفه المهدي عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح، فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان و يقال: ان شريك بن عبد الله كان على الصلاه و القضاء، و عيسى على الاحداث، ثم افرد شريك بالولايه، فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الكندي، فقال بعض الشعراء: لست تعدو بان تكون و لو نلت سهيلا صنيعه لشريك

قال: و يزعمون ان إسحاق لم يشكر لشريك، و ان شريكا قال له: صلى و صام لدنيا كان يأملها فقد أصاب و لا صلى و لا صاما

و ذكر عمر ان جعفر بن محمد قاضى الكوفه، قال: ضم المهدي الى شريك الصلاه مع القضاء، و ولى شرطه إسحاق بن الصباح، ثم ولى إسحاق بن الصباح الصلاه و الاحداث بعد، ثم ولى إسحاق بن الصباح بن عمران ابن اسماعيل بن محمد بن الأشعث الكوفه، فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندي، فمات النعمان، فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر. و فيها عزل المهدي عن احداث البصره سعيد بن دعلج، و عزل عن الصلاه و القضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن، و ولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى، و كتب الى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم

من اهل البصره من سعيد بن دعلج، ثم صرفت الاحداث فى هذه السنه عن عبد الملك بن أيوب الى عماره بن حمزه، فولاهما عماره رجلا- من اهل البصره يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى، و اقر عبد الملك على الصلاه. و فيها عزل قثم بن العباس عن اليمامه عن سخطه، فوصل كتاب عزله الى اليمامه، و قد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي. و فيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه رجاء بن روح. و فيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيره، و استعمل عليها الفضل بن صالح. و فيها اعتق المهدي أم ولده الخيزران و تزوجها ٣. و فيها تزوج المهدي أيضا أم عبد الله بنت صالح بن علي، اخت الفضل و عبد الله ابني صالح لامهما. و فيها وقع الحريق فى ذى الحجه فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علي، فاحترق ناس كثير، و احترقت السفن بما فيها. و فيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر، و استعمل مكانه ابو ضميره محمد بن سليمان. و فيها كانت حركه من تحرك من بنى هاشم و شيعتهم من اهل خراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و تصيير ذلك لموسى بن المهدي، فلما تبين ذلك المهدي كتب- فيما ذكر- الى عيسى بن موسى فى القدوم عليه و هو بالكوفه، فأحس بالذى يراد به، فامتنع من القدوم عليه. و قال عمر: لما افضى الأمر الى المهدي سال عيسى ان يخرج من الأمر فامتنع عليه، فاراد الاضرار به، فولى على الكوفه روح بن حاتم بن قبيصه ابن المهلب، فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم، و كان المهدي يجب ان يحمل روح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجه، و كان لا يجد الى ذلك سيلا، و كان عيسى قد خرج الى ضيعة له بالرحبه، فكان لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه فى شهر رمضان، فيشهد الجمع

و العيد، ثم يرجع الى ضيعة و في أول ذى الحجة، فإذا شهد العيد رجع الى ضيعة، و كان إذا شهد الجمعة اقبل من داره على دوابه حتى ينتهي الى أبواب المسجد فينزل على عتبة الأبواب، ثم يصلى فى موضعه، فكتب روح الى المهدي ان عيسى بن موسى لا يشهد الجمع، و لا يدخل الكوفة الا فى شهرين من السنه، فإذا حضر اقبل على دوابه حتى يدخل رحبه المسجد، و هو مصلى الناس، ثم يتجاوزها الى أبواب المسجد، فتروث دوابه فى مصلى الناس، و ليس يفعل ذلك غيره، فكتب اليه المهدي ان اتخذ على افواه السكك التى تلى المسجد خشبا ينزل عنده الناس، فاتخذ روح ذلك الخشب فى افواه السكك-فذلك الموضع يسمى الخشبه- و بلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعة، فأرسل الى ورثه المختار بن ابى عبيده- و كانت دار المختار لزيقه المسجد، فابتاعها و ائتمن بها، ثم انه عمرها و اتخذ فيها حماما، فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها، فإذا اراد الجمعة ركب حمارا فدب به الى باب المسجد فصلى فى ناحيه، ثم رجع الى داره ثم اوطن الكوفه و اقام بها، و الح المهدي على عيسى فقال: انك ان لم تجبني الى ان تنخلع منها حتى اباع لموسى و هارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصى، و ان أجبتني عوضتك منها ما هو اجدى عليك و اعجل نفعاً فأجابه، فبايع لهما و امر له بعشره آلاف الف درهم-و يقال عشرين الف الف-و قطائع كثيره. و اما غير عمر فانه قال: كتب المهدي الى عيسى بن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه، فأحس بما يراد به، فامتنع من القدوم عليه، حتى خيف انتقاضه، فانفذ اليه المهدي عمه العباس بن محمد، و كتب اليه كتابا، و اوصاه بما أحب ان يبلغه، فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدي و رسالته اليه، فانصرف الى المهدي بجوابه فى ذلك، فوجه اليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريره القائد فى الف رجل من اصحابه

من ذوى البصيره فى التشيع، و جعل مع كل رجل منهم طبلا، و امرهم ان يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفه، فدخلها ليلا- فى وجه الصبح، فضرب اصحابه بطبولهم، فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا، ثم دخل عليه ابو هريره، فأمره بالشخص، فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه، و اشخصه من ساعته الى مدينه السلام. و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن منصور- خال المهدي- عند قدومه من اليمن، فحدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر كذلك قال محمد بن عمر الواقدي و غيره و كان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدي اليه يأمره بالانصراف اليه و توليته اياه الموسم و اعلامه اشتياقه اليه و الى قربه. و كان امير المدينه فى هذه السنه عبيد الله بن صفوان الجمحي، و على صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندي، و على خراجها ثابت ابن موسى، و على قضائها شريك بن عبد الله، و على صلاه البصره عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النميري، و على احداثها عماره بن حمزه، و خليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي، و على قضائها عبيد الله بن الحسن. و على كور دجله و كور الاهواز و كور فارس عماره بن حمزه و على السند بسطام بن عمرو، و على اليمن رجاء بن روح و على اليمامه بشر بن المنذر، و على خراسان ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سليمان ابو ضميره.

ثم دخلت

سنة ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج يوسف البرم

٤ فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم، وهو الذى يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو و من تبعه ممن كان على رايه على المهدي- فيما زعم- الحال التى هو بها و سيرته التى يسير بها، و اجتمع معه-فيما ذكر-بشر من الناس كثير، فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه، و اقتتلا حتى صارا الى المعانقه فاسره يزيد، و بعث به الى المهدي، و بعث معه من وجوه اصحابه بعده، فلما انتهى بهم الى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه الى ذنب البعير و اصحابه على بعير، فادخلوهم الرصافه على تلك الحال، فادخلوه على المهدي، فامر هرثمه بن اعين فقطع يدي يوسف و رجليه، و ضرب عنقه و عنق اصحابه، و صلبهم على جسر دجله الأعلى، مما يلي عسكر المهدي، و انما امر هرثمه بقتله، لأنه كان قتل أخا لهرثمه بخراسان .

ذكر خبر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادي

و فيها قدم عيسى بن موسى مع ابي هريره يوم الخميس لست خلون من المحرم-فيما ذكر-الفضل بن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجله فى عسكر المهدي، فأقام أياما يختلف الى المهدي، و يدخل مدخله الذى كان يدخله، لا يكلم بشيء، و لا يرى جفوه و لا مكروها و لا تقصيرا به، حتى انس به بعض الانس، ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدي، فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مقصوره صغيره، و عليها باب، و قد اجتمع رؤساء الشيعة فى ذلك اليوم على خلعه و الوثوب عليه، ففعلوا ذلك

ص: ١٢٤

و هو فى المقصوره التى فىها مجلس الربيع، فاعلق دونهم المقصوره، فضربوا الباب بجرزهم و عمدهم، فهشموا الباب، و كادوا يكسرونه، و شتموه اقبح الشتم، و حصروه هنالك، و اظهر المهدي إنكارا لما فعلوا، فلم يردعهم ذلك عن فعلهم، بل شدوا فى امره، و كانوا بذلك هو و هم أياما، الى ان كاشفه ذوو الأسنان من اهل بيته بحضره المهدي، فأبوا الا خلعه، و شتموه فى وجهه، و كان اشدهم عليه محمد بن سليمان. فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم و كراحتهم لعيسى و ولايته، دعاهم الى العهد لموسى، فصار الى رأيهم و موافقتهم، و الح على عيسى فى اجابته و إياهم الى الخروج مما له من العهد فى اعناق الناس و تحليلهم منه، فأبى، و ذكر ان عليه ايمانا محرجه فى ماله و اهله، فاحضر له من الفقهاء و القضاء عده، منهم محمد بن عبد الله بن علائه و الزنجى بن خالد المكى و غيرهما، فاتوه بما رأوا، و صار الى المهدي ابتياع ماله من البيعه فى اعناق الناس بما يكون له فيه رضا و عوض، مما يخرج له من ماله لما يلزمه من الحنث فى يمينه، و هو عشره آلاف الف درهم، و ضياع بالزبا الأعلى و كسكر فقبل ذلك عيسى، و بقى منذ فاضه المهدي على الخلع الى ان أجاب محتسبا عنده فى دار الديوان من الرصافه الى ان صار الى الرضا بالخلع و التسليم، و الى ان خلع يوم الأربعاء لاربع بقين من المحرم بعد صلاه العصر، فبايع للمهدي و لموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم اذن المهدي لأهل بيته، و هو فى قبه كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبه فى صحن الأبواب، ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه و لموسى بن المهدي من بعده، حتى اتى الى آخرهم. ثم خرج الى مسجد الجماعه بالرصافه فقعده على المنبر، و سعد موسى حتى كأنه دونه و قام عيسى على أول عتبه من المنبر، فحمد الله المهدي و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، و اخبر بما اجمع عليه اهل بيته و شيعته و قواده و انصاره و غيرهم من اهل خراسان من خلع عيسى بن موسى و تصيير الأمر الذى كان عقد له فى اعناق الناس لموسى بن امير المؤمنين، لاختيارهم له و رضاهم به، و ما رأى من اجابتهم الى ذلك، لما رجا من مصلحتهم و ألفتهم، و خاف مخالفتهم فى نياتهم و اختلاف كلمتهم، و ان عيسى قد

خلع تقدمه، و حللهم مما كان له من البيعه فى أعناقهم، و ان ما كان له من ذلك فقد صار لموسى بن امير المؤمنين، بعقد من امير المؤمنين و اهل بيته و شيعته فى ذلك، و ان موسى عامل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه ص باحسن السيره و اعدلها، فبايعوا معشر من حضر، و سارعوا الى ما سارع اليه غيركم، فان الخير كله فى الجماعه، و الشر كله فى الفرقة و انا اسال الله لنا و لكم التوفيق برحمته، و العمل بطاعته و ما يرضيه، و استغفر الله لى و لكم و جلس موسى دونه معتزلا للمنبر، لئلا يحول بينه و بين من صعد اليه، يبايعه و يمسح على يده، و لا يستر وجهه، و ثبت عيسى قائما فى مكانه، و قرئ عليه كتاب ذكر الخلع له، و خروجه مما كان اليه من ولايه العهد و تحليله جماعه من كان له فى عنقه بيعه، مما عقدوا له فى أعناقهم، و ان ذلك من فعله و هو طائع غير مكره، راض غير ساخط، محب غير مجبر فافر عيسى بذلك، ثم صعد فبايع المهدي، و مسح على يده، ثم انصرف، و بايع اهل بيت المهدي على أسنانهم، يبايعون المهدي ثم موسى، و يمسحون على أيديهما، حتى فرغ آخرهم، و فعل من حضر من اصحابه و وجوه القواد و الشيعة مثل ذلك، ثم نزل المهدي، فصار الى منزله، و وكل بيعته من بقى من الخاصه و العامه خاله يزيد بن منصور، فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس، و وفى المهدي لعيسى بما اعطاه و ارضاه مما خلعه منه من ولايه العهد، و كتب عليه بخلعه اياه كتابا اشهد عليه فيه جماعه اهل بيته و صحابته و جميع شيعته و كتابه و جنده فى الدواوين، ليكون حجه على عيسى، و قطعاً لقوله و دعواه فيما خرج منه. و هذه نسخه الشرط الذى كتبه عيسى على نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد امير المؤمنين و لولى عهد المسلمين موسى بن المهدي، و لأهل بيته و جميع قواده و جنوده من اهل خراسان و عامه المسلمين فى مشارق الارض و مغاربها، و حيث كان كائن منهم، كتبه للمهدي محمد امير المؤمنين، و لولى عهد المسلمين موسى بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن على، فيما جعل اليه من العهد إذ كان الى، حتى اجتمعت كلمه المسلمين، و اتسق امرهم، و ائتلفت احوالهم، على الرضا بولايه موسى بن المهدي

محمد امير المؤمنين، و عرفت الخط في ذلك على و الخط فيه لى، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن امير المؤمنين، و البيعه له، و الخروج مما كان لى في رقابهم من البيعه، و جعلتكم فى حل من ذلك و سعه، من غير حرج يدخل عليكم، او على احد من جماعتكم و عامه المسلمين، و ليس فى شىء من ذلك، قديم و لا حديث لى دعوى و لا طلبه و لا حجه و لا مقاله و لا طاعه على احد منكم، و لا على عامه المسلمين و لا بيعه فى حياه المهدي محمد امير المؤمنين و لا بعده و لا بعد ولى عهد المسلمين موسى، و لا ما كنت حيا حتى اموت و قد بايعت لمحمد المهدي امير المؤمنين و لموسى بن امير المؤمنين من بعده، و جعلت لهما و لعامه المسلمين من اهل خراسان و غيرهم الوفاء بما شرطت على نفسى فى هذا الأمر الذى خرجت منه، و التمام عليه على بذلك عهد الله و ما اعتقد احد من خلقه من عهد او ميثاق او تغليظ او تأكيد على السمع و الطاعه و النصيحه للمهدي محمد امير المؤمنين و ولى عهده موسى ابن امير المؤمنين، فى السر و العلانيه، و القول و الفعل، و النيه و الشده و الرجاء و السراء و الضراء و الموالاه لهما و لمن والاهما، و المعاداه لمن عاداهما، كائنا من كان فى هذا الأمر الذى خرجت منه فان انا نكبت او غيرت او بدلت او دغلت او نويت غير ما اعطيت عليه هذه الايمان، او دعوت الى خلاف شىء مما حملت على نفسى فى هذا الكتاب للمهدي محمد امير المؤمنين و لولى عهده موسى ابن امير المؤمنين و لعامه المسلمين، او لم أف بذلك، فكل زوجه عندى يوم كتبت هذا الكتاب- او أتزوجها الى ثلاثين سنه- طالق ثلاثا البته طلاق الحرج و كل مملوك عندى اليوم او املكه الى ثلاثين سنه احرار لوجه الله، و كل مال لى نقد او عرض او قرض او ارض، او قليل او كثير، تالد او طارف او استفيده فيما بعد اليوم الى ثلاثين سنه صدقه على المساكين، يضع ذلك

الوالى حيث يرى، و على من مدينه السلام المشى حافيا الى بيت الله العتيق الذى بمكه نذرا واجبا ثلاثين سنه، لا كفاره لى و لا مخرج منه، الا الوفاء به. و الله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد، وَ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً و شهيد على عيسى ابن موسى باقراره بما فى هذا الشرط أربعمائه و ثلاثون من بنى هاشم و من الموالى و الصحابه من قريش و الوزراء و الكتاب و القضاء. و كتب فى صفر سنه ستين و مائه و ختم عيسى بن موسى. فقال بعض الشعراء: كره الموت ابو موسى و قد كان فى الموت نجاء و كرم

خلع الملك و اضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم

و فى سنه ستين و مائه و افى عبد الملك بن شهاب المسمعى مدينه باربد بمن توجه معه من المطوعه و غيرهم، فناهضوها بعد قدومهم بيوم، و أقاموا عليها يومين، فنصبوا المنجنيق و ناهضوها بجميع الإله، و تحاشد الناس، و حض بعضهم بعضا بالقرآن و التذكير، ففتحها الله عليهم عنوه، و دخلت خيلهم من كل ناحيه، حتى الجئوهم الى بدهم، فاشعلوا فيها النيران و النفط، فاحترق منهم من احترق، و جاهد بعضهم المسلمين، فقتلهم الله اجمعين، و استشهد من المسلمين بضعه و عشرون رجلا، و أفاءها الله عليهم و هاج البحر فلم يقدروا على ركوبه و الانصراف، فأقاموا الى ان يطيب، فأصابهم فى أفواههم داء يقال له حمام قر، فمات نحو من الف رجل، منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا لما امكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلا من فارس، يقال له بحر حرمان، فعصفت عليهم فيه الريح ليلا، فكسرت عامه مراكبهم، فغرق منهم بعض و نجا بعض، و قدموا معهم بسبى من سييهم فيهم بنت ملك باربد- على محمد بن سليمان، و هو يومئذ والى البصره. و فيها صير ابان بن صدقه كاتبا لهارون بن المهدي و وزيرا له. و فيها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطه، و ولى مكانه معاذ بن مسلم

و فيها غزا ثمامه بن الوليد العبسى الصائفه. و فيها غزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام.

ذكر خبر رد نسب آل بكره و آل زياد

و فيها رد المهدي آل بكره من نسبهم فى ثقيف الى ولاء رسول الله ص، و كان سبب ذلك ان رجلا- من آل ابى بكره رفع ظلامه الى المهدي، و تقرب اليه فيها بولاء رسول الله ص، فقال المهدي: ان هذا نسب و اعتراء، ما تقرون به الا عند حاجه تعرض لكم، و عند اضطراركم الى التقرب به إلينا فقال الحكم: يا امير المؤمنين، من جحد ذلك فانا سنقر، انا اسالك ان تردنى و معشر آل ابى بكره الى نسبنا من ولاء رسول الله ص، و تامر بال زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقهم به معاويه رغبه [عن قضاء رسول الله ص: ان الولد للفراش و للعاهر الحجر] فيردوا الى نسبهم من عبيد فى موالى ثقيف فامر المهدي فى آل ابى بكره و آل زياد ان يرد كل فريق منهم الى نسبه، و كتب الى محمد بن سليمان كتابا و امره ان يقرأ فى مسجد الجماعه على الناس، و ان يرد آل ابى بكره الى ولائهم من رسول الله ص و نسبهم الى نفيح ابن مسروح، و ان يرد على من اقر منهم ما امر برده عليهم من أموالهم بالبصره مع نظرائهم، ممن امر برد ماله عليه، و الا يرد على من انكر منهم، و ان يجعل الممتحن منهم و المستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فانفذ محمد ما أتاه فى آل ابى بكره الا فى اناس منهم غيب عنهم. و اما آل زياد فانه مما قوى رأى المهدي فيهم- فيما ذكر على بن سليمان- ان أباه حدثه، قال: حضرت المهدي و هو ينظر فى المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدي بن سلم بن حرب، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمك، قال: اى ابن عمى أنت؟ فانتسب الى زياد، فقال له المهدي: يا بن سميّه الزانيه، متى كنت ابن عمى! و غضب و امر به فوجئ فى عنقه، و اخرج، و نهض الناس

قال: فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى - او موسى بن عيسى - فقال: اردت و الله ان ابعث إليك، ان امير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك، فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فو الله ما كان عند احد منا من ذاك شيء، فما عندك يا أبا عبد الله؟ فما زلت احديثه في زياد و آل زياد حتى صرنا الى منزله بباب المحول، فقال: اسالك بالله و الرحم لما كتبت لي هذا كله حتى اروح به الى امير المؤمنين، و اخبره عنك فانصرفت فكتبت، و بعثت به اليه فراح الى المهدي، فاخبره، فامر المهدي بالكتاب الى هارون الرشيد، و كان والي البصره من قبله يأمره ان يكتب الى واليها يأمره ان يخرج آل زياد من قريش و ديوانهم و العرب، و ان يعرض ولد ابى بكره على ولاء رسول الله ص، فمن اقر منهم ترك ماله في يده، و من انتمى الى ثقيف اصطفى ماله. فعرضهم، فأقروا جميعا بالولاء، الا ثلاثه نفر، فاصطفيت أموالهم. ثم ان آل زياد بعد ذاك رشوا صاحب الديوان حتى ردهم الى ما كانوا عليه، فقال خالد النجار في ذلك: ان زيادا و نافعا و أبا بكره عندي من اعجب العجب

ذا قرشى كما يقول، و ذا مولى، و هذا-بزعمه-عربى

نسخه كتاب المهدي الى والي البصره في رد

آل زياد الى نسبهم

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان أحق ما حمل عليه و لاه المسلمين انفسهم و خواصهم و عوامهم في أمورهم و احكامهم، العمل بينهم بما في كتاب الله و الاتباع لسنه رسول الله ص، و الصبر على ذلك، و المواظبه عليه، و الرضا به فيما وافقهم و خالفهم، للذى فيه من اقامه حدود الله و معرفه حقوقه، و اتباع مرضاته، و احراز جزائه و حسن ثوابه، و لما في مخالفه ذلك و الصدود عنه و غلبه الهوى لغيره من الضلال و الخسار في الدنيا و الآخره. و قد كان من راى معاويه بن ابى سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف، و ادعائه ما أباه بعد معاويه عامه المسلمين و كثير

ص: ١٣٠

منهم في زمانه، لعلمهم بزياد و ابي زياد و أمه من اهل الرضا و الفضل و الورع و العلم، و لم يدع معاويه الى ذلك ورع و لا هدى، و لا اتباع سنه هاديه، و لا قدوه من ائمه الحق ماضيه، الا الرغبه في هلاك دينه و آخرته، و التصميم على مخالفه الكتاب و السنه و العجب بزياد في جلده و نفاذه، و ما رجا من معونته و موازرتة اياه على باطل ما كان يركن اليه في سيرته و آثاره و اعماله الخبيثه. [و قد قال رسول الله ص: الولد للفراش و للعاهر الحجر،] [و قال: من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس اجمعين لا يقبل الله منه لا صرفا و لا عدلا]. و لعمرى ما ولد زياد في حجر ابي سفيان و لا على فراشه، و لا كان عبيد ابي سفيان، و لا سميه أمه له، و لا كانا في ملكه، و لا صارا اليه لسبب من الأسباب و لقد قال معاويه فيما يعلمه اهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمى و من كان معه من موالى بنى المغيره المخزوميين و ارادتهم استلحاقه و اثبات دعوته، و قد اعد لهم معاويه حجرا تحت بعض فرشه فالتقاها اليهم، فقالوا له: نسوغ لك ما فعلت في زياد، و لا- تسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا، فقال: قضاء رسول الله ص خير لكم من قضاء معاويه فخالف معاويه بقضائه في زياد و استلحاقه اياه و ما صنع فيه و اقدم عليه، امر الله جل و عز و قضاء رسول الله ص و اتبع في ذلك هواه رغبه عن الحق و مجانبه له، و قد قال الله عز و جل: « وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » ، و قال لداود ص و قد آتاه الحكم و النبوه و المال و الخلافه: « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ » الآيه الى آخرها. فأمير المؤمنين يسأل الله ان يعصم له نفسه و دينه، و ان يعيده من غلبه الهوى، و يوفقه في جميع الأمور لما يحب و يرضى، انه سميع قريب

وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا و من كان من ولده إلى أمهم و نسبهم المعروف و يلحقهم بأبيهم عبيد، و أمهم سميته، و يتبع في ذلك قول رسول الله ص ، و ما اجمع عليه الصالحون و أئمة الهدى، و لا يجوز لمعاويه ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله و سنه رسوله ص، و كان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك و عمل به، لقربته من رسول الله ص و اتباعه آثاره و أحيائه سنته، و إبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق و الهدى. و قد قال الله جل و عز: «فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتَى تُصَيِّرُ فُونَ» . فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين في زياد، و ما كان من ولد زياد فالحقهم بأبيهم زياد بن عبيد، و أمهم سميته، و أحملهم عليه، و أظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه و يستقيم فيهم، فان أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضي البصره و صاحب ديوانهم بذلك و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و كتب معاويه بن عبيد الله في سنه تسع و خمسين و مائه فلما وصل الكتاب إلى محمد بن سليمان وقع بانقاده، ثم كلم فيهم، فكف عنهم، و قد كان كتب إلى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري بمثل ما كتب به إلى محمد، فلم ينفذه لموضعه من قيس، و كراهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم. و فيها كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحي، و هو وال على المدينة، فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري، فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزل و ولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي و ولى المهدي قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي. و فيها خرج عبد السلام الخارجي، فقتل. و فيها عزل بسطام بن عمرو عن السند، و استعمل عليها روح بن حاتم. و حج بالناس في هذه السنه المهدي، و استخلف على مدينته حين شخص

عنها ابنه موسى، و خلف معه يزيد بن منصور خال المهدي وزيراً له و مدبراً لأمره. و شخص مع المهدي في هذه السنه ابنه هارون و جماعه من اهل بيته، و كان ممن شخص معه يعقوب بن داود، على منزلته التي كانت له عنده، فأتاه حين وافى مكة الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استامن له يعقوب من المهدي على امانه، فاحسن المهدي صلته و جائزته، و اقطعه مالا من الصوافي بالحجاز. و فيها نزع المهدي كسوه الكعبه التي كانت عليها، و كساها كسوه جديده، و ذلك ان حجب الكعبه- فيما ذكر-رفعوا اليه انهم يخافون على الكعبه ان تهدم لكثرت ما عليها من الكسوه، فامر ان يكشف عنها ما عليها من الكسوه حتى بقيت مجردة، ثم طلى البيت كله بالخلوق، و ذكر انهم لما بلغوا الى كسوه هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً، و وجدوا كسوه من كان قبله عامتها من متاع اليمن. و قسم المهدي في هذه السنه بمكة في أهلها-فيما ذكر-مالا عظيماً، و في اهل المدينه كذلك، فذكر انه نظر فيما قسم في تلك السفره فوجد ثلاثين الف الف درهم، حملت معه، و وصلت اليه من مصر ثلاثمائة الف دينار، و من اليمن مائتا الف دينار، فقسم ذلك كله و فرق من الثياب مائه الف ثوب و خمسين الف ثوب، و وسع في مسجد رسول الله ص، و امر بنزع المقصوره التي في مسجد الرسول ص فترعت، و اراد ان ينقص منبر رسول الله ص فيعيده الى ما كان عليه، و يلقي منه ما كان معاويه زاد فيه، فذكر عن مالك بن انس انه شاور في ذلك، فقليل له: ان المسامير قد سلكت في الخشب الذي احده معاويه، و في الخشب الاول و هو عتيق، فلا نامن ان خرجت المسامير التي فيه و زعزعت ان يتكسر، فتركه المهدي. و امر ايام مقامه بالمدينه باثبات خمسمائه رجل من الانصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق و أنصاراً، و اجرى عليهم ارزاقاً سوى اعطياتهم، و اقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعه تعرف بهم

و تزوج فى مقامه بها برقيه بنت عمرو العثمانيه. و فى هذه السنه حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدى، حتى وافى به مكه، فكان المهدى أول من حمل له الثلج الى مكه من الخلفاء. و فيها رد المهدى على اهل بيته و غيرهم قطائعهم التى كانت مقبوضه عنهم و كان على صلاه الكوفه و احداثها فى هذه السنه إسحاق بن الصباح الكندى، و على قضائها شريك و على البصره و احداثها و أعمالها المفرده و كور دجله و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان و كان على قضاء البصره فيها عبيد الله بن الحسن و على خراسان معاذ بن مسلم، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على السند روح بن حاتم و على إفريقيه يزيد بن حاتم و على مصر محمد بن سليمان ابو ضميره.

ص: ١٣٤

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قريه من قري مرو، و كان-فيما ذكر- يقول بتناسخ الارواح، يعود ذلك الى نفسه، فاستغوى بشرا كثيرا، و قوى و صار الى ما وراء النهر، فوجه المهدي لقتاله عده من قواده، فيهم معاذ بن مسلم، و هو يومئذ على خراسان، و معه عقبه بن مسلم و جبرئيل بن يحيى و ليث مولى المهدي، ثم افرد المهدي لمحاربتة سعيدا الحرشي، و ضم اليه القواد، و ابتدأ المقنع بجمع الطعام عده للحصار فى قلعه بكش. و فيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعي بعبد الله بن مروان بالشام، فقدم به على المهدي قبل ان يوليه السند، فحبسه المهدي فى المطبق، فذكر ابو الخطاب ان المهدي اتى بعبد الله بن مروان بن محمد- و كان يكنى أبا الحكم- فجلس المهدي مجلسا عاما فى الرصافه، فقال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلي، فصار معه قائما، ثم قال له: ابو الحكم؟ قال: نعم ابن امير المؤمنين قال: كيف كنت بعدى؟ ثم التفت الى المهدي، فقال: نعم يا امير المؤمنين، هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جراته، و لم يعرض له المهدي بشيء. قال: و لما حبس المهدي عبد الله بن مروان احتيل عليه، فجاء عمرو بن سهل الأشعري فادعى ان عبد الله بن مروان قتل أباه، فقدمه الى عافيه القاضى، فتوجه عليه الحكم ان يقاد به، و اقام عليه البيئه، فلما كاد الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى عافيه القاضى يتخطى رقاب الناس، حتى صار اليه، فقال: يزعم عمرو بن سهل ان عبد الله بن مروان قتل أباه، كذب و الله ما قتل أباه غيرى، انا قتلته بأمر

مروان، و عبد الله بن مروان من دمه برىء فرالت عن عبد الله بن مروان، و لم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لأنه قتله بأمر مروان. و فيها غزا الصائفة ثمامه بن الوليد، فنزل دابق، و جاشت الروم و هو مغتر، فاتت طلائعه و عيوننه بذلك، فلم يحفل بما جاءوا به، و خرج الى الروم، و عليها ميخائيل بسرعان الناس، فاصيب من المسلمين عده، و كان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش يومئذ، فلم يكن للمسلمين فى ذلك العام صائفة من اجل ذلك. و فيها امر المهدي ببناء القصور فى طريق مكة اوسع من القصور التى كان ابو العباس بناها من القادسيه الى زباله، و امر بالزيادة فى قصور ابي العباس، و ترك منازل ابي جعفر التى كان بناها على حالها، و امر باتخاذ المصانع فى كل منهل، و بتجديد الأميال و البرك، و حفر الركايا مع المصانع، و ولى ذلك يقطين بن موسى، فلم يزل ذلك اليه الى سنه احدى و سبعين و مائه، و كان خليفه يقطين فى ذلك اخوه ابو موسى. و فيها امر المهدي بالزيادة فى مسجد الجامع بالبصره، فزيد فيه من مقدمه مما يلى القبلة، و عن يمينه مما يلى رحبه بنى سليم، و ولى بناء ذلك محمد بن سليمان و هو يومئذ والى البصره. و فيها امر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات و تقصير المنابر و تصييرها الى المقدار الذى عليه منبر رسول الله ص، و كتب بذلك الى الافاق فعمل به. و فيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الأمان فى جميع الافاق، فعمل به، فكان لا- ينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود الى امينه و ثقته بانفاذ ذلك. و فيها اتضعت منزله ابي عبيد الله وزير المهدي، و ضم يعقوب اليه من متفقهه البصره و اهل الكوفه و اهل الشام عددا كثيرا، و جعل رئيس البصريين و القائم بامرهم اسماعيل بن عليه الأسدى و محمد بن ميمون العنبرى، و جعل رئيس اهل الكوفه و اهل الشام عبد الأعلى بن موسى الحلبي.

تغيرت منزله ابي عبيد الله عند المهدي

قد ذكرنا سبب اتصاله به الذي كان قبل في ايام المنصور و ضم المنصور اياه الى المهدي حين وجهه الى الري عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور، فذكر ابو زيد عمر بن شبة، ان سعيد بن ابراهيم حدثه ان جعفر بن يحيى حدثه ان الفضل بن الربيع اخبره، ان الموالي كانوا يشنعون على ابي عبيد الله عند المهدي، و يسعون عليه عنده، فكانت كتب ابي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور، و تتخلى الموالي بالمهدي، فيبلغونه عن ابي عبيد الله، و يحرضونه عليه. قال الفضل: و كانت كتب ابي عبيد الله نصل الى ابي تترى، يشكو الموالي و ما يلقي منهم، و لا- يزال يذكره عند المنصور و يخبره بقيامه، و يستخرج الكتب عنه الى المهدي بالوصاية به، و ترك القبول فيه قال: فلما رأى ابو عبيد الله غلبه الموالي على المهدي، و خلوتهم به نظر الى اربعة رجال من قبائل شتى من اهل الأدب و العلم، فضمهم الى المهدي، فكانوا في صحابته، فلم يكونوا يدعون الموالي يتخلون به. ثم ان أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض امره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر الذي تكلم فيه، فسكت عنه ابو عبيد الله، فلم يراده، و خرج فامر ان يحجب عن المهدي فحجبه عنه، و بلغ ذلك من خبره ابي. قال: و حج ابي مع المنصور في السنة التي مات فيها، و قام ابي من امر المهدي بما قام به من امر البيعة و تجديدها على بيت المنصور و القواد و الموالي، فلما قدم تلقيته بعد المغرب، فلم أزل معه حتى تجاوز منزله، و ترك دار المهدي، و مضى الى ابي عبيد الله، فقال: يا بني، هو صاحب الرجل، و ليس ينبغي ان نعامله على ما كنا نعامله عليه، و لا ان نحاسبه بما كان منا في امره من نصرتنا له قال: فمضينا حتى أتينا باب ابي عبيد الله، فما زال واقفا حتى صليت

العتمه، فخرج الحاجب، فقال: ادخل، فثنى رجله و ثنيت رجلى قال: انما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال: اذهب فاخبره ان الفضل معى. قال: ثم اقبل على، فقال: و هذا أيضا من ذلك! قال: فخرج الحاجب، فاذن لنا جميعا، فدخلنا انا و ابى، و ابو عبيد الله فى صدر المجلس، على مصلى متكئ على وساده، فقلت: يقوم الى ابى إذا دخل اليه، فلم يقم اليه، فقلت: يستوى جالسا إذا دنا، فلم يفعل، فقلت: يدعو له بمصلى، فلم يفعل، فقعد ابى بين يديه على البساط و هو متكئ، فجعل يسأله عن مسيره و سفره و حاله، و جعل ابى يتوقع ان يسأله عما كان منه فى امر المهدي و تجديد بيعته، فاعرض عن ذلك، فذهب ابى بيتدئه بذكره، فقال: قد بلغنا نبؤكم، قال: فذهب ابى لينهض، فقال: لا ارى الدروب الا و قد غلقت، فلو اقمتم! قال: فقال ابى: ان الدروب لا تغلق دونى، قال: بلى قد اغلقت قال: فظن ابى انه يريد ان يحتبسه ليسكن من مسيره، و يريد ان يسأله، قال: فأقيم قال: يا فلان، اذهب فهبى لأبى الفضل فى منزل محمد بن ابى عبيد الله مييتا فلما راى انه يريد ان يخرج من الدار، قال: فليس تغلق الدروب دونى فاعتزم ثم قام، فلما خرجنا من الدار اقبل على فقال: يا بنى، أنت احمق، قلت: و ما حمقى انا! قال: تقول لى: كان ينبغى لك الا تجىء، و كان ينبغى إذا جئت فحجبنا الا تقيم حتى صليت العتمه، و ان تنصرف و لا تدخل، و كان ينبغى إذا دخلت فلم يقم إليك ان ترجع و لا- تقيم عليه، و لم يكن الصواب الا ما عملت كله، و لكن و الله الذى لا اله الا هو- و استغلق فى اليمين- لاخلعن جاهى، و لانفقن مالى حتى ابلغ من ابى عبيد الله. قال: ثم جعل يضطرب بجهد، فلا يجد مساعا الى مكروهه، و يحتال الجد إذ ذكر القشيري الذى كان ابو عبيد الله حجه، فأرسل اليه فجاءه،

فقال: انك قد علمت ما ركبك به ابو عبيد الله، و قد بلغ منى كل غايه من المكروه، و قد ارغت امره بجهدى، فما وجدت عليه طريقا، فعندك حيله فى امره؟ فقال: انما يؤتى ابو عبيد الله من احد وجوه اذكرها لك. يقال: هو رجل جاهل بصناعته و ابو عبيد الله احذق الناس، او يقال: هو ظنين فى الدين بتقليده، و ابو عبيد الله اعف الناس، لو كان بنات المهدي فى حجره لكان لهن موضع، او يقال: هو يميل الى ان يخالف السلطان فليس يؤتى ابو عبيد الله من ذلك، الا انه يميل الى القدر بعض الميل، و ليس يتسلق عليه بذاك ان يقال: هو متهم، و لكن هذا كله مجتمع لك فى ابنه، قال: فتناوله الربيع، فقبل بين عينيه، ثم دب لابن ابى عبيد الله، فو الله ما زال يحتال و يدس الى المهدي و يتهمه ببعض حرم المهدي، حتى استحکم عند المهدي الظنه بمحمد بن ابى عبيد الله، فامر فاحضر، و اخرج ابو عبيد الله. فقال: يا محمد اقرا، فذهب ليقرأ، فاستعجم عليه القرآن، فقال: يا معاويه ا لم تعلمنى ان ابنك جامع للقرآن؟ قال: اخبرتك يا امير المؤمنين، و لكن فارقتى منذ سنين، و فى هذه المده التى نأى فيها عنى نسى القرآن، قال: قم فتقرب الى الله فى دمه، فذهب ليقوم فوق، فقال العباس بن محمد: ان رايت يا امير المؤمنين ان تعفى الشيخ! قال: ففعل، و امر به فاخرج، فضربت عنقه. قال: فاتهمه المهدي فى نفسه، فقال له الربيع: قتلت ابنه، و ليس ينبغى ان يكون معك، و لا ان تثق به فاحش المهدي، و كان الذى كان من امره و بلغ الربيع ما اراد، و اشتفى و زاد. و ذكر محمد بن عبد الله ٩ يعقوب بن داود، قال: أخبرنى ابى، قال: ضرب المهدي رجلا من الأشعرين، فاجعه، فتعصب ابو عبيد الله - و كان مولى لهم، فقال: القتل احسن من هذا يا امير المؤمنين، فقال له المهدي: يا يهودى، اخرج من عسكرى لعنك الله قال: ما ادرى الى اين اخرج

الا- الى النار! قال: قلت: يا امير المؤمنين، احر بهذا ان لمثلها يتوقع، قال: فقال لى: سبحان الله يا ابا عبيد الله! و فيها غزا الغمر بن العباس فى البحر. و فيها ولى نصر بن محمد بن الاشعث السند مكان روح بن حاتم، و شخص إليها حتى قدمها ثم عزل و ولى مكانه محمد بن سليمان، فوجه إليها عبد الملك ابن شهاب المسمعى، فقدمها على نصر، فبغته، ثم اذن له فى الشخص، فشخص حتى نزل الساحل على سته فراسخ من المنصوره، فأتى نصر بن محمد عهده على السند، فرجع الى عمله، و قد كان عبد الملك اقام بها ثمانيه عشر يوما، فلم يعرض له، فرجع الى البصره. و فيها استقضى المهدي عافيه بن يزيد الأزدي، فكان هو و ابن علائه يقضيان فى عسكر المهدي فى الرصافه، و كان القاضى بمدينه الشرقيه عمر بن حبيب العدوى. و فيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيره، و استعمل عليها عبد الصمد ابن على. و فيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر. و فيها ولى يزيد بن منصور سواد الكوفه و حسان الشروى الموصل و بسطام ابن عمرو التغلبى اذريجان. و فيها عزل ابا أيوب المسمى سليمان المكى عن ديوان الخراج، و ولى مكانه ابو الوزير عمر بن مطرف. و فيها توفى نصر بن مالك من فالج اصابه، و دفن فى مقابر بنى هاشم و صلى عليه المهدي. و فيها صرف ابان بن صدقه عن هارون بن المهدي الى موسى بن المهدي، و جعله له كاتباً و وزيراً، و جعل مكانه مع هارون ابن المهدي يحيى بن خالد ابن برمك

و فيها عزل محمد بن سليمان أبا ضميره عن مصر في ذى الحجه المهدي و ولاها سلمه بن رجاء. و حج بالناس في هذه السنه موسى بن محمد بن عبد الله الهادي، و هو ولي عهد ابيه. و كان عامل الطائف و مكه و اليمامة فيها جعفر بن سليمان، و علي صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندي، و علي سوادها يزيد بن منصور.

ص: ١٤١

ثم دخلت

سنة اثنتين و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل عبد السلام الخارجي

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر ان عبد السلام بن هاشم اليشكري هذا خرج بالجزيره، و كثر بها اتباعه، و اشتدت شوكته، فلقبه من قواد المهدي عده، منهم عيسى بن موسى القائد، فقتله في عده ممن معه، و هزم جماعه من القواد، فوجه اليه المهدي الجنود، فنكب غير واحد من القواد، منهم شبيب بن واج المرورودي، ثم ندب الى شبيب الف فارس، اعطى كل رجل منهم الف درهم معونه، و الحقهم بشبيب فوافوه، فخرج شبيب في اثر عبد السلام، فهرب منهم حتى اتى قنسرين، فلحقه بها فقتله. و فيها وضع المهدي دواوين الازمه، و ولي عليها عمر بن بزيح مولاه، فولى عمر بن بزيح النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق. و فيها امر المهدي ان يجرى على المجذمين و اهل السجون في جميع الافاق. و فيها ولي ثمامه بن الوليد العبسي الصائفه، فلم يتم ذلك. و فيها خرجت الروم الى الحدث، فهدموا سورها. و غزا الصائفه الحسن بن قحطبه في ثلاثين الف مرتزق سوى المطوعه، فبلغ حمه اذروليه، فاكثر التخريب و التحريق في بلاد الروم من غير ان يفتح حصنا، و يلقي جمعا، و سمته الروم التنين و قيل: انه انما اتى

ص: ١٤٢

هذه الحمه الحسن ليستتقع فيها للوضح الذى كان به، ثم قفل بالناس سالمين. و كان على قضاء عسكره و ما يجتمع من الفىء حفص بن عامر السلمى. قال: و فيها غزا يزيد بن اسيد السلمى من باب قاليقلا، فغنم و فتح ثلاثه حصون، و أصاب سبيا كثيرا و اسرى. و فيها عزل على بن سليمان عن اليمن، و ولى مكانه عبد الله بن سليمان. و فيها عزل سلمه بن رجاء عن مصر، و ولىها عيسى بن لقمان، فى المحرم، ثم عزل فى جمادى الآخره، و ولىها واضح مولى المهدي، ثم عزل فى ذى القعدة و ولىها يحيى الحرشى. و فيها ظهرت المحمره بجرجان، عليهم رجل يقال له عبد القهار، فغلب على جرجان، و قتل بشرا كثيرا، فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان، فقتل عبد القهار و اصحابه. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن جعفر بن المنصور، و كان العباس ابن محمد استاذن المهدي فى الحج بعد ذلك، فعاتبه على الا يكون استاذنه قبل ان يولى الموسم أحدا فيوليه اياه، فقال: يا امير المؤمنين، عمدا اخرت ذلك لاني لم ارد الولاية. و كانت عمال الأمصار عمالها فى السنه التى قبلها ثم ان الجزيره كانت فى هذه السنه الى عبد الصمد بن على و طبرستان و الرويان الى سعيد بن دعلج، و جرجان الى مهلهل بن صفوان.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع، و ذلك ان سعيدا الحرشى حصره بكش، فاشتد عليه الحصار، فلما احس بالهلكه شرب سما، و سقاه نساءه و اهله، فمات و ماتوا-فيما ذكر-جميعا، و دخل المسلمون قلعتة، و احتزوا راسه، و وجهوا به الى المهدي و هو بحلب.

ذكر خبر غزو الروم

و فيها قطع المهدي البعوث للصائفة على جميع الأجناد من اهل خراسان و غيرهم، و خرج فعسكر بالبردان، فأقام به نحو من شهرين يتعبا فيه و يتهياً، و يعطى الجنود، و اخرج بها صلوات لأهل بيته الذين شخصوا معه، فتوفى عيسى بن علي في آخر جمادى الآخرة ببغداد و خرج المهدي من الغد الى البردان متوجها الى الصائفة، و استخلف ببغداد موسى بن المهدي، و كاتبه يومئذ ابان بن صدقه، و على خاتمه عبد الله بن علاثة، و على حرسه علي بن عيسى، و على شرطه عبد الله بن خازم، فذكر العباس بن محمد ان المهدي لما وجه الرشيد الى الصائفة سنه ثلاث و ستين و مائه خرج يشيعه و انا معه، فلما حاذى قصر مسلمه، قلت: يا امير المؤمنين، ان لمسلمه في أعناقنا منه، كان محمد بن علي مر به، فاعطاه اربعة آلاف دينار، و قال له: يا بن عم هذان الفان لدينك، و الفان لمعوتتك، فإذا نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث: احضروا من هاهنا من ولد مسلمه و مواليه، فامر لهم بعشرين الف دينار، و امر ان تجرى عليهم الأرزاق، ثم قال: يا أبا الفضل، كافانا مسلمه و قضينا حقه؟ قلت: نعم، و زدت يا امير المؤمنين

ص: ١٤٤

و ذكر ابراهيم بن زياد، عن الهيثم بن عدى، ان المهدي اغزى هارون الرشيد بلاد الروم، و ضم اليه الربيع الحاجب و الحسن بن قحطبه. قال محمد بن العباس: اني لقاعد في مجلس ابي في دار امير المؤمنين و هو على الحرس، إذ جاء الحسن بن قحطبه، فسلم علي، و قعد على الفراش الذي يقعد ابي عليه، فسأل عنه فاعلمته انه راكب، فقال لي: يا حبيبي اعلمه اني جئت، و ابغته السلام عني، و قل له: ان أحب ان يقول لأمير المؤمنين: يقول الحسن بن قحطبه: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! اغزيت هارون، و ضممتني و الربيع اليه، و انا قريع قوادك، و الربيع قريع مواليك، و ليس تطيب نفسي بان نخلي جميعا بابك، فاما اغزيتني مع هارون و اقام الربيع، و اما اغزيت الربيع و اقامت بيابك قال: فجاء ابي فابلغته رساله، فدخل علي المهدي فاعلمه، فقال: احسن و الله الاستعفاء، لا- كما فعل الحجام ابن الحجام- يعني عامر بن اسماعيل- و كان استعفى من الخروج مع ابراهيم فغضب عليه، و استصفي ماله. و ذكر عبد الله بن احمد بن الوضاح، قال: سمعت جدي أبا بديل، قال: اغزى المهدي الرشيد، و اغزى معه موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح بن علي و مولبي ابيه: الربيع الحاجب و الحسن الحاجب، فلما فصل دخلت عليه بعد يومين او ثلاثه، فقال: ما خلفك عن ولي العهد، و عن أخويك خاصه؟ يعني الربيع و الحسن الحاجب قلت: امر امير المؤمنين و مقامي بمدينة السلام حتى يأذن لي قال: فسر حتى تلحق به و بهما، و اذكر ما تحتاج اليه قال: قلت: ما احتاج الي شيء من العده، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لي في وداعه! فقال لي: متى تراك خارجا؟ قال: قلت من غد، قال: فودعته و خرجت، فلحقت القوم قال: فاقبلت انظر الي الرشيد يخرج، فيضرب بالصوالجه، و انظر الي موسى بن عيسى و عبد الملك ابن صالح، و هما يتضحكان منه

قال: فصرت الى الربيع و الحسن- و كنا لا نفترق-قال: فقلت: لا جزا كما الله عمن وجهكما و لا عمن وجهتما معه خيرا، فقالا: ايه، و ما الخبر؟ قال: قلت: موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن امير المؤمنين، ا و ما كنتما تقدران ان تجعلا لهما مجلسا يدخلان عليه فيه و لمن كان معه من القواد في الجمعه يدخلون عليه و يخلوه في سائر ايامه لما يريد! قال: فيينا نحن في ذلك المسير إذ بعثا الى في الليل قال: فجئت و عندهما رجل، فقالا لي: هذا غلام الغمر بن يزيد، و قد أصبنا معه كتاب الدوله قال: ففتحت الكتاب، فنظرت فيه الى سنى المهدي فإذا هي عشر سنين. قال: فقلت: ما في الارض اعجب منكما! ا تريان ان خبر هذا الغلام يخفى، و ان هذا الكتاب يستتر! قال: كلا، قلت: فإذا كان امير المؤمنين قد نقص من سنه ما نقص، ا فلستم أول من نعى اليه نفسه! قال: فتبدوا و الله، و سقط في أيديهما، فقالا: فما الحيله؟ قلت: يا غلام على بعنسه - يعنى الوراق الأعرابي مولى آل ابي بديل- فاتى به، فقلت له: خط مثل هذا الخط، و ورقه مثل هذه الورقه، و صير مكان عشر سنين اربعين سنه، و صيرها في الورقه، قال: فو الله لو لا انى رايت العشر فى تلك و الأربعين فى هذه ما شككت ان الخط ذلك الخط، و ان الورقه تلك الورقه. قال: و وجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد و هو ولى العهد حين وجه لغزو الروم، و توجه معه الحسن و سليمان ابنا برمك، و وجه معه على امر العسكر و نفقاته و كتابته و القيام بامره يحيى بن خالد- و كان امر هارون كله اليه- و صير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي، و كان الذى بين الربيع و يحيى على حسب ذلك، و كان يشاورهما و يعمل برأيهما، ففتح الله عليهم فتوحا كثيره، و أبلاهم فى ذلك الوجه بلاء جميلا، و كان لخالد فى ذلك بسمالو اثر جميل لم يكن لأحد، و كان منجمهم يسمى البرمكى تبركا

به و نظرا اليه قال: و لما نذب المهدي هارون الرشيد لما نذبه له من الغزو، امر ان يدخل عليه كتاب أبناء الدعوه لينظر اليهم و يختار له منهم رجلا. قال يحيى: فأدخلوني عليه معهم، فوقفوا بين يديه، و وقفت آخرهم، فقال لي: يا يحيى، ادن، فدنوت، ثم قال لي: اجلس، فجلست فجتوت بين يديه، فقال لي: اني قد تصفحت أبناء شيعتي و اهل دولتي، و اخترت منهم رجلا لهارون ابني اضمه اليه ليقوم بأمر عسكره، و يتولى كتابته، فوقعت عليك خيرتي له، و رايتك اولي به، إذ كنت مريبه و خاصته، و قد وليتك كتابته و امر عسكره قال: فشكرت ذلك له، و قبلت يده، و امر لي بمائه الف درهم معونه على سفري، فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له. قال: و اوفد الربيع سليمان بن برمك الى المهدي، و اوفد معه وفدا، فاکرم المهدي و فادته و فضله، و احسن الى الوفد الذين كانوا معه، ثم انصرفوا من وجههم ذلك.

عزل عبد الصمد بن علي عن الجزيره و توليه زفر بن الحارث

و في هذه السنه، سنه مسير المهدي مع ابنه هارون، عزل المهدي عبد الصمد ابن علي عن الجزيره، و ولي مكانه زفر بن عاصم الهلالي. ذكر السبب في عزله اياه: ذكر ان المهدي سلك في سفرته هذه طريق الموصل، و علي الجزيره عبد الصمد بن علي، فلما شخص المهدي من الموصل، و صار بأرض الجزيره، لم يتلقه عبد الصمد و لا هيا له نزلا، و لا اصلح له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدي، فلما لقيه تجهمه و اظهر له جفاء، فبعث اليه عبد الصمد بالطاف لم يرضها، فردها عليه، و ازداد عليه سخطا، و امر بأخذه باقامه النزول له، فتعبث في ذلك، و تقنع، و لم يزل يربي ما يكرهه الي ان نزل حصن

مسلمه، فدعا به، و جرى بينهما كلام اغلظ له فيه القول المهدي، فرد عليه عبد الصمد و لم يحتمله، فامر بحبسه و عزله عن الجزيرة، و لم يزل في حبسه في سفره ذلك و بعد ان رجع الى ان رضى عنه و اقام له العباس بن محمد النزل، حتى انتهى الى حلب، فاتته البشري بها بقتل المقنع، و بعث و هو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقه ففعل، و أتاه بهم، و هو بدابق، فقتل جماعه منهم و صلبهم، و اتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده، و امر بالرحله، و اشخص جماعه من وافاه من اهل بيته مع ابنه هارون الى الروم، و شيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب، و بلغ جيحان، و ارتاد بها المدينة التي تسمى المهديه، و ودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقا من رساتيق ارض الروم فيه قلعه، يقال لها سمالو، فأقام عليها ثمانيا و ثلاثين ليلة، و قد نصب عليها المجانيق، حتى فتحها الله بعد تخريب لها، و عطش و جوع أصاب أهلها، و بعد قتل و جراحات كانت في المسلمين، و كان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم: لا يقتلوا و لا يرحلوا، و لا يفرق بينهم، فأعطوا ذلك، فنزلوا، و وفي لهم، و قفل هارون بالمسلمين سالمين الا من كان اصيب منهم بها. و في هذه السنه و في سفرته هذه، صار المهدي الى بيت المقدس، فصلى فيه، و معه العباس بن محمد و الفضل بن صالح و علي بن سليمان و خاله يزيد ابن منصور. و فيها عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين، فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها. و فيها ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله و اذربيجان و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج، ثابت بن موسى، و علي رسائله يحيى بن خالد بن برمك

و فيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيره، و ولي مكانه عبد الله بن صالح ابن على، و كان المهدي نزل عليه في مسيره الى بيت المقدس، فاعجب بما راى من منزله بسلميه. و فيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان و ولاها المسيب بن زهير. و عزل فيها يحيى الحرشى عن أصبهان، و ولي مكانه الحكم بن سعيد. و عزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان و الرويان، و ولاهما عمر ابن العلاء. و فيها عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان، و ولاها هشام بن سعيد. و حج بالناس في هذه السنه على بن المهدي. و كان على اليمامه و المدينه و مكه و الطائف فيها جعفر بن سليمان، و على الصلاه و الاحداث بالكوفه إسحاق بن الصباح، و على قضائها شريك، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الالهواز و كور فارس محمد بن سليمان، و على خراسان المسيب بن زهير، و على السند نصر بن محمد ابن الأشعث.

سنة اربع و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث، فاقبل اليه ميخائيل البطريق - فيما ذكر في نحو من تسعين ألفا، فيهم طازاذ الأرمني البطريق، ففشل عنه عبد الكبير و منع المسلمين من القتال و انصرف، فاراد المهدي ضرب عنقه، فكلم فيه فحبسه في المطبق. و فيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن اعماله، و وجه صالح بن داود على ما كان الى محمد بن سليمان، و وجه معه عاصم بن موسى الخراساني الكاتب على الخراج، و امره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان و عبيد الله بن عمر خليفته و عماله و تكشيفهم. و فيها بنى المهدي بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن، الى ان اسس قصره الذي بالأجر: الذي سماه قصر السلامه، و كان تاسيسه اياه يوم الأربعاء في آخر ذى القعدة. و فيها شخص المهدي حين اسس هذا القصر الى الكوفه حاجا، فأقام برصافه الكوفه أياما، ثم خرج متوجها الى الحج، حتى انتهى الى العقبة، فغلا- عليه و على من معه الماء، و خاف الا يحمله و من معه ما بين ايديهم، و عرضت له مع ذلك حمى، فرجع من العقبة، و غضب على يقطين بسبب الماء، لأنه كان صاحب المصانع، و اشتد على الناس العطش في منصرفهم و على ظهرهم حتى اشفوا على الهلكه. و فيها توفي نصر بن محمد بن الاشعث بالسند و فيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه، و وجه من يستقبله

و يفتش متاعه، و يحصى ما معه، ثم امر بحبسه عند الربيع حين قدم، حتى اقر من المال و الجواهر و العنبر بما اقر به، فرده اليه، و استعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور. و فيها وجه المهدي صالح بن ابي جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها الى مكه ليحج بالناس، فأقام صالح للناس الحج في هذه السنه. و كان العامل على المدينه و مكه و الطائف و اليمامه فيها جعفر بن سليمان، و على اليمن منصور بن يزيد بن منصور، و على صلاه الكوفه و احداثها هاشم ابن سعيد بن منصور، و على قضائها شريك بن عبد الله، و على صلاه البصره و احداثها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الاهواز و فارس صالح ابن داود بن علي، و على السند سطيح بن عمر، و على خراسان المسيب بن زهير، و على الموصل محمد بن الفضل و على قضاء البصره عبيد الله بن الحسن، و على مصر ابراهيم بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على طبرستان و الرويان و جرجان يحيى الحرشى، و على دنباوند و قومس فراشه مولى امير المؤمنين، و على الرى خلف بن عبد الله، و على سجستان سعيد بن دعلج.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزوه هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم

فمن ذلك غزوه هارون بن محمد المهدي الصائفة، ووجهه أبوه-فيما ذكر- يوم السبت لإحدى عشره ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا الى بلاد الروم، و ضم اليه الربيع مولاة، فوغل هارون في بلاد الروم، فافتتح ماجده، و لقيته خيول نقيطا قومس القوامسه، فبارزه يزيد بن مزيد، فارجل يزيد، ثم سقط نقيطا، فضربه يزيد حتى اثنه، و انهزمت الروم، و غلب يزيد على عسكرهم. و سار الى الدمستق بنقموديه و هو صاحب المسالحي، و سار هارون في خمسه و تسعين ألفا و سبعمائه و ثلاثه و تسعين رجلا، و حمل لهم من العين مائه الف دينار و اربعة و تسعين ألفا و أربعمائه و خمسين دينارا، و من الورق أحدا و عشرين الف الف و أربعمائه الف و اربعة عشر ألفا و ثمانمائه درهم و سار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينيه، و صاحب الروم يومئذ اغسطه امراه اليون، و ذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه و هو في حجرها، فجرت بينهما و بين هارون بن المهدي الرسل و السفراء في طلب الصلح و الموادعه و اعطائه الفديه، فقبل ذلك منها هارون، و شرط عليها الوفاء بما اعطت له، و ان تقيم له الأدلاء و الاسواق في طريقه، و ذلك انه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين، فاجابته الى ما سال، و الذي وقع عليه الصلح بينه و بينها تسعون او سبعون الف دينار، تؤديها في نيسان الاول في كل سنة، و في حزيران، فقبل ذلك منها، فاقامت له الاسواق في منصرفه، و وجهت معه رسولا الى المهدي بما بذلت على ان تؤدى ما تيسر من الذهب و الفضة و العرض، و كتبوا

كتاب الهدنه الى ثلاث سنين، و سلمت الأسارى و كان الذى أفاء الله على هارون الى ان اذعنت الروم بالجزيه خمسه آلاف راس و ستمائه و ثلاثه و اربعين راسا، و قتل من الروم فى الوقائع اربعة و خمسون ألفا، و قتل من الأسارى صبيرا الفان و تسعون أسيرا' و مما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدواتها عشرون الف دابه، و ذبح من البقر و الغنم مائه الف راس و كانت المرتزقه سوى المطوعه و اهل الاسواق مائه الف، و بيع البرذون بدرهم، و البغل باقل من عشره دراهم، و الدرع باقل من درهم و عشرين سيفا بدرهم، فقال مروان بن ابى حفصه فى ذلك: اطفت بقسطنطينه الروم مسندا إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

و ما رمتها حتى اتتك ملوكها بجزيتها، و الحرب تغلى قدورها

و فيها عزل خلف بن عبد الله عن الرى، و ولاها عيسى مولى جعفر. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن ابى جعفر المنصور. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم عمالها فى السنه الماضيه، غير ان العامل على احداث البصره و الصلاه بأهلها كان روح بن حاتم، و على كور دجله و البحرين و عمان و كسكر و كور الاهواز و فارس و كرمان كان المعلى مولى امير المؤمنين المهدي ٣ ، و على السند الليث مولى المهدي.

ص: ١٥٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك قفول هارون بن المهدي، و من كان معه من خليج قسطنطينيه في المحرم لثلاث عشره ليله بقيت منه، و قدمت الروم بالجزيه معهم، و ذلك -فيما قيل- اربعة و ستون الف دينار عدد الروميه و الفان و خمسمائه دينار عرييه، و ثلاثون الف رطل مرعزي. و فيها أخذ المهدي البيعه على قواده لهارون بعد موسى بن المهدي، و سماه الرشيد. و فيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصره، و ولي مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي، فلم تحمد ولايته، فاستعفى اهل البصره منه. و فيها عزل جعفر بن سليمان عن مكه و المدينه، و ما كان اليه من العمل. و فيها سخط المهدي على يعقوب بن داود.

ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب

ذكر علي بن محمد النوفلي، قال: سمعت ابي يذكر، قال: كان داود بن طهمان - و هو ابو يعقوب بن داود - و اخوته كتابا لنصر بن سيار، و قد كتب داود قبله لبعض ولاة خراسان، فلما كانت ايام يحيى بن زيد كان يدس اليه و الي اصحابه بما يسمع من نصر، و يحذرهم، فلما خرج ابو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد و يقتل قتلته و المعينين عليه من اصحاب نصر، أتاه داود ابن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه و بينه، فأمنه ابو مسلم، و لم

يعرض له في نفسه، و أخذ أمواله التي استفاد ايام نصر، و ترك منزله و ضيعه التي كانت له ميراثا بمرور، فلما مات داود خرج ولده اهل ادب و علم بايام الناس و سيرهم و اشعارهم، و نظروا فإذا ليست لهم عند بنى العباس منزله، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال ابيهم من كتابه نصر، فلما رأوا ذلك أظهروا مقاله الزيديه، و دنوا من آل الحسين، و طمعوا ان يكون لهم دوله فيعيشوا فيها. فكان يعقوب يجول البلاد منفردا بنفسه، و مع ابراهيم بن عبد الله أحيانا، في طلب البيعه لمحمد بن عبد الله، فلما ظهر محمد و ابراهيم بن عبد الله كتب على ابن داود- و كان اسن من يعقوب- لا ابراهيم بن عبد الله، و خرج يعقوب مع عده من اخوته مع ابراهيم، فلما قتل محمد و ابراهيم تواروا من المنصور، فطلبهم، فاخذ يعقوب و عليا فحبسهما في المطبق ايام حياته، فلما توفي المنصور من عليهما المهدي فيمن من عليه بتخليه سبيله، و أطلقهما و كان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن- و كانا لا يفارقانه- و اخوته الذين كانوا محتبسين معه، فجرت بينهم بذلك الصداقه و كان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى ان الخلافه قد تجوز في صالحى بنى هاشم جميعا، فكان يقول: كانت الإمامه بعد رسول الله ص لا تصلح الا في بنى هاشم، و هى في هذا الدهر لا تصلح الا فيهم، و كان يكثر في قوله للأكبر من بنى عبد المطلب، و كان هو و يعقوب بن داود يتجاريان ذلك، فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهه من دهره يطلب عيسى بن زيد و الحسن ابن ابراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه، فقال المهدي يوما: لو وجدت رجلا من الزيديه له معرفه بال حسن و بعيسى بن زيد، و له فقه فاجتلبه الى على طريق الفقه، فيدخل بينى و بين آل حسن و عيسى بن زيد! فدل على يعقوب بن داود، فأتى به فادخل عليه، و عليه يومئذ فرو و خفا كبل و عمامه كرايس و كساء ابيض غليظ فكلمه و فاتحه، فوجده رجلا كاملا، فسأله عن عيسى بن زيد، فزعم الناس انه وعده الدخول بينه و بينه، و كان يعقوب ينتفى من ذلك، الا ان الناس قد رموه بان منزلته عند المهدي انما

كانت للسعاية بال على و لم يزل امره يرتفع عند المهدي و يعلو حتى استوزره، و فوض اليه امر الخلافة، فأرسل الى الزيديه، فاتي بهم من كل أوب، و ولاهم من امور الخلافة في المشرق و المغرب كل جليل و عمل نفيس، و الدنيا كلها في يديه، و لذلك يقول بشار بن برد: بني اميه هبوا طال نومكم ان الخليفه يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفه الله بين الدف و العود

قال: فحسده موالى المهدي، فسعوا عليه. و مما حظى به يعقوب عند المهدي، انه استامنه للحسن بن ابراهيم بن عبد الله، و دخل بينه و بينه حتى جمع بينهما بمكة قال: و لما علم آل الحسن بن على بصنيعه استوحشوا منه، و علم يعقوب انه ان كانت لهم دوله لم يعيش فيها، و علم ان المهدي لا يناظره لكثرة السعايه به اليه، فمال يعقوب الى إسحاق بن الفضل، و اقبل يربص له الأمور و اقبلت السعايات ترد على المهدي بإسحاق حتى قيل له: ان المشرق و المغرب في يد يعقوب و اصحابه، و قد كاتبهم، و انما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد، فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل، فكان ذلك قد ملا قلب المهدي عليه. قال على بن محمد النوفلي: فذكر لي بعض خدم المهدي انه كان قائما على راسه يوما يذب عنه، إذ دخل يعقوب، فجثا بين يديه، فقال: يا امير المؤمنين، قد عرفت اضطراب امر مصر، و أمرتني ان التمس لها رجلا يجمع امرها، فلم أزل ارتاد حتى اصبت لها رجلا يصلح لذلك قال: و من هو؟ قال: ابن عمك إسحاق بن الفضل، فراى يعقوب في وجهه التغير، فنهض فخرج، و اتبعه المهدي طرفه، ثم قال: قتلني الله ان لم اقتلك! ثم رفع راسه الى و قال: اكنتم على ويلك! قال: و لم يزل مواليه يحرضونه عليه و يوحشونه منه، حتى عزم على ازاله النعمه عنه

و قال موسى بن ابراهيم المسعودي: قال المهدي: وصف لي يعقوب بن داود في منامي، فقيل لي ان اتخذه وزيرا فلما رآه، قال: هذه والله الخلقه التي رايتها في منامي، فاتخذه وزيرا، و حظى عنده غايه الحظوه، فمكث حينا حتى بنى عيساباذ، فأتاه خادم من خدمه-و كان حظيا عنده-فقال له: ان احمد بن اسماعيل بن علي، قال لي: قد بنى متزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت مال المسلمين، فحفظها عن الخادم، و نسي احمد ابن اسماعيل، و توهمها على يعقوب بن داود، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبيه، فضرب به الارض، فقال: ما لي و لك يا امير المؤمنين! قال: الست القائل: انى انفقت على متزّه لى خمسين الف الف! فقال يعقوب: و الله ما سمعته أذناى، و لا كتبه الكرام الكاتبون، فكان هذا أول سبب امره. قال: و حدثني ابي، قال: كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدي خلعا و استهتارا بذكر النساء و الجماع، و كان يعقوب بن داود يصف من نفسه فى ذلك شيئا كثيرا، و كذلك كان المهدي، فكانوا يخلون بالمهدي ليلا فيقولون: هو على ان يصبح فيثور بيعقوب، فإذا اصبح غدا عليه يعقوب و قد بلغه الخبر، فإذا نظر اليه تبسم، فيقول: ان عندك لخيروا! فيقول: نعم، فيقول: اقعّد بحياتي فحدثني، فيقول: خلوت بجاريتي البارحه، فقالت و قلت، فيصنع لذلك حديثا، فيحدث المهدي بمثل ذلك، و يفترقان على الرضا، فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب، فيتعجب منه. قال: و قال لى الموصلى: قال يعقوب بن داود للمهدي فى امر اراده: هذا و الله السرف، فقال: ويلك! و هل يحسن السرف الا باهل الشرف! ويلك يا يعقوب، لو لا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين! و قال على بن يعقوب بن داود عن ابيه، قال: بعث الى المهدي يوما، فدخلت عليه، فإذا هو فى مجلس مفروش بفرش مورد متناه فى السرور على بستان فيه شجر، و رءوس الشجر مع صحن المجلس، و قد اكتسى

ذلك الشجر بالاوراد و الازهار من الخوخ و التفاح، فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذى كان فيه، فما رايت شيئا احسن منه، و إذا عنده جاريه ما رايت احسن منها، و لا- أشط قواما، و لا احسن اعتدالا، عليها نحو تلك الثياب، فما رايت احسن من جملة ذلك فقال لى: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على غايه الحسن، فمتع الله امير المؤمنين به، و هنا اياه، فقال: هو لك، احمله بما فيه و هذه الجاريه ليتم سرورك به قال: فدعوت له بما يجب قال: ثم قال: يا يعقوب، و لى إليك حاجه، قال: فوثبت قائما ثم قلت: يا امير المؤمنين، ما هذا الا من موجهه، و انا أستعيد بالله من سخط امير المؤمنين! قال: لا، و لكن أحب ان تضمن لى قضاء هذه الحاجه فانى لم أسألکها من حيث تتوهم، و انما قلت ذلك على الحقيقه، فأحب ان تضمن لى هذه الحاجه و ان تقضيها لى، فقلت: الأمر لأمير المؤمنين و على السمع و الطاعه، قال: -و الله- قلت و الله ثلاثا-قال: و حياه راسى! قلت: و حياه راسك، قال: فضع يدك عليه و احلف به، قال: فوضعت يدى عليه، و حلفت له به لاعملن بما قال، و لاقضين حاجته قال: فلما استوثق منى فى نفسه، قال: هذا فلان بن فلان، من ولد على، أحب ان تكفينى مؤونته، و تريحنى منه، و تعجل ذلك قال: قلت: افعل، قال: فخذه إليك، فحولته الى، و حولت الجاريه و جميع ما كان فى البيت من فرش و غير ذلك، و امر لى معه بمائه الف درهم. قال: فحملت ذلك جملة، و مضيت به، فلشده سرورى بالجاريه صيرتها فى مجلس بينى و بينها ستر، و بعثت الى العلوى، فادخلته على نفسى، و سألته عن حاله، فأخبرنى بها، و بجمل منها، و إذا هو ألب الناس و احسنهم ابانه. قال: و قال لى فى بعض ما يقول: و يحكك يا يعقوب! تلقى الله بدمى، و انا رجل من ولد فاطمه بنت محمد! قال: قلت: لا و الله، فهل فيك خير؟

قال: ان فعلت خيرا شكرت و لك عندى دعاء و استغفار قال: فقلت له اى الطرق أحب إليك؟ قال: طريق كذا و كذا، قلت: فمن هناك ممن تانس به و تثق بموضعه؟ قال: فلان و فلان، قلت: فابعث إليهما، و خذ هذا المال، و امض معهما مصاحبا فى ستر الله، و موعداك و موعدهما للخروج من دارى الى موضع كذا و كذا-الذى اتفقوا عليه-فى وقت كذا و كذا من الليل، و إذا الجارىه قد حفظت على قولى، فبعثت به مع خادم لها الى المهدى، و قالت: هذا جزاؤك من الذى آثرته على نفسك، صنع و فعل كذا و كذا، حتى ساقى الحديث كله قال: و بعث المهدى من وقته ذلك، فشحن تلك الطرق و المواضع التى وصفها يعقوب و العلوى برجاله، فلم يلبث ان جاءوه بالعلوى بعينه و صاحبيه و المال، على السجيه التى حكىها الجارىه قال: و اصبحت من غد ذلك اليوم، فإذا رسول المهدى يستحضرنى-قال: و كنت خالى الذرع غير ملق الى امر العلوى بالا حتى ادخل على المهدى، و اجده على كرسى بيده مخصره-فقال: يا يعقوب، ما حال الرجل؟ قلت: يا امير المؤمنين، قد اراحك الله منه، قال: مات؟ قلت: نعم، قال: و الله، ثم قال: قم فضع يدك على راسى، قال: فوضعت يدي على راسه، و حلفت له به قال: فقال: يا غلام، اخرج إلينا ما فى هذا البيت، قال: ففتح بابه عن العلوى صاحبيه و المال بعينه قال: فبقيت متحيرا، و سقط فى يدي، و امتنع منى الكلام، فما ادرى ما اقول! قال: فقال المهدى: لقد حل لى دمك لو آثرت اراقته، و لكن احبسوه فى المطبق، و لا اذكر به، فحبست فى المطبق، و اتخذ لى فيه بئر فدلّيت فيها، فكنت كذلك اطول مده لا اعرف عدد الأيام و اصبت ببصرى، و طال شعرى، حتى استرسل كهيه شعور البهائم. قال: فانى لكذلك، إذ دعى بى فمضى بى الى حيث لا اعلم اين هو، فلم اعد ان قيل لى: سلم على امير المؤمنين، فسلمت، فقال: اى امير المؤمنين انا؟ قلت: المهدى، قال: رحم الله المهدى، قلت: فالهادى؟ قال: رحم الله الهادى، قلت: فالرشيد؟ قال: نعم، قلت: ما اشك فى وقوف

امير المؤمنين على خبرى و علتى و ما تناهت اليه حالى، قال: اجل، كل ذلك عندى قد عرف امير المؤمنين، فسل حاجتك، قال: قلت: المقام بمكه، قال: نفعل ذلك، فهل غير هذا؟ قال: قلت: ما بقى فى مستمتع لشيء و لإبلاغ، قال: فراشدا قال: فخرجت فكان وجهى الى مكه. قال ابنه: و لم يزل بمكه فلم تطل ايامه بها حتى مات قال محمد بن عبد الله: قال لى ابى: قال يعقوب بن داود: و كان المهدي لا يشرب النبيذ الا تحرجا، و لكنه كان لا يشتهييه، و كان اصحابه: عمر بن بزيع و المعلى مولاة و المفضل و مواليه يشربون عنده بحيث يراهم، قال: و كنت أعظه فى سقيهم النبيذ و فى السماع، و اقول: انه ليس على هذا استوزرتنى و لا على هذا صحبتك، ابعء الصلوات الخمس فى المسجد الجامع، يشرب عندك النبيذ و تسمع السماع! قال: فكان يقول: قد سمع عبد الله بن جعفر، قال: قلت: ليس هذا من حسناته، لو ان رجلا سمع فى كل يوم كان ذلك يزيدة قربة من الله او بعدا! . و قال محمد بن عبد الله: حدثنى ابى، قال: كان ابى يعقوب بن داود قد الح على المهدي فى حسمه عن السماع و اسقائه النبيذ حتى ضيق عليه، و كان يعقوب قد ضجر بموضعه، فتاب الى الله مما هو فيه، و استقبل و قدم اليه فى تركه موضعه قال: فكنت اقول للمهدي: يا امير المؤمنين، و الله لشربه خمر اشربها اتوب الى الله منها أحب الى مما انا فيه، و انى لاركب إليك فاتمنى يدا خاطئه تصيينى فى الطريق، فاعفنى و ول غيرى من شئت، فانى أحب ان اسلم عليك انا و ولدى، و و الله انى لاتفرع فى النوم، وليتنى امور المسلمين و إعطاء الجند، و ليس دنياك عوضا من آخرتى قال: فكان يقول لى: اللهم غفرا! اللهم اصلح قلبه، قال: فقال شاعر له: فدع عنك يعقوب بن داود جانبا و اقبل على صهبا طيبه النشر

قال عبد الله بن عمر: وحدثني جعفر بن احمد بن زيد العلوي، قال: قال ابن سلام: وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود جاريه، و كان بضعف قال: فلما كان بعد ايام، ساله عنها، فقال: يا امير المؤمنين، ما رايت مثلها، ما وضعت بيني و بين الارض مطيه أو طأ منها حاشا سامع فالتفت المهدي الى يعقوب، فقال له: من تراه يعني؟ يعني او يعنيك؟ فقال له يعقوب: من كل شيء تحفظ الأحمق الا من نفسه. و قال علي بن محمد النوفلي: حدثني ابي، قال: كان يعقوب بن داود يدخل على المهدي فيخلو به ليلا يحادثه و يسامر، فبينما هو ليله عنده، و قد ذهب من الليل اكثره، خرج يعقوب من عنده، و عليه طيلسان مصبوغ هاشمي، و هو الأزرق الخفيف، و كان الطيلسان قد دق دقا شديدا فهو يتقعقع، و غلام آخذ بعنان دابه له شهاء، و قد نام الغلام، فذهب يعقوب يسوي طيلسانه فتقعقع، فنفر البرذون، و دنا منه يعقوب، فاستدبره فضربه ضربه على ساقه فكسرها، و سمع المهدي الوجبه، فخرج حافيا، فلما رأى ما به اظهر الجزع و الفزع، ثم امر به فحمل في كرسى الى منزله، ثم غدا عليه المهدي مع الفجر، و بلغ ذلك الناس، فغدوا عليه، فعاده أياما ثلاثه متتابعه، ثم قعد عن عيادته، و اقبل يرسل اليه يسأله عن حاله، فلما فقد وجهه، تمكن السعاه من المهدي، فلم تات عليه عاشره حتى اظهر السخط عليه، فتركه في منزله يعالج، و نادى في اصحابه: لا يوجد احد عليه طيلسان يعقوبي، و قلنسوه يعقوبيه الا أخذت ثيابه ثم امر بيعقوب فحبس في سجن نصر. قال النوفلي: و امر المهدي بعزل اصحاب يعقوب عن الولايات في الشرق و الغرب، و امر ان يؤخذ اهل بيته، و ان يحبسوا ففعل ذلك بهم. و قال علي بن محمد: لما حبس يعقوب بن داود و اهل بيته، و تفرق عماله

و اختفوا و تشردوا، اذكر المهدي قصته و قصه إسحاق بن الفضل، فأرسل الى إسحاق ليلا و الى يعقوب، فأتى به من محبسه، فقال: ا لم تخبرني بان هذا و اهل بيته يزعمون انهم أحق بالخلافه منا اهل البيت، و ان لهم الكبر علينا! فقال له يعقوب: ما قلت لك هذا قط، قال: و تكذبنى و ترد على قولي! ثم دعا له بالسياط فضربه اثني عشر سوطا ضربا مبرحا، و امر به فرد الى الحبس. قال: و اقبل إسحاق يحلف انه لم يقل هذا قط، و انه ليس من شانه و قال فيما يقول: و كيف اقول هذا يا امير المؤمنين، و قد مات جدى فى الجاهليه و ابوك الباقي بعد رسول الله ص و وارثه! فقال: اخرجوه، فلما كان من الغد دعا بيعقوب، فعاوده الكلام الذى كلمه فى ليلته، فقال: يا امير المؤمنين، لا تعجل على حتى اذكرك، ا تذكر و أنت فى طارمه على النهر، و أنت فى البستان و انا عندك، إذ دخل ابو الوزير- قال على: و كان ابو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنه صالح بن داود- فخيرك هذا الخبر عن إسحاق؟ قال: صدقت يا يعقوب، قد ذكرت ذلك، فاستحى المهدي، و اعتذر اليه من ضربه، ثم رده الى الحبس، فمكث محبوسا ايام المهدي و ايام موسى كلها حتى اخرجه الرشيد بميله كان اليه فى حياه ابيه. و فيها خرج موسى الهادى الى جرجان، و جعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم. و فيها تحول المهدي الى عيساباذ فتزلها، و هى قصر السلامه، و نزل الناس بها معه، و ضرب بها الدنانير و الدراهم. و فيها امر المهدي باقامه البريد بين مدينه الرسول ص و بين مكه و اليمن، بغالا و إبلا، و لم يقم هنالك بريد قبل ذلك. و فيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير، فولاهما الفضل بن سليمان

الطوسى أبا العباس، و ضم اليه معها سجستان، فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدي. و فيها أخذ داود بن روح بن حاتم و اسماعيل بن سليمان بن مجالد و محمد ابن ابى أيوب المكي و محمد بن طيفور فى الزندقه، فأقروا، فاستتابهم المهدي و خلى سييلهم، و بعث بداود بن روح الى ابيه روح، و هو يومئذ بالبصره عاملا عليها، فمن عليه، و امره بتأديبه. و فيها قدم الواضح الشروى بعبد الله بن ابى عبيد الله الوزير- و هو معاويه ابن عبيد الله الأشعري من اهل الشام- و كان الذى يسعى به ابن شبابه و قد رمى بالزندقه و قد ذكرنا امره و مقتله قبل. و فيها ولى ابراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة، مدينه رسول الله ص ، و على الطائف و مكه عبيد الله بن قثم. و فيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربعى. و فيها خلى المهدي عبد الصمد بن على من حبسه الذى كان فيه .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد. و كان عامل الكوفه فى هذه السنه على الصلاه و احداثها هاشم بن سعيد، و على صلاه البصره و احداثها روح بن حاتم، و على قضائها خالد بن طليق، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى امير المؤمنين، و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى، و على مصر ابراهيم بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على طبرستان و الرويان و جرجان يحيى الحرشى و على دنباوند و قومس فراشه مولى المهدي ٣، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين. و لم يكن فى هذه السنه صائفه، للهدنه التى كانت فيها

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من توجيه المهدي ابنه موسى في جمع كثير من الجند، و جهاز لم يجهز فيما ذكر- احد بمثله، الى جرجان لحرب و نداهرمز و شروين صاحبي طبرستان، و جعل المهدي حين جهز موسى إليها ابان بن صدقه على رسائله، و محمد بن جميل على جنده، و نفيعا مولى المنصور على حجابته، و على بن عيسى بن ماهان على حرسه، و عبد الله بن خازم على شرطه، فوجه موسى الجنود الى و انداهرمز و شروين، و امر عليهم يزيد بن مزيد، فحاصرهما. و فيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة، و ولي الكوفة يومئذ روح بن حاتم، فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي و جماعه من الوجوه، ثم دفن و قيل ان عيسى بن موسى توفي و روح على الكوفة، لثلاث بقين من ذي الحجة، فحضر روح جنازته، فقيل له: تقدم فأنت الأمير، فقال: ما كان الله ليرى روحا يصلى على عيسى بن موسى، فليتقدم اكبر ولده، فأبوا عليه و ابى عليهم، فتقدم العباس بن عيسى، فصلى على ابيه و بلغ ذلك المهدي، فغضب على روح، و كتب اليه: قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى، ا بنفسك، أم بابيك، أم بجدك كنت تصلى عليه! او ليس انما ذلك مقامى لو حضرت. فإذا غبت كنت أنت اولى به لموضعك من السلطان! و امر بمحاسبته، و كان يلي الخراج مع الصلاة و الاحداث. و توفي عيسى و المهدي و أجد عليه و على ولده، و كان يكره التقدم عليه لجلالته

و فيها جد المهدي في طلب الزنادقه و البحث عنهم في الافاق و قتلهم، و ولي امرهم عمر الكلواذي، فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور، فافر-فيما ذكر-فحبس، فهرب من الحبس، فلم يقدر عليه. و فيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاويه بن عبيد الله عن ديوان الرسائل، و ولاه الربيع الحاجب، فاستخلف عليه سعيد بن واقد، و كان ابو عبيد الله يدخل على مرتبته. و فيها فشا الموت، و سعال شديد و وباء شديد ببغداد و البصره. و فيها توفي ابان بن صدقه بجرجان، و هو كاتب موسى على رسائله، فوجه المهدي مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفه ابي عبيد الله. و فيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام، فدخلت فيه دور كثيره. و ولي بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان في بنائه الى ان توفي المهدي. و فيها عزل يحيى الحرشي عن طبرستان و الرويان، و ما كان اليه من تلك الناحيه، و وليها عمر بن العلاء، و ولي جرجان فراشه مولى المهدي، و عزل عنها يحيى الحرشي. و فيها اظلمت الدنيا لليال بقين من ذى الحجه، حتى تعالى النهار و لم يكن فيها صائفه، للهدنه التي كانت بين المسلمين و الروم. و حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد و هو على المدينه، ثم توفي بعد فراغه من الحج و قدومه المدينه بايام، و ولي مكانه إسحاق بن عيسى ابن علي. و فيها طعن عقبه بن سلم الهنائي بعيساباذ، و هو في دار عمر بن بزيع، اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها

و كان العامل على مكه و الطائف فيها عبيد الله بن قثم، و على اليمن سليمان بن يزيد الحارثي، و على اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى، و على صلاه الكوفه و احداثها روح بن حاتم، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان التيمى، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى المهدي. و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى. و على مصر موسى بن مصعب و على إفريقيه يزيد بن حاتم. و على طبرستان و الرويان عمر بن العلاء، و على جرجان و دناوند و قومس فراشه مولى المهدي ٣، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين.

ص: ١٦٦

سنة ثمان و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذى كان جرى بينهم و بين هارون بن المهدي الذى ذكرناه قبل و غدرهم، و ذلك فى شهر رمضان من هذه السنه، فكان بين أول الصلح و غدر الروم و نكثهم به اثنان و ثلاثون شهرا، فوجه على بن سليمان و هو يومئذ على الجزيره و قنسرين يزيد بن بدر بن البطال فى سريره الى الروم فغنموا و ظفروا. و فيها وجه المهدي سعيدا الحرشى الى طبرستان فى اربعين الف رجل. و فيها مات عمر الكلواذى صاحب الزنادقه، و لى مكانه حمدويه، و هو محمد بن عيسى من اهل ميسان. و فيها قتل المهدي الزنادقه ببغداد. و فيها رد المهدي ديوانه و ديوان اهل بيته الى المدينه و نقله من دمشق إليها. و فيها خرج المهدي الى نهر الصلح اسفل واسط- و انما سمي نهر الصلح فيما ذكر لأنه اراد ان يقطع اهل بيته و غيرهم غلته، يصلهم بذلك. و فيها ولى المهدي على بن يقطين ديوان زمام الازمه على عمر بن بزيع. و ذكر احمد بن موسى بن حمزه، عن ابيه، قال: أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع فى خلافه المهدي، و ذلك انه لما جمعت له الدواوين تفكر، فإذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ دواوين الازمه، و ولى كل ديوان رجلا، فكان و اليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل ابن صبيح، و لم يكن لبنى اميه دواوين ازمه. و حج بالناس فى هذه السنه على بن محمد المهدي الذى يقال له ابن ريطه.

ثم دخلت

سنة تسع و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

ذكر الخبر عن خروج المهدي الى ماسبذان

فمما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم الى ماسبذان. ذكر الخبر عن خروجه إليها: ذكر ان المهدي كان في آخر امره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادي، و بعث اليه و هو بجرجان بعض اهل بيته ليقطع امر البيعه، و يقدم الرشيد فلم يفعل، فبعث اليه المهدي بعض الموالي، فامتنع عليه موسى من القدوم، و ضرب الرسول، فخرج المهدي بسبب موسى و هو يريد بجرجان فاصابه ما اصابه. و ذكر الباهلي ان أبا شاکر اخبره-و كان من كتاب المهدي على بعض دواوينه- قال: قال: قال علي بن يقطين المهدي ان يتغدى عنده، فوعده ان يفعل، ثم اعتزم على اتيان ماسبذان، فو الله لقد امر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقا، فقال له علي: يا امير المؤمنين، انك قد وعدتني ان تتغدى عندي غدا، قال: فاحمل غداك الى النهروان قال: فحمله فتغدى بالنهروان، ثم انطلق. و فيها توفي المهدي .

ذكر الخبر عن موت المهدي

ذكر الخبر عن سبب وفاته: اختلف في ذلك، فذكر عن واضح قهرمان المهدي، قال: خرج المهدي يتصيد بقرية يقال لها الرذ بماسبذان، فلم أزل معه الى بعد العصر،

ص: ١٦٨

و انصرفت الى مضربى-و كان بعيدا من مضربه-فلما كان فى السحر الاكبر ركبت لإقامه الوظائف، فانى لاسير فى بريه، و قد انفردت عمن كان معى من غلمانى و اصحابى، إذ لقينى اسود عريان على قتد رحل، فدنا منى، ثم قال لى: أبا سهل، عظم الله اجرک فى مولاک امير المؤمنین! فهمت ان اعلوه بالسوط، فغاب من بين یدى، فلما انتهيت الى الرواق لقينى مسرور، فقال لى: أبا سهل، عظم الله اجرک فى مولاک امير المؤمنین! فدخلت فإذا انا به مسجى فى قبه، فقلت: فارقتکم بعد صلاه العصر، و هو اسر ما كان حالا- و اصحه بدنا، فما كان الخير؟ قال: طردت الكلاب ظيبا، فلم يزل يتبعها، فافتحم الطيبى باب خربه، فافتحمت الكلاب خلفه، و اقتحم الفرس خلف الكلاب، فدق ظهره فى باب الخربه، فمات من ساعته. و ذکر ان على بن ابى نعيم المروزى، قال: بعث جاريه من جوارى المهدي الى ضربه لها بلبا فيه سم، و هو قاعد فى البستان، بعد خروجه من عيساباذ، فدعا به فأكل منه، ففرقت الجاريه ان تقول له: انه مسموم. و حدثنى احمد بن محمد الرازى، ان المهدي كان جالسا فى عليه فى قصر بماسبذان، يشرف من منظره فيها على سفله، و كانت جاريته حسنه، قد عمدت الى كمثرتين كبيرتين، فجعلتهما فى صينييه، و سمت واحده منهما و هى أحسنهما و انضجهما فى أسفلها، وردت القمع فيها، و وضعتها فى اعلى الصينييه-و كان المهدي يعجبه الكمثرى-و أرسلت بذلك مع وصيفه لها الى جاريه للمهدى- و كان يتحطاها-تريد بذلك قتلها، فمرت الوصيفه بالصينييه التى فيها تلك الكمثرى، تريد دفعها الى الجاريه التى أرسلتها حسنه إليها، بحيث يراها المهدي من المنظره، فلما رآها و رأى معها الكمثرى، دعا بها، فمد يده الى الكمثرى التى فى اعلى الصينييه و هى المسمومه، فأكلها، فلما وصلت الى جوفه صرخ: جوفى! و سمعت حسنه الصوت، و اخبرت الخبر، فجاءت

تلطم وجهها و تبكى، و تقول: اردت ان انفرد بك، فقتلتك يا سيدى! فهللك من يومه. و ذكر عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب، قال: لما صرنا الى ماسبذان دنوت الى عنانه، فامسكت به و ما به عله، فو الله ما اصبح الا ميتا، فرايت حسنه و قد رجعت، و ان على قبتها المسوح، فقال ابو العتاهيه فى ذلك: رحن فى الوشى و اصبحن عليهن المسوح

كل نطاح من الدهر له يوم نطوح

لست بالباقي و لو عمرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح

و ذكر صالح القارئ ان على بن يقطين، قال: كنا مع المهدي بماسبذان فاصبح يوما فقال: انى اصبحت جائعا، فاتى بارغفه و لحم بارد مطبوخ بالخل، فأكل منه ثم قال: انى داخل الى البهو و نائم فيه، فلا تنبهونى حتى أكون انا الذى انتبه، و دخل البهو فنام، و نمنا نحن فى الدار فى الرواق، فانتبهنا ببكائه، فقمنا اليه مسرعين، فقال: أ ما رايتم ما رايت؟ قلنا: ما رأينا شيئا، قال: وقف على الباب رجل، لو كان فى الف او فى مائه الف رجل ما خفى على، فانشد يقول: كأنى بهذا القصر قد باد أهله و اوحش منه ربه و منزله

و صار عميد القوم من بعد بهجه و ملك الى قبر عليه جنادله

فلم يبق الا ذكره و حديثه تنادى عليه معولات حلائله

ص: ١٧٠

قال: فما أت عليه عاشره حتى مات. و كانت وفاته-فيما قال ابو معشر و الواقدي- في سنه تسع و ستين و مائه، ليله الخميس لثمان بقين من المحرم، و كانت خلافته عشر سنين و شهرا و نصف شهر. قال بعضهم: كانت خلافته عشر سنين و تسعه و اربعين يوما، و توفي و هو ابن ثلاث و اربعين سنه. و قال هشام بن محمد: ملك ابو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله سنه ثمان و خمسين و مائه، في ذى الحجه لست ليال خلون منه، فملك عشر سنين و شهرا و اثنين و عشرين يوما، ثم توفي سنه تسع و ستين و مائه، و هو ابن ثلاث و اربعين سنه .

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه و من صلى عليه

ذكر ان المهدي توفي بقرية من قرى ماسبذان، يقال لها الرذ، و في ذلك يقول بكار بن رباح: الا رحمه الرحمن في كل ساعه على رمة رمت بماسبذان

لقد غيب القبر الذي تم سوددا و كفين بالمعروف تبتدران

و صلى عليه ابنه هارون، و لم توجد له جنازه يحمل عليها، فحمل على باب، و دفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها. و كان طويلا- مضم الخلق، جعدا و اختلف في لونه، فقال بعضهم: كان اسمر، و قال بعضهم: كان ابيض. و كان في عينه اليمنى- في قول بعضهم- نكته بياض و قال بعضهم: كان ذلك بعينه اليسرى. و كان ولد بايدج.

ذكر عن هارون بن ابي عبيد الله، قال: كان المهدي إذا جلس للمظالم، قال: ادخلوا على القضاء، فلو لم يكن ردى للمظالم الا للحياء منهم لكفى. و ذكر الحسن بن ابي سعيد، قال: حدثني علي بن صالح، قال: جلس المهدي ذات يوم يعطي جوائز تقسم بحضرته في خاصته من اهل بيته و القواد، و كان يقرأ عليه الأسماء، فيأمر بالزيادة، العشره الآلاف و العشرين الالف، و ما اشبه ذلك، فعرض عليه بعض القواد، فقال: يحط هذا خمسمائه، قال: لم حططني يا امير المؤمنين؟ قال: لانني وجهتك الى عدو لنا فانهمزمت قال: كان يسرك ان اقتل؟ قال: لا، قال: فوالذي اكرمك بما اكرمك به من الخلافه لو ثبت لقتلت، فاستحيا المهدي منه، و قال: زده خمسه آلاف. قال الحسن: و حدثني علي بن صالح، قال: غضب المهدي على بعض القواد- و كان عتب عليه غير مره- فقال له: الى متى تذنّب الى و اعفو؟ قال: الى ابد نسيء، و يبيحك الله فتعفو عنا، فكررنا عليه مرات، فاستحيا منه و رضى عنه. و ذكر محمد بن عمر، ٣ عن حفص مولى مزينه، عن ٩ ابيه ٩، قال: كان هشام الكلبي صديقاً لي، فكنا نتلاقى فنتحدث و نتناشد، فكنت أراه في حال رثه و في اخلاق على بغله هزيل، و الضر فيه بين و على بغلته، فما راعني الا و قد لقيني يوماً على بغله شقراء من بغال الخلافه، و سرج و لجام من سروج الخلافه و لجمها، في ثياب جياذ و رائحه طيبه، فظهرت السرور، ثم قلت له: ارى نعمه ظاهره، قال لي: نعم، اخبرك عنها، فاكتم، فبينما

انا فى منزلى منذ ايام بين الظهر و العصر، إذ أتانى رسول المهدي فسرت اليه، و دخلت عليه و هو جالس خال ليس عنده احد، و بين يديه كتاب، فقال: ادن يا هشام، فدنوت فجلست بين يديه، فقال: خذ هذا الكتاب فاقرأه و لا يمنعك ما فيه مما تستفضعه ان تقرأه قال: فنظرت فى الكتاب، فلما قرأت بعضه استفضعته، فالقيتة من يدي، و لعنت كاتبه، فقال لى: قد قلت لك: ان استفضعته فلا تلقه، اقرأه بحقى عليك حتى تأتي على آخره! قال: فقراته فإذا كتاب قد ثلثه فيه كاتبه ثلثا عجيبا، لم يبق له فيه شيئا، فقلت: يا امير المؤمنين، من هذا الملعون الكذاب؟ قال: هذا صاحب الاندلس، قال: قلت: فالثلب و الله يا امير المؤمنين فيه و فى آباءه و فى امهاته. قال: ثم اندرأت اذكر مثالهم، قال: فسر بذلك، و قال: اقسمت عليك لما املت مثالهم كلها على كاتب قال: و دعا بكاتب من كتاب السر، فأمره فجلس ناحيه، و أمرنى فصرت اليه، فصدر الكاتب من المهدي جوابا، و املت عليه مثالهم فاكثر، فلم ابق شيئا حتى فرغت من الكتاب، ثم عرضته عليه، فأظهر السرور، ثم لم ابرح حتى امر بالكتاب فحتم، و جعل فى خريطه، و دفع الى صاحب البريد، و امر بتعجيله الى الاندلس قال: ثم دعا بمنديل فيه عشره أثواب من جياذ الثياب و عشره آلاف درهم، و هذه البغلة بسرجها و لجامها، فأعطانى ذلك، و قال لى: اكنتم ما سمعت. قال الحسن: و حدثنى مسور بن مساور، قال: ظلمنى وكيل للمهدى، و غضبنى ضيعه لى، فأتيت سلاما صاحب المظالم، فتظلمت منه و اعطيته رقعته مكتوبه، فاوصل الرقعته الى المهدي، و عنده عمه العباس بن محمد و ابن علائه و عافيه القاضى قال: فقال لى المهدي: ادنه، فدنوت، فقال: ما تقول؟ قلت: ظلمتنى، قال: فترضى بأحد هذين؟ قال: قلت: نعم،

قال: فادن منى، فدنوت منه حتى التزقت بالفراش، قال: تكلم، قلت: اصلح الله القاضى! انه ظلمنى فى ضيعتى هذا، فقال القاضى: ما تقول يا امير المؤمنين؟ قال: ضيعتى و فى يدي، قال: قلت: اصلح الله القاضى! سله، صارت الضيعة اليه قبل الخلافة او بعدها؟ قال: فسأله: ما تقول يا امير المؤمنين؟ قال: صارت الى بعد الخلافة قال: فأطلقها له، قال: قد فعلت، فقال العباس بن محمد: و الله يا امير المؤمنين لذا المجلس أحب الى من عشرين الف الف درهم. قال: و حدثنى عبد الله بن الربيع، قال: سمعت مجاهدا الشاعر يقول: خرج المهدي متنزها، و معه عمر بن بزيع مولاه، قال: فانقطعنا عن العسكر، و الناس فى الصيد، فأصاب المهدي جوع، فقال: ويحك! هل من شىء؟ قال: ما من شىء، قال: ارى كوخا و أظنها مبقله، فقصدنا قصده، فإذا نبطى فى كوخ و مبقله، فسلمنا عليه، فرد السلام، فقلنا له: هل عندك شىء ناكل؟ قال: نعم عندى ربيثاء و خبز شعير، فقال المهدي: ان كان عندك زيت فقد اكملت، قال: نعم، قال: و كراث؟ قال: نعم، ما شئت و تمر قال: فعدا نحو المبقله، فأتاهم بيقل و كراث و بصل، فأكلا اكلا كثيرا، و شبعوا، فقال المهدي لعمر بن بزيع: قل فى هذا شعرا، فقال: ان من يطعم الربيثاء بالزيت و خبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفحه او بشتين لسوء الصنيع او بثلاث

فقال المهدي: بس ما قلت، ليس هكذا. لحقيق بديره او بشتين لحسن الصنيع او بثلاث

قال: و وافى العسكر و الخزائن و الخدم فامر للنبطى بثلاث بدر و انصرف. و ذكر محمد بن عبد الله، قال: أخبرنى ابو غانم، قال:

كان زيد

ص: ١٧٤

الهلالى رجلا شريفا سخيا مشهورا من بنى هلال، و كان نقش خاتمه: افلح يا زيد من زكا عمله، فبلغ ذلك المهدي، فقال زيد الهلالي: زيد الهلالي نقش خاتمه افلح يا زيد من زكا عمله

قال: و قال الحسن الوصيف: أصابتنا ريح فى ايام المهدي حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر، فخرجت اطلب امير المؤمنين، فوجدته واضعا خده على الارض، يقول: اللهم احفظ محمدا فى امته، اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم، اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك، قال: فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح و انجلى ما كنا فيه. و قال الموصلي: قال عبد الصمد بن علي: قلت للمهدي: يا امير المؤمنين، انا اهل بيت قد اشرب قلوبنا حب موالينا و تقديمهم، و انك قد صنعت من ذلك ما افطرت فيه، قد وليتهم امورك كلها، و خصصتهم فى ليلك و نهارك، و لا آمن تغيير قلوب جندك و قوادك من اهل خراسان، قال: يا أبا محمد، ان الموالى يستحقون ذلك، و ليس احد يجتمع لى فيه ان اجلس للعامه فادعوه به فارفعه حتى تحك ركبته ركبتي، ثم يقوم من ذلك المجلس، فاستكفيه سياسه دابتي، فيكفيها، لا- يرفع نفسه عن ذلك الا موالى هؤلاء، فإنهم لا يتعاضمهم ذلك، و لو اردت هذا من غيرهم لقال: ابن دولتك و المتقدم فى دعوتك، و اين من سبق الى بيعتك، لا ادفعه عن ذلك. قال علي بن محمد: قال الفضل بن الربيع: قال المهدي لعبد الله بن مالك: صارع مولاي هذا، فصارعه، فاخذ بعنقه، فقال المهدي: شد، فلما راي ذلك عبد الله أخذ برجله فسقط على راسه فصرعه فقال عبد الله للمهدي: يا امير المؤمنين، قمت من عندك و انا أحب الناس إليك، فلم تزل على مع مولاك قال: أ ما سمعت قول الشاعر:

قال أبو الخطاب: لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي - من أهل مرو بقرية يقال لها باران - الوفاء أوصى إلى المهدي، فكتب: « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ، إلى آخر الآية ثم كتب: والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله ص ، وان علي بن أبي طالب وصي رسول الله ص و وارث الإمامه بعده قال: فعرضت الوصيه على المهدي، فلما بلغ هذا الموضع رمى بها و لم ينظر فيها قال أبو الخطاب: فلم يزل ذلك في قلب أبي عبيد الله الوزير، فلما حضرته الوفاء كتب في وصيته هذه الآية قال: وقال الهيثم بن عدي: دخل على المهدي رجل، فقال: يا امير المؤمنين، ان المنصور شتمني وقذف أمي، فاما أمرتني ان احله، و الا- عوضتني و استغفرت الله له قال: و لم شتمك؟ قال: شتمت عدوه بحضرتة، فغضب، قال: و من عدوه الذي غضب لشمته؟ قال: ابراهيم بن عبد الله ابن حسن، قال: ان ابراهيم أمس به رحما و اوجب عليه حقا، فان كان شتمك كما زعمت، فعن رحمه ذب، و عن عرضه دفع، و ما أساء من انتصر لابن عمه قال: انه كان عدوا له، قال: فلم ينتصر للعداوه، و انما انتصر للرحم، فاسكت الرجل، فلما ذهب ليولي، قال: لعلك اردت امرا فلم تجد له ذريعه عندك ابلغ من هذه الدعوى! قال: نعم، قال: فتبسم و امر له بخمسه آلاف درهم. قال: و اتى المهدي برجل قد تنبأ، فلما رآه، قال: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: و الى من بعثت؟ قال: و تركتموني اذهب الى من بعثت اليه!

وجهت بالغداه فاخذتموني بالعشى، و وضعتموني فى الحبس! قال: فضحك المهدي منه، و خلى سبيله. و ذكر ابو الاشعث الكندي، قال: حدثني سليمان بن عبد الله، قال: قال الربيع: رايت المهدي يصلى فى بهو له فى ليله مقمره، فما ادري ا هو احسن، أم البهو، أم القمر، أم ثيابه! قال: فقرا هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ » ، قال: فتم صلاته و التفت الى فقال: يا ربيع، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: على بموسى، و قام الى صلاته، قال: فقلت: من موسى؟ ابنه موسى، او موسى بن جعفر، و كان محبوسا عندي! قال: فجعلت افكر، قال: فقلت: ما هو الا موسى بن جعفر، قال: فاحضرته، قال: فقطع صلاته، و قال: يا موسى، انى قرأت هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ » ، فخفت ان أكون قد قطعت رحمك، فوثق لى انك لا- تخرج على قال: فقال: نعم، فوثق له و خلاه. و ذكر ابراهيم بن ابى على، قال: سمعت سليمان بن داود، يقول: سمعت المهدي يحدثنا فى محراب المسجد على اللحن اليتيم: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ » ، فى سورة النساء. و ذكر على بن محمد بن سليمان، قال: حدثني ابى، قال: حضرت المهدي و قد جلس للمظالم، فتقدم اليه رجل من آل الزبير، فذكر ضيعه اصطفاه عن اييه بعض ملوك بنى اميه، و لا ادري: الوليد، أم سليمان! فامر أبا عبيد الله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق، ففعل، فقرا ذكرها على المهدي، و كان ذلك انها عرضت على عده منهم لم يروا ردها، منهم عمر ابن عبد العزيز، فقال المهدي: يا زبيرى، هذا عمر بن عبد العزيز، و هو منكم معشر قريش كما علمتم لم ير ردها، قال: و كل افعال عمر ترضى؟

قال: و اى افعاله لا ترضى؟ قال: منها انه كان يفرض للسقط من بنى اميه فى خرقه فى الشرف من العطاء، و يفرض للشيخ من بنى هاشم فى ستين. قال: يا معاويه ا كذلك كان يفعل عمر؟ قال: نعم، قال: اردد على الزبيرى ضيعته. و ذكر عمر بن شبه ان ابا سلمه الغفارى حدثه، قال: كتب المهدي الى جعفر بن سليمان و هو عامل المدينه ان يحمل اليه جماعه اتهموا بالقدر، فحمل اليه رجالا، منهم عبد الله بن ابي عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، و عبد الله بن يزيد بن قيس الهذلى، و عيسى بن يزيد بن داب اللثى، و ابراهيم ابن محمد بن ابي بكر الأسامى، فادخلوا على المهدي، فانبرى له عبد الله ابن ابي عبيده من بينهم، فقال: هذا دين ابيك و رايه؟ قال: لا، ذاك عمى داود قال: لا، الا ابو ك، على هذا فارقنا و به كان يدين فاطلقهم. و ذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: حدثنى ابي، عن محمد ابن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، قال: رايت فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى اميه، كأنى دخلت مسجد رسول الله ص، فرفعت راسى، فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسيفساء فإذا فيه: مما امر به امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، و إذا قائل يقول: يمحو هذا الكتاب و يكتب مكانه اسمه رجل من بنى هاشم يقال له محمد قال: قلت: انا محمد، و انا من بنى هاشم، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: ابن محمد، قلت: فانا ابن محمد، فابن من؟ قال: ابن على، قلت: فانا ابن على، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: عباس، فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت انى صاحب الأمر قال: فتحدثت بهذه الرؤيا فى ذلك الدهر و نحن لا نعرف المهدي، فتحدث الناس بها حتى ولى المهدي، فدخل مسجد رسول الله ص، فرفع راسه

فنظر فرأى اسم الوليد، فقال: وانى لأرى اسم الوليد فى مسجد رسول الله ص الى اليوم، فدعا بكرسى فالقى له فى صحن المسجد و قال: ما انا بيارح حتى يمحي و يكتب اسمى مكانه و امر ان يحضر العمال و السلايم و ما يحتاج اليه، فلم يبرح حتى غير و كتب اسمه. و ذكر احمد بن الهيثم القرشى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، قال: خرج المهدي بعد هداه من الليل يطوف بالبیت، فسمع اعرابيه من جانب المسجد و هى تقول: قومي مقترون، نبت عنهم العيون، و فدحتهم الديون، و عضتهم السنون، بادت رجالهم، و ذهبت أموالهم، و كثر عيالهم، أبناء سبيل، و أنضاء طريق، و وصيه الله و وصيه الرسول، فهل من أمر لى بخير، كلاه الله فى سفره، و خلفه فى اهله! قال: فامر نصيرا الخادم، فدفع إليها خمسمائه درهم. و ذكر على بن محمد بن سليمان، قال: سمعت ابي يقول: كان أول من افترش الطبرى المهدي، و ذلك ان أباه كان امره بالمقام بالرى، فاهدى اليه الطبرى من طبرستان، فافترشه، و جعل الثلج و الخلاف حوله، حتى فتح لهم الخيش، فطاب لهم الطبرى فيه. و ذكر محمد بن زياد، قال: قال المفضل: قال لى المهدي: اجمع لى الأمثال مما سمعتها من البدو، و ما صح عندك قال: فكتبت له الأمثال و حروب العرب مما كان فيها، فوصلنى و احسن الى. قال على بن محمد: كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمره اراد الوثوب بالشام، فحمل الى المهدي فخلى سبيله و اكرمه، و قرب مجلسه فقال له يوما: انشدنى قصيده زهير التى هى على الرءاء، و هى: لمن الديار بقنه الحجر

فانشده، فقال السمرى: ذهب و الله من يقال فيه مثل هذا الشعر، فغضب المهدي و استجهله، و نجاه و لم يعاقبه، و استحمله الناس. و ذكر ان أبا عون عبد الملك بن يزيد مرض، فعاده المهدي، فإذا منزل رث و بناء سوء، و إذا طاق صفته التي هو فيها لين قال: و إذا مضربه ناعمه في مجلسه، فجلس المهدي على وساده، و جلس ابو عون بين يديه، فبره المهدي، و توجه لعلته و قال ابو عون: أرجو عافيه الله يا امير المؤمنين، و الا يميتني على فراشي حتى اقتل في طاعتك، و اني لواثق بالا اموت حتى ابلى الله في طاعتك ما هو اهله، فانا قد روينا قال: فأظهر له المهدي رايا جميلا، و قال: أوصني بحاجتك، و سلني ما اردت، و احتكم في حياتك و مماتك، فو الله لئن عجز مالك عن شيء توصي به لاحتملنه كائنا ما كان، فقل و أوص قال: فشكر ابو عون و دعا، و قال: يا امير المؤمنين، حاجتي ان ترضى عن عبد الله بن ابي عون، و تدعو به، فقد طالت موجدتك عليه قال: فقال: يا أبا عون، انه على غير الطريق، و على خلاف رأينا و رأيك، انه يقع في الشيخين ابي بكر و عمر، و يسىء القول فيهما. قال: فقال ابو عون: هو و الله يا امير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه، و دعونا اليه، فان كان قد بدا لكم فمرونا بما احببتم حتى نطيعكم قال: و انصرف المهدي، فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده و اهله: ما لكم لا تكونون مثل ابي عون! و الله ما كنت أظن منزله الا- مبنيا بالذهب و الفضة، و أنتم إذا وجدتم درهما بنيتم بالساج و الذهب. و ذكر ابو عبد الله، قال: حدثني ابي، قال: خطب المهدي يوما، فقال: عباد الله، اتقوا الله، فقام اليه رجل، فقال: و أنت فاتق الله، فإنك تعمل بغير الحق قال: فاخذ فحمل، فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم، فلما ادخل عليه قال: يا بن الفاعله، تقول لى و انا على المنبر: اتق الله! قال: سوءه لك! لو كان هذا من غيرك كنت المستعدى بك عليه، قال: ما أراك

الا- نبطيا، قال: ذاك اوكد للحجه عليك ان يكون نبطى يأمرک بتقوى الله قال: فرئى الرجل بعد ذلك، فكان يحدث بما جرى بينه و بين المهدي. قال: فقال ابى: و انا حاضره، الا- انى لم اسمع الكلام و قال هارون بن ميمون الخزاعى: حدثنا ابو خزيمه البادغيسى، قال: قال المهدي: ما توسل الى احد بوسيله، و لا تذرع بذريعه هى اقرب من تذكيره إياى يدا سلفت منى اليه اتبعها أختها، فاحسن ربها، لان منع الأواخر يقطع شكر الأوائل. قال: و ذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير، ان أباه حدثه، قال: كان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داود بن طهمان- أخا يعقوب ابن داود- حين ولى البصره، فقال: هم حملوا فوق المنابر صالحا اخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه، فدخل على المهدي، فقال: يا امير المؤمنين، ان هذا الأعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين، قال: ويلك! و ما قال؟ قال: يعفنى امير المؤمنين من انشاده ذلك، قال: فأبى عليه الا ان ينشده، فانشده: خليفه يزنى بعماته يلعب بالدبوق و الصولجان

أبدلنا الله به غيره و دس موسى فى حر الخيزران

قال: فوجه فى حمله، فخاف يعقوب بن داود ان يقدم على المهدي، فيمتدحه فيعفو عنه، فوجه اليه من يلقيه فى البطيحه فى الخراره. و ذكر عبد الله بن عمر: حدثنى جدى ابو الحى العيسى، قال: لما دخل مروان بن ابى حفصه على المهدي، فانشده شعره الذى يقول فيه:

ص: ١٨١

انى يكون و ليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الاعمام

فاجزه بسبعين الف درهم، فقال مروان: بسبعين ألفا راشنى من جباهه و ما نالها فى الناس من شاعر قبلى

و ذكر احمد بن سليمان، قال: أخبرنى ابو عدنان السلمى، قال: قال المهدي لعماره بن حمزه: من ارق الناس شعرا؟ قال: والبه بن الحباب الأسدى، و هو الذى يقول: و لها و لا ذنب لها حب كاطراف الرماح

فى القلب يقدح و الحشا فالقلب مجروح النواحي

قال: صدقت و الله، قال: فما يمنعك من منادمته يا امير المؤمنين، و هو عربى شريف ظريف؟ قال: يمنعنى و الله من منادمته، قوله: قلت لساقينا على خلوه ادن كذا راسك من راسى

و نم على وجهك لى ساعه انى امرؤ انكح جلاسى

افتريد ان يكون جلاسه على هذه الشريطه! و ذكر محمد بن سلام انه كان فى زمان المهدي انسان ضعيف يقول الشعر الى ان مدح المهدي قال: فادخل عليه فانشده شعرا يقول فيه: و جوار زفرات، فقال له المهدي: اى شىء زفرات؟ قال و ما تعرفها أنت يا امير المؤمنين؟ قال: لا- و الله، قال: فأنت امير المؤمنين و سيد المسلمين و ابن عم رسول الله ص لا تعرفها، اعرفها انا! كلا و الله. قال ابن سلام: أخبرنى غير واحد ان طريح بن اسماعيل الثقفى دخل على المهدي فانتسب له، و ساله ان يسمع منه، فقال: ا لست الذى يقول للوليد بن يزيد:

أنت ابن مسلطح البطاح و لم تطرق عليك الحنى و الولج

و الله لا تقول لى فى مثل هذا ابدا، و لا اسمع منك شعرا، و ان شئت وصلتك. و ذكر ان المهدي امر بالصوم سنة ست و ستين ليستسقى للناس فى اليوم الرابع، فلما كان فى الليله الثالثه أصابهم الثلج، فقال لقيط بن بكير المحاربى فى ذلك: يا امام الهدى سقينا بك الغيث و زالت عنا بك الأواء

بت تعنى بالحفظ و الناس نوام عليهم من الظلام غطاء

رقدوا حيث طال ليلك فيهم لك خوف تضرع و بكاء

قد عنتك الأمور منهم على الغفله من معشر عصوا و أساءوا

و سقينا و قد قحطنا و قلنا سنة قد تنكرت حمراء

بدعاء اخلصته فى سواد الليل لله فاستجيب الدعاء

بتلوج تحيا بها الارض حتى اصبحت و هى زهره خضراء

و ذكر ان الناس فى ايام المهدي صاموا شهر رمضان فى صميم الصيف، و كان ابو دلامه إذ ذاك يطالب بجائزه وعدھا اياه المهدي، فكتب الى المهدي رقعہ يشكو اليه فيها ما لقي من الحر و الصوم، فقال فى ذلك: ادعوك بالرحم التى جمعت لنا فى القرب بين قريتنا و الأبعد

الا سمعت و أنت اكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد

حل الصيام فصمته متعبدا أرجو ثواب الصائم المتعبد

و سجدت حتى جبهتى مشجوجه مما اكلف من نطاح المسجد

قال: فلما قرأ المهدي الرقعه دعا به، فقال: اى قرابه بينى و بينك يا بن اللخناء! قال: رحم آدم و حواء فضحك منه و امر له بجائزه. و ذكر على بن محمد، قال: حدثنى ابي، عن ابراهيم بن خالد المعيطى قال: دخلت على المهدي- و قد وصف له غنائى- فسألنى عن الغناء و عن علمى به، و قال لى: تغنى النواقيس؟ قلت: نعم و الصليب يا امير المؤمنين! فصرفنى، و بلغنى انه قال: معيطى، و لا حاجه لى اليه فيمن ادنيه من خلوتى و لا آنس به. و لمعبد المغنى النواقيس فى هذا الشعر: سلا دار ليلى هل تجيب فتنتطق و انى ترد القول بيداء سملق

و انى ترد القول دار كأنها لطول بلاها و التقادم مهرق

و ذكر قعنب بن محرز ابو عمرو الباهلى ان الأصمعى حدثه، قال: رايت حكما الوادى حين مضى المهدي الى بيت المقدس، فعرض له فى الطريق، و كان له شعيرات، و اخرج دفا له يضربه، و قال: انا القائل: فمتى تخرج العروس فقد طال حبسها

قد دنا الصبح او بدا و هى لم تقض لبسها

فتسرع اليه الحرس فصيح بهم: كفوا، و سال عنه فقيل: حكم الوادى، فادخله اليه و وصله. و ذكر على بن محمد انه سمع أباه يقول: دخل المهدي بعض دوره يوما فإذا جاريه له نصرانيه، و إذا جيبتها واسع و قد انكشف عما بين ثدييها، و إذا صليب من ذهب معلق فى ذلك الموضع، فاستحسنه، فمد يده اليه فجذبته،

فأخذه، فولدت على الصليب، فقال المهدي في ذلك: يوم نازعتها الصليب فقالت ويح نفسي أ ما تحل الصليبا!

قال: و ارسل الى بعض الشعراء فاجازه، و امر به فغنى فيه، و كان معجبا بهذا الصوت. قال: و سمعت ابي يقول: ان المهدي نظر الى جاريه له عليها تاج فيه نرجس من ذهب و فضه، فاستحسنه فقال: يا حبذا النرجس في التاج

. فارتج عليه، فقال: من بالحضره؟ قالوا: عبد الله بن مالك، فدعاه، فقال: اني رايت جاريه لي فاستحسننت تاجا عليها فقلت: يا حبذا النرجس في التاج

. فتستطيع ان تزيد فيه؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و لكن دعني اخرج فافكر، قال: شانك، فخرج و ارسل الى مؤدب لولده فسأله اجازته، فقال: على جبين لاح كالعاج

. و أتمها أبياتا اربعة، فأرسل بها عبد الله الى المهدي، فأرسل اليه المهدي بأربعين ألفا، فاعطى المؤدب منها اربعة آلاف، و أخذ الباقي لنفسه، و فيها غناء معروف. و ذكر احمد بن موسى بن مضر ابو علي، قال: انشدني التوزي في حسنه جاريته: اري ماء و بي عطش شديد و لكن لا سبيل الى الورود

أ ما يكفيك انك تملكيني و ان الناس كلهم عبيدي

و انك لو قطعت يدي و رجلى لقلت من الرضا احسنت زيدي

و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: رايت المهدي و قد دخل البصره من قبل سكه قريش، فرايته يسير و البانوقه بين يديه، بينه و بين صاحب الشرطه، عليها قباء اسود، متقلده سيفاً في هيئه الغلمان قال: و انى لأرى في صدرها شيئاً من ثديها. قال على: و حدثنى ابي، قال: قدم المهدي الى البصره، فمر في سكه قريش، و فيها منزلنا، و كانت الولاه لا تمر فيها إذا قدم الوالى، كانوا يتشاءمون بها-قل وال مر فيها فأقام في ولايته الا يسيرا حتى يعزل-و لم يمر فيها خليفه قط الا المهدي، كانوا يمرون في سكه عبد الرحمن بن سمره، و هى تساوى سكه قريش، فرايت المهدي يسير، و عبد الله بن مالك على شرطه يسير امامه، في يده الحره، و ابنته البانوقه تسير بينه و بين يديه و بين صاحب الشرطه في هيئه الفتيان، عليها قباء اسود و منطقته و شاشيه، متقلده السيف، و انى لأرى ثديها قد رفعا القباء لنهودهما. قال: و كانت البانوقه سمراء حسنه القد حلوه فلما ماتت-و ذلك ببغداد- اظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله، فجلس للناس يعزونه، و امر الا يحجب عنه احد، فاکثر الناس فى التعازى، و اجتهدوا فى البلاغه، و فى الناس من ينتقد هذا عليهم من اهل العلم و الأدب، فاجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزیه او جز و لا ابلغ من تعزیه شبيب بن شبيه، فانه قال: يا امير المؤمنين، الله خير لها منك، و ثواب الله خير لك منها، و انا اسأل الله الا يحزنك و لا يفتنك. و ذكر صباح بن عبد الرحمن، قال: حدثنى ابي، قال: توفيت البانوقه بنت المهدي، فدخل عليه شبيب بن شبيه، فقال: أعطاك الله يا امير المؤمنين على ما رزئت اجرا، و اعقبك صبوا، لا- اجهد الله بلاءك بنقمه، و لا نزع منك نعمه، ثواب الله خير لك منها، و رحمه الله خير لها منك، و أحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده.

و في هذه السنه بويح لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافه، يوم توفي المهدي، و هو مقيم بجرجان يحارب اهل طبرستان، و كانت وفاه المهدي بماسبذان و معه ابنه هارون، و مولاه الربيع ببغداد خلفه بها، فذكر ان الموالي و القواد لما توفي المهدي اجتمعوا الى ابنه هارون، و قالوا له: ان علم الجند بوفاه المهدي لم تامن الشغب، و الرأى ان يحمل ، و تنادى في الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد فقال هارون: ادعوا الى ابي يحيى بن خالد البرمكى - و كان المهدي ولى هارون المغرب كله، من الأنبار الى إفريقيا، و امر يحيى بن خالد ان يتولى ذلك، فكانت اليه اعماله و دواوينه يقوم بها و يخلفه على ما يتولى منها الى ان توفي - قال: فصار يحيى بن خالد الى هارون، فقال له: يا أبت، ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع و نصير و المفضل؟ قال: و ما قالوا؟ فاخبره، قال: ما ارى ذلك، قال: و لم؟ قال: لان هذا ما لا يخفى، و لا آمن إذا علم الجند ان يتعلقوا بمحملة، و يقولوا: لا نخليه حتى نعطي لثلاث سنين و اكثر، و يتحكموا و يشتطوا، و لكن ارى ان يوارى رحمه الله هاهنا، و توجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادي بالخاتم و القضيب و التهته و التعزیه، فان البريد الى نصير، فلا ينكر خروجه احد إذ كان على بريد الناحيه، و ان تامر لمن معك من الجند بجوائز، مائتين مائتين، و تنادى فيهم بالقفول، فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همه سوى أهاليهم و أوطانهم، و لا عرجه على شىء دون بغداد قال: نفعل ذلك و قال الجند لما قبضوا الدراهم: بغداد بغداد! يتبادرون إليها، و يبعثون على الخروج من ماسبذان، فلما وافوا بغداد، و علموا خبر الخليفه، ساروا الى باب الربيع فاحرقوه، و طالبوا بالارزاق، و ضجوا و قدم هارون بغداد،

فبعث الخيزران الى الربيع و الى يحيى بن خالد تشاورهما فى ذلك، فاما الربيع فدخل عليها، و اما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشده غيره موسى. قال: و جمعت الأموال حتى اعطى الجند لسنتين، فسكتوا، و بلغ الخبر الهادى، فكتب الى الربيع كتابا يتوعده فيه بالقتل، و كتب الى يحيى بن خالد يجزيه الخير، و يأمره ان يقوم من امر هارون بما لم يزل يقوم به، و ان يتولى أموره و اعماله على ما لم يزل يتولاه قال: فبعث الربيع الى يحيى بن خالد- و كان يوده، و يثق به، و يعتمد على رايه: يا أبا على، ما ترى؟ فانه لا- صبر لى على جر الحديد قال: ارى الا تبرح موضعك، و ان توجه ابنك الفضل يستقبله و معه من الهدايا و الطرف ما امكنك، فانى لأرجو الا- يرجع الا و قد كفيت ما تخاف ان شاء الله قال: و كانت أم الفضل ابنه بحيث تسمع منهما مناجاتهما، فقالت له: نصحك و الله قال: فانى أحب ان اوصى إليك، فانى لا ادري ما يحدث فقال: لست انفرد لك بشىء، و لا ادع ما يجب، و عندى فى هذا و غيره ما تحب، و لكن اشرك معى فى ذلك الفضل ابنك و هذه المرأه، فإنها جزله مستحقه لذلك منك ففعل الربيع ذلك، و اوصى اليهم. قال الفضل بن سليمان: و لما شغب الجند على الربيع ببغداد و اخرجوا من كان فى حبسه، و احرقوا أبواب دوره فى الميدان، حضر العباس بن محمد و عبد الملك بن صالح و محرز بن ابراهيم ذلك، فرأى العباس ان يرضوا، و تطيب انفسهم، و تفرق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم، فبذل ذلك لهم فلم يرضوا، و لم يثقوا مما ضمن لهم من ذلك، حتى ضمنه محرز بن ابراهيم، فقتنوا بضمانه و تفرقوا، فوفى لهم بذلك، و أعطوا رزق ثمانيه عشر شهرا، و ذلك قبل قدوم هارون فلما قدم- و كان هو خليفه موسى الهادى- و معه الربيع وزيراً له، وجه الوفود الى الأمصار، و نعى اليهم المهدي، و أخذ يبعثهم لموسى الهادى، و له بولايه العهد من بعده، و ضبط امر بغداد و قد كان نصير

الوصيف شخص من ماسبذان من يومه الى جرجان بوفاه المهدي و البيعه له، فلما صار اليه نادى بالرحيل، و خرج من فوره على البريد جوادا و معه من اهل بيته ابراهيم و جعفر، و من الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله، و محمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينه السلام استقبله الناس من اهل بيته و غيرهم، و قد كان احتمال على الربيع ما كان منه و ما صنع من توجيه الوفود و اعطائه الجنود قبل قدومه، و قد كان الربيع وجه ابنه الفضل، فتلقاه بما اعد له من الهدايا، فاستقبله بهمذان، فأدناه و قربه، و قال: كيف خلفت مولاي؟ فكتب بذلك الى ابيه، فاستقبله الربيع، فعاتبه الهادي، فاعتذر اليه، و اعلمه السبب الذي دعاه الى ذلك، فقبله، و ولاءه الوزاره مكان عبيد الله بن زياد بن ابي ليلي، و ضم اليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام، و ولي محمد بن جميل ديوان خراج العراقيين، و ولي عبيد الله بن زياد خراج الشام و ما يليه، و اقر على حرسه على بن عيسى بن ماهان، و ضم اليه ديوان الجند، و ولي شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن خازم، و اقر الخاتم في يد على بن يقطين. و كانت موافاه موسى الهادي بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنه، سار-فيما ذكر عنه-من جرجان الى بغداد في عشرين يوما، فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد، فأقام به شهرا، ثم تحول الى بستان ابي جعفر، ثم تحول الى عيساباذ. و في هذه السنه هلك الربيع مولى ابي جعفر المنصور. و قد ذكر على بن محمد النوفلي ان أباه حدثه انه كانت لموسى الهادي جاريه، و كانت حظيه عنده، و كانت تحبه و هو بجرجان حين وجهه إليها المهدي، فقالت أبياتا، و كتبت اليه و هو مقيم بجرجان، منها: يا بعيد المحل امسى بجرجان نازلا

قال: فلما جاءته البيعة وانصرف الى بغداد، لم تكن له همه غيرها، فدخل عليها و هي تغنى باياتها، فأقام عندها يومه و ليلته قبل ان يظهر لأحد من الناس. و في هذه السنه اشتد طلب موسى الزنادقه، فقتل منهم فيها جماعه، فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين، و ابنه علي بن يقطين من اهل النهروان، ذكر عنه انه حج فنظر الى الناس في الطواف يهرولون، فقال: ما اشبههم الا ببقر تدوس في البيدر و له يقول العلاء بن الحداد الأعمى: أيا أمين الله في خلقه و وراث الكعبه و المنبر

ما ذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبه بالبيدر

و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر!

فقتله موسى ثم صلبه، فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته و قتلت حماره و قتل من بنى هاشم يعقوب بن الفضل. و ذكر عن علي بن محمد الهاشمي، قال: كان المهدي اتى بابن لداود ابن علي زنديقا، و اتى يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا، في مجلسين متفرقين، فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا، و ذلك بعد ان اقرا له بالزندقه، اما يعقوب بن الفضل فقال له: اقر بها بيني و بينك، فاما ان اظهر ذلك عند الناس فلا- افعل و لو قرضتني بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السموات، و كان الأمر كما تقول، كنت حقيقا ان تغضب لمحمد، و لو لا محمد ص من كنت! هل كنت الا إنسانا من الناس! اما و الله لو لا اني كنت جعلت لله علي عهدا إذا و لاني هذا الأمر الا اقتل هاشميا لما ناظرتك و لقتلتك. ثم التفت الى موسى الهادي، فقال: يا موسى، اقسمت عليك بحقي ان وليت هذا الأمر بعدى الا تناظرهما ساعه واحده فمات ابن داود بن علي في الحبس قبل وفاه المهدي، و اما يعقوب فبقى حتى مات المهدي و قدم موسى من جرجان

ص: ١٩٠

فساعه دخل، ذكر وصيه المهدي، فأرسل الى يعقوب من القى عليه فراشا، و اعدت الرجال عليه حتى مات ثم لها عنه بيعته و تشديد خلافته، و كان ذلك في يوم شديد الحر، فبقى يعقوب حتى مضى من الليل هده، فقيل لموسى: يا امير المؤمنين، ان يعقوب قد انتفخ و اروح قال: ابعثوا به الى أخيه إسحاق ابن الفضل، فخبروه انه مات في السجن فجعل في زورق و اتى به إسحاق، فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل، فدفنه في بستان له من ساعته، و اصبح فأرسل الى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب و يدعوهم الى الجنازه، و امر بخشبه فعملت في قد الإنسان فغشيت قطنا، و ألبسها أكفانا، ثم حملها على السرير، فلم يشك من حضرها انه شيء مصنوع. و كان ليعقوب ولد من صلبه: عبد الرحمن و الفضل و اروى و فاطمه، فاما فاطمه فوجدت حبلى منه، و اقرت بذلك قال على بن محمد: قال ابي: فادخلت فاطمه و امراه يعقوب بن الفضل - و ليست بهاشميه، يقال لها خديجه - على الهادي - او على المهدي من قبل - فاقرتا بالزندقه، و اقرت فاطمه انها حامل من أبيها، فأرسل بهما الى ريطه بنت ابي العباس، فرائهما مكتحلتين مختضبتيين، فعذلتهما، و اكثر على الابنه خاصه، فقالت: أكرهني، قالت: فما بال الخضاب و الكحل و السرور، ان كنت مكرهه! و لعنتهما قال: فخبرت انهما فرعتا فماتتا فرعا، ضرب على راسيهما بشيء يقال له الرعوب ففزعتا منه، فماتتا و اما اروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل بن اسماعيل بن الفضل، و كان رجلا لا باس به في دينه. و فيها قدم و ندا هرمرز صاحب طبرستان الى موسى بأمان، فاحسن صلته، و رده الى طبرستان.

عن الاحداث التي كانت سنه تسع و ستين و مائه

خروج الحسين بن على بن الحسن بن ففخ

و مما كان فيها خروج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب المقتول بففخ. ذكر الخبر عن خروجه و مقتله: ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى انه قال: كان بين موت المهدي و خلافه الهادي ثمانيه ايام قال: و وصل اليه الخبر و هو بجرجان، و الى ان قدم مدينه السلام الى خروج الحسين بن على بن الحسن، و الى ان قتل الحسين، تسعه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و ذكر محمد بن صالح، ان ابا حفص السلمى حدثه، قال: كان إسحاق بن عيسى بن على بن على المدينه، فلما مات المهدي، و استخلف موسى، شخص إسحاق وافدا الى العراق الى موسى، و استخلف على المدينه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمى ان إسحاق بن عيسى بن على استعفى الهادي و هو على المدينه، و استأذنه فى الشخصوص الى بغداد، فأعفاه، و ولى مكانه عمر بن عبد العزيز و ان سبب خروج الحسين بن على بن الحسن كان ان عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينه - كما ذكر الحسين بن محمد عن ابى حفص السلمى - أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن و مسلم بن جندب الشاعر الهذلى و عمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم، فامر بهم فضربوا جميعا، ثم امر بهم فجعل فى أعناقهم حبال و طيف بهم فى المدينه، فكلم فيهم، و صار اليه الحسين بن على فكلمه، و قال: ليس هذا عليهم و قد ضربتهم، و لم يكن لك ان تضربهم، لان اهل العراق لا يرون به بأسا، فلم تطوف بهم! فبعث اليهم و قد بلغوا البلاط فردهم، و امر بهم الى الحبس، فحبسوا يوما و ليله، ثم كلم فيهم فاطلقهم جميعا، و كانوا

يعرضون، ففقد الحسن بن محمد، و كان الحسين بن علي كفيله قال محمد بن صالح: و حدثني عبد الله بن محمد الأنصاري ان العمري كان كفل بعضهم من بعض، فكان الحسين بن علي بن الحسن و يحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلين بالحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و كان قد تزوج مولاه لهم سوداء ابنة ابي ليث مولى عبد الله بن الحسن، فكان يأتيها فيقيم عندها، فغاب عن العرض يوم الأربعاء و الخميس و الجمعة، و عرضهم خليفه العمري عشيه الجمعة، فاخذ الحسين بن علي و يحيى بن عبد الله، فسألهما عن الحسن بن محمد، فغلظ عليهما بعض التغليظ، ثم انصرف الى العمري فاخبره خبرهم، و قال له: اصلحك الله! الحسن بن محمد غائب مذ ثلاث، فقال: ائتنى بالحسين و يحيى، فذهب فدعاهما، فلما دخلا عليه، قال لهما: اين الحسن بن محمد؟ قالوا: و الله ما ندري، انما غاب عنا يوم الأربعاء، ثم كان يوم الخميس، فبلغنا انه اعتل، فكنا نظن ان هذا اليوم لا يكون فيه عرض، فكلمهما بكلام اغلظ لهما فيه، فحلف يحيى بن عبد الله الا ينام حتى يأتيه به او يضرب عليه باب داره، حتى يعلم انه قد جاء به. فلما خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك الى هذا؟ و من اين تجد حسنا! حلفت له بشيء لا تقدر عليه قال: انما حلفت على حسن، قال: سبحان الله! فعلى اى شيء حلفت! قال: و الله لا- نمت حتى اضرب عليه باب داره بالسيف قال: فقال حسين: تكسر بهذا ما كان بيننا و بين أصحابنا من الصلوة، قال: قد كان الذى كان فلا بد منه. و كانوا قد تواعدوا على ان يخرجوا بمنى او بمكة فى الموسم- فيما ذكروا- و قد كان قوم من اهل الكوفة من شيعتهم- و ممن كان بايع الحسين- متكمنين فى دار، فانطلقوا فعملوا فى ذلك من عشيتهم و من ليلتهم، حتى إذا كان فى آخر الليل خرجوا و جاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على العمري، فلم يجده فيها، فجاء الى منزله فى دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضا فيها، و توارى منهم، فجاءوا حتى اقتحموا المسجد حين أذنوا بالصبح،

فجلس الحسين على المنبر و عليه عمامه بيضاء، و جعل الناس يأتون المسجد، فإذا رأوهم رجعوا و لا يصلون، فلما صلى الغداه جعل الناس يأتونه، و يباعدونه على كتاب الله و سنه نبيه ص للمرتضى من آل محمد و اقبل خالد البربري، و هو يومئذ على الصوافي بالمدينه قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينه، و اقبل فيمن معه، و جاء العمري و وزير ابن إسحاق الأزرق و محمد بن واقد الشروي، و معهم ناس كثير، فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين على حمار، و اقتحم خالد البربري الرحبه، و قد ظاهر بين درعين، و بيده السيف، و عمود في منطقته، مصلتا سيفه، و هو يصيح بحسين: انا كسكاس، قتلني الله ان لم اقتلك! و حمل عليهم حتى دنا منهم، فقام اليه ابنا عبد الله بن حسن: يحيى و ادريس، فضربه يحيى على انف البيضه فقطعها و قطع انفه، و شرقت عيناه بالدم فلم يبصر، فبرك يذب عن نفسه بسيفه و هو لا يبصر، و استدار له ادريس من خلفه فضربه و صرعه، و علواه بأسيافهما حتى قتلاه، و شد أصحابهما على درعيه فخلعوهما عنه، و انتزعوا سيفه و عموده، فجاءوا به ثم أمروا به فجر الى البلاط، و حملوا على اصحابه فانهزموا قال عبد الله بن محمد: هذا كله بعيني. و ذكر عبد الله بن محمد ان خالد ضرب يحيى بن عبد الله، فقطع البرنس، و وصلت ضربته الى يد يحيى فأثرت فيها، و ضربه يحيى على وجهه، و استدار رجل اعور من اهل الجزيره فأتاه من خلفه، فضربه على رجليه، و اعتوروه بأسيافهم فقتلوه. قال عبد الله بن محمد: و دخل عليهم المسوده المسجد حين دخل الحسين ابن جعفر على حماره، و شدت المبيضه فاخرجوهم، و صاح بهم الحسين: ارفقوا بالشيخ-يعنى الحسين بن جعفر- و انتهب بيت المال، فاصيب فيه بضعه عشر الف دينار، فضلت من العطاء- و قيل: ان ذلك كان سبعين الف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك، يفرض بها من خزاعه- قال: و تفرق الناس، و اغلق اهل المدينه عليهم أبوابهم، فلما كان من الغد اجتمعوا و اجتمعت شيعه ولد العباس، فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبه دار الفضل و الزوراء،

و جعل المسوده يحملون على المبيضه حتى يبلغوا بهم رحبه دار الفضل، و تحمل المبيضه عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء و فشت الجراحات بين الفريقين جميعا، فاقتلوا الى الظهر، ثم افرقوا، فلما كان فى آخر النهار من اليوم الثانى يوم الأحد، جاء الخبر بان مباركا التركى ينزل بئر المطلب، فنشط الناس، فخرجوا اليه فكلموه ان يجيىء، فجاء من الغد حتى اتى الثنيه، و اجتمع اليه شيعه بنى العباس و من اراد القتال، فاقتلوا بالبلاط أشد قتال الى انتصاف النهار، ثم تفرقوا و جاء هؤلاء الى المسجد، و مضى الآخرون الى مبارك التركى، الى دار عمر بن عبد العزيز بالثنيه يقييل فيها، و واعد الناس الرواح، فلما غفلوا عنه، جلس على رواحله فانطلق، و راح الناس فلم يجدوه، فناوشوهم شيئا من القتال الى المغرب، ثم تفرقوا، و اقام حسين و اصحابه أياما يتجهزون. و كان مقامهم بالمدينه احد عشر يوما، ثم خرج يوم اربعه و عشرين لست بقين من ذى القعدة، فلما خرجوا من المدينه عاد المؤذنون فأذنوا، و عاد الناس الى المسجد، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون و آثارهم، فجعلوا يدعون الله عليهم، ففعل الله بهم و فعل. قال محمد بن صالح: فحدثنى نصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحى، ان حسينا لما انتهى الى السوق متوجها الى مكه التفت الى اهل المدينه، و قال: لا خلف الله عليكم بخير! فقال الناس و اهل السوق: لا بل أنت، لا خلف الله عليك بخير، و لا ردك! و كان اصحابه يحدثون فى المسجد، فملئوه قدرا و بولا، فلما خرجوا غسل الناس المسجد. قال: و حدثنى ابن عبد الله بن ابراهيم، قال: أخذ اصحاب الحسين ستور المسجد، فجعلوها خفاتين لهم، قال: و نادى اصحاب الحسين بمكه: أيما عبد أتانا فهو حر، فأتاه العبيد، و أتاه عبد كان لأبى، فكان معه، فلما اراد الحسين ان يخرج أتاه ابى فكلمه، و قال له: عمدت الى ممالك لم تملكهم فأعتقتهم، بم تستحل ذلك! فقال حسين لأصحابه: اذهبوا به، فأى عبد عرفه فادفعوه اليه، فذهبوا معه، فاخذ غلامه و غلامين لجيران لنا و انتهى خبر الحسين الى الهادى، و قد كان حج فى تلك السنه رجال من اهل

بيته، منهم محمد بن سليمان بن علي و العباس بن محمد و موسى بن عيسى، سوى من حج من الاحداث و كان على الموسم سليمان بن ابي جعفر، فامر الهادي بالكتاب بتوليه محمد بن سليمان على الحرب، ف قيل له: عمك العباس بن محمد! قال: دعوني، لا و الله لا اخدع عن ملكي، فنفذ الكتاب بولايه محمد بن سليمان بن علي على الحرب، فلقبهم الكتاب و قد انصرفوا عن الحج. و كان محمد بن سليمان قد خرج في عده من السلاح و الرجال، و ذلك لان الطريق كان مخوفا معورا من الاعراب، و لم يحتشد لهم حسين، فأتاه خبرهم، فهم بصوبه، فخرج بخدمه و اخوانه و كان موسى بن علي بن موسى قد صار بيطن نخل، على الثلاثين من المدينة، فانتهى اليه الخبر و معه اخوانه و جواريه، و انتهى الخبر الى العباس بن محمد بن سليمان و كاتبهم، و ساروا الى مكة فدخلوا، فاقبل محمد بن سليمان، و كانوا أحرما بعمره ثم صاروا الى ذي طوى، فعسكروا بها، و معهم سليمان بن ابي جعفر، فانضم اليهم من وافي في تلك السنه من شيعه ولد العباس و مواليتهم و قوادهم و كان الناس قد اختلفوا في تلك السنه في الحج و كثروا جدا ثم قدم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافرا ما بين فرس الى بغل، و هو على نجيب عظيم، و خلفه اربعون راكبا على النجائب عليها الرحال و خلفهم مائتا راكب على الحمير، سوى من كان معهم من الرجاله و غيرهم، و كثروا في اعين الناس جدا و ملئوا صدورهم فظنوا انهم أضعافهم، فطافوا بالبيت، و سعوا بين الصفا و المروه، و أحلوا من عمرتهم، ثم مضوا فاتوا ذا طوى و نزلوا، و ذلك يوم الخميس فوجه محمد بن سليمان أبا كامل - مولى لإسماعيل بن علي - في نيف و عشرين فارسا، و ذلك يوم الجمعة فلقبهم و كان في اصحابه رجل يقال له زيد، كان انقطع الى العباس، فاخرجه معه حاجا لما رأى من عبادته، فلما رأى القوم قلب ترسه و سيفه، و انقلب اليهم، و ذلك بيطن مر، ثم ظفروا به بعد ذلك مشدخا بالاعمده، فلما كان ليله السبت وجهوا خمسين فارسا، كان أول من ندبوا صباح ابو الدياتل، ثم آخر ثم آخر، فكان ابو خلوه الخادم مولى محمد خامسا،

فاتوا المفضل مولى المهدي، فأرادوا ان يصيروه عليهم، فأبى وقال: لا، و لكن صيروا عليهم غيرى و أكون انا معهم، فصيروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندى- و هو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنه- فذهبوا و هم خمسون فارسا، و ذلك ليله السبت فدنا القوم، و زحفت الخيل، و تعبا الناس، فكان العباس بن محمد و موسى بن عيسى فى الميسره، و محمد بن سليمان فى الميمنه، و كان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان و العباس بن محمد، فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين و اصحابه فشد ثلاثه من موالى سليمان بن على- احدهم زنجويه غلام حسان- فجاءوا برأس فطرحوه قدام محمد بن سليمان- و قد كانوا قالوا: من جاء برأس فله خمسمائه درهم- و جاء اصحاب محمد فعرقوا الإبل، فسقطت محاملها فقتلوهم و هزموهم، و كانوا خرجوا من تلك الثنايا، فكان الذين خرجوا مما يلي محمد بن سليمان أقلهم، و كان جلهم خرجوا مما يلي موسى بن عيسى و اصحابه، فكانت الصدمه بهم، فلما فرغ محمد بن سليمان ممن يليه و اسفروا، نظروا الى الذين يلون موسى بن عيسى، فإذا هم مجتمعون كأنهم كبه غزل، و التفت الميمنه و القلب عليهم، و انصرفوا نحو مكه لا يدرون ما حال الحسين، فما شعروا و هم بذى طوى او قريبا منها الا برجل من اهل خراسان، يقول: البشرى البشرى! هذا راس حسين، فاخرجه و بجبهته ضربه طولاً، و على قفاه ضربه اخرى، و كان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا، فجاء الحسن بن محمد ابو الزفت مغمضا احدى عينيه، قد أصابها شىء فى الحرب، فوقف خلف محمد و العباس، و استدار به موسى بن عيسى و عبد الله ابن العباس فامر به فقتل، فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديدا. و دخل محمد بن سليمان مكه من طريق و العباس بن محمد من طريق، و احتزت الرءوس، فكانت مائه راس و نيفا، فيها راس سليمان بن عبد الله بن حسن و ذلك يوم الترويه، و أخذت اخت الحسين، و كانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان، و اختلقت المنهزمه بالحجاج، فذهبوا، و كان سليمان بن ابى جعفر شاكيا فلم يحضر القتال، و وافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنه، و كان مع اصحاب حسين رجل اعمى يقص عليهم فقتل، و لم يقتل احد منهم صبيرا

قال الحسين بن محمد بن عبد الله: و اسر موسى بن عيسى اربعة نفر من اهل الكوفة، و مولى لبني عجل و آخر. قال محمد بن صالح: حدثني محمد بن داود بن علي، قال: حدثنا موسى بن عيسى، قال: قدمت معي بسته أسارى فقال لي الهادي: هيه! تقتل اسيرى! فقلت: يا امير المؤمنين، انى فكرت فيه فقلت: تجيء عائشه و زينب الى أم امير المؤمنين، فتبكيان عندها و تكلمانها، فتكلم له امير المؤمنين فيطلقه ثم قال: هات الأسرى، فقلت: انى جعلت لهم العهد و المواثيق بالطلاق و العتاق، فقال: ائتنى بهم، و امر باثنين فقتلا و كان الثالث منكرا، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا اعلم الناس بال ابى طالب، فان استبقيته ذلك على كل بغيه لك، فقال: نعم و الله يا امير المؤمنين، انى أرجو ان يكون بقائى صنعا لك فاطرق ثم قال: نعم و الله لافلاتك من يدي بعد ان وقعت فى يدي لشديد، فلم يزل يكلمه حتى امر به ان يؤخر، و امره ان يكتب له طلبته، و اما الآخر فصفح عنه، و امر بقتل عذافر الصيرفى و على بن السابق القلاس الكوفى، و ان يصلبا، فصلبوهما بباب الجسر، و كانا اسرا بفتح و غضب على مبارك التركى، و امر بقبض أمواله و تصديره فى ساسه الدواب، و غضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد، و امر بقبض أمواله. و قال عبد الله بن عمرو الثلجى: حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمى، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى، قال: افلت ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابى طالب من وقعه فخر فى خلافه الهادى، فوقع الى مصر، و على بريد مصر واضح مولى لصالح بن امير المؤمنين المنصور، و كان رافضيا خبيثا، فحمله على البريد الى ارض المغرب، فوقع بأرض طنجه بمدينه يقال لها و ليله، فاستجاب له من بها و باعراضها من البربر، فضرب الهادى عنق واضح و صلبه. و يقال: ان الرشيد الذى ضرب عنقه، و انه دس الى ادريس الشيماخ اليمامى مولى المهدي، و كتب له كتابا الى ابراهيم بن الاغلب عامله على إفريقيا،

خرج حتى وصل الى و ليله و ذكر انه متطبب، و انه من أوليائهم، و دخل على ادريس فانس به و اطمان اليه، و اقبل الشماخ يريه الاعظام له و الميل اليه و الايثار له فنزل عنده بكل منزله ثم انه شكاه اليه عله في اسنانه، فاعطاه سنونا مسموما قاتلا، و امره ان يستن به عند طلوع الفجر لليلته، فلما طلع الفجر استن ادريس بالسنون، و جعل يرده في فيه، و يكثر منه، فقتله و طلب الشماخ فلم يظفر به، و قدم على ابراهيم بن الاغلب فاخبره بما كان منه، و جاءته بعد مقدمه الاخبار بموت ادريس، فكتب ابن الاغلب الى الرشيد بذلك، فولى الشماخ بريد مصر و اجاره، فقال في ذلك بعض الشعراء-اظنه الهنازي: ا تظن يا ادريس انك مفلت كيد الخليفة او يفيد فرار

فليدركنك او تحل ببلده لا يهتدى فيها إليك نهار

ان السيوف إذا انتضاها سخطه طالت و قصر دونها الاعمار

ملك كان الموت يتبع امره حتى يقال: تطيعه الأقدار

و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي ان الحسين بن علي لما خرج بالمدينه و عليها العمري لم يزل العمري متخفيا مقام الحسين بالمدينه، حتى خرج الى مكه و كان الهادي وجه سليمان بن ابي جعفر لولايه الموسم، و شخص معه من اهل بيته ممن اراد الحج العباس بن محمد و موسى بن عيسى و اسماعيل بن عيسى ابن موسى في طريق الكوفه، و محمد بن سليمان و عده من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصره، و من الموالى مبارك التركي و المفضل الوصيف و صاعد مولى الهادي- و كان صاحب الأمر سليمان- و من الوجوه المعروفين يقطين بن موسى و عبيد ابن يقطين و ابو الوزير عمر بن مطرف، فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين و من معه الى مكه، و راسوا عليهم سليمان بن ابي جعفر لولايته، و كان قد جعل ابو كامل مولى اسماعيل على الطلائع، فلقوه بفتح، و خلفوا عبيد الله بن قثم بمكه للقيام بأمرها و امر أهلها، و قد كان العباس بن محمد اعطاهم الامان على ما أحدثوا، و ضمن لهم الاحسان اليهم و الصله لارحامهم،

و كان رسولهم فى ذلك المفضل الخادم، فأبوا قبول ذلك، فكانت الوقعه، فقتل من قتل، و انهزم الناس، و نودى فيهم بالأمان، و لم يتبع هارب، و كان فيمن هرب يحيى و ادريس ابنا عبد الله بن حسن، فاما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجا اليهم فاعظموه، فلم يزل عندهم الى ان تلتطف له، و احتيل عليه، فهلك، و خلفه ابنه ادريس بن ادريس، فهم الى اليوم بتلك الناحيه مالكين لها، و انقطعت عنهم البعوث قال المفضل بن سليمان: لما بلغ العمرى و هو بالمدينه مقتل الحسين بفتح و ثب على دار الحسين و دور جماعه من اهل بيته و غيرهم ممن خرج مع الحسين، فهدمها و حرق النخل، و قبض ما لم يحرقه، و جعله فى الصوافى المقبوضه قال: و غضب الهادى على مبارك التركى لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد ان شارف المدينه، و امر بقبض أمواله و تصييره فى سياسه دوابه، فلم يزل كذلك الى وفاه الهادى، و سخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله ابى الزفت، و تركه ان يقدم به أسيرا، فيكون المحكم فى امره، و امر بقبض أمواله، فلم تزل مقبوضه الى ان توفى موسى ٣ و قدم على موسى ممن اسر بفتح الجماعه، و كان فيهم عذافر الصيرفى و على بن سابق القلاس الكوفى، فامر بضرب أعناقهما و صلبهما بباب الجسر ببغداد، ففعل ذلك قال: و وجه مهرويه مولاه الى الكوفه، و امره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين. و ذكر على بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثنى يوسف البرم مولى آل الحسن ٣ - و كانت أمه مولاه فاطمه بنت حسن - قال: كنت مع حسين ايام قدم على المهدي، فاعطاه اربعين الف دينار، ففرقها فى الناس ببغداد و الكوفه، و والله ما خرج من الكوفه و هو يملك شيئا يلبسه الا - فروا ما تحته قميص و إزار الفراش، و لقد كان فى طريقه الى المدينه، إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم فى يومهم قال على: ٣ و حدثنى السرى ابو بشر، و هو حليف بنى زهره، قال: صليت الغداه فى اليوم الذى خرج فيه الحسين بن على بن الحسن صاحب فخر، فصلى

بنا حسين، و صعد المنبر منبر رسول الله ص، فجلس و عليه قميص و عمامه بيضاء قد سد لها من بين يديه و من خلفه، و سيفه مسلول قد وضعه بين رجله، إذ اقبل خالد البربري في اصحابه، فلما اراد ان يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله، فشد عليه البربري، و انى لا ينظر اليه، فبدره يحيى بن عبد الله، فضربه على وجهه، فأصاب عينيه و انفه، فقطع البيضه و القلنسوه نظرت الى قحفه طائرا عن موضعه، و حمل على اصحابه فانهزموا ثم رجع الى حسين، فقام بين يديه و سيفه مسلول يقطر دما، فتكلم حسين، فحمد الله و اثنى عليه، و خطب الناس، فقال في آخر كلامه: يا ايها الناس، انا ابن رسول الله في حرم رسول الله، و في مسجد رسول الله، و على منبر نبي الله، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، فان لم أف لكم بذلك فلا بيعه لي في أعناقكم قال: و كان اهل الزياره في عامهم ذلك كثيرا، فكانوا قد ملثوا المسجد، فإذا رجل قد نهض، حسن الوجه، طويل القامه، عليه رداء ممشوق، أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد، فتخطى رقاب الناس، حتى انتهى الى المنبر، فدنا من حسين، و قال: يا ابن رسول الله، خرجت من بلد بعيد و ابني هذا معي، و انا اريد حج بيت الله و زياره قبر نبيه ص، و ما يخطر ببالي هذا الأمر الذي حدث منك، و قد سمعت ما قلت، فعندك و فاء بما جعلت على نفسك؟ قال: نعم، قال: ابسط يدك فابايعك، قال: فبايعه، ثم قال لابنه: ادن فبايع قال: فرايت و الله رءوسهما في الرءوس بمنى، و ذلك اني حججت في ذلك العام. قال: و حدثني جماعه من اهل المدينه ان مباركا التركي ارسل الى حسين ابن علي: و الله لان اسقط من السماء فتخطفني الطير، او تهوى بي الريح في مكان سحيق، ايسر على من ان اشوكك بشوكه، او اقطع من راسك شعره، و لكن لا بد من الاعذار، فبيتنى فاني منهزم عنك فاعطاه بذلك عهد الله و ميثاقه قال: فوجه اليه الحسين - او خرج اليه - في نفر يسير، فلما دنوا من عسكره صاحوا و كبروا، فانهزم اصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى. و ذكر ابو المضرحي الكلابي، قال: أخبرني المفضل بن محمد بن المفضل

ابن حسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب، ان الحسين بن علي بن حسن بن حسن، قال يومئذ في قوم لم يخرجوا معه -و كان قد وعدوه ان يوافوه، فتخلفوا عنه-متمثلاً: من عاذ بالسيف لاقى فرصه عجباً موتاً على عجل او عاش منتصفاً

لا تقربوا السهل ان السهل يفسدكم لن تدر كوا المجد حتى تضربوا عنفا

و ذكر الفضل بن العباس الهاشمي ان عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن ابيه، قال: دخل عيسى بن داب علي موسى بن عيسى عند منصرفه من فخ، فوجده خائفا يلتمس عذرا من قتل من قتل، فقال له: اصلح الله الأمير! أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية الى اهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه؟ قال: انشدني، فانشده، فقال: يا ايها الراكب الغادي لطيته على عذافره في سيرها قحماً

ابلق قريشا على شحط المزار بها بيني و بين الحسين الله و الرحم

و موقف بقاء البيت انشده عهد الإله و ما ترعى له الذمم

عنفتم قومكم فخرا بامكم أم حصان لعمرى بره كرم

هي التي لا يداني فضلها احد بنت النبي و خير الناس قد علموا

و فضلها لكم فضل و غيركم من قومكم لهم من فضلها قسم

اني لأعلم او ظنا كعالمه و الظن يصدق أحيانا فينتظم

ان سوف يترككم ما تطلبون بها قتلى تهاداكم العقبان و الرحم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت و مسكوا بحبال السلم و اعتصموا

لا تركيبوا البغي ان البغي مصرعه و ان شارب كاس البغي يتخم

قد جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون و قد بادت بها الأمم

فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا فرب ذى بذخ زلت به القدم

قال: فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه. و ذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ان العلاء حدثه ان الهادى امير المؤمنين لما ورد عليه خلع اهل فخر خلا ليله يكتب كتابا بخطه، فاغتم بخلوته مواليه و خاصته، فدرسوا غلاما له، فقالوا: اذهب حتى تنظر الى اى شىء انتهى الخبر، قال: فدنا من موسى، فلما رآه قال: ما لك؟ فاعتل عليه قال: فاطرق ثم رفع راسه اليه، فقال: رقد الالى ليس السرى من شانهم و كفاهم الإدلاج من لم يرقد

و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، قال: حدثنا الأصمعى، قال: قال محمد بن سليمان ليله فخر لعمر بن ابى عمرو المدنى- و كان يرمى بين يديه بين الهدفين: ارم، قال: لا- و الله لا- ارمى ولد رسول الله ص، انى انما صحبتك لارمى بين يديك بين الهدفين، و لم اصحبك لارمى المسلمين. قال: فقال المخزومى: ارم، فرمى فما مات الا بالبرص. قال: و لما قتل الحسين بن على و جاء برأسه يقطين بن موسى، فوضع بين يدى الهادى، قال: كأنكم و الله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! ان اقل ما أجزيكم به ان احرمكم جوائزكم قال: فحرمهم و لم يعطهم شيئا. و قال موسى الهادى: لما قتل الحسين متمثلا: قد انصف القاره من رامها انا إذا ما فته نلقاها

نرد أولاهها على اخراها

. و غزا الصائفه فى هذه السنه معيوف بن يحيى من درب الراهب، و قد كانت الروم اقبلت مع البطريق الى الحدث، فهرب الوالى و الجند و اهل الاسواق،

ص: ٢٠٣

فدخلها العدو، و دخل ارض العدو معيوف بن يحيى، فبلغ مدينه اشنه، فأصابوا سبايا و أسارى و غنموا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور. و كان على المدينه عمر بن عبد العزيز العمري، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبه، و على اليمامه و البحرين سويد بن ابى سويد القائد الخراسانى، و على عمان الحسن بن تسنيم الحوارى، و على صلاه الكوفه و احداثها و صدقاتها و بهقباذ الأسفل موسى بن عيسى، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان، و على جرجان الحجاج مولى الهادى، و على قومس زياد بن حسان، و على طبرستان و الرويان صالح بن شيخ بن عميره الأسدى، و على أصبهان طيفور مولى الهادى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وفاه يزيد بن حاتم بإفريقيه فيها، و وليها بعده روح بن حاتم. و فيها مات عبد الله بن مروان بن محمد فى المطبق.

ذكر الخبر عن وفاه موسى الهادى

و فيها توفى موسى الهادى بعيساباذ و اختلف فى السبب الذى كان به وفاته، فقال بعضهم: كانت وفاته من قرحه كانت فى جوفه و قال آخرون: كانت وفاته من قبل جوار لامه الخيزران، كانت امرتهن بقتله لاسباب نذكر بعضها ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله كانت امرتهن بقتله: ذكر يحيى بن الحسن ان الهادى نابذ أمه و نافرهما، لما صارت اليه الخلافه، فصارت خالصه اليه يوما، فقالت: ان أمك تستكسيك، فامر لها بخزانه مملوءه كسوه قال: و وجد للخيزران فى منزلها من قراقر الوشى ثمانيه عشر الف قرقر قال: و كانت الخيزران فى أول خلافه موسى تفتت عليه فى أمور، و تسلك به مسلك ابيه من قبله فى الاستبداد بالأمر و النهى، فأرسل إليها الا تخرجى من خفر الكفايه الى بذاذه التبذل، فانه ليس من قدر النساء الاعتراض فى امر الملك، و عليك بصلاتك و تسيحك و تبتلك، و لك بعد هذا طاعه مثلك فيما يجب لك قال: و كانت الخيزران فى خلافه موسى كثيرا ما تكلمه فى الحوائج، فكان يجيبها الى كل ما تسأله حتى مضى لذلك اربعة اشهر من خلافته، و انثال الناس عليها، و طمعوا فيها، فكانت المواكب تغدو الى بابها، قال: فكلمته يوما فى امر لم يجد الى إجابتها اليه سيلا،

فاعتل بعله، فقالت: لا بد من إجابتي، قال: لا افعل، قالت: فاني قد تضمنت هذه الحاجه لعبد الله بن مالك قال: فغضب موسى، و قال: ويل على ابن الفاعله! قد علمت انه صاحبها، و الله لا قضيتها لك، قالت: إذا و الله لا اسالك حاجه ابداء، قال: إذا و الله لا أبالي و حمى و غضب. فقامت مغضبه، فقال: مكانك تستوعى كلامى و الله، و الا فانا نفى من قرابتي من رسول الله ص لئن بلغنى انه وقف بيابك احد من قوادى او احد من خاصتى او خدمى لاضربن عنقه، و لا قبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التى تغدو و تروح الى بابك فى كل يوم! اما لك مغزل يشغللك، او مصحف يذكرك، او بيت يصونك! إياك ثم إياك، ما فتحت بابك لملى او لدمى فانصرفت ما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلوه و لا مره بعدها. قال يحيى بن الحسن: و حدثنى ابي، قال: سمعت خالصه تقول للعباس ابن الفضل بن الربيع: بعث موسى الى أمه الخيزران بارزه، و قال: استطبتها فاكلت منها، فكلى منها قالت خالصه: فقلت لها: امسكى حتى تنظري، فاني اخاف ان يكون فيها شىء تكرهينه، فجاءوا بكلب فأكل منها، فتساقط لحمه، فأرسل إليها بعد ذلك: كيف رايت الارزه؟ فقالت: وجدتها طيبه، فقال: لم تاكلى، و لو اكلت لكنت قد استرحت منك، متى افلح خليفه له أم! قال و حدثنى بعض الهاشميين، ان سبب موت الهادى كان انه لما جد فى خلع هارون و البيعه لابنه جعفر، و خافت الخيزران على هارون منه، دست اليه من جواريتها لما مرض من قتله بالغم و الجلوس على وجهه، و وجهت الى يحيى بن خالد: ان الرجل قد توفى، فاجدد فى امرك و لا تقصر. و ذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار ان الفضل بن سعيد حدثه، عن ابيه، قال: كان يتصل بموسى و وصول القواد الى أمه الخيزران، يؤملون بكلامها

فى قضاء حوائجهم عنده، قال: و كانت تريد ان تغلب على امره كما غلبت على امر المهدي، فكان يمنعها من ذلك و يقول: ما للنساء و الكلام فى امر الرجال! فلما كثر عليه مصير من يصير إليها من قواده، قال يوما و قد جمعهم: أيما خير؟ انا او أنتم؟ قالوا: بل أنت يا امير المؤمنين، قال: فأيما خير، أمى او أمهاتكم؟ قالوا: بل أمك يا امير المؤمنين، قال: فأيكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر أمه، فيقولوا: فعلت أم فلان، و صنعت أم فلان، و قالت أم فلان؟ قالوا: ما احد منا يحب ذلك، قال: فما بال الرجال يأتون أمى فيتحدثون بحديثها! فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البته، فشق ذلك عليها فاعتزلته، و حلفت الا تكلمه، فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة.

ذكر الخبر عما كان من خلع الهادي للرشيد

و كان السبب فى اراده موسى الهادي خلع أخيه هارون حتى اشتد عليه فى ذلك وجد-فيما ذكر صالح بن سليمان- ان الهادي لما افضت اليه الخلافة اقر يحيى بن خالد على ما كان يلى هارون من عمل المغرب، فاراد الهادي خلع هارون الرشيد و البيعه لابنه جعفر بن موسى الهادي، و تابعه على ذلك القواد، منهم يزيد بن مزيد و عبد الله بن مالك و على بن عيسى و من اشبههم، فخلعوا هارون، و بايعوا لجعفر بن موسى، و دسوا الى الشيعة، فتكلموا فى امره، و تنقصوه فى مجلس الجماعه، و قالوا: لا نرضى به، و صعب امرهم حتى ظهر، و امر الهادي الا يسار قدام الرشيد بحربه، فاجتنبه الناس و تركوه، فلم يكن احد يجترئ ان يسلم عليه و لا يقربه. و كان يحيى بن خالد يقوم بانزال الرشيد و لا يفارقه هو و ولده-فيما ذكر. قال صالح: و كان اسماعيل بن صبيح كاتب يحيى بن خالد، فأحب ان يضعه موضعا يستعلم له فيه الاخبار، و كان ابراهيم الحراني فى موضع الوزاره لموسى، فاستكتب اسماعيل، و رفع الخبر الى الهادي، و بلغ ذلك يحيى بن خالد، فامر اسماعيل ان يشخص الى حران، فسار إليها، فلما كان بعد اشهر سال

الهادى ابراهيم الحرانى: من كاتبك؟ قال: فلان كاتب، و سماه، فقال: ا ليس بلغنى ان اسماعيل بن صبيح كاتبك؟ قال: باطل يا امير المؤمنين، اسماعيل بحران. قال: و سعى الى الهادى يحيى بن خالد، و قيل له: انه ليس عليك من هارون خلاف، و انما يفسده يحيى بن خالد، فابعث الى يحيى، و تهدده بالقتل، و ارمه بالكفر، فاغضب ذلك موسى الهادى على يحيى بن خالد. و ذكر ابو حفص الکرمانى ان محمد بن يحيى بن خالد حدثه، قال: بعث الهادى الى يحيى ليلا، فأيس من نفسه، و ودع اهله، و تحنط و جد ثيابه، و لم يشك انه يقتله، فلما ادخل عليه، قال: يا يحيى، ما لى و لك! قال: انا عبدك يا امير المؤمنين، فما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته. قال: فلم تدخل بينى و بين أخى و تفسده على! قال: يا امير المؤمنين، من انا حتى ادخل بينكما! انما صيرنى المهدي معه، و أمرنى بالقيام بامر، فقمتم بما أمرنى به، ثم أمرتنى بذلك فانتهيت الى امرك قال: فما الذى صنع هارون؟ قال: ما صنع شيئا، و لا ذلك فيه و لا عنده قال: فسكن غضبه و قد كان هارون طاب نفسا بالخلع، فقال له يحيى: لا تفعل، فقال: ا ليس يترك لى الهنىء و المرىء، فهما يسعاننى و اعيش مع ابنه عمى! و كان هارون يجد بام جعفر و جدا شديدا، فقال له يحيى: و اين هذا من الخلافه! و لعلك الا يترك هذا فى يدك حتى يخرج اجمع، و منعه من الإجابة. قال الکرمانى: فحدثنى صالح بن سليمان، قال: بعث الهادى الى يحيى بن خالد و هو بعيساباذ ليلا، فراعته ذلك، فدخل عليه و هو فى خلوه، فامر بطلب رجل كان اخافه، فتغيب عنه، و كان الهادى يريد ان ينادمه و يمنعه مكانه من هارون، فنادمه و كلمه يحيى فيه، فأمنه و اعطاه خاتم ياقوت احمر فى يده، و قال: هذا امانه، و خرج يحيى فطلب الرجل، و اتى الهادى به فسر بذلك

قال: و حدثني غير واحد ان الرجل الذي طلبه كان ابراهيم الموصلي. قال صالح بن سليمان: قال الهادي يوما للربيع: لا يدخل على يحيى بن خالد الا- آخر الناس قال: فبعث اليه الربيع، و تفرغ له قال: فلما جلس من غد اذن حتى لم يبق احد، و دخل عليه يحيى، و عنده عبد الصمد ابن علي و العباس بن محمد و جله اهله و قواده، فما زال يدينه حتى اجلسه بين يديه، و قال له: اني كنت اظلمك و اكفرك، فاجعلني في حل، فتعجب الناس من إكرامه اياه و قوله، فقبل يحيى يده و شكر له، فقال له الهادي: من الذي يقول فيك يا يحيى: لو يمس البخيل راحه يحيى لسخت نفسه ببذل النوال

قال: تلك راحتك يا امير المؤمنين لا راحه عبدك! قال: و قال يحيى للهادي في خلع الرشيد لما كلمه فيه: يا امير المؤمنين، انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم ايمانهم، و ان تركتهم على بيعه أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك اوكد لبيعته، فقال: صدقت و نصحت، ولى في هذا تدبير. قال الكرمانى: و حدثني خزيمة بن عبد الله، قال: امر الهادي بحبس يحيى بن خالد على ما اراده عليه من خلع الرشيد، فرفع اليه يحيى رقعه: ان عندي نصيحه، فدعا به، فقال: يا امير المؤمنين، أخلني، فأخلاه، فقال: يا امير المؤمنين، ارايت ان كان الأمر-اسأل الله الا نبلغه، و ان يقدمنا قبله-ا تظن ان الناس يسلمون الخلافه لجعفر، و هو لم يبلغ الحلم، و يرضون به لصلاتهم و حجههم و غزوهم! قال: و الله ما أظن ذلك، قال: يا امير المؤمنين، افتأمن ان يسمو إليها اهلك و جلتهم مثل فلان و فلان، و يطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد ابيك؟ فقال له: نهنتى يا يحيى- قال: و كان يقول: ما كلمت أحدا من الخلفاء كان اعقل من موسى- قال: و قال له: لو ان هذا الأمر لم يعقد لأخيك، أ ما كان ينبغى ان تعقده له، فكيف بان تحله عنه، و قد عقده المهدي له! و لكن ارى ان تقر هذا الأمر يا امير المؤمنين

على حاله، فإذا بلغ جعفر، و بلغ الله به، أتيت به بالرشيد فخلع نفسه، و كان أول من يبايعه و يعطيه صفاقه يده قال: فقبل الهادي قوله و رايه، و امر باطلاقه. و ذكر الموصلي عن محمد بن يحيى، قال: عزم الهادي بعد كلام ابي له على خلع الرشيد، و حمله عليه جماعه من مواليه و قواده، اجابه الى الخلع او لم يجبه، و اشتد غضبه منه، و ضيق عليه و قال يحيى لهارون: استاذنه في الخروج الى الصيد، فإذا خرجت فاستبعد و دافع الأيام، فرفع هارون رقعته يستأذن فيها، فاذن له، فمضى الى قصر مقاتل، فأقام به اربعين يوما حتى انكر الهادي امره و غمه احتباسه، و جعل يكتب اليه و يصرفه، فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر، و اظهر شتمه، و بسط مواليه و قواده السنثم فيه، و الفضل ابن يحيى إذ ذاك خليفه ابيه، و الرشيد بالباب، فكان يكتب اليه بذلك، و انصرف و طال الأمر. قال الكرمانى: فحدثني ٩ يزيد مولى يحيى بن خالد، قال: بعثت الخيزران عاتكه - ظئرا كانت لهارون - الى يحيى، فشقت جيبها بين يديه، و تبكى اليه و تقول له: قالت لك السيده: الله الله فى ابني لا تقتله، و دعه يجيب أخاه الى ما يسأله و يريده منه، فبقاؤه أحب الى من الدنيا بجمع ما فيها قال: فصاح بها، و قال لها: و ما أنت و هذا! ان يكن ما تقولين فانى و ولدى و اهلى سنقتل قبله، فان اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسى و لا عليهم قال: و لما لم ير الهادي يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من اكرام و اقطاع و صلته، بعث اليه يتهدده بالقتل ان لم يكف عنه قال: فلم تزل تلك الحال من الخوف و الخطر، و ماتت أم يحيى و هو فى الخلد ببغداد، لان هارون كان ينزل الخلد، و يحيى معه، و هو ولى العهد، نازل فى داره يلقاه فى ليله و نهاره. و ذكر محمد بن القاسم بن الربيع، قال: أخبرنى محمد بن عمرو الرومى،

قال: حدثني ابي، قال: جلس موسى الهادي بعد ما ملك في أول خلافته جلوسا خاصا، و دعا براهيم بن جعفر بن ابي جعفر و ابراهيم بن سلم بن قتيبه و الحراني، فجلسوا عن يساره، و معهم خادم له اسود يقال له اسلم، و يكنى أبا سليمان، و كان يثق به و يقدمه، فيينا هو كذلك، إذ دخل صالح صاحب المصلى، فقال: هارون بن المهدي، فقال: ائذن له، فدخل فسلم عليه، و قبل يديه، و جلس عن يمينه بعيدا من ناحيه، فاطرق موسى ينظر اليه، و ادمن ذلك، ثم التفت اليه، فقال: يا هارون، كأني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا، و تؤمل ما أنت منه بعيد، و دون ذلك خرط القتاد، تؤمل الخلافه! قال: فبرك هارون على ركبتيه، و قال: يا موسى، انك ان تجبرت وضعت، و ان تواضعت رفعت، و ان ظلمت ختلت، و اني لأرجو ان يفضى الأمر الي، فانصف من ظلمت، و اصل من قطعت، و اصير اولادك اعلى من اولادى، و ازوجهم بناتي، و ابلغ ما يجب من حق الامام المهدي قال: فقال له موسى: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، ادن مني، فدنا منه، فقبل يديه، ثم ذهب يعود الي مجلسه، فقال له: لا و الشيخ الجليل، و الملك النييل - اعنى اباك المنصور - لا - جلست الا - معي، و اجلسه في صدر المجلس معه، ثم قال: يا حراني، احمل الي أخى الف الف دينار، و إذا افتتح الخراج فاحمل اليه النصف منه، و اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا، و ما أخذ من اهل بيت اللعنه، فيأخذ جميع ما اراد قال: ففعل ذلك و لما قام قال لصالح: ادن دابته الي البساط قال عمرو الرومي: و كان هارون يانس بي، فقامت اليه فقلت: يا سيدى، ما الرؤيا التي قال لك امير المؤمنين؟ قال: قال المهدي: اريت في منامى كأني دفعت الي موسى قضييا و الي هارون قضييا، فاورق من قضييب موسى اعلاه قليلا، فاما هارون فاروق قضييبه من اوله الي آخره فدعا المهدي الحكم بن موسى الضمرى - و كان يكنى أبا سفيان - فقال له: عبر هذه الرؤيا، فقال: يملكان جميعا، فاما موسى فتقل ايامه، و اما هارون فيبلغ مدى ما عاش خليفه، و تكون ايامه

احسن ايام، و دهره احسن دهر قال: و لم يلبث الا اياما يسيره، ثم اعتل موسى و مات، و كانت علقته ثلاثه ايام. قال عمرو الرومى: افضت الخلافه الى هارون، فزوج حمدونه من جعفر ابن موسى ٣، و فاطمه من اسماعيل بن موسى، و وفى بكل ما قال، و كان دهره احسن الدهور. و ذكر ان الهادى كان قد خرج الى الحديثه، حديثه الموصل، فمرض بها، و اشتد مرضه، فانصرف فذكر عمرو اليشكرى- و كان فى الخدم-قال: انصرف الهادى من الحديثه بعد ما كتب الى جميع عماله شرقا و غربا بالقدوم عليه، فلما ثقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه، فقالوا: ان صار الأمر الى يحيى قتلنا و لم يستبقنا، فتامروا على ان يذهب بعضهم الى يحيى بأمر الهادى، فيضرب عنقه ثم قالوا: لعل امير المؤمنين يفيق من مرضه، فما عذرنا عنده! فأمسكوا ثم بعثت الخيزران الى يحيى تعلمه ان الرجل لمابه، و تأمره بالاستعداد لما ينبغى، و كانت المستوليه على امر الرشيد و تدبير الخلافه الى ان هلك، فاحضر الكتاب و جمعوا فى منزل الفضل بن يحيى، فكتبوا ليلتهم كتبنا من الرشيد الى العمال بوفاه الهادى، و انهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون، فلما مات الهادى أنفذوها على البرد. و ذكر الفضل بن سعيد، ان أباه حدثه ان الخيزران كانت قد حلفت الا- تكلم موسى الهادى، و انتقلت عنه، فلما حضرته الوفاه، و أتاها الرسول فأخبرها بذلك، فقالت: و ما اصنع به؟ فقالت لها خالصه: قومى الى ابنك أيتها الحره، فليس هذا وقت تعتب و لا تغضب فقالت: اعطونى ماء أتوضأ للصلاه، ثم قالت: اما انا كنا نتحدث انه يموت فى هذه الليله خليفه، و يملك خليفه، و يولد خليفه، قال: فمات موسى، و ملك هارون، و ولد المأمون. قال الفضل: فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله، فساقه لى مثل ما حدثنيه ابى، فقلت: فمن اين كان للخيزران هذا العلم؟ قال: انها كانت قد سمعت من الأوزاعى

ذكر يحيى بن الحسن ان محمد بن سليمان بن علي حدثه، قال: حدثتني عمتي زينب ابنة سليمان، قالت: لما مات موسى بعيساباذ، أخبرتنا الخيزران الخبر، ونحن اربع نسوه، انا و أختي و أم الحسن و عائشه، بنيات سليمان، و معنا ريطه أم علي، فجاءت خالصة، فقالت لها: ما فعل الناس؟ قالت: يا سيدتي، مات موسى و دفنوه، قالت: ان كان مات موسى، فقد بقي هارون، هات لي سويقا، فجاءت بسويق، فشربت و سقتنا، ثم قالت: هات لساداتي أربعمائه الف دينار، ثم قالت: ما فعل ابني هارون؟ قالت: حلف الا يصلي الظهر الا ببغداد قالت: هاتوا الرحائل، فما جلوسى هاهنا، و قد مضى! فلحقته ببغداد.

ذكر الخبر عن وقت وفاته

و مبلغ سنه و قدر ولايته و من صلى عليه

قال ابو معشر: توفي موسى الهادي ليله الجمعه للنصف من شهر ربيع الاول، حدثنا بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق. و قال الواقدي: مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الاول. و قال هشام بن محمد: هلك موسى الهادي لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول ليله الجمعه فى سنه سبعين و مائه. و قال بعضهم: توفي ليله الجمعه لسته عشر يوما منه، و كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر. و قال هشام: ملك اربعة عشر شهرا، و توفي و هو ابن ست و عشرين سنه. و قال الواقدي: كانت ولايته سنه و شهرا و اثنين و عشرين يوما و قال غيرهم: توفي يوم السبت، لعشر خلت من ربيع الاول-او ليله الجمعه- و هو ابن ثلاث و عشرين سنه، و كانت خلافته سنه و شهرا و ثلاثه و عشرين يوما، و صلى عليه اخوه هارون بن محمد الرشيد و كان كنيته أبا محمد، و أمه الخيزران أم ولد، و دفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه

و ذكر الفضل بن إسحاق انه كان طويلًا جسيما جميلا ابيض، مشربا حمرة، و كان بشفته العليا تقلص، و كان يلقب موسى اطبق، و كان ولد بالسيروان من الرى .

ذكر اولاده

و كان له من الأولاد تسعة، سبعة ذكور و ابنتان فاما الذكور فاحدهم جعفر- و هو الذى كان يرشحه للخلافه- و العباس و عبد الله و إسحاق و اسماعيل و سليمان و موسى بن موسى الأعمى، كلهم من أمهات اولاد و كان الأعمى- و هو موسى- ولد بعد موت ابيه ٣ و الابنتان، إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون، و الاخرى أم العباس بنت موسى، تلقب نوته .

ذكر بعض اخباره و سيره

ذكر ابراهيم بن عبد السلام ٩ ، ابن أخى السندى ابو طوطه ٩ ، قال: حدثنى ٣ السندى بن شاهك، قال: كنت مع موسى بجرجان، فأتاه نعى المهدي و الخلافة، فركب البريد الى بغداد، و معه سعيد بن سلم، و وجهنى الى خراسان، فحدثنى سعيد بن سلم، قال: سرنا بين ابيات جرجان و بساتينها، قال: فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى، فقال لصاحب شرطته: على بالرجل الساعة، قال: فقلت يا امير المؤمنين، ما اشبه قصه هذا الخائن بقصه سليمان بن عبد الملك! قال: و كيف؟ قال: قلت له: كان سليمان بن عبد الملك فى منتزه له و معه حرمه، فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته، فقال: على بصاحب الصوت، فاتى به، فلما مثل بين يديه، قال له: ما حملك على الغناء و أنت الى جنبى و معى حرمى! ما علمت ان الرماك إذا سمعت صوت الفحل حنت اليه! يا غلام جبه، فجب الرجل فلما كان فى العام المقبل رجع سليمان الى ذلك المنتزه، فجلس مجلسه الذى فيه، فذكر الرجل و ما صنع به، فقال لصاحب

شرطته: على بالرجل الذى كنا جبيناه، فاحضره، فلما مثل بين يديه، قال له: اما بعث فوفيناك، و اما وهبت فكافأناك، قال: فوالله ما دعاه بالخلافه، و لكنه قال له: يا سليمان، الله الله! انك قطعت نسلى، فذهبت بماء وجهى، و حرمتنى لذتى، ثم تقول: اما وهبت فكافأناك، و اما بعث فوفيناك! لا و الله حتى اقف بين يدى الله قال: فقال موسى: يا غلام، رد صاحب الشرطه، فرده، فقال: لا تعرض للرجل و ذكر ٩ ابو موسى ٩ هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى، ان على ابن صالح حدثه، انه كان يوما على راس الهادى و هو غلام-و قد كان جفا المظالم عامه ثلاثه ايام-فدخل عليه الحرانى، فقال له: يا امير المؤمنين، ان العامه لا تنقاد على ما أنت عليه، لم تنظر فى المظالم منذ ثلاثه ايام، فالتفت الى، و قال: يا على، ائذن للناس، على بالجفلى لا بالنقرى، فخرجت من عنده اطير على وجهى ثم وقفت فلم ادر ما قال لى، فقلت: اراجع امير المؤمنين، فيقول: ا تحجبنى و لا- تعلم كلامى! ثم أدركنى ذهنى، فبعثت الى اعرابى كان قد وفد، و سألته عن الجفلى و النقرى، فقال: الجفلى جفاله، و النقرى ينقر خواصهم فأمرت بالاستور فرفعت و بالأبواب ففتحت، فدخل الناس على بكره ابيهم، فلم يزل ينظر فى المظالم الى الليل، فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه، فقال: كأنك تريد ان تذكر شيئا يا على، قلت: نعم يا امير المؤمنين، كلمتنى بكلام لم اسمعه قبل يومى هذا، و خفت مراجعتك، فتقول: ا تحجبنى و أنت لم تعلم كلامى! فبعثت الى اعرابى كان عندنا، ففسر لى الكلام، فكافئه عنى يا امير المؤمنين، قال: نعم مائه الف درهم تحمل اليه، فقلت له: يا امير المؤمنين، انه اعرابى جلف، و فى عشره آلاف درهم ما اغناه و كفاه، فقال: ويلك يا على! اجود و تبخل! قال: و حدثنى على بن صالح، قال: ركب الهادى يوما يريد عياده أمه الخيزران من عله كانت وجدتها، فاعترضه عمر بن بزيع، فقال له:

يا امير المؤمنين، الا ادلك على وجه هو اعود عليك من هذا؟ فقال: و ما هو يا عمر؟ قال: المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث، قال: فأوماً الى المطرقه ان يميلوا الى دار المظالم، ثم بعث الى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر إليها من تخلفه، و قال: قل لها ان عمر بن زبيح أخبرنا من حق الله بما هو اوجب علينا من حقك، فلما اليه و نحن عائدون إليك في غد ان شاء الله. و ذكر عن عبد الله بن مالك، انه قال: كنت اتولى الشرطه للمهدى، و كان المهدي يبعث الى ندماء الهادي و مغنيه، و يأمرني بضربهم، و كان الهادي يسألني الرفق بهم و الترفيه لهم، و لا التفت الى ذلك، و امضى لما أمرني به المهدي قال: فلما ولي الهادي الخلافه ايقنت بالتلف، فبعث الى يوما، فدخلت عليه متكفنا متحنطا، و إذا هو على كرسى، و السيف و النطع بين يديه، فسلمت، فقال: لا سلم الله على الآخر! تذكر يوم بعثت إليك في امر الحراني، و ما امر امير المؤمنين به من ضربه و حبسه فلم تجبني، و في فلان و فلان-و جعل يعدد ندماءه- فلم تلتفت الى قولي، و لا- امرى! قلت: نعم يا امير المؤمنين، افتأذن لي في استيفاء الحجج؟ قال: نعم، قلت: ناشدتك بالله يا امير المؤمنين، ايسرك انك وليتني ما ولاني ابوك، فأمرتني بأمر، فبعث الى بعض بنيك بأمر يخالف به امرك، فاتبع امره و عصيت امرك؟ قال: لا، قلت: فكذلك انا لك، و كذا كنت لأبيك فاستدناني، فقبلت يديه، فامر بخلع فصبت على، و قال: قد وليتكم ما كنت تتولاه، فامض راشدا فخرجت من عنده فصرت الى منزلي مفكرا في امرى و امره، و قلت: حدث يشرب، و القوم الذين عصيته في امرهم ندماءه و وزراؤه و كتابه، فكأنني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رايه في، و حملوه من امرى على ما كنت اكره و اتخوفه قال: فاني لجالس و بين يدي بنه لي في وقتي ذلك، و الكانون بين يدي، و رفاق اشطره بكامخ و اسخنه و اضعه للصبيه، و إذا ضجه عظيمه، حتى توهمت ان الدنيا قد اقتلعت و تزلزلت بوقع الحوافر و كثره الضوضاء، فقلت: هاه! كان و الله ما ظننت، و وافاني من امره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح، و إذا الخدم قد دخلوا، و إذا امير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم، فلما

رايته و ثبت عن مجلسى مبادرا، فقبلت يده و رجله و حافر حماره، فقال لى: يا عبد الله، انى فكرت فى امرى، فقلت: يسبق الى قلبك انى اذا شربت و حولى اعداؤك، أزالوا ما حسن من رأى فيك، فقلقتك و اوحشك، فصرت الى منزلتك لا ونسك و اعلمك ان السخيمه قد زالت عن قلبى لك، فهات فأطعمنى مما كنت تاكل، و افعل فيه ما كنت تفعل، لتعلم انى قد تحرمت بطعامك و انست بمنزلتك، فيزول خوفك و وحشتك فأدنيته اليه ذلك الرقاق و السكرجه التى فيها الكامخ، فأكل منها ثم قال: هاتوا الزله التى ازلتها لعبد الله من مجلسى فادخلت الى أربعمائى بغل موقره دراهم، و قال: هذه زلتك، فاستعن بها على امرى، و احفظ لى هذه البغال عندك، لعلى احتاج إليها يوما لبعض أسفارى، ثم قال: اظلك الله بخير، و انصرف راجعا. فذكر موسى بن عبد الله ان أباه اعطاه بستانه الذى كان وسط داره، ثم بنى حوله معالف لتلك البغال، و كان هو يتولى النظر إليها و القيام عليها ايام حياه الهادى كلها. و ذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان السلمى، قال: أخبرنى أبى، قال: كان على بن عيسى بن ماهان يغضب غضب الخليفه، و يرضى رضا الخليفه، و كان أبى يقول: ما لعربى و لا لعجمى عندى ما لعلى ابن عيسى، فانه دخل الى الحبس و فى يده سوط، فقال: أمرنى امير المؤمنين موسى الهادى ان اضربك مائه سوط، قال: فاقبل يضعه على يدى و منكبى، يمسنى به مسا الى ان عد مائه، و خرج فقال له: ما صنعت بالرجل؟ قال: صنعت به ما امرت قال: فما حاله؟ قال: مات، قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! ويلك! فضحتنى و الله عند الناس، هذا رجل صالح، يقول الناس: قتل يعقوب بن داود! قال: فلما رأى شده جزعه، قال: هو حى يا امير المؤمنين لم يمت، قال: الحمد لله على ذلك. قال: و كان الهادى قد استخلف على حجابته بعد الربيع ابنه الفضل، فقال له: لا تحجب عنى الناس، فان ذلك يزيل عنى البركه، و لا تلق الى امرا إذا كشفتته اصبته باطلا، فان ذلك يوقع الملك، و يضر بالرعيه

و قال موسى بن عبد الله: اتى موسى برجل، فجعل يقرعه بذنوبه و يتهدده، فقال له الرجل: يا امير المؤمنين، اعتذارى مما تفرعنى به رد عليك، و إقرارى يوجب على ذنبا، و لكنى اقول: فان كنت ترجو فى العقوبه رحمه فلا تزهدن عند المعافاه فى الاجر

قال: فامر باطلاقه. و ذكر عمر بن شبه ان سعيد بن سلم كان عند موسى الهادى، فدخل عليه وفد الروم و على سعيد بن سلم قلنسوه- و كان قد صلح و هو حدث- فقال له موسى: ضع قلنسوتك حتى تتشاىخ بصلعتك. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان أباه حدثه، قال: خرجت الى عيساباذ اريد الفضل بن الربيع، فلقيت موسى امير المؤمنين و هو خليفه، و انا لا اعرفه، فإذا هو فى غلاله على فرس، و بيده قناه لا يدرك أحدا الا طعنه فقال لى: يا بن الفاعله! قال: فرأيت إنسانا كأنه صنم، و كنت رأيت بالشم، و كان فخذه كفخذى بعير، فضربت يدى الى قائم السيف، فقال لى رجل: ويلك! امير المؤمنين، فحركت دابتي- و كان شهريا حملنى عليه الفضل بن الربيع، و كان اشتره باربعه آلاف درهم- فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس، فوقف على الباب، و بيده القناه، و قال: اخرج يا بن الفاعله! فلم اخرج، و مر فمضى قلت للفضل: فانى رأيت امير المؤمنين، و كان من القصه كذا و كذا، فقال: لا- ارى لك وجهها الا- ببغداد، إذا جئت اصلى الجمعه فالقنى، قال: فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادى. و ذكر الهيثم بن عروه الأنصارى ان الحسين بن معاذ بن مسلم- و كان رضيع موسى الهادى- قال: لقد رأيتنى اخلو مع موسى، فلا أجد له هيبه فى قلبى عند الخلوه، لما كان يبسطنى و ربما صارعنى فاصرعه غير هائب له، و اضرب به الارض، فإذا تلبس لبسه الخلافه ثم جلس مجلس الأمر و النهى

قمت على راسه، فوالله ما املك نفسي من الرعدة والهيبة له. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان محمد بن سعيد بن عمر بن مهران، حدثه عن ابيه، عن جده، قال: كانت المرتبه لإبراهيم بن سلم ابن قتيبه عند الهادي، فمات ابن لإبراهيم يقال له سلم، فأناه موسى الهادي يعزيه عنه على حمار اشهب، لا يمنع مقبل ولا يرد عنه مسلم، حتى نزل في رواقه، فقال له: يا ابراهيم، سررك و هو عدو و فتنه، و حزنك و هو صلاه و رحمه فقال: يا امير المؤمنين، ما بقى منى جزء كان فيه حزن الا و قد امتلا عزاء قال: فلما مات ابراهيم صارت المرتبه لسعيد بن سلم بعده. و ذكر عمر بن شبه ٣ ان على بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان يلقب بالجزري، تزوج رقيه بنت عمرو العثمانيه- و كانت تحت المهدي- فبلغ ذلك موسى الهادي في أول خلافته، فأرسل اليه فجهله و قال: اعيالك النساء الا امراه امير المؤمنين، فقال: ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى ص، فاما غيرهن فلا و لا كرامه فشجه بمخصره كانت في يده، و امر بضربه خمسمائه سوط، فضرب، و اراده ان يطلقها فلم يفعل، فحمل من بين يديه في نطح فالتقى ناحيه، و كان في يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم و قد غشى عليه من الضرب، فاهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقها، فصاح و اتى موسى فأراه يده، فاستشاط و قال: يفعل هذا بخادمي، مع استخفافه بابي، و قوله لى! و بعث اليه: ما حملك على ما فعلت؟ قال: قل له و سله، و مره ان يضع يده على راسك و ليصدقك ففعل ذلك موسى، فصدقه الخادم، فقال: احسن و الله، انا اشهد انه ابن عمى، لو لم يفعل لانتفيت منه و امر باطلاقه. و ذكر ابو ابراهيم المؤذن، ان الهادي كان يشب على الدابه و عليه درعان، و كان المهدي يسميه ريحانتي

و ذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطي، ٣ ان أباه حدثه ان المهدي قال لموسى يوما-و قد قدم اليه زنديق، فاستتابه، فأبى ان يتوب، فضرب عنقه و امر بصلبه: يا بنى، ان صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة-يعنى اصحاب مانى- فإنها فرقه تدعو الناس الى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش و الزهد فى الدنيا و العمل للآخرة، ثم تخرجها الى تحريم اللحم و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام تخرجها من هذه الى عبادته اثنين: أحدهما النور و الآخر الظلمه، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات و البنات و الاغتسال بالبول و سرقة الأطفال من الطرق، لتتقدم من ضلال الظلمه الى هدايه النور، فارفع فيها الخشب، و جرد فيها السيف، و تقرب بأمرها الى الله لا- شريك له، فانى رايت جدك العباس فى المنام قلدى بسيفين، و أمرنى بقتل اصحاب الاثنين قال: فقال موسى بعد ان مضت من ايامه عشره اشهر: اما و الله لئن عشت لاقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا اترك منها عينا تطرف. و يقال: انه امر ان يهيا له الف جذع، فقال: هذا فى شهر كذا، و مات بعد شهرين. و ذكر أيوب بن عنابه ان موسى بن صالح بن شيخ، حدثه ان عيسى ابن داب كان اكثر اهل الحجاز أدبا و اعذبهم ألفاظا، و كان قد حظى عند الهادى حظوه لم تكن عنده لأحد، و كان يدعو له بمتكا، و ما كان يفعل ذلك بأحد غيره فى مجلسه و كان يقول: ما استطلت بك يوما ولا- ليله، و لا- غبت عن عينى الا- تمنيت الا ارى غيرك و كان لذيذ المفاكهه طيب المسامره، كثير النادره، جيد الشعر حسن الانتزاع له قال: فامر له ذات ليله بثلاثين الف دينار، فلما اصبح ابن داب وجه قهرمانه الى باب موسى، و قال له: التى الحاجب، و قل له: يوجه إلينا بهذا المال، فلقى الحاجب، فابلغه رسالته، فتبسم و قال: هذا ليس الى، فانطلق الى صاحب

التوقيع ليخرج له كتابا الى الديوان، فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا و كذا. فرجع الى ابن داب فاخبره، فقال: دعها و لا تعرض لها، و لا- تسال عنها. قال: فيينا موسى فى مستشرف له ببغداد، إذ نظر الى ابن داب قد اقبل، و ليس معه الا غلام واحد! فقال لابراهيم الحرانى: أ ما ترى ابن داب، ما غير من حاله، و لا- تزين لنا، و قد برناه بالأمس ليرى اثرنا عليه! فقال له ابراهيم: فان أمرنى امير المؤمنين عرضت له بشىء من هذا، قال: لا، هو اعلم بامرہ، و دخل ابن داب، فاخذ فى حديثه الى ان عرض له موسى بشىء من امره، فقال: ارى ثوبك غسيلا، و هذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد اللين، فقال: يا امير المؤمنين، باعى قصير عما احتاج اليه، قال: و كيف و قد صرفنا إليك من برنا ما ظننا ان فيه صلاح شانك! قال: ما وصل الى و لا قبضته، فدعا صاحب بيت مال الخاصة، فقال: عجل له الساعه ثلاثين الف دينار، فاحضرت و حملت بين يديه. و ذكر على بن محمد، ان أباه حدثه عن على بن يقطين، قال: انى لعند موسى ليله مع جماعه من اصحابه، إذ أتاه خادم فساره بشىء، فنهض سريعا، و قال: لا تبرحوا، و مضى فأبطأ، ثم جاء و هو يتنفس، فالقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعه حتى استراح، و معه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل، فقام بين يديه، فاقبل يرعد، فعجبنا من ذلك ثم جلس و قال للخادم: ضع ما معك، فوضع الطبق، و قال: ارفع المنديل، فرفعه فإذا فى الطبق راسا جاريتين، لم أر و الله احسن من وجوههما قط و لا من شعورهما، و إذا على رءوسهما الجواهر منظوم على الشعر، و إذا رائحه طيبه تفوح، فاعظمتنا ذلك، فقال: ا تدرين ما شأنهما؟ قلنا: لا، قال: بلغنا انهما تتحابان قد اجتمعتا على الفاحشه، فوكلت هذا الخادم بهما ينهى الى اخبارهما، فجاءنى فأخبرنى انهما قد اجتمعتا، فجئت فوجدتهما فى لحاف واحد على الفاحشه

فقتلتها، ثم قال: يا غلام، ارفع الرأسين قال: ثم رجع في حديثه كان لم يصنع شيئاً. و ذكر ابو العباس بن ابى مالك اليمامى ان عبد الله بن محمد البواب، قال: كنت احجب الهادى خليفه للفضل بن الربيع، قال: فانه ذات يوم جالس و انا فى داره، و قد تغدى و دعا بالنبيذ، و قد كان قبل ذلك دخل على أمه الخيزران، فسألته ان يولى خاله الغطريف اليمى، فقال: اذكرينى به قبل ان اشرب، قال: فلما عزم على الشرب وجهت اليه منيره- او زهره- تذكره، فقال: ارجعى فقولى: اختارى له طلاق ابنته عبيده او ولايه اليمى، فلم تفهم الا- قوله: اختارى له فمرت، فقالت: قد اخترت له ولايه اليمى، فطلق ابنته عبيده، فسمع الصياح، فقال: ما لكم؟ فاعلمته الخبر، فقال: أنت اخترت له، فقالت: ما هكذا أدت الى رساله عنك قال: فامر صالحا صاحب المصلى ان يقف بالسيف على رءوس الندماء ليطلقوا نساءهم، فخرج الى بذلك الخدم ليعلمونى الا- آذن لأحد قال: و على الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه، يراوح بين قدميه، فعن لى بيتان، فانشدتهما و هما: خليلى من سعد ألما فسلمنا على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولاً لها: هذا الفراق عزمته فهل من نوال بعد ذاك فيعلما!

قال: فقال لى الرجل المتلفع بطيلسانه: فنعلما، فقلت: ما الفرق بين يعلما و نعلما؟ فقال: ان الشعر يصلحه معناه و يفسده معناه، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس أسرارنا! فقلت له: انا اعلم بالشعر منك، قال: فلمن الشعر؟ قلت: للأسود بن عماره النوفلى، فقال لى: فانا هو، فدنوت منه فاخبرته خبر موسى، و اعتذرت اليه من مراجعتى اياه قال: فصرف دابته، و قال: هذا أحق منزل بان يترك

قال مصعب الزبيري: قال ابو المعافى: انشدت العباس بن محمد مديحا فى موسى و هارون: يا خيزران هناك ثم هناك ان العباد يسوسهم ابناك

قال: فقال لى: انى انصحك، قال اليمانى: لا تذكر أمة بخير و لا بشر و ذكر احمد بن صالح بن ابى فنن، فقال: حدثنى يوسف الصيقل الشاعر الواسطى، قال: كنا عند الهادى بجرجان قبل الخلافة و دخوله بغداد، فصعد مستشرفا له حسنا، فغنى بهذا الشعر: و استقلت رجالهم بالردينى شرعا

فقال: كيف هذا الشعر؟ فانشدوه، فقال: كنت اشتهى ان يكون هذا الغناء فى شعر ارق من هذا، اذهبوا الى يوسف الصيقل حتى يقول فيه، قال: فأتونى فأخبرونى الخبر، فقلت: لا تلمنى ان اجزعا سيدى قد تمنعا

و ابلائى ان كان ما بيننا قد تقطعا

ان موسى بفضله جمع الفضل اجمعا

قال: فنظر فإذا بعير امامه، فقال: أوقروا هذا دراهم و دنانير، و اذهبوا بها اليه قال: فأتونى بالبعير موقرا. و ذكر محمد بن سعد، قال: حدثنى ابو زهير، قال: كان ابن داب احظى الناس عند الهادى، فخرج الفضل بن الربيع يوما، فقال: ان امير المؤمنين يأمر من بيابه بالانصراف، فاما أنت يا بن داب فادخل، قال ابن داب: فدخلت عليه و هو منبطح على فراشه، و ان عينيه لحمراوان من السهر و شرب الليل، فقال لى: حدثنى بحديث فى الشراب، فقلت: نعم

يا امير المؤمنين، خرجت رجله من كنانه ينتجعون الخمر من الشام، فمات أخ لأحدهم، فجلسوا عند قبره يشربون، فقال احدهم:
لا تصرد هامه من شربها اسقه الخمر و ان كان قبر

اسق اوصالا و هاما و صدى قاشعا يقشع قشع المبتكر

كان حرا فهوى فيمن هوى كل عود و فنون منكسر

قال: فدعا بدواه فكتبها، ثم كتب الى الحراني بأربعين الف درهم، قال: عشره آلاف لك، و ثلاثون ألفا للثلاثة الأبيات قال:
فأتيت الحراني، فقال: صالحنا على عشره آلاف، على انك تحلف لنا الا- تذكرها لأمير المؤمنين، فحلفت الا- اذكرها لأمير
المؤمنين حتى يبدأني، فمات و لم يذكرها حتى افضت الخلافة الى الرشيد. و ذكر ابو دعامة ان سلم بن عمرو الخاسر مدح
موسى الهادي، فقال: بعيساباذ حر من قريش على جنباته الشرب الرواء

يعوذ المسلمون بحقوقه إذا ما كان خوف او رجاء

و بالميدان دور مشرفات يشيدهن قوم ادعياء

و كم من قائل انى صحيح و تاباه الخلائق و الرواء

له حسب يضمن به ليبقى و ليس لما يضمن به بقاء

على الضبي لؤم ليس يخفى يغطيه فينكشف الغطاء

لعمرى لو اقام ابو خديج بناء الدار ما انهدم البناء

قال: و قال سلم الخاسر لما تولى الهادي الخلافة بعد المهدي: لقد فاز موسى بالخلافة و الهدى و مات امير المؤمنين محمد

فمات الذي عم البريه فقده و قام الذي يكفيك من يتفقد

و قال أيضا: تخفى الملوك لموسى عند طلعه مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا

و ليس خلق يرى بدرا و طلعه من البريه الا ذل او خضعا

و قال أيضا: لو لا الخليفه موسى بعد والده ما كان للناس من مهديهم خلف

الا ترى أمه الأمي وارده كأنها من نواحي البحر تغترف

من راحتى ملكك قد عم نائله كان نائله من جوده سرف

و ذكر ادريس بن ابى حفصه ان مروان بن ابى حفصه حدثه، قال: لما ملك موسى الهادى دخلت عليه فانشدته: ان خلدت بعد

الامام محمد نفسى لما فرحت بطول بقائها

قال: و مدحت فقلت فيه: بسبعين ألفا شد ظهري و راشنى ابوك و قد عاينت من ذاك مشهدا

و انى امير المؤمنين لواتق بالا يرى شربى لديك مصردا

فلما انشدته قال: و من يبلغ مدى المهدي! و لكننا سنبلغ رضاك. قال: و عاجلته المنيه فلم يعطنى شيئا، و لا أخذت من احد

درهما حتى قام الرشيد. و ذكر هارون بن موسى الفروى، قال: حدثنى ابو غزيه، عن الضحاك بن معن السلمى، قال: دخلت على

موسى فانشدته: يا منزلى شجو الفؤاد تكلما فلقد ارى بكما الرباب و كلثما

ما منزلان على التقادم و البلى ابكى لما تحت الجوانح منكما

ردا السلام على كبير شاقه طللان قد درسا فهاج فسلما

قال: و مدحته فيها، فلما بلغت: سبط الأنامل بالفعال اخاله ان ليس يترك في الخزائن درهما

التفت الى احمد الخازن، فقال: ويحك يا احمد! كأنه نظر إلينا البارحة، قال: و كان قد اخرج تلك الليلة مالا كثيرا ففرقه و ذكر عن إسحاق الموصلي - او غيره- عن ابراهيم، قال: كنا يوما عند موسى، و عنده ابن جامع و معاذ بن الطيب- و كان أول يوم دخل علينا معاذ، و كان معاذ حاذقا بالاغاني، عارفا بقديهما- فقال: من اطربنى منكم فله حكمه، فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه، و فهمت غرضه فى الأغاني، فقال هات يا ابراهيم، فغنيتها: سليمي اجمعت بينا فأين نقولها أينا!

فطرب حتى قام من مجلسه، و رفع صوته، و قال: اعد، فأعدت، فقال: هذا غرضى فاحتكم، فقلت: يا امير المؤمنين، حائط عبد الملك و عينه الخراهر، فدارت عيناه فى راسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، ثم قال: يا بن اللخناء، اردت ان تسمع العامه انك أطربتنى و انى حكمتك فاقطعتك! اما و الله لو لا- بادره جهلك التى غلبت على صحيح عقلك لضربت الذى فيه عيناك ثم اطرق هنيهه، فرايت ملك الموت بينى و بينه ينتظر امره. ثم دعا ابراهيم الحرانى فقال: خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت المال، فليأخذ منه ما شاء، فأدخلنى الحرانى بيت المال، فقال: كم تأخذ؟ قلت: مائه بدره، قال: دعنى أوامره، قال: قلت: فثمانين، قال: حتى أوامره، فعملت ما اراد، فقلت: سبعين بدره لى، و ثلاثين لك، قال: الان جئت بالحق، فشانك فانصرفت بسبعمائى الف و انصرف ملك الموت عن وجهى. و ذكر على بن محمد، قال: حدثنى صالح بن على بن عطيه الأضحخ عن حكم الوادى، قال كان الهادى يشتهى من الغناء الوسط الذى يقل

ترجيعة، و لا يبلغ ان يستخف به جدا قال: فيينا نحن ليله عنده، و عنده ابن جامع و الموصلى و الزبير بن دحمان و الغنوى إذ دعا بثلاث بدور و امر بهن فوضعن فى وسط المجلس، ثم ضم بعضهن الى بعض، و قال: من غنانى صوتا فى طريقى الذى اشتهيته، فهن له كلهن قال: و كان فيه خلق حسن، كان إذا كره شيئاً لم يوقف عليه، و اعرض عنه فغناه ابن جامع، فاعرض عنه، و غنى القوم كلهم، فاقبل يعرض حتى تغيت، فوافقت ما يشتهى، فصاح: احسنت احسنت! اسقونى، فشرب و طرب، فقمت فجلست على البدور، و علمت انى قد حويتها، فحضر ابن جامع، فاحسن المحضر، و قال: يا امير المؤمنين، هو و الله كما قلت، و ما منا احد الا و قد ذهب عن طريقك غيره، قال: هى لك، و شرب حتى بلغ حاجته على الصوت، و نهض، فقال: مروا ثلاثه من الفراشين يحملونها معه، فدخل و خرجنا نمشى فى الصحن منصرفين، فلحقنى ابن جامع، فقلت: جعلت فداك يا أبا القاسم! فعلت ما يفعل مثلك فى نسبك، فانظر فيها بما شئت فقال: هناك الله، وددنا انا زدناك و لحقنا الموصلى، فقال: أجزنا، فقلت: و لم لم تحسن محضرك! لا و الله و لا درهما واحدا. و ذكر محمد بن عبد الله، قال: قال لى سعيد القارئ العلاف- و كان صاحب ابان القارئ: انه كان عند موسى جلساؤه، فيهم الحرانى و سعيد ابن سلم و غيرهما، و كانت جاريه لموسى تسقيهم، و كانت ماجنه، فكانت تقول لهذا: يا جلفى، و تعبث بهذا و هذا، و دخل يزيد بن مزيد فسمع ما تقول لهم، فقال لها: و الله الكبير، لئن قلت لى مثل ما تقولين لهم لأضربنك ضربه بالسيف، فقال لها موسى: ويلك! انه و الله يفعل ما يقول، فإياك قال: فامسكت عنه و لم تعابته قط قال: و كان سعيد العلاف و ابان القارئ اباضيين

و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب، قال: حدثني ابن القداح، قال: كانت للربيع جاريه يقال لها أمه العزيز، فائقه الجمال، ناهده الثديين، حسنه القوام، فأهداها الى المهدي، فلما رأى جمالها و هيئتها، قال: هذه لموسى اصلح، فوهبها له، فكانت أحب الخلق اليه، و ولدت له بنيه الاكابر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى: انه سمع الربيع يقول: ما وضعت بيني و بين الارض مثل أمه العزيز، فغار موسى من ذلك غير شديده، و حلف ليقتلن الربيع، فلما استخلف دعا الربيع فى بعض الأيام، فتغدى معه و اكرمه، و ناوله كأسا فيها شراب عسل، قال: فقال الربيع: فعلمت ان نفسى فيها، و انى ان رددت الكاس ضرب عنقى، مع ما قد علمت ان فى قلبه على من دخولى على أمه، و ما بلغه عنى، و لم يسمع منى عذرا فشربتها و انصرف الربيع الى منزله، فجمع ولده، و قال لهم: انى ميت فى يومى هذا او من غد، فقال له ابنه الفضل: و لم تقول هذا جعلت فداك! فقال: ان موسى سقانى شربه سم بيده، فانا أجد عملها فى بدنى، ثم اوصى بما اراد، و مات فى يومه او من غده ثم تزوج الرشيد أمه العزيز بعد موت موسى الهادى، فأولدها على بن الرشيد. و زعم الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمى ان الهادى لما تحول الى عيساباذ فى أول السنه التى ولى الخلافه فيها، عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزاره و ديوان الرسائل، و ولى مكانه عمر بن بزيح، و اقر الربيع على الزمام، فلم يزل عليه الى ان توفى الربيع، و كانت وفاته بعد ولايه الهادى بشهر، و اوذن بموته فلم يحضر جنازته، و صلى عليه هارون الرشيد، و هو يومئذ ولى عهد، و ولى موسى مكان الربيع ابراهيم بن ذكوان الحرانى، و استخلف على ما تولاه اسماعيل بن صبيح، ثم عزله و استخلف يحيى بن سليم، و ولى اسماعيل زمام ديوان الشام و ما يليها. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع ٣، ان أباه حدثه، ان موسى الهادى قال: اريد قتل الربيع، فما ادرى كيف افعل به! فقال له سعيد بن سلم: تامر رجلا باتخاذ سكين مسموم، و تأمره بقتله، ثم

تأمر بقتل ذلك الرجل قال: هذا الرأي، فأمر رجلاً فجلس له في الطريق، وأمره بذلك، فخرج بعض خلفاء الربيع، فقال له: إنه قد أمر فيك بكذا وكذا، فأخذ في غير ذلك الطريق، فدخل منزله، فتمارض، فمرض بعد ذلك ثمانية أيام، فمات ميتة نفسه و كانت وفاته سنة تسع وستين ومائة، وهو الربيع ابن يونس.

ص: ٢٢٩

بويح للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافه ليله الجمعه الليله التي توفي فيها اخوه موسى الهادي و كانت سنه يوم ولى اثنتين و عشرين سنه و قيل كان يوم بويح بالخلافه ابن احدى و عشرين سنه و أمه أم ولد يمانيه جرشيه يقال لها خيزران، و ولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجه سنه خمس و اربعين و مائه فى خلافه المنصور. و اما البرامكه فإنها-فيما ذكر- تزعم ان الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنه تسع و اربعين و مائه، و كان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعه ايام، و كان مولد الفضل لسبع بقين من ذى الحجه سنه ثمان و اربعين و مائه، فجعلت أم الفضل ظئرا للرشيد، و هى زينب بنت منير، فأرضعت الرشيد بلبان الفضل، و ارضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد. و ذكر سليمان بن ابي شيخ انه لما كان الليله التي توفي فيها موسى الهادي اخرج هرثمه بن اعين هارون الرشيد ليلا فأقعدته للخلافه، فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك- و كان محبوسا، و قد كان عزم موسى على قتله و قتل هارون الرشيد فى تلك الليله-قال: فحضر يحيى، و تقلد الوزاره، و وجه الى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فاحضره، و امره بإنشاء الكتب، فلما كان غداه تلك الليله، و حضر القواد قام يوسف بن القاسم، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على محمد ص، ثم تكلم بكلام ابلغ فيه، و ذكر موت موسى و قيام هارون بالأمر من بعده، و ما امر به للناس من الاعطيات. و ذكر احمد بن القاسم، انه حدثه عمه على بن يوسف بن القاسم هذا الحديث، فقال: حدثنى يزيد الطبرى مولانا انه كان حاضرا يحمل دواه ابي يوسف ابن القاسم، فحفظ الكلام قال: قال بعد الحمد لله عز و جل و الصلاه على النبى ص:

ان الله بمنه و لطفه من عليكم معاشر اهل بيت نبيه بيت الخلافة و معدن الرسالة، و أتاكم اهل الطاعة من انصار الدوله و اعوان الدعوه، من نعمه التي لا تحصى بالعدد، و لا تنقضى مدى الأبد، و أياديه التامه، ان جمع ألفتكم و اعلى امركم، و شد عضدكم، و اوهن عدوكم، و اظهر كلمه الحق، و كنتم اولى بها و أهلها، فاعزكم الله و كان الله قويا عزيزا، فكنتم انصار دين الله المرتضى و الذابين بسيفه المنتضى، عن اهل بيت نبيه ص و بكم استنقذهم من أيدي الظلمه، ائمه الجور، و الناقضين عهد الله، و السافكين الدم الحرام، و الآكلين الفىء، و المستأثرين به، فاذكروا ما اعطاكم الله من هذه النعمه، و احذروا ان تغيروا فيغير بكم و ان الله جل و عز استأثر بخليفته موسى الهادى الامام، فقبضه اليه، و ولى بعده رشيدا مرضيا امير المؤمنين رءوفا بكم رحيفا، من محسنكم قبولا، و على مسيئكم بالعفو عطوفا، و هو-امتعه الله بالنعمه و حفظ له ما استرعاه اياه من امر الامه، و تولاه بما تولى به أولياءه و اهل طاعته- يعدكم من نفسه الرأفه بكم، و الرحمه لكم و قسم اعطياتكم فيكم عند استحقاقكم، و يبذل لكم من الجائزه مما أفاء الله على الخلفاء مما فى بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا و كذا شهرا، غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من اعطياتكم، و حامل باقى ذلك، للدفع عن حريمكم، و ما لعله ان يحدث فى النواحي و الاقطار من العصاه المارقين الى بيوت الأموال، حتى تعود الأموال الى جمامها و كثرتها، و الحال التي كانت عليها، فاحمدوا الله و جددوا شكرا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم، بما جدد لكم من راي امير المؤمنين، و تفضل به عليكم، ايده الله بطاعته و ارغبوا الى الله له فى البقاء، و لكم به فى ادامة النعماء، لعلكم ترحمون و أعطوا صفقه ايمانكم، و قوموا الى بيعتكم، حاطكم الله و حاط عليكم، و اصلح بكم و على ايديكم، و تولاكم ولايه عباده الصالحين و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: حدثنى محمد بن هشام

المخزومي، قال: جاء يحيى بن خالد الى الرشيد و هو نائم في لحاف بلا إزار، لما توفي موسى، فقال: قم يا امير المؤمنين، فقال له الرشيد: كم تروعنى إعجاباً منك بخلافتى! و أنت تعلم حالى عند هذا الرجل، فان بلغه هذا، فما تكون حالى! فقال له: هذا الحرانى وزير موسى و هذا خاتمه قال: فقعد فى فراشه، فقال: اشر على، قال: فبينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر، فقال: قد ولد لك غلام، فقال: قد سميت عبد الله، ثم قال ليحىي: اشر على، فقال: أشير عليك ان تقعد لحالك على أرمينيه، قال: قد فعلت، و لا والله لا صليت بعيساباذ الا عليها، و لا صليت الظهر الا ببغداد، و الا و راس ابى عصمه بين يدى قال: ثم لبس ثيابه، و خرج فصلى عليه، و قدم أبا عصمه، فضرب عنقه، و شد جمته فى راس قناه، و دخل بها ببغداد، و ذلك انه كان مضى هو و جعفر بن موسى الهادى راكبين فبلغا الى قنطره من قناطر عيساباذ، فالتفت ابو عصمه الى هارون، فقال له: مكانك حتى يجوز ولى العهد، فقال هارون: السمع و الطاعة للأمر، فوقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتل ابى عصمه. قال: و لما صار الرشيد الى كرسى الجسر دعا بالغواصين، فقال: كان المهدي وهب لى خاتما سراؤه مائه الف دينار يسمى الجبل، فدخلت على أخى و هو فى يدى، فلما انصرفت لحقنى سليم الأسود على الكرسى، فقال: يأمرك امير المؤمنين ان تعطينى الخاتم، فرميت به فى هذا الموضع فغاصوا، فاخرجوه، فسر به غايه السرور. قال محمد بن إسحاق الهاشمى: حدثنى غير واحد من أصحابنا، منهم صباح بن خاقان التميمى، ٣ ان موسى الهادى كان خلع الرشيد و بايع لابنه جعفر، و كان عبد الله بن مالك على الشرط، فلما توفي الهادى هجم خزيمه ابن خازم فى تلك الليله، فاخذ جعفرا من فراشه، و كان خزيمه فى خمسه آلاف من مواليه معهم السلاح، فقال: و الله لا ضربن عنقك او تخلعها، فلما كان من الغد، ركب الناس الى باب جعفر، فاتى به خزيمه، فأقامه

على باب الدار فى العلو، و الأبواب مغلقة، فاقبل جعفر ينادى: يا معشر المسلمين، من كانت لى فى عنقه بيعه فقد احلته منها، و الخلافة لعمى هارون، و لا- حق لى فيها. و كان سبب مشى عبد الله بن مالك الخزاعى الى مكه على اللبود، لأنه كان شاور الفقهاء فى ايمانه التى حلف بها لبيعه جعفر، فقالوا له: كل يمين لك تخرج منها الا المشى الى بيت الله، ليس فيه حيله فحج ماشيا و حظى خزيمه بذلك عند الرشيد و ذكر ان الرشيد كان ساخطا على ابراهيم الحرانى و سلام الابرش يوم مات موسى، فامر بحبسهما و قبض أموالهما، فحبس ابراهيم عند يحيى بن خالد فى داره، فكلم فيه محمد بن سليمان هارون، و سأل الرضا عنه و تخليه سبيله، و الاذن له فى الانحدار معه الى البصره، فأجابه الى ذلك. و فى هذه السنه عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمرى عن مدينه الرسول ص، و ما كان اليه من عملها، و ولى ذلك إسحاق بن سليمان ابن على. و فيها ولد محمد بن هارون الرشيد، و كان مولده-فيما ذكر ابو حفص الكرمانى عن محمد بن يحيى بن خالد- يوم الجمعة لثلاث عشره ليله خلت من شوال من هذه السنه، و كان مولد المأمون قبله فى ليله الجمعة النصف من شهر ربيع الاول. و فيها قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزاره، و قال له: قد قلدتك امر الرعيه، و اخرجه من عنقى إليك، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب، و استعمل من رايت، و اعزل من رايت، و امض الأمور على ما ترى و دفع اليه خاتمه، ففى ذلك يقول ابراهيم الموصلى: الم تر ان الشمس كانت سقيمه فلما ولى هارون اشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليها و يحيى وزيرها

و كانت الخيزران هى الناظره فى الأمور، و كان يحيى يعرض عليها و يصدر عن رأيها. و فيها امر هارون بسهم ذوى القربى، فقسم بين بنى هاشم بالسويه. و فيها آمن من كان هاربا او مستخفيا، غير نفر من الزنادقه، منهم يونس بن فروه و يزيد بن الفيض. و كان ممن ظهر من الطالبين طباطبا، و هو ابراهيم بن اسماعيل، و على بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن. و فيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيره و قنسرين، و جعلها حيزا واحدا و سميت العواصم. و فيها عملت طرسوس على يدى ابي سليم فرج الخادم التركى و نزلها الناس. و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد من مدينه السلام، فاعطى اهل الحرمين عطاء كثيرا، و قسم فيهم مالا جليلا. و قد قيل: انه حج فى هذه السنه و غزا فيها، و فى ذلك يقول داود بن رزين: بهارون لاح النور فى كل بلده و قام به فى عدل سيرته النهج

امام بذات الله اصبح شغله و اكثر ما يعنى به الغزو و الحج

تضييق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج

و ان أمين الله هارون ذا الندى ينيل الذى يرجوه اضعاف ما يرجو

و غزا الصائفه فى هذه السنه سليمان بن عبد الله البكائى. و كان العامل فيها على المدينه إسحاق بن سليمان الهاشمى، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على الكوفه موسى بن عيسى، و خليفته عليها ابنه العباس بن موسى، و على البصره و البحرين و الفرض و عمان و اليمامه و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان بن على.

ص: ٢٣٤

سنة احدى و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك قدوم ابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى مدينة السلام منصرفا عن خراسان، و كان خاتم الخلافه حين قدم مع جعفر بن محمد بن الاشعث، فلما قدم ابو العباس الطوسى اخذه الرشيد منه، فدفعه الى ابى العباس، ثم لم يلبث ابو العباس الا يسيرا حتى توفى، فدفع الخاتم الى يحيى بن خالد، فاجتمعت ليحيى الوزارتان. و فيها قتل هارون أبا هريره محمد بن فروخ- و كان على الجزيره- فوجه اليه هارون أبا حنيفه حرب بن قيس، فقدم به عليه مدينة السلام، فضرب عنقه فى قصر الخلد. و فيها امر هارون باخراج من كان فى مدينة السلام من الطالبين الى مدينة الرسول ص، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن على ابن ابى طالب، و كان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن اشخص. ٤ و خرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله ابو خالد المروروذى. و فى هذه السنه كان قدوم روح بن حاتم إفريقيه، و خرجت فى هذه السنه الخيزران الى مكه فى شهر رمضان، فاقامت بها الى وقت الحج فحجت. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ثم دخلت

سنة اثنتين و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك شخوص الرشيد فيها الى مرج القلعه مرتادا بها منزلا ينزله. ذكر السبب في ذلك: ذكر ان الذي دعاه الى الشخوص إليها انه استقل مدينه السلام، فكان يسميها البخار، فخرج الى مرج القلعه، فاعتل بها، فانصرف، و سميت تلك السفره سفره المرتاد. و فيها عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينيه، و ولاها عبيد الله بن المهدي. و غزا الصائفه فيها إسحاق بن سليمان بن على. و حج بالناس في هذه السنه يعقوب بن ابى جعفر المنصور. و فيها وضع هارون عن اهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف

ص: ٢٣٦

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان

فمن ذلك وفاه محمد بن سليمان بالبصره، ليلال بقين من جمادى الآخره منها. و ذكر انه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد الى كل ما خلفه رجلا- امره باصطفائه، فأرسل الى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا، و الى الكسوه بمثل ذلك، و الى الفرش و الرقيق و الدواب من الخيل و الإبل، و الى الطيب و الجوهر و كل آله برجل من قبل الذى يتولى كل صنف من الاصناف، فقدموا البصره، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافه، و لم يتركوا شيئاً الا الخرثى الذى لا يصلح للخلفاء، و أصابوا له ستين الف الف، فحملوها مع ما حمل، فلما صارت فى السفن اخبر الرشيد بمكان السفن التى حملت ذلك، فامر ان يدخل جميع ذلك خزائنه الا المال، فانه امر بصكاك فكتبت للندماء، و كتبت للمغنين صكاك صغار لم تدر فى الديوان، ثم دفع الى كل رجل صكا بما رأى ان يهب له، فأرسلوا و كلاءهم الى السفن، فأخذوا المال على ما امر لهم به فى الصكاك اجمع، لم يدخل منه بيت ماله دينار و لا درهم، و اصطفى ضياعه، و فيها ضيعة يقال لها برشيد بالاهواز لها غله كثيره. و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: لما مات محمد بن سليمان اصيب فى خزانه لباسه مذ كان صبيا فى الكتاب الى ان مات مقادير السنين، فكان من ذلك ما عليه آثار النقس، قال: و اخرج من خزائنه ما كان يهدى له من بلاد السند و مكران و كرمان و فارس و الاهواز و اليمامه و الرى و عمان، من اللطاف و الادهان و السمك و الحبوب و الجبن، و ما اشبه ذلك، و وجد اكثره فاسدا و كان من ذلك خمسمائه كنعده القيت من دار جعفر

و محمد فى الطريق، فكانت بلاء قال: فمكثنا حينا لا نستطيع ان نمر بالمربد من ننتها .

ذكر وفاه الخيزران أم الهادى و الرشيد

٣ و فيها توفيت الخيزران أم هارون الرشيد و موسى الهادى. ذكر الخبر عن وقت وفاتها: ذكر يحيى بن الحسن ان أباه حدثه، قال: رايت الرشيد يوم ماتت الخيزران، و ذلك فى سنه ثلاث و سبعين و مائه، و عليه جبه سعديه و طيلسان خرق ازرق، قد شد به وسطه، و هو آخذ بقائمه السرير حافيا يعدو فى الطين، حتى اتى مقابر قریش فغسل رجله، ثم دعا بخف و صلى عليها، و دخل قبرها، فلما خرج من المقبره وضع له كرسى فجلس عليه، و دعا الفضل بن الربيع، فقال له: و حق المهدي- و كان لا يحلف بها الا إذا اجتهد- انى لاهم لك من الليل بالشىء من التوليه و غيرها، فتمنعنى أمى فاطيع امرها، فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح: انا اجل أبا الفضل عن ذلك، بان اكتب اليه و آخذه، و لكن ان راى ان يبعث به! قال و ولى الفضل نفقات العامه و الخاصه و بادوريا و الكوفه، و هى خمس طساسيج، فاقبلت حاله تنمى الى سنه سبع و ثمانين و مائه. و قيل ان وفاه محمد بن سليمان و الخيزران كانت فى يوم واحد. و فيها اقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان، و ولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث. و حج بالناس فيها هارون، و ذكر انه خرج محرما من مدينه السلام.

ص: ٢٣٨

ثم دخلت

سنه اربع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان بالشام من العصبية فيها. و فيها ولى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمى
السند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف بن ابى يوسف، و أبوه حى. و فيها هلك روح بن حاتم. و فيها خرج الرشيد الى
باقردى و بازبدي، و بنى بباقردى قصرا، فقال الشاعر فى ذلك: باقردى و بازبدي مصيف و مربع و عذب يحاكي السلسيل برود

و بغداد، ما بغداد، اما ترابها فخرء، و اما حرها فشديد

و غزا الصائفه عبد الملك بن صالح. و حج بالناس فيها هارون الرشيد، فبدا بالمدينه، فقسم فى أهلها مالا عظيما، و وقع الوباء فى
هذه السنه بمكه، فأبطأ عن دخولها هارون، ثم دخلها يوم الترويه، ففضى طوافه و سعيه و لم ينزل بمكه.

ص: ٢٣٩

ثم دخلت

سنه خمس و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن البيعه للامين

فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولايه عهد المسلمين و اخذه له بذلك بيعه القواد و الجند، و تسميته اياه الامين، و له يومئذ خمس سنين، فقال سلم الخاسر: قد وفق الله الخليفه إذ بنى بيت الخليفه للهجان الأزر

فهو الخليفه عن ابيه و جده شهدا عليه بمنظر و بمخبر

قد بايع الثقلان فى مهد الهدى لمحمد بن زييده ابنه جعفر

ذكر الخبر عن سبب بيعه الرشيد له:

و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد- انه رأى عيسى بن جعفر قد صار الى الفضل بن يحيى، فقال له: أنشدك الله لما عملت فى البيعه لابن أختى- يعنى محمد بن زييده بنت جعفر بن المنصور- فانه ولد لك و خلافته لك، فوعده ان يفعل، و توجه الفضل على ذلك، و كانت جماعه من بنى العباس قد مدوا أعناقهم الى الخلافه بعد الرشيد، لأنه لم يكن له ولى عهد، فلما بايع له، أنكروا بيعته لصغر سنه. قال: و قد كان الفضل لما تولى خراسان اجمع على البيعه لمحمد، فذكر محمد بن الحسين بن مصعب ان الفضل بن يحيى لما صار الى خراسان، فرق فيهم اموالا، و اعطى الجند اعطيات متتابعات، ثم اظهر البيعه لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له و سماه الامين، فقال فى ذلك النمرى: امست بمر و على التوفيق قد صفقت على يد الفضل أيدي العجم و العرب

ص: ٢٤٠

بيعه لولى العهد أحكمها بالنصح منه و بالاشفاق و الحذب

قد وكد الفضل عقدا لا انتقاض له لمصطفى من بنى العباس منتخب

قال: فلما تنهى الخبر الى الرشيد بذلك، و بايع له اهل المشرق، بايع لمحمد، و كتب الى الافاق، فبويع له فى جميع الأمصار، فقال ابان اللاحقى فى ذلك: عزمت امير المؤمنين على الرشيد براى هدى، فالحمد لله ذى الحمد

و عزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر، و ولاها خاله الغطريف ابن عطاء. ٤ و فيها صار يحيى بن عبد الله بن حسن الى الديلم، فتحرك هناك. و غزا الصائفه فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطيه. و قال الواقدى: الذى غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الملك بن صالح، قال: و أصابهم فى هذه الغزاه برد قطع ايديهم و ارجلهم. و حج بالناس فيها هارون الرشيد.

ص: ٢٤١

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توليه الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال و طبرستان و دناوند و قومس و أرمينية و اذربيجان. و فيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب بالديلم.

ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله و ما كان من امره

ذكر ابو حفص الكرماني، قال: كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب انه ظهر بالديلم، و اشتدت شوكته، و قوى امره، و نزع اليه الناس من الأمصار و الكور، فاعتم لذلك الرشيد، و لم يكن فى تلك الأيام يشرب النبيذ، فندب اليه الفضل بن يحيى فى خمسين الف رجل، و معه صناديد القواد، و ولاة كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و قومس و دناوند و الرويان، و حملت معه الأموال، ففرق الكور على قواده، فولى المثنى بن الحجاج بن قتيبه بن مسلم طبرستان، و لى على بن الحجاج الخزاعى جرجان، و امر له بخمسمائة الف درهم، و عسكر بالنهرين، و امتدحه الشعراء، فأعطاهم فاكثر، و توسل اليه الناس بالشعر، ففرق فيهم اموالا- كثيرة و شخص الفضل بن يحيى، و استخلف منصور بن زياد بباب امير المؤمنين، تجرى كتبه على يديه، و تنفذ الجوابات عنها اليه، و كانوا يثقون بمنصور و ابنه فى جميع أمورهم، لتقديم صحبته لهم، و حرمة بهم ثم مضى من معسكره، فلم تزل كتب الرشيد تتابع اليه بالبر و اللطف و الجوائز و الخلع، فكاتب يحيى و رفق به و استماله، و ناشده و حذره، و اشار عليه، و بسط امله و نزل الفضل بطالقان الرى و دستبى بموضع يقال له أشب، و كان شديد البرد كثير الثلوج، ففى ذلك يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقى:

لدور أمس بالدولاب حيث السيب ينعرج

أحب الى من دور أشب إذا هم ثلجوا

قال: فأقام الفضل بهذا الموضوع، وواتر كتبه على يحيى، و كاتب صاحب الديلم، و جعل له الف الف درهم، على ان يسهل له خروج يحيى الى ما قبله، و حملت اليه، فأجاب يحيى الى الصلح و الخروج على يديه، على ان يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخه يبعث بها اليه فكتب الفضل بذلك الى الرشيد، فسرره و عظم موقعه عنده، و كتب أمانا ليحيى بن عبد الله، و اشهد عليه الفقهاء و القضاة و جله بنى هاشم و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن علي و العباس ابن محمد و محمد بن ابراهيم و موسى بن عيسى و من اشبههم، و وجه به مع جوائز و كرامات و هدايا، فوجه الفضل بذلك اليه، فقدم يحيى بن عبد الله عليه، و ورد به الفضل بغداد، فلقبه الرشيد بكل ما أحب، و امر له بمال كثير، و اجري له ارزاقا سننيه، و انزله منزلا سريرا بعد ان اقام فى منزل يحيى بن خالد أياما، و كان يتولى امره بنفسه، و لا يكل ذلك الى غيره، و امر الناس ياتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى و التسليم عليه، و بلغ الرشيد الغايه فى اكرام الفضل، ففى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه: ظفرت فلا شلت يد برمكيه رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين أعياء الراتقين التثامه فكفوا و قالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يداك بخطه من المجد باق ذكرها فى المواسم

و ما زال قدح الملك يخرج فائزا لكم كلما ضمت قداح المساهم

قال: و انشدنى ابو ثمامه الخطيب لنفسه فيه: للفضل يوم الطالقان و قبله يوم اناخ به على خاقان

ما مثل يوميه اللذين تواليا فى غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد الفه هاشم بعد الشتات، فشعبها متدان

ص: ٢٤٣

عصمت حكومته جماعه هاشم من ان يجرد بينها سيفان

تلك الحكومه لا التى عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمان

فاعطاه الفضل مائه الف درهم، و خلع عليه، و تغنى ابراهيم به. و ذكر احمد بن محمد بن جعفر، عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، قال: لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته، و هو فى دار على بن ابى طالب، فقلت: يا عم، ما بعدك مخبر و لا بعدى مخبر، فأخبرنى خبرك، فقال: يا بن أخى، و الله ان كنت الا كما قال حبيى ابن اخطب: لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس حمدها و قلقل يبغي العز كل مقلقل

و ذكر الضبى ان شيخا من النوفليين، قال: دخلنا على عيسى بن جعفر، و قد وضعت له وسائل بعضها فوق بعض، و هو قائم متكئ عليها، و إذا هو يضحك من شىء فى نفسه، متعجبا منه، فقلنا: ما الذى يضحكك الأمير ادام الله سروره! قال: لقد دخلنى اليوم سرور ما دخلنى مثله قط، فقلنا: تمم الله للأمير سروره، و زاده سرورا فقال: و الله لا احدثكم به الا قائما- و اتكأ على الفرش و هو قائم- فقال: كنت اليوم عند امير المؤمنين الرشيد، فدعا بيحيى بن عبد الله، فاخرج من السجن مكبلا فى الحديد، و عنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير- و كان بكار شديد البغض لال ابى طالب، و كان يبلغ هارون عنهم، و يسىء باخبارهم، و كان الرشيد و لاه المدينه، و امره بالتضييق عليهم- قال: فلما دعى بيحيى قال له الرشيد: هيه هيه! متضحكا، و هذا يزعم أيضا انا سممناه! فقال يحيى: ما معنى يزعم؟ ها هو ذا لسانى- قال: و اخرج لسانه اخضر

مثل السلق-قال: فتربده هارون! و اشتد غضبه، فقال يحيى: يا امير المؤمنين، ان لنا قرابه و رحما، و لسنا بترك و لا ديلم، يا امير المؤمنين، انا و أنتم اهل بيت واحد، فاذكرك الله و قرابتنا من رسول الله ص! علام تحبسنى و تعذبني؟ قال: فرق له هارون، و اقبل الزبيرى على الرشيد، فقال: يا امير المؤمنين، لا يغرك كلام هذا، فانه شاق عاص، و انما هذا منه مكر و خبث، ان هذا افسد علينا مدينتنا، و اظهر فيها العصيان. قال: فاقبل يحيى عليه، فو الله ما استاذن امير المؤمنين فى الكلام حتى قال: افسد عليكم مدينتكم! و من أنتم عافاكم الله! قال الزبيرى: هذا كلامه قدامك، فكيف إذا غاب عنك! يقول: و من أنتم! استخفافا بنا قال: فاقبل عليه يحيى، فقال: نعم، و من أنتم عافاكم الله! المدينة كانت مهاجر عبد الله ابن الزبير أم مهاجر رسول الله ص؟ و من أنت حتى تقول: افسد علينا مدينتنا! و انما بأبائى و آباء هذا هاجر ابوك الى المدينة ثم قال: يا امير المؤمنين، انما الناس نحن و أنتم، فان خرجنا عليكم قلنا: اكلتم و اجعتمونا و لبستم و اعريتمونا، و ركبتم و ارجلتمونا، فوجدنا بذلك مقالا- فيكم، و وجدتم بخروجنا عليكم مقالا- فينا، فتكافا فيه القول، و يعود امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين، فلم يجترئ هذا و ضرباؤه على اهل بيتك، يسعى بهم عندك! انه و الله ما يسعى بنا إليك نصيحه منه لك، و انه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحه منه لنا، انما يريد ان يباعد بيننا، و يشتفى من بعض ببعض و الله يا امير المؤمنين، لقد جاء الى هذا حيث قتل أخى محمد بن عبد الله، فقال: لعن الله قاتله! و انشدنى فيه مرثيه قالها نحوا من عشرين بيتا، و قال: ان تحركت فى هذا الأمر فانا أول من يبايعك، و ما يمنعك ان تلحق بالبصره، فأيدينا مع يدك! قال: فتغير وجه الزبيرى و اسود، فاقبل عليه هارون، فقال: اى شىء يقول هذا؟ قال: كاذب يا امير المؤمنين، ما كان مما قال حرف قال: فاقبل على يحيى بن عبد الله، فقال: تروى القصيده التى رثاه بها؟ قال:

نعم يا امير المؤمنين، اصلحك الله! قال: فأنشدها اياه، فقال الزبيرى: و الله يا امير المؤمنين الذى لا اله الا هو - حتى اتى على آخر اليمين الغموس - ما كان مما قال شىء، و لقد تقول على ما لم اقل قال: فاقبل الرشيد على يحيى ابن عبد الله، فقال: قد حلف، فهل من بينه سمعوا هذه المرثيه منه؟ قال: لا يا امير المؤمنين، و لكن استحلفه بما اريد، قال: فاستحلفه، قال: فاقبل على الزبيرى، فقال: قل: انا برىء من حول الله و قوته موكل الى حولى و قوتى، ان كنت قتلته فقال الزبيرى: يا امير المؤمنين، اى شىء هذا من الحلف! احلف له بالله الذى لا اله الا هو، و يستحلفنى بشىء لا ادرى ما هو! قال يحيى بن عبد الله: يا امير المؤمنين، ان كان صادقاً فما عليه ان يحلف بما استحلفه به! فقال له هارون: احلف له ويلك! قال: فقال: انا برىء من حول الله و قوته موكل الى حولى و قوتى، قال: فاضطرب منها و ارعد، فقال يا امير المؤمنين، ما ادرى اى شىء هذه اليمين التى يستحلفنى بها، و قد حلفت له بالله العظيم اعظم الأشياء! قال: فقال هارون له: لتحلفن له او لاصدقن عليك و لأعاقبنك، قال: فقال: انا برىء من حول الله و قوته، موكل الى حولى و قوتى ان كنت قتلته قال: فخرج من عند هارون فضربه الله بالفالج، فمات من ساعته. قال: فقال عيسى بن جعفر: و الله ما يسرنى ان يحيى نقصه حرفاً مما كان جرى بينهما، و لا قصر فى شىء من مخاطبته اياه قال: و اما الزبيريون فيزعمون ان امراته قتلتها، و هى من ولد عبد الرحمن ابن عوف. و ذكر إسحاق بن محمد النخعي ان الزبير بن هشام حدثه عن ابيه، ان بكار بن عبد الله تزوج امراه من ولد عبد الرحمن بن عوف، و كان له من قلبها موضع، فاتخذ عليها جاريه، و أغارها، فقالت لغلّامين له زنجيين: انه قد اراد قتلكما هذا الفاسق - و لاطفتهما - فتعاونانى على قتله؟ قالوا:

نعم، فدخلت عليه و هو نائم، و هما جميعا معها، فقعدا على وجهه حتى مات قال: ثم انها سقتهما نبذا حتى تهوعا حول الفراش، ثم أخرجهما و وضعت عند راسه قنينة، فلما اصبح اجتمع اهله، فقالت: سكر فقاء فشرق فمات فاخذ الغلامان، فضربا ضربا مبرحا، فاقرا بقتله، و انها أمرتهما بذلك، فأخرجت من الدار و لم تورث. و ذكر ابو الخطاب ان جعفر بن يحيى بن خالد حدثه ليله و هو فى سمره، قال: دعا الرشيد اليوم بيحيى بن عبد الله بن حسن، و قد حضره ابو البخترى القاضى و محمد بن الحسن الفقيه صاحب ابى يوسف، و احضر الامان الذى كان اعطاه يحيى، فقال لمحمد بن الحسن: ما تقول فى هذا الامان؟ ا صحيح هو؟ قال: هو صحيح، فحاجه فى ذلك الرشيد، فقال له محمد بن الحسن: ما تصنع بالأمان؟ لو كان محاربا ثم ولى كان آمنا فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن، ثم سال أبا البخترى ان ينظر فى الامان، فقال ابو البخترى: هذا منتقض من وجه كذا و كذا، فقال الرشيد: أنت قاضى القضاة، و أنت اعلم بذلك، فمزق الامان، و تفل فيه ابو البخترى- و كان بكار بن عبد الله بن مصعب حاضرا المجلس- فاقبل على يحيى بن عبد الله بوجهه، فقال: شققت العصا، و فارقت الجماعه، و خالفت كلمتنا، و اردت خليفتنا، و فعلت بنا و فعلت فقال يحيى: و من أنتم رحمكم الله! قال جعفر: فو الله ما تمالكك الرشيد ان ضحكك ضحكا شديدا قال: و قام يحيى ليمضى الى الحبس، فقال له الرشيد: انصرف، أ ما ترون به اثر عله! هذا الان ان مات قال الناس: سموه قال يحيى: كلا ما زلت عليلا منذ كنت فى الحبس، و قبل ذلك أيضا كنت عليلا قال ابو الخطاب: فما مكث يحيى بعد هذا الا شهرا حتى مات. و ذكر ابو يونس إسحاق بن اسمعيل، قال: سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على، الذى يعرف بالخطيب، قال: كنت يوما على باب الرشيد انا و ابى، و حضر ذلك اليوم من الجند و القواد ا لم أر مثلهم على باب خليفه قبله و لا بعده، قال: فخرج الفضل بن الربيع

الى ابي، فقال له: ادخل، و مكث ساعه ثم خرج الى، فقال: ادخل، فدخلت، فإذا انا بالرشيد معه امراه يكلمها، فأوماً الى ابي انه لا يريد ان يدخل اليوم احد، فاستأذنت لك لكثره من رايت حضر الباب، فإذا دخلت هذا المدخل زادك ذلك نبلا عند الناس فما مكثنا الا قليلا حتى جاء الفضل ابن الربيع، فقال: ان عبد الله بن مصعب الزبيرى يستأذن فى الدخول، فقال: انى لا اريد ان ادخل اليوم أحدا، فقال: قال: ان عندى شيئا اذكره فقال: قل له يقله لك، قال: قد قلت له ذلك، فزعم انه لا يقوله الا لك، قال: ادخله و خرج ليدخله، و عادت المرأه و شغل بكلامها، و اقبل على ابي، فقال: انه ليس عنده شىء يذكره، و انما اراد الفضل بهذا ليوهم من على الباب ان امير المؤمنين لم يدخلنا لخاصه خصصنا بها، و انما أدخلنا لامر نسأل عنه كما دخل هذا الزبيرى. و طلع الزبيرى، فقال: يا امير المؤمنين، هاهنا شىء اذكره، فقال له: قل، فقال له: انه سر، فقال: ما من العباس سر، فنهضت، فقال: و لا منك يا حبيبي، فجلست، فقال: قل، فقال: انى و الله قد خفت على امير المؤمنين من امراته و بنته و جاريتها التى تنام معه، و خادمه الذى يناوله ثيابه و اخص خلق الله به من قواده، و ابعدهم منه قال: فرايته قد تغير لونه، و قال: مما ذا؟ قال: جاءتنى دعوه يحيى بن عبد الله بن حسن، فعلمت انها لم تبلغنى مع العداوه بيننا و بينهم، حتى لم يبق على بابك أحدا الا و قد ادخله فى الخلاف عليك قال: فتقول له هذا فى وجهه! قال: نعم، قال الرشيد: ادخله، فدخل، فاعاد القول الذى قال له، فقال يحيى بن عبد الله: و الله يا امير المؤمنين لقد جاء بشىء لو قيل لمن هو اقل منك فيمن هو اكبر منى، و هو مقتدر عليه لما افلت منه ابداء، و لى رحم و قرابه، فلم لا تؤخر هذا الأمر و لا تعجل، فلعلك ان تكفى مؤنتى بغير يدك و لسانك، و عسى بك ان تقطع رحمك من حيث لا تعلمه! اباهله بين يديك و تصبر قليلا فقال:

يا عبد الله، قم فصل ان رايت ذلك، و قام يحيى فاستقبل القبله، فصلى ركعتين خفيفتين، و صلى عبد الله ركعتين، ثم برك يحيى، ثم قال: ابرك، ثم شبك يمينه فى يمينه، و قال: اللهم ان كنت تعلم انى دعوت عبد الله بن مصعب الى الخلاف على هذا- و وضع يده عليه، و اشار اليه- فاسحنتى بعذاب من عندك و كلنى الى حولى و قوتى، و الا فكله الى حوله و قوته، و اسحته بعذاب من قبلك، آمين رب العالمين فقال عبد الله: آمين رب العالمين، فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب: قل كما قلت، فقال عبد الله: اللهم ان كنت تعلم ان يحيى بن عبد الله لم يدعنى الى الخلاف على هذا فكلنى الى حولى و قوتى و اسحنتى بعذاب من عندك، و الا فكله الى حوله و قوته، و اسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين! و تفرقا، فامر يحيى فحبس فى ناحيه من الدار، فلما خرج و خرج عبد الله ابن مصعب اقبل الرشيد على ابي، فقال: فعلت به كذا و كذا، و فعلت به كذا و كذا، فعدد أباديه عليه، فكلمه ابي بكلمتين لا يدفع بهما عن عصفور، خوفا على نفسه، و امرنا بالانصراف فانصرفنا فدخلت مع ابي انزع عنه لباسه من السواد- و كان ذلك من عادتي- فينما انا أحل عنه منطقتة، إذ دخل عليه الغلام، فقال: رسول عبد الله بن مصعب، فقال: ادخله، فلما دخل قال له: ما وراءك؟ قال: يقول لك مولاي، أنشدك الله الا بلغت الى! فقال ابي للغلام: قل له: لم أزل عند امير المؤمنين الى هذا الوقت، و قد وجهت إليك بعبد الله، فما اردت ان تلقيه الى فאלقه اليه، و قال للغلام: اخرج فانه يخرج فى اثرك، و قال لى: انما دعانى ليستعين بى على ما جاء به من الافك، فان أعنته قطعت رحمى من رسول الله ص، و ان خالفته سعى بى، و انما يتدرق الناس بأولادهم، و يتقون بهم المكاره، فاذهب اليه، فكل ما قال لك فليكن جوابك له: اخبر ابي، فقد وجهتك

و ما آمن عليك، و قد كان قال لى ابي حين انصرفنا- و ذاك انا احتبسنا عند الرشيد: أ ما رايت الغلام المعترض فى الدار! لا و الله ما صرفنا حتى فرغ منه- يعنى يحيى- إنا لله و إنا إليه راجعون! و عند الله نحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول، فلما صرت فى بعض الطريق و انا مغموم بما اقدم عليه، قلت للرسول: ويحك! ما امره! و ما ازعجه بالإرسال الى ابي فى هذا الوقت! فقال: انه لما جاء من الدار، فساعه نزل عن الدابه صاح: بطنى بطنى! قال عبد الله بن عباس: فما حفلت بهذا الكلام من قول الغلام، و لا التفت اليه، فلما صرنا على باب الدرب- و كان فى درب لا منفذ له-فتح البابين، فإذا النساء قد خرجن منشورات الشعور محترمات بالحبال، يلطنن وجوههن و ينادين بالويل، و قد مات الرجل، فقلت: و الله ما رايت امرا اعجب من هذا! و عطفت دابتي راجعا اركض اركض ركضا لم اركض مثله قبله و لا- بعده الى هذه الغايه، و الغلمان و الحشم ينتظروننى لتعلق قلب الشيخ بى، فلما راونى دخلوا يتعادون، فاستقبلنى مرعوبا فى قميص و مندبل، ينادى: ما وراءك يا بنى؟ قلت: انه قد مات، قال: الحمد لله الذى قتله و اراحك و ايانا منه، فما قطع كلامه حتى ورد خادم الرشيد يأمر ابي بالركوب و إياى معه فقال ابي و نحن فى الطريق نسير: لو جاز ان يدعى ليحيى نبوه لادعاها اهله، رحمه الله عليه، و عند الله نحتسبه! و لا و الله ما نشك فى انه قد قتل فمضينا حتى دخلنا على الرشيد، فلما نظر إلينا قال: يا عباس بن الحسن، أ ما علمت بالخبر؟ فقال ابي: بلى يا امير المؤمنين، فالحمد لله الذى صرعه بلسانه، و وقاك الله يا امير المؤمنين قطع ارحامك فقال الرشيد: الرجل و الله سليم على ما يحب، و رفع الستر، فدخل يحيى، و انا و الله اتبين الارتياح فى الشيخ، فلما نظر اليه الرشيد صاح به: يا أبا محمد، أ ما علمت ان الله قد قتل عدوك الجبار! قال: الحمد لله الذى ابان لأمير المؤمنين كذب عدوه على، و اعفاه من قطع رحمه، و الله يا امير المؤمنين، لو كان هذا الأمر مما اطلبه و اصلح له و أريده فكيف و لست بطالب له و لا مریده، و لو لم يكن الظفر به الا بالاستعانه به،

ثم لم يبق في الدنيا غيرى و غيرك و غيره ما تقويت به عليك ابدا! و هذا و الله من احدى آفاتك-و اشار الى الفضل بن الربيع-
و الله لو وهبت له عشره آلاف درهم، ثم طمع منى فى زياده تمره لباعك بها فقال: اما العباسى فلا تقل له الا خيرا، و امر له فى
هذا اليوم بمائه الف دينار، و كان حبسه بعض يوم قال ابو يونس: كان هارون حبسه ثلاث حيسات مع هذه الحبسه، و اوصل اليه
أربعمائه الف دينار سنه ١٧٦

ذكر الفتنة بين اليمانيه و النزاريه

و فى هذه السنه، هاجت العصبية بالشام بين النزاريه و اليمانيه، و راس النزاريه يومئذ ابو الهيثام. ذكر الخبر عن هذه الفتنة: ذكر
ان هذه الفتنة هاجت بالشام و عامل السلطان بها موسى بن عيسى، فقتل بين النزاريه و اليمانيه على العصبية من بعضهم لبعض بشر
كثير، فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد الشام، و ضم اليه من القواد و الأجناد و مشايخ الكتاب جماعه فلما ورد الشام احلت
لدخوله الى صالح بن على الهاشمى، فأقام موسى بها حتى اصلح بين أهلها، و سكنت الفتنة، و استقام امرها، فانهى الخبر الى
الرشيد بمدينه السلام، و رد الرشيد الحكم فيهم الى يحيى، فعفا عنهم، و عما كان بينهم، و اقدمهم بغداد، و فى ذلك يقول
إسحاق بن حسان الخزيمى: من مبلغ يحيى و دون لقائه زارات كل خنابس همهام

يا راعى الاسلام غير مفرط فى لين مغتبط و طيب مشام

تعذى مشاربه و تسقى شربه و يبيت بالربوات و الاعلام

حتى تنخنض ضاربا بجرائه و رست مراسيه بدار سلام

فلكل ثغر خارس من قلبه و شعاع طرف ما يفتر سام

و قال فى موسى غير ابى يعقوب: قد هاجت الشام هيجا يشيب راس وليده

فصب موسى عليها بخيله و جنوده

فدانت الشام لما اتى نسيج وحيده

هو الجواد الذى بذ كل جود بجوده

اعداه جود ابيه يحيى و جود جدوده

فجاد موسى بن يحيى بطارف و تليده

و نال موسى ذرى المجد و هو حشو مهوده

خصصته بمد يحيى منثور و قصيده

من البرامك عود له فاكرم بعوده

حووا على الشعر طرا خفيفه و مديده

و فيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان، و ولاها حمزه بن مالك بن الهيثم الخزاعى، و كان حمزه يلقب بالعروس. و

فيها ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك مصر، فولاه عمر بن مهران.

ذكر الخبر عن سبب

توليه الرشيد جعفر مصر و توليه جعفر عمر بن مهران اياها

ذكر محمد بن عمر ان احمد بن مهران حدثه ان الرشيد بلغه ان موسى ابن عيسى عازم على الخلع - و كان على مصر - فقال: و

الله لا اعزله الا باخس من على بابى انظروا لى رجلا، فذكر عمر بن مهران - و كان إذ ذاك يكتب للخيزران، و لم يكتب لغيرها،

و كان رجلا احول مشوه الوجه، و كان

لباسه لباسا خسيسا، ارفع ثيابه طيلسانه، و كانت قيمته ثلاثين درهما، و كان يشمر ثيابه و يقصر اكاماه، و يركب بغلا و عليه رسن و لجام حديد، و يردف غلامه خلفه-فدعا به، فولاه مصر، خراجها و ضياعها و حربها. فقال: يا امير المؤمنين، اتولاها على شريطه، قال: و ما هي؟ قال: يكون اذني الى، إذا اصلحت البلاد انصرفت فجعيل ذلك له، فمضى الى مصر، و اتصلت ولايه عمر بن مهران بموسى بن عيسى، فكان يتوقع قدومه، فدخل عمر بن مهران مصر على بغل، و غلامه ابو دره على بغل ثقل، فقصد دار موسى بن عيسى و الناس عنده، فدخل فجلس فى أخريات الناس، فلما تفرق اهل المجلس، قال موسى بن عيسى لعمر: الك حاجه يا شيخ؟ قال: نعم، اصلح الله الأمير! ثم قام بالكتب فدفعها اليه، فقال: يقدم ابو حفص، ابقاه الله! قال: فانا ابو حفص، قال: أنت عمر بن مهران؟ قال: نعم، قال: لعن الله فرعون حين يقول: « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ »، ثم سلم له العمل و رحل، فتقدم عمر بن مهران الى ابى دره غلامه، فقال له: لا- تقبل من الهدايا الا ما يدخل فى الجراب، لا تقبل دابه و لا جاريه و لا غلاما، فجعل الناس يبعثون بهداياهم، فجعل يرد ما كان من اللطاف، و يقبل المال و الثياب، و ياتى بها عمر، فيوقع عليها أسماء من بعث بها، ثم وضع الجبايه، و كان بمصر قوم قد اعتادوا المطل و كسر الخراج، فبدا برجل منهم، فلواه، فقال: و الله لا تؤدى ما عليك من الخراج الا فى بيت المال بمدينه السلام ان سلمت، قال: فانا أؤدى، فتحمل عليه، فقال: قد حلفت و لا احنث، فاشخصه مع رجلين من الجند- و كان العمال إذ ذاك يكاتبون الخليفه- فكتب معهم الى الرشيد: انى دعوت بفلان بن فلان، و طالبته بما عليه من الخراج، فلو انى و استنظرنى، فانظرته ثم دعوته، فدافع و مال الى اللطاط، فأليت الا يؤديه الا فى بيت المال بمدينه السلام، و جمله ما عليه كذا و كذا، و قد انفذته مع فلان بن فلان و فلان بن فلان، من جند امير المؤمنين، من قياده فلان بن فلان، فان راى امير المؤمنين ان يكتب

الى بوصوله فعل ان شاء الله تعالى. قال: فلم يلوه احد بشيء من الخراج، فاستادى الخراج، النجم الاول و النجم الثانى، فلما كان فى النجم الثالث، وقعت المطالبه و المطل، فاحضر اهل الخراج و التجار فطالبهم، فدافعوه و شكوا الضيقه، فامر باحضار تلك الهدايا التى بعث بها اليه، و نظر فى الأكياس و احضر الجهبذ، فوزن ما فيها و أجزأها عن أهلها، ثم دعا بالاسقاط، فنادى على ما فيها، فباعها و اجزى أثمانها عن أهلها ثم قال: يا قوم، حفظت عليكم هداياكم الى وقت حاجتكم إليها، فادوا إلينا ما لنا، فادوا اليه حتى اغلق مال مصر، فانصرف و لا- يعلم انه اغلق مال مصر غيره، و انصرف، فخرج على بغل، و ابو دره على بغل- و كان اذنه اليه. و غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن عبد الملك، فافتتح حصنا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور، و حجت معه - فيما ذكر الواقدي- زييده زوجه هارون و أخوها معها.

سنة سبع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد- فيما ذكر- جعفر بن يحيى عن مصر و توليته اياها إسحاق بن سليمان، و عزله حمزه بن مالك عن خراسان و توليته اياها الفضل بن يحيى، الى ما كان يليه من الاعمال من الرى و سجستان. و غزا الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى. و كان فيها-فيما ذكر الواقدى- ريح و ظلمه و حمزه ليله الأحد لاربع ليال بقين من المحرم، ثم كانت ظلمه ليله الأربعاء، لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنة، ثم كانت ريح و ظلمه شديده يوم الجمعة ليله خلت من صفر. و حج بالناس فيها هارون الرشيد.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك وثوب الحوفيه بمصر، من قيس و قضاعه و غيرهم بعامل الرشيد عليهم إسحاق بن سليمان، و قتالهم اياه، و توجيه الرشيد اليه هرثمه ابن اعين في عده من القواد المضمومين اليه مددا لإسحاق بن سليمان، حتى أذعن اهل الحوف، و دخلوا في الطاعه، و أدوا ما كان عليهم من وظائف السلطان- و كان هرثمه إذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين- فلما انقضى امر الحوفيه صرف هارون إسحاق بن سليمان عن مصر، و ولاها هرثمه نحو من شهر، ثم صرفه و ولاها عبد الملك بن صالح. و فيها كان وثوب اهل إفريقيه بعبدويه الأنبارى و من معه من الجند هنالك، فقتل الفضل بن روح بن حاتم، و اخرج من بها من آل المهلب، فوجه الرشيد اليهم هرثمه بن اعين، فرجعوا الى الطاعه. و قد ذكر ان عبديوه هذا لما غلب على إفريقيه، و خلع السلطان، عظم شأنه و كثر تبعه، و نزع اليه الناس من النواحي، و كان وزير الرشيد يومئذ يحيى بن خالد ابن برمك، فوجه اليه يحيى بن خالد بن برمك يقطين بن موسى و منصور بن زياد كاتبه، فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبديوه الكتب بالترغيب فى الطاعه و التخويف للمعصيه و الاعذار اليه و الأطماع و العده حتى قبل الامان، و عاد الى الطاعه و قدم بغداد، فوفى له يحيى بما ضمن له و احسن اليه، و أخذ له أمانا من الرشيد، و وصله و راسه. و فى هذه السنه فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالد بن برمك. و فيها خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيره، و حكم بها، ففتكك بابراهيم ابن خازم بن خزيمه بنصيبين، ثم مضى منها الى أرمينيه.

ولايه الفضل بن يحيى على خراسان و سيرته بها

و فيها شخص الفضل بن يحيى الى خراسان واليا عليها، فاحسن السير به، و بنى بها المساجد و الرباطات، و غزا ما وراء النهر، فخرج اليه خاراخره ملك اشروسنه، و كان ممتنعا. و ذكر ان الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسيه، و جعل ولاءهم لهم، و ان عدتهم بلغت خمسمائه الف رجل، و انه قدم منهم بغداد عشرون الف رجل، فسموا ببغداد الكرنيه، و خلف الباقي منهم بخراسان على اسمائهم و دفاترهم، و فى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه: ما الفضل الا شهاب لا افول له عند الحروب إذا ما تافل الشهب

حام على ملك قوم عز سهمهم من الوراثه فى ايديهم سبب

امست يد لبنى ساقى الحجيج بها كتائب ما لها فى غيرهم ارب

كتائب لبنى العباس قد عرفت ما الف الفضل منها العجم و العرب

اثبت خمس مئين فى عدادهم من الألوف التى احصت لك الكتب

يقارعون عن القوم الذين هم اولى باحمد فى الفرقان ان نسبو

ان الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق يبقى على جود كفيه و لا ذهب

ما مر يوم له مذ شد مئزره الا تمول اقوام بما يهب

كم غايه فى الندى و الباس أحرزها للطالبين مداها دونها تعب

يعطى اللهى حين لا يعطى الجواد و لا ينبو إذا سلت الهنديه القضب

و لا الرضا و الرضا لله غايته الى سوى الحق يدعوه و لا الغضب

قد فاض عرفك حتى ما يعادله غيث مغيث و لا بحر له حذب

قال: و كان مروان بن ابى حفصه قد انشد الفضل فى معسكره قبل خروجه الى خراسان:

الم تر ان الجود من لدن آدم تحدر حتى صار فى راحه الفضل

إذا ما ابو العباس راحت سماؤه فىا لك من هطل و يا لك من وبل

إذا أم طفل راعها جوع طفلها دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل

ليحيا بك الاسلام انك عزه و انك من قوم صغيرهم كهل

و ذكر محمد بن العباس ان الفضل بن يحيى امر له بمائه الف درهم، و كساه و حمله على بغله قال: و سمعته يقول: اصبت فى قدمتى هذه سبعمائه الف درهم و فيه يقول: تخيرت للمدح ابن يحيى بن خالد فحسبى و لم اظلم بان اتخيرا

له عاده ان يبسط العدل و الندى لمن ساس من قحطان او من تنزرا

الى المنبر الشرقى سار و لم يزل له والد يعلو سريرا و منبرا

يعد و يحيى البرمكى و لا يرى لدى الدهر الا قائدا او مومرا

و مدحه سلم الخاسر، فقال: و كيف تخاف من بؤس بدار تكنفها البرامكه البحور

و قوم منهم الفضل بن يحيى نفير ما يوازنه نفير

له يومان: يوم ندى و باس كان الدهر بينهما اسير

إذا ما البرمكى غدا ابن عشر فهمته وزير او امير

و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمى ان ابراهيم بن جبريل خرج مع الفضل ابن يحيى الى خراسان و هو كاره للخروج، فاحفظ ذلك الفضل عليه قال ابراهيم: فدعانى يوما بعد ما أغفلنى حيناً، فدخلت عليه، فلما صرت بين يديه سلمت، فما رد على، فقلت فى نفسى: شر و الله- و كان مضطجعا، فاستوى جالسا- ثم قال: ليفرخ روعك يا ابراهيم، فان قدرتى عليك تمنعنى منك، قال: ثم عقد لى على سجستان، فلما حملت خراجها، وهبه لى

و زادنى خمسمائه الف درهم قال: و كان ابراهيم على شرطه و حرسه، فوجهه الى كابل، فافتتحها و غنم غنائم كثيره قال: و حدثنى الفضل بن العباس بن جبريل- و كان مع عمه ابراهيم- قال: وصل الى ابراهيم فى ذلك الوجه سبعة آلاف الف، و كان عنده من مال الخراج اربعة آلاف الف درهم، فلما قدم بغداد و بنى داره فى البغيين استزار الفضل ليريه نعمته عليه، و اعد له الهدايا و الطرف و آنيه الذهب و الفضة، و امر بوضع الأربعة آلاف الف فى ناحيه من الدار. قال: فلما قعد الفضل بن يحيى قدم اليه الهدايا و الطرف، فأبى ان يقبل منها شيئا، و قال له: لم آتكم لاسلبكم، فقال: انها نعمتك ايها الأمير. قال: و لك عندنا مزيد، قال: فلم يأخذ من جميع ذلك الا سوطا سجزيا، و قال: هذا من آله الفرسان، فقال له: هذا المال من مال الخراج، فقال: هو لك، فاعاد عليه، فقال: اما لك بيت يسعه! فسوغه ذلك، و انصرف. قال: و لما قدم الفضل بن يحيى من خراسان خرج الرشيد الى بستان ابى جعفر يستقبله، و تلقاه بنو هاشم و الناس من القواد و الكتاب و الاشراف، فجعل يصل الرجل بالألف الف و بالخمسمائه الف، و مدحه مروان بن ابى حفصه، فقال: حمدنا الذى ادى ابن يحيى فأصبحت بمقدمه تجرى لنا الطير اسعدا

و ما هجعت حتى رأته عيوننا و ما زلن حتى آب بالدمع حشدا

لقد صبحتنا خيله و رجاله باروع بذ الناس بأسا و سوددا

نفى عن خراسان العدو كما نفى ضحى الصبح جلاباب الدجى فتعددا

لقد راع من امسى بمر و مسيره إينا، و قالوا شعبنا قد تبددا

على حين القى قفل كل ظلامه و اطلق بالعفو الأسير المقيدا

و افشى بلا من مع العدل فيهم ايدى عرف باقيات و عودا

فاذهب روعات المخاوف عنهم و اصدر باغى الأمن فيهم و أورد

و اجدى على الأيتام فيهم بعرفه فكان من الآباء احنى و اعودا

إذا الناس راموا غايه الفضل فى الندى و فى الباس ألفوها من النجم ابعدا

سما صاعدا بالفضل يحيى و خالد الى كل امر كان اسنى و امجدا

يلين لمن اعطى الخليفه طاعه و يسقى دم العاصى الحسام المهندا

اذلت مع الشرك النفاق سيوفه و كانت لأهل الدين عزا مؤبدا

و شد القوى من بيعه المصطفى الذى على فضله عهد الخليفه قلدا

سمى النبى الفاتح الخاتم الذى به الله اعطى كل خير و سدا

ابحت جبال الكابلى و لم تدع بهن لنيران الضلاله موقدا

فاطلعتها خيلا ووطن جموعه قتिला و مأسورا و فلا مشردا

و عادت على ابن البرم نعماك بعد ما تحوب مخذولا يرى الموت مفردا

و ذكر العباس بن جرير، ٣ ان حفص بن مسلم- و هو أخو رزام بن مسلم، مولى خالد بن عبد الله القسرى- حدثه انه قال: دخلت

على الفضل بن يحيى مقدمه خراسان، و بين يديه بدر تفرق بخواتيمها، فما فضت بدره منها، فقلت: كفى الله بالفضل بن يحيى

بن خالد و جود يديه بخل كل بخيل

قال: فقال لى مروان بن ابى حفصه: وددت انى سبقتك الى هذا البيت، و ان على غرم عشره آلاف درهم. و غزا فيها الصائفه

معاويه بن زفر بن عاصم، و غزا الشاتيه فيها سليمان ابن راشد، و معه اليد بطريق صقلية. و حج بالناس فيها محمد بن ابراهيم بن

محمد بن على، و كان على مكه.

سنه تسع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان و استخلافه عليها عمرو بن شرحبيل. و فيها ولى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميرى. و فيها شرى خراسان حمزه بن اترك السجستانى. و فيها عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبه، و ولاها الفضل بن الربيع. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارى الى الجزيره و اشتدت شوكته، و كثر تبعه، فوجه الرشيد اليه يزيد بن يزيد الشيبانى، فراوغه يزيد، ثم لقيه و هو مغتر فوق هيت، فقتله و جماعه كانوا معه، و تفرق الباقون، فقال الشاعر: وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

و قالت الفارعه اخت الوليد: أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى و لا المال الا من قنا و سيوف

و اعتمر الرشيد فى هذه السنه فى شهر رمضان، شكرا لله على ما ابلاه فى الوليد بن طريف، فلما قضى عمرته انصرف الى المدينه، فأقام بها الى وقت الحج، ثم حج بالناس، فمشى من مكه الى منى، ثم الى عرفات، و شهد المشاهد و المشاعر ماشيا، ثم انصرف على طريق البصره. و اما الواقدى فانه قال: لما فرغ من عمرته اقام بمكه حتى اقام للناس حجهم.

ثم دخلت

سنة ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن العصبية التي هاجت بالشام

فمما كان فيها من ذلك، العصبية التي هاجت بالشام بين أهلها. ذكر الخبر عما صار اليه امرها: ذكر ان هذه العصبية لما حدثت بالشام بين أهلها، و تفاقم امرها، اغتم بذلك من امرهم الرشيد، فعقد لجعفر بن يحيى على الشام، و قال له: اما ان تخرج أنت او اخرج انا، فقال له جعفر: بل اتيك بنفسى، فشخص فى جله القواد و الكراع و السلاح، و جعل على شرطه العباس بن محمد بن المسيب بن زهير، و على حرسه شبيب بن حميد بن قحطبه، فأتاهم فاصلح بينهم، و قتل زواقيلمهم، و المتلصصه منهم، و لم يدع بها رمحا و لا فرسا، فعادوا الى الأمن و الطمأنينه، و أطفأ تلك النائرة، فقال منصور النمري لما شخص جعفر: لقد اوقدت بالشام نيران فتنه فهذا أوان الشام تخمد نارها

إذا جاش موج البحر من آل برمك عليها، خبت شهبانها و شرارها

رماها امير المؤمنين بجعفر و فيه تلاقى صدعها و انجارها

رماها بميمون النقيبه ماجد تراضى به قحطانها و نزارها

تدلت عليهم صخره برمكيه دموغ لهام الناكثين انحدارها

غدوت تزجى غابه فى رءوسها نجوم الثريا و المنايا ثمارها

إذا خفقت راياتها و تجرست بها الريح هال السامعين انبهارها

فقولوا لأهل الشام: لا يسلبنكم حجاكم طويلات المنى و قصارها

ص: ٢٤٢

فان امير المؤمنين بنفسه أتاكم و الا نفسه فخيأرها

هو الملك المأمول للبر و التقى و صولاته لا يستطاع خطارها

وزير امير المؤمنين و سيفه و صعده و الحرب تدمى سفارها

و من تطو اسرار الخليفه دونه فعندك مأواها و أنت قرارها

وفيت فلم تغدر لقوم بذمه و لم تدن من حال ينالك عارها

طيب باحياء الأمور إذا التوت من الدهر اعناق، فأنت جبارها

إذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له ملمات خطب لم ترعه كبارها

لقد نشأت بالشام منك غمامه يؤمل جدواها و يخشى دمارها

فظوبى لأهل الشام يا ويل أمها أتاها حياها، او أتاها بوارها

فان سالموا كانت غمامه نائل و غيث، و الا فالدماء قطارها

ابوك ابو الاملاك يحيى بن خالد أخو الجود و النعمى الكبار صغارها

كاين ترى فى البرمكيين من ندى و من سابقات ما يشق غبارها

غدا بنجوم السعد من حل رحله إليك، و عزت عصبه أنت جارها

عذيرى من الأقدار هل عزماتها مخلفتى عن جعفر و اقتسارها

فعين الاسى مطروفه لفراقه و نفسى اليه ما ينام ادكارها

و ولى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء و ما يليها، و استخلف على الشام عيسى بن العكى و انصرف، فازداد الرشيد له

إكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه-فيما ذكر-فقبل يديه و رجله، ثم مثل بين يديه، فقال: الحمد لله يا امير المؤمنين الذى

آنس وحشتى، و أجاب دعوتى، و رحم تضرعى، و أنسا فى اجلى، حتى أرانى وجه سيدى، و أكرمنى

بقربه، و امتن على بتقبيل يده، و ردى الى خدمته، فو الله ان كنت لأذكر غيبتي عنه و مخرجى، و المقادير التى أزعجتنى، فاعلم انها كانت بمعاصى لحقتنى و خطايا أحاطت بى، و لو طال مقامى عنك يا امير المؤمنين-جعلنى الله فداك-لخفت ان يذهب عقلى إشفاقاً على قربك، و أسفاً على فراقك، و ان يعجل بى عن اذنك الاشتياق الى رؤيتك، و الحمد لله الذى عصمنى فى حال الغيبه، و امتعنى بالعافيه، و عرفنى بالإجابه و مسكنى بالطاعه، و حال بينى و بين استعمال المعصيه، فلم اشخص الا- عن رأيك، و لم اقدم الا- عن اذنك و امرك، و لم يخترمنى اجل دونك و الله يا امير المؤمنين- و لا اعظم من اليمين بالله- لقد عانيت ما لو تعرض لى الدنيا كلها لاخترت عليها قربك، و لما رايتها عوضاً من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام فى هذا المقام: ان الله يا امير المؤمنين-لم يزل يبلىك فى خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك، و يريك فى رعيتك غايه امنيته، فيصلح لك جماعتهم، و يجمع ألفتهم، و يلم شعثهم، حفظاً لك فيهم، و رحمه لهم، و انما هذا للتمسك بطاعتك، و الاعتصام بحبل مرضاتك، و الله المحمود على ذلك و هو مستحقه و فارقت يا امير المؤمنين اهل كور الشام و هم منقادون لأمرك، نادمون على ما فرط من معصيتهم لك، متمسكون بحبلك، نازلون على حكمك، طالبون لعفوك، واثقون بحلمك، مؤملون فضلك، آمنون بادرتهك، حالهم فى ائتلافهم كحالهم كانت فى اختلافهم، و حالهم فى ألفتهم كحالهم كانت فى امتناعهم، و عفو امير المؤمنين عنهم و تغمده لهم سابق لمعذرتهم، وصله امير المؤمنين لهم، و عطفه عليهم متقدم عنده لمسألتهم. و ايم الله يا امير المؤمنين لئن كنت قد شخصت عنهم، و قد اخمد الله شرارهم و أطفأ نارهم، و نفى مراقهم، و اصلح دهماءهم، و أولانى الجميل فيهم، و رزقنى الانتصار منهم، فما ذلك كله الا ببركتك و يمنك، و ريحك و دوام دولتك السعيده الميمونه الدائمه، و تخوفهم منك، و رجائهم لك و الله يا امير

المؤمنين ما تقدمت اليهم الا بوصيتك، و ما عاملتهم الا بأمرك، و لا سرت فيهم الا على حد ما مثلته لى و رسمته، و وقفتنى عليه، و و الله ما انقادوا الا- لدعوتك، و توحد الله بالصنع لك، و تخوفهم من سطوتك و ما كان الذى كان منى- و ان كنت بذلت جهدى، و بلغت مجهودى-قاضيا ببعض حقك على، بل ما ازدادت نعمتك على عظماء، الا ازدادت عن شكرك عجزا و ضعفا، و ما خلق الله أحدا من رعبتك ابعد من ان يطمع نفسه فى قضاء حقك منى، و ما ذلك الا ان أكون باذلا مهجتى فى طاعتك، و كل ما يقرب الى موافقتك، و لكنى اعرف من أياديك عندى ما لا اعرف مثلها عند غيرى، فكيف بشكرى و قد اصبحت واحد اهل دهرى فيما صنعته فى و بى! أم كيف بشكرى و انما اقوى على شكرى يا كرامك إياى! و كيف بشكرى و لو جعل الله شكرى فى احصاء ما أوليتنى لم يأت على ذلك عدى و كيف بشكرى و أنت كهفى دون كل كهف لى! و كيف بشكرى و أنت لا ترضى لى ما ارضاه لى! و كيف بشكرى و أنت تجدد من نعمتك عندى ما يستغرق كل ما سلف عندك لى! أم كيف بشكرى و أنت تنسينى ما تقدم من احسانك الى بما تجدده لى! أم كيف بشكرى و أنت تقدمنى بطولك على جميع اكفائى! أم كيف بشكرى و أنت وليى! أم كيف بشكرى و أنت المكرم لى! و انا اسال الله الذى رزقنى ذلك منك من غير استحقاق له، إذا كان الشكر مقصرا عن بلوغ تاديه بعضه، بل دون شقص من عشر عشيره، ان يتولى مكافاتك عنى بما هو اوسع له، و اقدر عليه، و ان يقضى عنى حقك، و جليل منتك، فان ذلك بيده، و هو القادر عليه! و فى هذه السنه أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى، فدفعه الى ابيه يحيى بن خالد

و فيها ولي جعفر بن يحيى خراسان و سجستان، و استعمل جعفر عليهما محمد بن الحسن بن قحطبه. و فيها شخص الرشيد من مدينه السلام مریدا الرقه على طريق الموصل، فلما نزل البردان، ولي عيسى بن جعفر خراسان، و عزل عنها جعفر بن يحيى، فكانت ولايه جعفر بن يحيى إياها عشرين ليله. و فيها ولي جعفر بن يحيى الحرس. و فيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين خرجوا منها، ثم مضى الى الرقه فنزلها و اتخذها وطنا. و فيها عزل هرثمه بن اعين عن إفريقيه، و أقفله الى مدينه السلام، فاستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس. و فيها كانت بأرض مصر زلزله شديده، فسقط راس مناره الإسكندريه. ٤ و فيها حكم خراشه الشيباني و شرى بالجزيره، فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي ٤. و فيها خرجت المحمره بجرجان، فكتب على بن عيسى بن ماهان ان الذى هيج ذلك عليه عمرو بن محمد العمركى، و انه زنديق، فامر الرشيد بقتله، فقتل بمرور. و فيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان و الرويان، و ولي ذلك عبد الله ابن خازم و عزل الفضل أيضا عن الرى، و وليها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير، و ولي سعيد بن سلم الجزيره. و غزا الصائفه فيها معاويه بن زفر بن عاصم و فيها صار الرشيد الى البصره منصرفه من مكه، فقدمها فى المحرم منها، فنزل المحدثه أياما، ثم تحول منها الى قصر عيسى بن جعفر بالخربيه، ثم ركب فى نهر سيحان الذى احتفراه يحيى بن خالد، حتى نظر اليه، و سكر نهر الأبله و نهر معقل، حتى استحکم امر سيحان، ثم شخص عن البصره

لاثنتى عشره ليله بقيت من المحرم، فقدم مدينه السلام، ثم شخص الى الحيره، فسكنها وابتنى بها المنازل، و اقطع من معه الخطط، و اقام نحو من اربعين يوما، فوثب به اهل الكوفه، و أساءوا مجاورته، فارتحل الى مدينه السلام، ثم شخص من مدينه السلام الى الرقه، و استخلف بمدينه السلام حين شخص الى الرقه محمدا الامين، و ولاه العراقين. و حج بالناس فى هذه السنه موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص: ٢٦٧

ثم دخلت

سنة احدى وثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها غزو الرشيد ارض الروم، فافتتح بها عنوه حصن الصفصاف، فقال مروان بن ابى حفصه: ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا

و فيها غزا عبد الملك بن صالح الروم، فبلغ انقره و افتتح مطموره. و فيها توفى الحسن بن قحطبه و حمزه بن مالك. و فيها غلبت المحمره على جرجان. و فيها احدث الرشيد عند نزوله الرقه فى صدور كتبه الصلاه على محمد ص و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد، فأقام للناس الحج، ثم صدر معجلا و تخلف عنه يحيى بن خالد، ثم لحقه بالغمرة فاستعفاه من الولاية فأعفاه، فرد اليه الخاتم، و ساله الاذن فى المقام فاذن له، فانصرف الى مكه.

ص: ٢٤٨

سنه اثنتين وثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها انصراف الرشيد من مكه و مسيره الى الرقه، و بيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الامين، و أخذ البيعه له على الجند بذلك بالرقه، و ضمه اياه الى جعفر بن يحيى، ثم توجيهه اياه الى مدينه السلام، و معه من اهل بيته جعفر بن ابي جعفر المنصور و عبد الملك بن صالح، و من القواد على بن عيسى، فبويع له بمدينه السلام حين قدمها، و ولاة ابيه خراسان و ما يتصل بها الى همذان، و سماه المأمون. و فيها حملت ابنه خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى، فماتت ببردعه، و على أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلي، فرجع من كان فيها من الطراخنة الى أبيها، فاخبروه ان ابنته قتلت غيله، فحنق لذلك، و أخذ في الأهبة لحرب المسلمين. و انصرف فيها يحيى بن خالد الى مدينه السلام. و غزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ دفسوس مدينه اصحاب الكهف. ٣ و فيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون، و أقروا أمه ريني، و تلقب اغسطه ٣. و حج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

سنه ثلاث وثمانين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك خروج الخزر بسبب ابنه خاقان من باب الأبواب و إيقاعهم بالمسلمين هنالك و اهل الذمه، و سبيهم -فيما ذكر- أكثر من مائه الف. فانتهكوا امرا عظيما لم يسمع فى الاسلام بمثله، فولى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع اذربيجان، و قواه بالجند، و وجهه، و انزل خزيمه بن خازم نصيبين رداء لا اهل أرمينية. و قد قيل فى سبب دخول الخزر أرمينية غير هذا القول، و ذلك ما ذكره محمد بن عبد الله، ان أباه حدثه ان سبب دخول الخزر أرمينية فى زمان هارون كان ان سعيد بن سلم ضرب عنق المنجم السلمى بفاس، فدخل ابنه بلاد الخزر، و استجاشهم على سعيد، فدخلوا أرمينية من التلمه، فانهمز سعيد، و نكحوا المسلمات، و أقاموا فيها -أطن- سبعين يوما، فوجه هارون خزيمه بن خازم و يزيد بن مزيد الى أرمينية حتى أصلحا ما افسد سعيد، و اخرجوا الخزر، و سدت التلمه. و فيها كتب الرشيد الى على بن عيسى بن ماهان و هو بخراسان بالمصير اليه، و كان سبب كتابه اليه بذلك، انه كان حمل عليه، و قيل له: انه قد اجمع على الخلاف، فاستخلف على بن عيسى ابنه يحيى على خراسان، فاقره الرشيد، فوافاه على، و حمل اليه مالا عظيما، فرده الرشيد الى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب ابي الخصيب، فرجع. و فيها خرج بنسا من خراسان ابو الخصيب و هيب بن عبد الله النسائي مولى الحريرش ٤

و فيها مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد و محمد بن السماك القاضي. و فيها حج بالناس العباس بن موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن علي.

ص: ٢٧١

سنه اربع و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها قدم هارون مدينه السلام فى جمادى الآخره منصرفا إليها من الرقه فى الفرات فى السفن، فلما صار إليها أخذ الناس بالبقايا. و ولى استخراج ذلك-فيما ذكر- عبد الله بن الهيثم بن سام بالحبس و الضرب، و ولى حماد البربرى مكه و اليمن، و ولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند، و يحيى الحرشى الجبل، و مهرويه الرازى طبرستان، و قام بأمر إفريقيه ابراهيم الاغلب، فولاهها اياه الرشيد. و فيها خرج ابو عمرو الشارى فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهرزور. و فيها طلب ابو الخصيب الامان، فاعطاه ذلك على بن عيسى، فوافاه بمرو فآكرمه. و حج بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على.

سنة خمس وثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من قتل اهل طبرستان مهرويه الرازى و هو واليها، فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى. و فيها قتل عبد الرحمن الابناوى ابان بن قحطبه الخارجى بمرج القلعه. و فيها عاث حمزه الشارى بباذغيس من خراسان، فوثب عيسى بن على ابن عيسى على عشرة آلاف من اصحاب حمزه فقتلهم، و بلغ كابل و زابلستان و القندهار، فقال ابو العذافر فى ذلك: كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المشرقين و المغربين

لم يدع كابلا و لا زابلستان فما حولها الى الرخجين

و فيها خرج ابو الخصيب ثانيه بنسا، و غلب عليها و على ابورد و طوس و نيسابور، و زحف الى مرو، فاحاط بها، فهزم، و مضى نحو سرخس، و قوى امره. و فيها مات يزيد بن مزيد ببردعه، فولى مكانه اسد بن يزيد. و فيها مات يقطين بن موسى ببغداد. و فيها مات عبد الصمد بن على ببغداد فى جمادى الآخرة، و لم يكن ثغر قط، فادخل القبر باسنان الصبى، و ما نقص له سن و شخص فيها الرشيد الى الرقه على طريق الموصل. و استاذنه فيها يحيى بن خالد فى العمره و الجوار، فاذن له، فخرج فى

شعبان، و اعتمر عمره شهر رمضان، ثم رابط بجده الى وقت الحج، ثم حج. و وقعت في المسجد الحرام صاعقه فقتلت رجلين. و حج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي.

ص: ٢٧٤

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان خروج على بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابي الخصيب الى نسا، فقتله بها، و سبي نساءه و ذراريه، و استقامت خراسان. و فيها حبس الرشيد ثمامه بن اشرس لوقوفه على كذبه في امر احمد بن عيسى بن زيد. و فيها مات جعفر بن ابي جعفر المنصور عند هرثمه و توفي العباس بن محمد ببغداد.

ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائهم

و حج بالناس فيها هارون الرشيد، و كان شخوصه من الرقه للحج في شهر رمضان من هذه السنه، فمر بالأنبار، و لم يدخل مدينه السلام، و لكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات يدعى الدارات، بينه و بين مدينه السلام سبعة فراسخ، و خلف بالرقه ابراهيم بن عثمان بن نهيك، و اخرج معه ابنيه: محمدا الامين و عبد الله المأمون، وليى عهده، فبدا بالمدينه، فاعطى أهلها ثلاثه أعطيه، كانوا يقدمون اليه فيعطيههم عطاء، ثم الى محمد فيعطيههم عطاء ثانيا، ثم الى المأمون فيعطيههم عطاء ثالثا، ثم صار الى مكه فاعطى أهلها، فبلغ ذلك الف الف دينار و خمسين الف دينار. و كان الرشيد عقد لابنه محمد ولايه العهد- فيما ذكر محمد بن يزيد عن ابراهيم بن محمد الحجبي- يوم الخميس في شعبان سنه ثلاث و سبعين و مائه، و سماه الامين، و ضم اليه الشام و العراق في سنه خمس و سبعين و مائه، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقه في سنه ثلاث و ثمانين و مائه، و ولاه من حد همذان الى آخر المشرق، فقال في ذلك سلم بن عمرو الخاسر:

بايع هارون امام الهدى لذى الحجبى و الخلق الفاضل

المخلف المتلف أمواله و الضامن الاثقال للحامل

و العالم النافذ فى علمه و الحاكم الفاضل و العادل

و الراتق الفاتق حلف الهدى و القائل الصادق و الفاعل

لخير عباس إذا حصلوا و المفضل المجدى على العائل

ابرههم برا و اولاهم بالعرف عند الحدث النازل

لمشبه المنصور فى ملكه إذا تدجت ظلمه الباطل

فتم بالمأمون نور الهدى و انكشف الجهل عن الجاهل

و ذكر الحسن بن قريش ان القاسم بن الرشيد، كان فى حجر عبد الملك ابن صالح، فلما بايع الرشيد لمحمد و المأمون، كتب

اليه عبد الملك بن صالح: يا ايها الملك الذى لو كان نجما كان سعدا

اعقد القاسم بيعه و اقدح له فى الملك زندا

الله فرد واحد فاجعل و لاه العهد فردا

فكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعه للقاسم ثم بايع للقاسم ابنه، و سماه المؤمن، و و لاه الجزيره و الثغور و العواصم،

فقال فى ذلك: حب الخليفه حب لا يدين به من كان لله عاص يعمل ألفتنا

الله قلد هارونا سياستنا لما اصطفاه فأحيا الدين و السننا

و قلد الارض هارون لرأفته بنا أمينا و مأموما و مؤتمنا

قال: و لما قسم الارض بين اولاده الثلاثه، قال بعض العامه: قد احكم امر الملك، و قال بعضهم: بل القى بأسهم بينهم، و عاقبه ما

صنع فى ذلك مخوفه على الرعيه، و قالت الشعراء فى ذلك، فقال بعضهم:

اقول لغمه فى النفس منى و دمع العين يطرد اطرادا
خذى للهول عدته بحزم سنلقى ما سيمنعك الرقادا
فإنك ان بقيت رايت امرا يطيل لك الكابه و السهادا
راى الملك المهذب شر راى بقسمته الخلافه و البلادا
راى ما لو تعقبه بعلم لبيض من مفارقه السوادا
اراد به ليقطع عن بنيه خلافهم و يتدلوا الودادا
فقد غرس العداوه غير آل و اورث شمل ألفتهم بدادا
و القح بينهم حربا عوانا و سلس لاجتنابهم القيادا
فويل للرعيه عن قليل لقد اهدى لها الكرب الشدادا
و ألبسها بلاء غير فان و أزمها التضعضع و الفسادا
ستجرى من دمائهم بحور زواخر لا يرون لها نفاذا
فوزر بلائهم ابداء عليه اغيا كان ذلك أم رشادا

قال: و حج هارون و محمد و عبد الله معه و قواده و وزراؤه و قضاته فى سنه ست و ثمانين و مائه، و خلف بالرقه ابراهيم بن عثمان بن نهيك العكى على الحرم و الخزائن و الأموال و العسكر، و اشخص القاسم ابنه الى منبج، فانزله إياها بمن ضم اليه من القواد و الجند، فلما قضى مناسكه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين، اجهد الفقهاء و القضاء آراءهم فيهما، أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولى عبد الله من الاعمال، و صير اليه من الضياع و الغلات و الجواهر و الأموال، و الآخر نسخه البيعه التى أخذها على الخاصه و العامه و الشروط لعبد الله على محمد و عليهم، و جعل الكتابين فى البيت الحرام بعد اخذه البيعه على محمد، و اشهاده عليه بها الله و ملائكته

و من كان فى الكعبه معه من سائر ولده و اهل بيته و مواليه و قواده و وزرائه و كتابه و غيرهم و كانت الشهاده بالبيعه و الكتاب فى البيت الحرام، و تقدم الى الحجبه فى حفظهما، و منع من اراد إخراجهما و الذهاب بهما، فذكر عبد الله بن محمد و محمد بن يزيد التميمى و ابراهيم الحجبى، ان الرشيد حضر و احضر وجوه بنى هاشم و القواد و الفقهاء، و ادخلوا البيت الحرام، و امر بقراءه الكتاب على عبد الله و محمد، و اشهد عليهما جماعه من حضر، ثم راي ان يعلق الكتاب فى الكعبه، فلما رفع ليعلق وقع، فقيل ان هذا الأمر سريع انتقاضه قبل تمامه و كانت نسخه الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين، كتبه محمد بن هارون امير المؤمنين، فى صحه من عقله، و جواز من امره، طائعا غير مكره ان امير المؤمنين ولائى العهد من بعده، و صير البيعه لى فى رقاب المسلمين جميعا، و لى عبد الله بن هارن العهد و الخلافه و جميع امور المسلمين بعدى، برضا منى و تسليم، طائعا غير مكره، و ولاء خراسان و ثغورها و كورها و حربها و جندها و خراجها و طرزها و بريدها، و بيوت أموالها، و صدقاتها و عشرينها و عشورها، و جميع أعمالها، فى حياته و بعده و شرطت لعبد الله هارون امير المؤمنين برضا منى و طيب نفسى، ان لأخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون امير المؤمنين من العهد و الولاية و الخلافه و امور المسلمين جميعا بعدى، و تسليم ذلك له، و ما جعل له من ولايه خراسان و أعمالها كلها، و ما اقطعه امير المؤمنين من قطعيه، او جعل له من عقده او ضيعه من ضياعه، او ابتاع من الضياع و العقد، و ما اعطاه فى حياته و صحته من مال او حلى او جوهر، او متاع او كسوه، او منزل او دواب، او قليل او كثير، فهو لعبد الله بن هارون امير المؤمنين، موفرا مسلما اليه و قد عرفت ذلك كله شيئا شيئا

فان حدث بامير المؤمنين حدث الموت، و افضت الخلافة الى محمد ابن امير المؤمنين، فعلى محمد انفاذ ما امره به هارون امير المؤمنين فى توليه عبد الله ابن هارون امير المؤمنين خراسان و ثغورها و من ضم اليه من اهل بيت امير المؤمنين بقرماسين، و ان يمضى عبد الله ابن امير المؤمنين الى خراسان و الرى و الكور التى سماها امير المؤمنين حيث كان عبد الله بن امير المؤمنين من معسكر امير المؤمنين و غيره من سلطان امير المؤمنين و جميع من ضم اليه امير المؤمنين حيث أحب، من لادن الرى الى اقصى عمل خراسان فليس لمحمد ابن امير المؤمنين ان يحول عنه قائدا و لا مقودا و لا رجلا واحدا ممن ضم اليه من اصحابه الذين ضمهم الى امير المؤمنين، و لا- يحول عبد الله ابن امير المؤمنين عن ولايته التى و لاه إياها هارون امير المؤمنين من ثغور خراسان و أعمالها كلها، ما بين عمل الرى مما يلى همذان الى اقصى خراسان و ثغورها و بلادها، و ما هو منسوب إليها، و لا يشخصه اليه، و لا يفرق أحدا من اصحابه و قواده عنه، و لا يولى عليه أحدا، و لا يبعث عليه و لا على احد من عماله و و لاه أموره بندارا، و لا- محاسبا و لا- عاملا، و لا يدخل عليه فى صغير من امره و لا كبير ضررا، و لا يحول بينه و بين العمل فى ذلك كله برايه و تدبيره، و لا يعرض لأحد ممن ضم اليه امير المؤمنين من اهل بيته و صحابته و قضاته و عماله و كتابه و قواده و خدمه و مواليه و جنده، بما يلتمس ادخال الضرر و المكروه عليهم فى انفسهم و لا قراباتهم و لا مواليتهم، و لا احد بسبيل منهم، و لا فى دمائهم و لا فى أموالهم و لا فى ضياعهم و دورهم و رباعهم و امتعتهم و رقيقهم و دوابهم شيئا من ذلك صغيرا و لا كبيرا، و لا احد من الناس بامرهم و رايه و هواه، و بترخيص له فى ذلك و ادهان منه فيه لأحد من ولد آدم، و لا يحكم فى امرهم و لا احد من قضاته و من عماله و ممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن امير المؤمنين و رايه و راي قضاته. و ان نزع اليه احد ممن ضم امير المؤمنين الى عبد الله ابن امير المؤمنين من اهل بيت امير المؤمنين و صحابته و قواده و عماله و كتابه و خدمه و مواليه و جنده، و رفض اسمه و مكتبه و مكانه مع عبد الله بن امير المؤمنين عاصيا له او مخالفا

عليه، فعلى محمد بن امير المؤمنين رده الى عبد الله ابن امير المؤمنين بصغر له و قماء حتى ينفذ فيه رايه و امره. فان اراد محمد بن امير المؤمنين خلع عبد الله ابن امير المؤمنين عن ولايه العهد من بعده، او عزل عبد الله بن امير المؤمنين عن ولايه خراسان و ثغورها و أعمالها، و الذى من حد عملها مما يلى همذان و الكور التى سماها امير المؤمنين فى كتابه هذا او صرف احد من قواده الذين ضمهم امير المؤمنين اليه ممن قدم قرماسين، او ان ينتقصه قليلا- او كثيرا مما جعله امير المؤمنين له بوجه من الوجوه، او يحيله من الحيل، صغرت او كبرت، فلعبد الله بن هارون امير المؤمنين الخلفه بعد امير المؤمنين، و هو المقدم على محمد ابن امير المؤمنين، و هو ولى الأمر بعد امير المؤمنين و الطاعه من جميع قواد امير المؤمنين هارون من اهل خراسان و اهل العطاء و جميع المسلمين فى جميع الأجناد و الأمصار لعبد الله ابن امير المؤمنين، و القيام معه، و المجاهده لمن خالفه، و النصر له و الذب عنه، ما كانت الحياه فى ابدانهم و ليس لأحد منهم جميعا من كانوا، او حيث كانوا، ان يخالفه و لا يعصيه، و لا يخرج من طاعته، و لا يطيع محمد ابن امير المؤمنين فى خلع عبد الله بن هارون امير المؤمنين و صرف العهد عنه من بعده الى غيره، او ينتقصه شيئا مما جعله له امير المؤمنين هارون فى حياته و صحته، و اشترط فى كتابه الذى كتبه عليه فى البيت الحرام فى هذا الكتاب و عبد الله ابن امير المؤمنين المصدق فى قوله، و أنتم فى حل من البيعه التى فى أعناقكم لمحمد ابن امير المؤمنين هارون ان نقص شيئا مما جعله له امير المؤمنين هارون، و على محمد بن هارون امير المؤمنين ان ينقاد لعبد الله ابن امير المؤمنين هارون و يسلم له الخلفه. و ليس لمحمد ابن امير المؤمنين هارون و لا لعبد الله ابن امير المؤمنين ان يخلعا القاسم ابن امير المؤمنين هارون، و لا يقدم عليه أحدا من أولادهما و قراباتهم و لا غيرهم من جميع البريه، فإذا افضت الخلفه الى عبد الله ابن امير المؤمنين، فالأمر اليه فى إمضاء ما جعله امير المؤمنين من العهد للقاسم بعده، او صرف

ذلك عنه الى من راي من ولده و اخوته، و تقديم من اراد ان يقدم قبله، و تصيير القاسم ابن امير المؤمنين بعد من يقدم قبله، يحكم في ذلك بما أحب و راي. فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به امير المؤمنين في كتابه هذا، و شرط عليهم و امر به، و عليكم السمع و الطاعة لأمر المؤمنين فيما الزمكم و اوجب عليكم لعبد الله ابن امير المؤمنين، و عهد الله و ذمته و ذمه رسوله ص و ذمم المسلمين و العهود و المواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين، و وكدها في اعناق المؤمنين و المسلمين، لتفن لعبد الله امير المؤمنين بما سمى، و لمحمد و عبد الله و القاسم بنى امير المؤمنين بما سمى و كتب في كتابه هذا، و اشترط عليكم و اقررتهم به على انفسكم، فان أنتم بدلتم من ذلك شيئاً، او غيرتم، او نكثتم، او خالفتهم ما امركم به امير المؤمنين، و اشترط عليكم في كتابه هذا، فبرئت منكم ذمه الله و ذمه رسوله محمد ص و ذمم المؤمنين و المسلمين، و كل مال هو اليوم لكل رجل منكم او يستفيده الى خمسين سنة فهو صدقه على المساكين، و على كل رجل منكم المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة خمسين حجه، نذرا واجبا لا يقبل الله منه الا الوفاء بذلك، و كل مملوك لأحد منكم-او يملكه فيما يستقبل الى خمسين سنة-حر، و كل امراه له فهي طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، لا مثويه فيها و الله عليكم بذلك كفيل و راع، و كفى بالله حسيبا .

نسخه الشرط الذى كتب عبد الله

ابن امير المؤمنين بخط يده فى الكعبه

هذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون امير المؤمنين، فى صحه من عقله، و جواز من امره، و صدق نيه فيما كتب فى كتابه هذا، و معرفه بما فيه من الفضل و الصلاح له و لأهل بيته و جماعه المسلمين ان امير المؤمنين هارون ولانى العهد و الخلافه و جميع امور المسلمين فى سلطانه بعد أخى محمد بن هارون، و ولانى فى حياته تغور خراسان و كورها و جميع أعمالها، و شرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لى من الخلافه

و ولايه امور العباد و البلاد بعده، و ولايه خراسان و جميع أعمالها، و لا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى امير المؤمنين، او ابتاع لى من الضياع و العقيد و الرباع او ابتعت منه من ذلك، و ما أعطانى امير المؤمنين من الأموال و الجوهر و الكساء و المتاع و الدواب و الرقيق و غير ذلك، و لا- يعرض لى و لا لأحد من عمالى و كتابى بسبب محاسبه، و لا يتبع لى فى ذلك و لا لأحد منهم ابدا، و لا- يدخل على و لا عليهم و لا على من كان معى و من استعنت به من جميع الناس مكروها، فى نفس و لا دم و لا شعر و لا بشر و لا مال، و لا صغير من الأمور و لا كبير. فأجابه الى ذلك، و اقر به و كتب له كتابا، أكد فيه على نفسه و رضى به امير المؤمنين هارون و قبله، و عرف صدق نيته فيه فشرطت لأمير المؤمنين و جعلت له على نفسى ان اسمع لمحمد و اطيع و لا أعصيه، و انصح و لا اغشه، و اوفى ببعته و ولايته، و لا اغدر، و لا انكث، و انفذ كتبه و أموره، و احسن موازرتة و جهاد عدوه فى ناحيتى، ما و فى لى بما شرط لأمير المؤمنين فى امرى، و سمى فى الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين، و رضى به امير المؤمنين، و لم يتبعنى بشىء من ذلك، و لم ينقض امرا من الأمور التى شرطها امير المؤمنين لى عليه. فان احتاج محمد بن امير المؤمنين الى جند، و كتب الى يأمرنى باشخاصه اليه، او الى ناحيه من النواحي، او الى عدو من اعدائه، خالفه او اراد نقص شىء من سلطانه او سلطانى الذى اسنده امير المؤمنين إلينا و ولانا اياه، فعلى ان انفذ امره و لا اخالفه، و لا اقصر فى شىء كتب به الى و ان اراد محمد ان يولى رجلا من ولده العهد و الخلافه من بعدى، فذلك له ما و فى لى بما جعله امير المؤمنين الى و اشترطه لى عليه، و شرط على نفسه فى امرى، و على انفاذ ذلك و الوفاء له به، و لا انقص من ذلك و لا اغيره و لا ابدله، و لا اقدم قبله أحدا من ولدى، و لا- قريبا و لا- بعيدا من الناس اجمعين، الا ان يولى امير المؤمنين هارون أحدا من ولده العهد من بعدى، فيلزمنى و محمدا الوفاء له و جعلت لأمير المؤمنين و محمد على الوفاء بما شرطت و سميت فى كتابى هذا، ما و فى لى محمد بجميع ما اشترط لى امير المؤمنين عليه فى نفسى، و ما أعطانى امير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة فى هذا

الكتاب الذى كتبه لى، و على عهد الله و ميثاقه و ذمه امير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى و ذمم المؤمنين و أشد ما أخذ الله على النبيين و المرسلين من خلقه اجمعين، من عهوده و موثيقه، و الايمان المؤكده التى امر الله بالوفاء بها، و نهى عن نقضها و تبديلها، فان انا نقضت شيئا مما شرطت و سميت فى كتابى هذا او غيرت او بدلت، او نكثت او غدرت، فبرئت من الله عز و جل و من ولايته و دينه، و محمد رسول الله ص، و لقيت الله يوم القيامة كافرا مشركا، و كل امراه هى لى اليوم او أتزوجها الى ثلاثين سنه طالق ثلاثا البته طلاق الحرج، و كل مملوك هو لى اليوم او املكه الى ثلاثين سنه احرار لوجه الله، و على المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكه ثلاثين حجه، نذرا واجبا على فى عنقى حافيا راجلا، لا يقبل الله منى الا الوفاء بذلك، و كل مال لى او املكه الى ثلاثين سنه هدى بالغ الكعبه، و كل ما جعلت لأمير المؤمنين و شرطت فى كتابى هذا لازم لا اضمر غيره، و لا انوى غيره. و شهد سليمان بن امير المؤمنين و فلان و فلان و كتب فى ذى الحجه سنه ست و ثمانين و مائه.

نسخه كتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله ولى امير المؤمنين و ولى ما ولاه، و الحافظ لما استرعاه و اكرمه به من خلافته و سلطانه، و الصانع له فيما قدم و اخر من أموره، و المنعم عليه بالنصر و التأيد فى مشارق الارض و مغاربها، و الكالى و الحافظ و الكافى من جميع خلقه، و هو المحمود على جميع آلائه، المسؤل تمام حسن ما امضى من قضائه لأمير المؤمنين، و عادته الجميله عنده، و الهام ما يرضى به، و يوجب له عليه احسن الميزيد من فضله و قد كان من نعمه الله عز و جل عند امير المؤمنين و عندك و عند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد و عبد الله ابنى امير المؤمنين، من تبليغه بهما احسن ما املت الامه، و مدت اليه أعناقها، و قذف الله لهما فى قلوب العامه من المحبه و الموده و السكون إليهما

و الثقة بهما، لعماد دينهم، و قوام أمورهم، و جمع ألفتهم، و صلاح دهمائهم، و دفع المحذور و المكروه من الشتات و الفرقه عنهم، حتى القوا إليهما أزمتهن، و أعطوهما بيعتهن و صفقات إيمانهم، بالعهود و المواثيق و وكيد الايمان المغلظه عليهم اراد الله فلم يكن له مرد، و امضاه فلم يقدر احد من العباد على نقضه و لا إزالته، و لا صرف له عن محبته و مشيئته، و ما سبق فى علمه منه و امير المؤمنين يرجو تمام النعمه عليه و عليهما فى ذلك و على الامه كافه، لا عاقب لامر الله و لا راد لقضائه، و لا معقب لحكمه. و لم يزل امير المؤمنين منذ اجتمعت الامه على عقد العهد لمحمد ابن امير المؤمنين من بعد امير المؤمنين و لعبد الله ابن امير المؤمنين من بعد محمد ابن امير المؤمنين، يعمل فكره و رايه و نظره و رويته فيما فيه الصلاح لهما و لجميع الرعيه و الجمع للكلمه، و اللم للشعث، و الدفع للشتات و الفرقه، و الحسم لكيد أعداء النعم، من اهل الكفر و النفاق و الغل و الشقاق، و القطع لآمالهم من كل فرصه يرجون إدراكها و انتهازها منهما بانتقاص حقهما و يستخير الله امير المؤمنين فى ذلك، و يسأله العزيمه له على ما فيه الخير لهما و لجميع الامه، و القوه فى امر الله و حقه و ائتلاف اهوائهما، و صلاح ذات بينهما، و تحصينهما من كيد أعداء النعم، ورد حسدهم و مكرهم و بغيهم و سعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما الى بيت الله، و أخذ البيعه منهما لأمير المؤمنين بالسمع و الطاعه و الإنفاذ لأمره، و اکتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمير المؤمنين و لهما باشد المواثيق و العهود، و اغلظ الايمان و التوكيد، و الأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به امير المؤمنين اجتماع الفتها و مودتهما و تواصلهما و موازرتهما و مكانفتها على حسن النظر لأنفسهما و لرعيه امير المؤمنين التى استرعاهما، و الجماعه لدين الله عز و جل و كتابه و سنن نبيه ص، و الجهاد لعدو المسلمين، من كانوا و حيث كانوا، و قطع طمع كل عدو مظهر للعداوه، و مسر لها، و كل منافق

و مارق، و اهل الأهواء الضالاه المضله من تكيد بكيد توقعه بينهما، و بدحس يدحس به لهما، و ما يلتمس أعداء الله و أعداء النعم و أعداء دينه من الضرب بين الامه، و السعي بالفساد فى الارض، و الدعاء الى البدع و الضلاله، نظرا من امير المؤمنين لدينه و رعيته و أمه نبيه محمد ص و مناصحه لله و لجميع المسلمين، و ذبا عن سلطان الله الذى قدره، و توحيد فيه للذى حملة اياه، و الاجتهاد فى كل ما فيه قربه الى الله، و ما ينال به رضوانه، و الوسيله عنده. فلما قدم مكه اظهر لمحمد و عبد الله رايه فى ذلك، و ما نظر فيه لهما، فقبلا كل ما دعاهما اليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله، و كتبا لأمير المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما، بمحضر ممن شهد الموسم من اهل بيت امير المؤمنين و قواده و صحابته و قضاته و حجه الكعبه و شهاداتهم عليهما كتابين استودعهما امير المؤمنين الحجه، و امر بتعليقهما فى داخل الكعبه. فلما فرغ امير المؤمنين من ذلك كله فى داخل بيت الله الحرام و بطن الكعبه، امر قضاته الذين شهدوا عليهما، و حضروا كتابهما، ان يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج و العمار و وفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما و كتابهما، و قراه ذلك عليهم ليفهموه و يعوه، و يعرفوه و يحفظوه، و يؤدوه الى إخوانهم و اهل بلدانهم و أمصارهم، ففعلوا ذلك، و قرئ عليهم الشرطان جميعا فى المسجد الحرام، فانصرفوا و قد اشتهر ذلك عندهم، و اثبتوا الشهاده عليه، و عرفوا نظر امير المؤمنين و عنايته بصلاحهم و حقن دمائهم، و لم شعثهم و إطفاء جمره أعداء الله، أعداء دينه و كتابه و جماعه المسلمين عنهم، و أظهروا الدعاء لأمير المؤمنين و الشكر لما كان منه فى ذلك. و قد نسخ لك امير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبهما لأمير المؤمنين ابناه محمد و عبد الله فى بطن الكعبه فى اسفل كتابه، هذا فاحمد الله عز

و جل على ما صنع لمحمد و عبد الله ولي عهد المسلمين حمدا كثيرا، و اشكره ببلائه عند امير المؤمنين و عند ولي عهد المسلمين و عندك و عند جماعه أمه محمد ص كثيرا. و اقرا كتاب امير المؤمنين على من قبلك من المسلمين، و افهمهم اياه و قم به بينهم، و اثبتته فى الديوان قبلك و قبل قواد امير المؤمنين و رعيتة قبلك و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون فى ذلك، ان شاء الله و حسبنا الله و نعم الوكيل و به الحول و القوه و الطول. و كتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنة ست و ثمانين و مائه. قال: و امر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائه الف دينار، و حملت له الى بغداد من الرقه. قال و كان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر، صار الى الرقه، ثم قدم بغداد، و قد كانت توات عليه الشكاية من على بن عيسى بن ماهان من خراسان و كثر عليه القول عنده، فاجمع على عزله من خراسان، و أحب ان يكون قريبا منه فلما صار الى بغداد شخص بعد مده منها الى قرماسين، و ذلك فى سنة تسع و ثمانين و مائه، و اشخص إليها عده رجال من القضاء و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سواه اجمع لعبد الله المأمون، و انه ليس فيه قليل و لا كثير بوجه و لا سبب، و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون امير المؤمنين و على من كان بحضرته لعبد الله و القاسم على النسخة التى كان أخذها عليه الرشيد بمكة، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله إذا افضت اليه الخلافة، فقال: ابراهيم الموصلى فى بيعه هارون لابنيه فى الكعبة: خير الأمور مغبه و أحق امر بالتمام

امر قضى احكامه الرحمان فى البيت الحرام.

ثم دخلت

سنة سبع وثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامكة

فمما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد و ايقاعه بالبرامكة. ذكر الخبر عن سبب قتله اياه و كيف كان قتله و ما فعل به و باهل بيته: اما سبب غضبه عليه الذى قتله عنده، فانه مختلف فيه، فمن ذلك ما ذكر عن بختيشوع بن جبريل، عن ابيه انه قال: انى لقاعد فى مجلس الرشيد، إذ طلع يحيى بن خالد- و كان فيما مضى يدخل بلا اذن- فلما دخل و صار بالقرب من الرشيد و سلم رد عليه ردا ضعيفا، فعلم يحيى ان امرهم قد تغير. قال: ثم اقبل على الرشيد، فقال: يا جبريل، يدخل عليك و أنت فى منزلك احد بلا اذنك! فقلت: لا، و لا يطمع فى ذلك قال: فما بالناس يدخل علينا بلا اذن! فقام يحيى، فقال: يا امير المؤمنين، قدمنى الله قبلك، و الله ما ابتدأت ذلك الساعة، و ما هو الا شىء كان خصنى به امير المؤمنين، و رفع به ذكرى، حتى ان كنت لادخل و هو فى فراشه مجردا حيناً، و حيناً فى بعض ازاره، و ما علمت ان امير المؤمنين كره ما كان يجب، و إذ قد علمت فانى أكون عنده فى الطبقة الثانية من اهل الاذن، او الثالثة ان أمرنى سيدى بذلك قال: فاستحيا-قال: و كان من ارق الخلفاء وجهها- و عيناه فى الارض، ما يرفع اليه طرفه، ثم قال: ما اردت ما تكره، و لكن الناس يقولون قال: فظننت انه لم يسبح له جواب يرتضيه فأجاب بهذا القول

ص: ٢٨٧

ثم امسك عنه، و خرج يحيى. و ذكر عن احمد بن يوسف ان ثمامه بن اشرس، قال: أول ما انكر يحيى بن خالد من امره، ان محمد بن الليث رفع رساله الى الرشيد يعظه فيها، و يذكر ان يحيى بن خالد لا يغنى عنك من الله شيئا، و قد جعلته فيما بينك و بين الله، فكيف أنت إذا وقفت بين يديه، فسألك عما عملت فى عباده و بلاده، فقلت: يا رب انى استكفيت يحيى امور عبادك! ا تراك تحتج بحجه يرضى بها! مع كلام فيه توبيخ و تقرير فدعا الرشيد يحيى - و قد تقدم اليه خبر الرساله - فقال: تعرف محمد بن الليث؟ قال: نعم، قال: فأى الرجال هو؟ قال: متهم على الاسلام، فامر به فوضع فى المطبق دهرا، فلما تنكر الرشيد للبرامكه ذكره فامر باخراجه، فاحضر، فقال له بعد مخاطبه طويله: يا محمد، ا تحبني؟ قال: لا و الله يا امير المؤمنين، قال: تقول هذا! قال: نعم، وضعت فى رجلى الأكبال، و حلت بينى و بين العيال بلا ذنب اتيت، و لا حدث احدثت، سوى قول حاسد يكيد الاسلام و اهله، و يحب الإلحاد و اهله، فكيف احبك! قال: صدقت، و امر باطلاقه، ثم قال: يا محمد، ا تحبني؟ قال: لا- و الله يا امير المؤمنين، و لكن قد ذهب ما فى قلبى، فامر ان يعطى مائه الف درهم، فاحضرت، فقال: يا محمد، ا تحبني؟ قال: اما الان فنعم، قد انعمت على، و احسنت الى قال: انتقم الله ممن ظلمك، و أخذ لك بحقك ممن بعثنى عليك قال: فقال الناس فى البرامكه فأكثروا، و كان ذلك أول ما ظهر من تغير حالهم. قال: و حدثنى محمد بن الفضل بن سفيان، مولى سليمان بن ابى جعفر، قال: دخل يحيى بن خالد بعد ذلك على الرشيد، فقام الغلمان اليه، فقال الرشيد لمسور الخادم: مر الغلمان الا يقوموا ليحى إذا دخل الدار قال: فدخل فلم يقم اليه احد، فاربد لونه قال: و كان الغلمان و الحجاب بعد إذا راوه اعرضوا عنه قال: فكان ربما استسقى الشربه من الماء او غيره، فلا يسقونه، و بالحرى ان سقوه ان يكون ذلك بعد ان يدعو بها مرارا

و ذكر ابو محمد اليزيدى- و كان فيما قيل من اعلم الناس باخبار القوم- قال: من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى ابن عبد الله ابن حسن فلا تصدقه، و ذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه، ثم دعا به ليله من الليالي فسأله عن شىء من امره، فأجابته، الى ان قال: اتق الله فى امرى، و لا تتعرض ان يكون خصمك غدا محمد ص، فو الله ما احدثت حدثا، و لا أويت محدثا فرق عليه، و قال له: اذهب حيث شئت من بلاد الله قال: و كيف اذهب و لا آمن ان أوخذ بعد قليل فارد إليك او الى غيرك! فوجه معه من اداه الى مأمنه و بلغ الخبر الفضل بن الربيع، من عين كانت له عليه من خاص خدمه، فعلا الأمر، فوجه حقا، و انكشف عنده، فدخل على الرشيد فاخبره، فأراه انه لا يعبا بخبره و قال: و ما أنت و هذا لا أم لك! فلعل ذلك عن امرى، فانكسر الفضل، و جاءه جعفر فدعا بالغداء فأكلا، و جعل يلقمه و يحادثه، الى ان كان آخر ما دار بينهما ان قال: ما فعل يحيى بن عبد الله؟ قال: بحاله يا امير المؤمنين فى الحبس الضيق و الأكبال قال: بحياتى! فاحجم جعفر- و كان من أدق الخلق ذهنا، و أصحهم فكرا- و هجس فى نفسه انه قد علم بشىء من امره، فقال: لا و حياتك يا سيدى و لكن أطلقتته و علمت انه لا حياه به و لا- مكروه عنده قال: نعم ما فعلت، ما عدوت ما كان فى نفسى فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد ان يتوارى عن وجهه، ثم قال: قتلنى الله بسيف الهدى على عمل الضلاله ان لم اقتلك! فكان من امره ما كان. و حدث ادريس بن بدر، قال: عرض رجل للرشيد و هو يناظر يحيى، فقال: يا امير المؤمنين، نصيحه، فادع بى إليك، فقال لهرثمه: خذ الرجل إليك، و سله عن نصيحته هذه، فسأله، فأبى ان يخبره و قال: هى سر من اسرار الخليفه، فاخير هرثمه الرشيد بقوله، قال: فقل له لا يبرح الباب حتى افرغ له، قال: فلما كان فى الهاجره انصرف من كان عنده، و دعا به، فقال: أخلنى، فالتفت هارون الى بنيه، فقال: انصرفوا يا فتيان،

فوثبوا و بقى خاقان و حسين على راسه، فنظر إليهما الرجل، فقال الرشيد: تنحيا عنى، ففعلا، ثم اقبل على الرجل، فقال: هات ما عندك، فقال: على ان تؤمننى! قال: على ان اؤمنك و احسن إليك قال: كنت بحلوان فى خان من خاناتها، فإذا انا بيحيى بن عبد الله فى دراعه صوف غليظه و كساء صوف اخضر غليظ، و إذا معه جماعه ينزلون إذا نزل، و يرحلون إذا رحل، و يكونون منه بصدد يوهمون من رآهم انهم لا يعرفونه و هم من أعوانه، و مع كل واحد منهم منشور يامن به ان عرض له قال: او تعرف يحيى ابن عبد الله؟ قال: اعرفه قديما، و ذلك الذى حقق معرفتى به بالأمس، قال: فصفه لى، قال: مربع اسمر رقيق السمرة، اجلح، حسن العينين، عظيم البطن قال: صدقت، هو ذاك قال: فما سمعته يقول؟ قال: ما سمعته يقول شيئا، غير انى رايته يصلى، و رايت غلاما من غلمانہ اعرفه قديما جالسا على باب الخان، فلما فرغ من صلاته أتاه بثوب غسيل، فالتقاہ فى عنقه و نزع جبه الصوف، فلما كان بعد الزوال صلى صلاه ظننتها العصر، و انا ارمقه، اطال فى الاوليين، و خفف فى الآخرين، فقال: لله ابوك! لجاد ما حفظت عليه، نعم تلك صلاه العصر، و ذاك وقتها عند القوم، احسن الله جزاءك، و شكر سعيك! فمن أنت؟ قال: انا رجل من أعقاب أبناء هذه الدوله، و اصلى من مرو، و مولدى مدينه السلام، قال: فمتزلک بها؟ قال: نعم، فاطرق مليا، ثم قال: كيف احتمالک لمكروه تمتحن به فى طاعتى! قال: ابلغ من ذلك حيث أحب امير المؤمنين، قال: كن بمكانك حتى ارجع فطفر فى حجره كانت خلف ظهره، فاخرج كيسا فيه ألفا دينار، فقال: خذ هذه، و دعنى و ما ادبر فيك، فأخذها، و ضم عليها ثيابه، ثم قال: يا غلام، فأجابه خاقان و حسين، فقال: اصفعا ابن اللخناء، فصفعا نحوا من مائه صفعه، ثم قال: اخرجاه الى من بقى فى الدار، و عمامته فى عنقه، و قولاً: هذا جزاء من يسعى بباطنه امير المؤمنين و اوليائه! ففعلا ذلك، و تحدثوا بخبره، و لم يعلم بحال الرجل احد، و لا بما

كان القى الى الرشيد، حتى كان من امر البرامكه ما كان. و ذكر يعقوب بن إسحاق ان ابراهيم بن المهدي حدثه قال: اتيت جعفر بن يحيى فى داره التى ابتناها، فقال لى: اما تعجب من منصور بن زياد؟ قال: قلت فيما ذا؟ قال: سألته: هل ترى فى دارى عيبا؟ قال: نعم، ليس فيها لبنه و لا صنوبره، قال ابراهيم: فقلت: الذى يعيبها عندي انك انفتت عليها نحوا من عشرين الف درهم، و هو شىء لا آمنه عليك غدا بين يدي امير المؤمنين، قال: هو يعلم انه قد وصلنى باكثر من ذلك و ضعف ذلك، سوى ما عرضنى له قال: قلت: ان العدو انما يأتىه فى هذا من جهه ان يقول: يا امير المؤمنين، إذا انفق على دار عشرين الف درهم، فأين نفقاته! و اين صلاته! و اين النوائب التى تنوبه! و ما ظنك يا امير المؤمنين بما وراء ذلك! و هذه جمله سريعه الى القلب، و الموقف على الحاصل منها صعب قال: ان سمع منى قلت: ان لأمير المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها او باظهار القليل من كثيرها، و انا رجل نظرت الى نعمته عندي، فوضعتها فى راس جبل، ثم قلت للناس: تعالوا فانظروا و ذكر زيد بن على بن حسين بن زيد ان ابراهيم بن المهدي حدثه ان جعفر بن يحيى، قال له يوما- و كان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد، و هو الذى قربه منه: انى قد استربت بأمر هذا الرجل-يعنى الرشيد- و قد ظننت ان ذلك لسابق سبق فى نفسى منه، فاردت ان اعتبر ذلك بغيرى، فكننت أنت، فارمق ذلك فى يومك هذا، و اعلمنى ما ترى منه قال: ففعلت ذلك فى يومى، فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول اصحابه نهض عنه، حتى صرت الى شجر فى طريقى، فدخلتها و من معى، و أمرتهم بإطفاء الشمع، و اقبل الندماء يمرون بى واحدا واحدا، فأراهم و لا يرونى، حتى إذا لم

يبقى منهم احد، إذا انا بجعفر قد طلع، فلما جاوز الشجر قال: اخرج يا حبيبي، قال: فخرجت، فقال: ما عندك؟ فقلت: حتى تعلمنى كيف علمت انى هاهنا، قال: عرفت عنايتك بما اعنى به، و انك لم تكن لتتصرف او تعلمنى ما رايت منه، و علمت انك تكره ان ترى واقفا فى مثل هذا الوقت، و ليس فى طريقك موضع استر من هذا الموضوع، فقضيت بانك فيه، قلت: نعم، قال: فهات ما عندك، قلت: رايت الرجل يهزل إذا جددت، و يجد إذا هزلت قال: كذا هو عندى، فانصرف يا حبيبي. قال: فانصرفت. قال: و حدثنى على بن سليمان انه سمع جعفر بن يحيى يوما يقول: ليس لدارنا هذه عيب، الا ان صاحبها فيها قليل البقاء-يعنى نفسه. و ذكر عن موسى بن يحيى، قال: خرج ابي الى الطواف فى السنه التى اصيب فيها، و انا معه من بين ولده، فجعل يتعلق باستار الكعبه، و يردد الدعاء، و يقول: اللهم ذنوبى جمه عظيمه لا- يحصيها غيرك، و لا- يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى فى الدنيا، و ان احاط ذلك بسمعى و بصرى، و مالى و ولدى، حتى تبلغ رضاك، و لا تجعل عقوبتى فى الآخره. قال: و حدثنى احمد بن الحسن بن حرب، قال: رايت يحيى و قد قابل البيت، و تعلق باستار الكعبه، و هو يقول: اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى نعمتك عندى فاسلبنى، اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى اهلى و ولدى فاسلبنى، اللهم الا الفضل قال: ثم ولى ليمضى، فلما قرب من باب المسجد كرم مسرعا، ففعل مثل ذلك، و جعل يقول: اللهم انه سمج بمثلى ان يرغب إليك ثم يستثنى عليك اللهم و الفضل قال: فلما انصرفوا من الحج نزلوا الأنبار، و نزل الرشيد بالعمر و معه وليا العهد، الامين و المأمون، و نزل الفضل مع الامين، و جعفر مع المأمون، و يحيى فى منزل خالد بن عيسى كاتبه، و محمد بن

يحيى فى منزل ابن نوح صاحب الطراز، و نزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد، قال: و خلا الرشيد بالفضل ليلا، ثم خلع عليه و قلده، و امره ان ينصرف مع محمد الامين، و دعا بموسى بن يحيى فرضى عنه و كان غضب عليه بالحيره فى بدأته، لان على بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد فى امر خراسان و اعلمه طاعه أهلها له، و محبتهم اياه، و انه يكاتبهم و يعمل على الانسال اليهم و الوثوب به معهم، فوقر ذلك فى نفس الرشيد عليه و اوحشه منه، و كان موسى احد الفرسان الشجعان، فلما قدح على بن عيسى فيه اسرع ذلك فى الرشيد، و عمل فيه القليل منه، ثم ركب موسى دين، و اختفى من غرمائه، فتوهم الرشيد انه صار الى خراسان، كما قيل له، فلما صار الى الحيره فى هذه الحجه وافاه موسى من بغداد، فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفه، فكان ذلك اول ثلمه ثلموا بها، فركبت أم الفضل بن يحيى فى امره، و لم يكن يردّها فى شىء، فقال: يضمه أبوه فقد رفع الى فيه، فضمه يحيى و دفعه اليه، ثم رضى عنه، و خلع عليه، و كان الرشيد قد عتب على الفضل ابن يحيى، و ثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه، فكان الفضل يقول: لو علمت ان الماء ينقص من مروءتى ما شربته، و كان مشغوبا بالسماع قال: و كان جعفر يدخل فى مناديه الرشيد، حتى كان أبوه ينهاه عن مناديته، و يأمره بترك الانس به، فيترك امر ابيه، و يدخل معه فيما يدعوه اليه و ذكر عن سعيد بن هريم ان يحيى كتب الى جعفر حين أعيته حيلته فيه: انى انما اهملتك ليعثر الزمان بك عثره تعرف بها امرك، و ان كنت لأخشى ان تكون التى لا شوى لها قال: و قد كان يحيى قال للرشيد: يا امير المؤمنين، انا و الله اكره مداخلة جعفر معك، و لست آمن ان ترجع العاقبه فى ذلك على منك، فلو اعفيت و اقتصرت به على ما يتولاه من جسيم اعمالك، كان ذلك واقعا بموافقتى، و آمن لك على قال الرشيد: يا أبت ليس بك هذا، و لكنك انما تريد ان تقدم عليه

الفضل

وقد حدثني احمد بن زهير- احسبه عن عمه زاهر بن حرب ٣- ان سبب هلاك جعفر و البرامكه ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر و عن اخته عباسه بنت المهدي، و كان يحضرهما إذا جلس للشرب، و ذلك بعد ان اعلم جعفرا قله صبره عنه و عنها، و قال لجعفر: أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا احضرتها مجلسي، و تقدم اليه الا يمسه، و لا يكون منه شيء مما يكون للرجل الى زوجته، فزوجها منه على ذلك، فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب، ثم يقوم عن مجلسه و يخليهما، فيثملان من الشراب، و هما شابان، فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه و ولدت غلاما، فخافت على نفسها من الرشيد ان علم بذلك، فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها الى مكه، فلم يزل الأمر مستورا عن هارون، حتى وقع بين عباسه و بين بعض جواريتها شر، فانتهت امرها و امر الصبي الى الرشيد، و اخبرته بمكانه، و مع من هو من جواريتها، و ما معه من الحلوى الذي كانت زينته به أمه، فلما حج هارون هذه الحجة، ارسل الى الموضوع الذي كانت الجارية اخبرته ان الصبي به من يأتيه بالصبي و بمن معه من حواضنه، فلما احضروا سال اللواتي معهن الصبي، فاخبرنه بمثل القصة التي اخبرته بها الرافعه على عباسه، فاراد-فيما زعم-قتل الصبي، ثم تحوب من ذلك. و كان جعفر يتخذ للرشيد طعاما كلما حج بعسفان فيقره إذا انصرف شاخصا من مكه الى العراق، فلما كان في هذا العام، اتخذ الطعام جعفر كما كان يتخذه هنالك، ثم استزاره فاعتل عليه الرشيد، و لم يحضر طعامه، و لم يزل جعفر معه حتى نزل منزله من الأنبار، فكان من امره و امر ابيه ما انا ذاكره ان شاء الله تعالى.

ذكر الخبر عن مقتل جعفر

ذكر الفضل بن سليمان بن علي ان الرشيد حج في سنة ست و ثمانين و مائه

ص: ٢٩٤

و انه انصرف من مكه، فوافى الحيره فى المحرم من سنه سبع و ثمانين و مائه عند انصرافه من الحج، فأقام فى قصر عون العبادى أياما، ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناه الأنبار، فلما كان ليله السبت لانسلاخ المحرم، ارسل مسرورا الخادم و معه حماد بن سالم ابو عصمه فى جماعه من الجند، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلا، و دخل عليه مسرور و عنده ابن بختيشوع المتطب و ابو زكار الأعمى المغنى الكلوذانى، و هو فى لهوه، فاخرجه إخراجا عنيفا يقوده، حتى اتى به المنزل الذى فيه الرشيد، فحبسه و قيده بقيد حمار، و اخبر الرشيد بأخذه اياه و مجيئه به، فامر بضرب عنقه، ففعل ذلك. و ذكر عن على بن ابى سعيد ان مسرورا الخادم، حدثه قال: أرسلنى الرشيد لآتية بجعفر بن يحيى لما اراد قتله، فأتيته و عنده ابو زكار الأعمى المغنى و هو يغنيه: فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق او يغادى

قال: فقلت له: يا أبا الفضل، الذى جئت له من ذلك قد و الله طرقتك، أجب امير المؤمنين قال: فرفع يديه، و وقع على رجلى يقبلهما، و قال: حتى ادخل فاوصى، قلت: : اما الدخول فلا سبيل اليه، و لكن أوص بما شئت، فتقدم فى وصيته بما اراد، و اعتق مماليكه، ثم أتتنى رسل امير المؤمنين تستحثنى به، قال: فمضيت به اليه فاعلمته، فقال لى و هو فى فراشه: ائتنى برأسه، فأتيت جعفرا فاخبرته، فقال: يا أبا هاشم، الله الله! و الله ما امرك بما امرك به الا و هو سكران، فدافع بأمرى حتى اصبح أوامره فى ثانيه، فعدت لأوامره، فلما سمع حسى، قال: يا ماص بظر أمه، ائتنى برأس جعفر! فعدت الى جعفر، فاخبرته، فقال: عاوده فى ثالثه، فأتيته، فحذفتنى بعمود ثم قال: نفيت من المهدي ان أنت جئتنى و لم تأتني برأسه، لأرسلن إليك من يأتيني براسك أولا، ثم برأسه آخرا قال: فخرجت فأتيته برأسه

قال: و امر الرشيد فى تلك الليله بتوجيه من احاط بيحى بن خالد و جميع ولده و مواليه، و من كان منهم بسبيل، فلم يفلت منهم احد كان حاضرا، و حول الفضل بن يحيى ليلا فحبس فى ناحيه من منازل الرشيد، و حبس يحيى ابن خالد فى منزله، و أخذ ما وجد لهم من مال و ضياع و متاع و غير ذلك، و منع اهل العسكر من ان يخرج منهم خارج الى مدينه السلام او الى غيرها، و وجه من ليلته رجاء الخادم الى الرقه فى قبض أموالهم و ما كان لهم، و أخذ كل ما كان من رقيقهم و مواليتهم و حشمهم، و ولاه أمورهم، و فرق الكتب من ليلته الى جميع العمال فى نواحي البلدان و الاعمال بقبض أموالهم، و أخذ و كلائهم. فلما اصبح بعث بجثه جعفر بن يحيى مع شعبه الخفثانى و هرثمه بن اعين و ابراهيم بن حميد المروروذى، و اتبعهم عدده من خدمه و ثقاته، منهم مسرور الخادم الى منزل جعفر بن يحيى، و ابراهيم بن حميد و حسين الخادم الى منزل الفضل بن يحيى، و يحيى بن عبد الرحمن و رشيد الخادم الى منزل يحيى و محمد ابن يحيى، و جعل معه هرثمه بن اعين، و امر بقبض جميع ما لهم، و كتب الى السندى الحرشى بتوجيه جيفه جعفر الى مدينه السلام، و نصب راسه على الجسر الأوسط و قطع جثته، و صلب كل قطعه منها على الجسر الأعلى و الجسر الأسفل ففعل السندى ذلك، و امضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه، و حمل عدده من اولاد الفضل و جعفر و محمد الأصاغر الى الرشيد، فامر باطلاقهم، و امر بالنداء فى جميع البرامكه: الا امان لمن آواهم الا محمد بن خالد و ولده و اهله و حشمه، فانه استنابهم، لما ظهر من نصيحه محمد له، و عرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكه و خلى سبيل يحيى قبل شخوصه من العمر، و وكل بالفضل و محمد و موسى بنى يحيى، و بابى المهدي صهرهم حفظه من قبل هرثمه بن اعين، الى ان وافى بهم الرقه، فامر الرشيد بقتل انس بن ابى شيخ يوم قدم الرقه، و تولى قتله ابراهيم بن عثمان بن نهيك، ثم صلب و حبس يحيى بن خالد مع الفضل و محمد فى دير القائم، و جعل عليهم حفظه من قبل مسرور الخادم و هرثمه بن اعين، و لم يفرق بينهم و بين عدده

من خدمهم، ولا ما يحتاجون اليه، و صير معهم زيده بنت منير أم الفضل و دنانير جاريه يحيى و عده من خدمهم و جواريههم و لم تزل حالهم سهله الى ان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح، فعمهم بالثقيف بسخطه، و جدد له و لهم التهمه عند الرشيد، فضيق عليهم. و ذكر الزبير بن بكار ان جعفر بن الحسين اللهبي حدثه ان الرشيد اتى بانس ابن ابي شيخ صبح الليله التي قتل فيها جعفر بن يحيى، فدار بينه و بينه كلام، فاخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه، و امر ان تضرب عنقه، و جعل يتمثل بيت قيل فى قتل انس قبل ذلك: تلمظ السيف من شوق الى انس فالسيف يلحظ و الأقدار تنتظر

قال: فضرب عنقه، فسبق السيف الدم، فقال الرشيد: رحم الله عبد الله ابن مصعب و قال الناس: ان السيف كان سيف الزبير بن العوام. و ذكر بعضهم ان عبد الله بن مصعب كان على خبر الناس للرشيد، فكان اخبره عن انس انه على الزندقه، فقتله لذلك، و كان احد اصحاب البرامكه و ذكر محمد بن إسحاق ان جعفر بن محمد بن حكيم الكوفى، حدثه قال: حدثنى السندي بن شاهك، قال: انى لجالس يوما، فإذا انا بخادم قد قدم على البريد، و دفع الى كتابا صغيرا، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: يا سندي، إذا نظرت فى كتابى هذا، فان كنت قاعدا فقم، و ان كنت قائما فلا تقعد حتى تصير الى قال السندي: فدعوت بدوابى، و مضيت و كان الرشيد بالعمر، فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع، قال: جلس الرشيد فى الزو فى الفرات ينتظر كك، و ارتفعت غبره، فقال لى: يا عباس، ينبغى ان يكون هذا السندي و اصحابه! قلت: يا امير المؤمنين،

ما اشبهه ان يكون هو قال: فطلعت قال: السندي: فنزلت عن دابتي، ووقفت، فأرسل الى الرشيد فصرت اليه، ووقفت ساعه بين يديه، فقال لمن كان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا فلم يبق الا العباس بن الفضل وانا، و مكث ساعه، ثم قال للعباس: اخرج و مر برفع التختاج المطروحه على الزو، ففعل ذلك، فقال لي: ادن مني، فدنوت منه، فقال لي: تدري فيم أرسلت إليك؟ قلت: لا والله يا امير المؤمنين، قال: قد بعثت إليك في امر لو علم به زر قميصي رميت به في الفرات، يا سندي من اوثق قوادي عندي؟ قلت: هرثمه، قال: صدقت، فمن اوثق خدمي عندي؟ قلت: مسرور الكبير، قال: صدقت، امض من ساعتك هذه وجد في سيرك حتى توافي مدينه السلام، فاجمع ثقات أصحابك و ارباعك، و مرهم ان يكونوا و أعوانهم على اهبة فإذا انقطعت الزجل، فصر الى دور البرامكه، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ريع، و مره ان يمنع من يدخل و يخرج - خلا باب محمد بن خالد - حتى يأتيك امرى قال: و لم يكن حرك البرامكه في ذلك الوقت قال السندي: فجت اركض، حتى اتيت مدينه السلام، فجمعت اصحابي، و فعلت ما أمرني به قال: فلم البث ان اقدم على هرثمه ابن اعين، و معه جعفر بن يحيى على بغل بلا اكاف، مضروب العنق، و إذا كتاب امير المؤمنين يأمرني ان اشطره باثنين، و ان اصلبه على ثلاثه جسور. قال: ففعلت ما أمرني به. قال محمد بن إسحاق: فلم يزل جعفر مصلوبا حتى اراد الرشيد الخروج الى خراسان، فمضيت فنظرت اليه، فلما صار بالجانب الشرقي على باب خزيمه بن خازم، دعا بالوليد بن جشم الشاري من الحبس، و امر احمد بن الجنيد الختلي - و كان سيافه - فضرب عنقه، ثم التفت الى السندي، فقال: ينبغي ان يحرق هذا - يعني جعفرا - فلما مضى، جمع السندي له شوكا و حطبا و احرقه

و قال محمد بن إسحاق: لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل امير المؤمنين ابنك جعفرا، قال: كذلك يقتل ابنه، قال: فقيل له: خربت ديارك، قال: كذلك تخرب دورهم و ذكر الكرماني ان بشارا التركي حدثه ان الرشيد خرج الى الصيد و هو بالعمر في اليوم الذى قتل جعفرا في آخره، فكان ذلك اليوم يوم جمعه، و جعفر ابن يحيى معه قد خلا به دون و لاه العهد، و هو يسير معه، و قد وضع يده على عاتقه، و قبل ذلك ما غلفه بالغاليه بيد نفسه، و لم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب، فلما اراد الدخول ضمه اليه، و قال له: لو لا انى على الجلوس الليله مع النساء لم افارقك، فاقم أنت في منزلك، و اشرب أيضا و اطرب، لتكون أنت في مثل حالى، فقال: لا و الله ما اشتهى ذلك الا معك، فقال له: بحياتى لما شربت، فانصرف عنه الى منزله، فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعه بعد ساعه تأتية بالانفال و الابخره و الرياحين، حتى ذهب الليل ثم بعث اليه مسرورا فحبس عنده، و امر بقتله و حبس الفضل و محمد و موسى، و وكل سلاما الابرش بباب يحيى بن خالد، و لم يعرض لمحمد بن خالد و لا لأحد من ولده و حشمه. قال: فحدثنى العباس بن بزيع عن سلام، قال: لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت -و قد هتكت الستور و جمع المتاع- قال لى: يا أبا سلمه، هكذا تقوم الساعه! قال سلام: فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت اليه، فاطرق مفكرا. قال و حدثنى أيوب بن هارون بن سليمان بن على، قال: كان سكنى الى يحيى، فلما نزلوا الأنبار خرجت اليه فانا معه فى تلك العشيّه التى كان آخر امره، و قد صار الى امير المؤمنين فى حراقتة، فدخل اليه من باب صاحب الخاصه، فكلمه فى حوائج الناس و غيرها من اصلاح الثغور و غزو البحر، ثم خرج، فقال للناس: قد امر امير المؤمنين بقضاء حوائجكم، و بعث الى

ابى صالح يحيى بن عبد الرحمن يأمره بانفاذ ذلك، ثم لم يزل يحدثنا عن ابى مسلم و توجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب، و وافانا فى وقت السحر خبر مقتل جعفر و زوال امرهم قال: فكتبت الى يحيى اعزيه، فكتب الى: انا بقضاء الله راض، و بالخيار منه عالم، و لا يؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم، و ما ربك بظلام للعبيد و ما يعفو الله اكثر، و لله الحمد. قال: و قتل جعفر بن يحيى فى ليله السبت أول ليله من صفر سنه سبع و ثمانين و مائه و هو ابن سبع و ثلاثين سنه، و كانت الوزاره اليهم سبع عشره سنه- و فى ذلك يقول الرقاشى : أيا سبت يا شر السبوت صبيحه و يا صفر المشؤوم ما جئت اشاما

اتى السبت بالأمر الذى هد ركننا و فى صفر جاء البلاء مصمما

قال: و ذكر عن مسرور انه اعلم الرشيد ان جعفرا ساله ان تقع عينه عليه، فقال: لا، لأنه يعلم ان وقعت عينى عليه لم اقتله.

ما قيل فى البرامكه من الشعر بعد زوال امرهم

قال: و فيهم يقول الرقاشى، و قد ذكر ان هذا الشعر لأبى نواس: الان استرحنا و استراحت ركابنا و امسك من يجدى و من كان يجتدى

فقل للمطايا قد امنت من السرى و طى الفيافى فدفدا بعد فدفا

و قل للمنايا: قد ظفرت بجعفر و لن تظفرى من بعده بمسود

و قل للعطايا بعد فضل تعطلى و قل للرزايا كل يوم تجددى

و دونك سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف هاشمى مهند

و فيهم يقول فى شعر له طويل: ان يغدر الزمن الخئون بنا فقد غدر الزمان بجعفر و محمد

حتى إذا وضح النهار تكشفت عن قتل اكرم هالكك لم يلحد

و البيض لو لا انها مأموره ما فل حد مهند بمهند

يا آل برمك كم لكم من نائل و ندى، كعد الرمل غير مصدر

ان الخليفه- لا يشك-أخوكم لكنه فى برمك لم يولد

نازعموه رضاع اكرم حره مخلوقه من جوهر و زبرجد

ملك له كانت يد فياضه ابدأ تجود بطارف و بمتلد

كانت يدا للوجود حتى غلها قدر فاضحى الجود مغلول اليد

و فيهم يقول سيف بن ابراهيم: هوت انجم الجدوى و شلت يد الندى و غاضت بحور الجود بعد البرامك

هوت انجم كانت لأبناء برمك بها يعرف الحادى طريق المسالك

و قال ابن ابى كريمه: كل معير اعير مرتبه بعد فتى برمك على غرر

صالت عليه من الزمان يد كان بها صائلا على البشر

و قال العطوى ابو عبد الرحمن: اما و الله لو لا قول واش و عين للخليفه لا تنام

لطفنا حول جذعك و استلمنا كما للناس بالحجر استلام

على الدنيا و ساكنها جميعا و دوله آل برمك السلام

و فى قتل جعفر قال ابو العتاهيه: قولاً لمن يرتجى الحياه اما فى جعفر عبره و يحياه!

كانا وزيرى خليفه الله هارون هما ما هما خليلاه

فذاكم جعفر برمته فى حائق راسه و نصفاه

و الشيخ يحيى الوزير اصبح قد نحاه عن نفسه و أقصاه

شتت بعد التجميع شملهم فأصبحوا فى البلاد قد تاهوا

كذاك من يسخط الإله بما يرضى به العبد يجزه الله

سبحان من دانت الملوك له اشهد ان لا اله الا هو

طوبى لمن تاب بعد غرته فتاب قبل الممات، طوباه!

قال: و فى هذه السنه هاجت العصبية بدمشق بين المضريه و اليمانيه، فوجه الرشيد محمد بن منصور بن زياد فاصلح بينهم. و فيها زلزلت المصيصة فانهدم بعض سورها، و نصب مأوهم ساعه الليل. ٤ و فيها خرج عبد السلام بأمد، فحكم، فقتله يحيى بن سعيد العقيلى. و فيها مات يعقوب بن داود بالرقه. و فيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائغه، فوهبه لله، و جعله قربانا له و وسيله، و ولاه العواصم.

ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح

و فيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح و حبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و ما اوجب حبسه: ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له عبد الرحمن، كان من رجال الناس، و كان عبد الملك يكنى به، و كان لابنه عبد الرحمن لسان، على فافاه فيه، فنصب لأبيه عبد الملك و قمامه، فسعيا به الى الرشيد، و قالوا له: انه يطلب الخلافة و يطمع فيها، فأخذه و حبسه عند الفضل بن الربيع، فذكر ان عبد الملك بن صالح ادخل على الرشيد حين سخط عليه، فقال له الرشيد: ا كفرا بالنعمة، و جحودا لجليل المنه

و التكرمه! فقال: يا امير المؤمنين، لقد بؤت إذا بالندم، و تعرضت لاستحلال النقم، و ما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك موده القرايه و تقديم الولايه انك يا امير المؤمنين خليفه رسول الله ص فى امته، و امينه على عترته، لك فيها فرض الطاعه و أداء النصيحه، و لها عليك العدل فى حكمها و الثبت فى حادثها، و الغفران لذنوبها فقال له الرشيد: اتضع لى من لسانك، و ترفع لى من جنانك! هذا كاتبك قمامه يخبر بگلک، و فساد نيتك، فاسمع كلامه. فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس فى عقده، و لعله لا يقدر ان يعصهنى و لا يبهتنى بما لم يعرفه منى و احضر قمامه، فقال له الرشيد: تكلم غير هائب و لا خائف، قال: اقول: انه عازم على الغدر بك و الخلاف عليك، فقال عبد الملك: ا هو كذاك يا قمامه! قال قمامه: نعم، لقد اردت ختل امير المؤمنين، فقال عبد الملك: كيف لا يكذب على من خلفى و هو يبهتنى فى وجهى! فقال له الرشيد: و هذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعنوك و فساد نيتك، و لو اردت ان احتج عليك بحجه لم أجد اعدل من هذين لك، فبم تدفعهما عنك؟ فقال عبد الملك بن صالح: هو مامور، او عاق مجبور، فان كان مأمورا فمعدور، و ان كان عاقا ففاجر كفور، اخبر الله عز و جل بعداوته، و حذر منه بقوله: « إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ يَعِدُونَ لَكُمْ فَاحِذَرُوهُمْ ». قال: فنهض الرشيد، و هو يقول: اما امرک فقد وضح، و لكنى لا اعجل حتى اعلم الذى يرضى الله فيك، فانه الحكم بينى و بينك فقال عبد الملك: رضيت بالله حكما، و بامير المؤمنين حاكما، فانى اعلم انه يؤثر كتاب الله على هواه، و امر الله على رضاه. قال: فلما كان بعد ذلك جلس مجلسا آخر، فسلم لما دخل، فلم يرد عليه، فقال عبد الملك: ليس هذا يوما احتج فيه، و لا اجاذب منازعا

و خصما قال: و لم؟ قال: لان اوله جرى على غير السنه، فانا اخاف آخره. قال: و ما ذاك؟ قال: لم ترد على السلام، انصف نصفه العوام قال: السلام عليكم، اقتداء بالسنه، و إشارا للعدل، و استعمالا للتحية ثم التفت نحو سليمان بن ابي جعفر، فقال و هو يخاطب بكلامه عبد الملك: اريد حياته و يريد قتلى البيت

. ثم قال: اما و الله لكأني انظر الى شؤبوبها قد همع، و عارضها قد لمع، و كأني بالوعيد قد اورى نارا تسطع، فاقلع عن براجم بلا معاصم و رءوس بلا غلاصم، فمهلا، فبى و الله سهل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و القت إليكم الأمور أثناء أزمته، فنذار لكم نذار، قبل حلول داهيه خبوط باليد، لبوط بالرجل فقال عبد الملك: اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك، و فى رعيته التى استرعاك، و لا- تجعل الكفر مكان الشكر، و لا- العقاب موضع الثواب، فقد نخلت لك النصيحة، و محضت لك الطاعه، و شددت اواخى ملكك باثقل من ركنى يلملم، و تركت عدوك مشتغلا. فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه، بعد ان بللته بظن افصح الكتاب لى بعضه، او ببغى باغ ينهس اللحم، و يالغ الدم، فقد و الله سهلت لك الوعر، و ذلت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب فى الصدور، فكم من ليل تمام فيك كابدته، و مقام ضيق قمته، كنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب: و مقام ضيق فرجه بنانى و لسانى و جدل

لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامى و زحل

قال: فقال له الرشيد: اما والله لو لا الإبقاء على بنى هاشم لضربت عنقك. و ذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي، قال: لما حبس الرشيد عبد الملك ابن صالح، دخل عليه عبد الله بن مالك- وهو يومئذ على شرطه- فقال: ا فى اذن انا فاتكلم؟ قال: تكلم، قال: لا، والله العظيم يا امير المؤمنين، ما علمت عبد الملك الا ناصحا، فعلام حبسته! قال: ويحك! بلغنى عنه ما أوحشنى و لم آمنه ان يضرب بين ابنى هذين-يعنى الامين و المأمون- فان كنت ترى ان نطقه من الحبس أطلقناه قال: اما إذ حبسته يا امير المؤمنين، فلست ارى فى قرب المده ان تطلقه، و لكن ارى ان تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك مثله قال: فانى افعل قال: فدعا الرشيد الفضل بن الربيع، فقال: امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه، فقل له: انظر ما تحتاج اليه فى محبسك فامر به حتى يقام لك، فذكر قصته و ما سال. قال: و قال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح فى بعض ما كلمه: ما أنت لصالح! قال: فلمن انا؟ قال: لمروان الجعدى، قال: ما أبالى اى الفحلين غلب على، فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فلم يزل محبوسا حتى توفى الرشيد، فاطلقه محمد، و عقد له على الشام، فكان مقيما بالرقه، و جعل لمحمد عهد الله و ميثاقه: لئن قتل و هو حى لا يعطى المأمون طاعه ابدا فمات قبل محمد، فدفن فى دار من دور الإمارة، فلما خرج المأمون يريد الروم ارسل الى ابن له: حول اباك من دارى، فنبشت عظامه و حولت. كان قال لمحمد: ان خفت فالجا الى، فوالله لاصوننك. و ذكر ان الرشيد بعث فى بعض ايامه الى يحيى بن خالد: ان عبد الملك ابن صالح اراد الخروج و منازعتى فى الملك، و قد علمت ذلك، فأعلمنى ما عندك فيه، فإنك ان صدقتنى اعدتكم الى حالكم، فقال: و الله يا امير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا، و لو اطلعت عليه لكنت صاحبه

دونك، لان ملكك كان ملكي، و سلطانك كان سلطاني، و الخير و الشر كان فيه على ولى، فكيف يجوز لعبد الملك ان يطمع فى ذلك منى! و هل كنت إذا فعلت ذلك به يفعل بى اكثر من فعلك! اعيدك بالله ان تظن بى هذا الظن، و لكنه كان رجلا محتملا، يسرني ان يكون فى اهلك مثله، فوليته، لما احمدت من مذهبه، و ملت اليه لادبه و احتمالته قال: فلما أتاه الرسول بهذا اعد اليه، فقال: ان أنت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك، فقال له: أنت مسلط علينا فافعل ما اردت، على انه ان كان من هذا الأمر شىء فالذنب فيه لى، فبم يدخل الفضل فى ذلك! فقال الرسول للفضل: قم، فانه لا بد لى من انفاذ امر امير المؤمنين فيك، فلم يشك انه قاتله، فودع أباه، و قال له: ا لست راضيا عنى؟ قال: بلى، فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة ايام، فلما لم يجد عنده من ذلك شيئا جمعهما كما كانا. و كان يأتيهم منه اغلظ رسائل، لما كان اعداؤهم يقرفونهم به عنده، فلما أخذ مسرور بيد الفضل كما اعلمه، بلغ من يحيى، فاخرج ما فى نفسه، فقال له: قل له: يقتل ابنك مثله قال مسرور: فلما سكن عن الرشيد الغضب، قال: كيف قال؟ فأعدت عليه القول، قال: قد خفت و الله قوله، لأنه قلما قال لى شيئا الا رايت تاويله. و قيل: بينما الرشيد يسير و فى موكبه عبد الملك بن صالح، إذ هتف به هاتف و هو يساير عبد الملك، فقال: يا امير المؤمنين، طأطى من اشرافه و قصر من عنانه، و اشد من شكائمه، و الا- افسد عليك ناحيته فالتفت الى عبد الملك، فقال: ما يقول هذا يا عبد الملك؟ فقال عبد الملك: مقال باغ و دسيس حاسد، فقال له هارون: صدقت، نقص القوم فضلتهم، و تخلفوا و تقدمتهم، حتى برز شاوك، فقصر عنه غيرك، ففى صدورهم جمرات التخلف، و حزازات النقص فقال عبد الملك: لا اطفأها الله و أضرمها عليهم حتى تورثهم كمدا دائما ابدا

و قال الرشيد لعبد الملك بن صالح و قد مر بمنيج، و بها مستقر عبد الملك: هذا منزلك؟ قال: هو لك يا امير المؤمنين، و لى بك قال: كيف هو؟ قال: دون بناء اهلى و فوق منازل منيج، قال: فكيف ليها؟ قال: سحر كله.

ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد ارض الروم

و فى هذه السنه دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم فى شعبان، فأناخ على قره و حاصرها، و وجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث، فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا، فبعثت اليه الروم تبذل له ثلاثمائه و عشرين رجلا من أسارى المسلمين، على ان يرحل عنهم، فأجابهم الى ذلك، و رحل عن قره و حصن سنان صلحا. و مات على بن عيسى بن موسى فى هذه الغزاه بأرض الروم، و هو مع القاسم .

ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح

و فى هذه السنه نقض صاحب الروم الصلح الذى كان جرى بين الذى قبله و بين المسلمين، و منع ما كان ضمنه الملك لهم قبله. ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك: و كان سبب ذلك ان الصلح كان جرى بين المسلمين و صاحب الروم و صاحبتهم يومئذ رينى- و قد ذكرنا قبل سبب الصلح الذى كان بين المسلمين و بينها- فعادت الروم على رينى فخلعتها، و ملكت عليها نقفور و الروم تذكر ان نقفور هذا من اولاد جفنه من غسان، و انه قبل الملك كان يلى ديوان الخراج، ثم مات رينى بعد خمسه اشهر من خلع الروم إياها، فذكر ان نقفور لما ملك و استوسقت له الروم بالطاعه، كتب الى الرشيد: من نقفور ملك الروم، الى هارون ملك العرب، اما بعد، فان الملكة التى كانت قبلى، اقامتك مقام الرخ، و اقامت نفسها مقام البيدق، فحملت

إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادره لك، و الا فالسيف بيننا وبينك. قال: فلما قرأ الرشيد الكتاب، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدا ان ينظر اليه دون ان يخاطبه، و تفرق جلساؤه خوفا من زياده قول او فعل يكون منهم، و استعجم الرأى على الوزير من ان يشير عليه او يتركه يستبد برايه دونه، فدعا بدواه و كتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافره، و الجواب ما تراه دون ان تسمعه و السلام. ثم شخص من يومه، و سار حتى اناخ بباب هرقله، ففتح و غنم، و اصطفى و أفاد، و خرب و حرق، و اصطلم فطلب نقفور المواده على خراج يؤديه فى كل سنه، فأجابه الى ذلك، فلما رجع من غزوته، و صار بالرقه نقض نقفور العهد، و خان الميثاق و كان البرد شديدا، فيئس نقفور من رجعه اليه، و جاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه، فما تهيأ لأحد اخباره بذلك إشفاقا عليه و على انفسهم من الكره فى مثل تلك الأيام، فاحتيل له بشاعر من اهل خره يكنى أبا محمد عبد الله بن يوسف - و يقال: هو الحجاج بن يوسف التيمى، فقال: نقض الذى اعطيته نقفور و عليه دائره البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه غنم أتاك به الإله كبير

فلقد تباشرت الرعيه ان اتى بالنقض عنه وافد و بشير

و رجت يمينك ان تعجل غزوه تشفى النفوس مكانها مذكور

أعطاك جزيته و طأطأ خده حذر الصوارم و الردى محذور

فاجرته من وقعها و كأنها بأكفنا شعل الضرام تطير

و صرفت بالطول العساكر قافلا عنه و جارك آمن مسرور

نقفور انك حين تغدر ان نأى عنك الامام لجاهل مغرور

اظننت حين غدرت انك مفلت هبلتك أمك ما ظننت غرور!

الفاك حينك فى زواجر بحره فطمت عليك من الامام بحور

ان الامام على اقتسارك قادر قربت ديارك أم نأت بك دور

ليس الامام و ان غفلنا غافلا عما يسوس بحزمه و يدير

ملك تجرد للجهد بنفسه فعدوه ابدا به مقهور

يا من يريد رضا الإله بسعيه و الله لا يخفى عليه ضمير

لا نصح ينفع من يغش امامه و النصح من نصحائه مشكور

نصح الامام على الأنام فريضه و لأهلها كفاره و طهور

و فى ذلك يقول اسماعيل بن القاسم ابو العتاهيه: امام الهدى اصبحت بالدين معنيا و اصبحت تسقى كل مستمطر ريا

لك اسمان شقا من رشاد و من هدى فأنت الذى تدعى رشيدا و مهديا

إذا ما سخطت الشىء كان مسخطا و ان ترض شيئا كان فى الناس مرضيا

بسطت لنا شرقا و غربا يد العلا فاوسعت شرقيا و اوسعت غربيا

و وشيت وجه الارض بالجود و الندى فاصبح وجه الارض بالجود موشيا

قضى الله ان يصفو لهارون ملكه و كان قضاء الله فى الخلق مقضيا

تحلبت الدنيا لهارون بالرضا فاصبح نقفور لهارون ذميا

و قال التيمي: لجت بنقفور اسباب الردى عبثا لما رأته بغيل الليث قد عبثا

و من يزر غيله لا يخل من فرع ان فات أنيابه و المخلب الشبثا

خان العهود و من ينكث بها فعلى حوبائه، لا على اعدائه نكثا

كان الامام الذي ترجى فواضله اذاقه ثمر الحلم الذي ورثا

فرد الفته من بعد ان عطفت ازواجه مرها يبكيه شعثا

فلما فرغ من انشاده، قال: او قد فعل نقفور ذلك! و علم ان الوزراء قد احتالوا له في ذلك، فكر راجعا في أشد محنه و اغلظ كلفه، حتى اناخ بفنائه، فلم يبرح حتى رضى و بلغ ما اراد، فقال ابو العتاهيه: الا نادت هرقله بالخراب من الملك الموفق بالصواب

غدا هارون يرعد بالمنايا و يبرق بالمذكرة القضاة

و رايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب

امير المؤمنين ظفرت فاسلم و ابشر بالغنيمه و الاياب

خبر مقتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك

و فيها قتل فى قول الواقدي - ابراهيم بن عثمان بن نهيك و اما غير الواقدي، فانه قال: فى سنة ثمان و ثمانين و مائه. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر عن صالح الأعمى - و كان فى ناحيه ابراهيم بن عثمان بن نهيك - قال: كان ابراهيم بن عثمان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى و البرامكة، فيبكي جزعا عليهم، و جبا لهم، الى ان خرج من حد البكاء، و دخل فى باب طالبي الثار و الإحن، فكان إذا خلا بجواريه و شرب و قوى عليه النبيذ، قال: يا غلام،

سيفى ذا المنيه-و كان قد سمي سيفه ذا المنيه- فيجيئه غلامه بالسيف فينتضيه، ثم يقول: وا جعفر! وا سيداه! و الله لاقتلن قاتلك، و لأثارتن بدمك عن قليل! فلما كثر هذا من فعله، جاء ابنه عثمان الى الفضل بن الربيع، فاخبره بقوله، فدخل الفضل فاخبر الرشيد، فقال: ادخله، فدخل، فقال: ما الذى قال الفضل عنك؟ فاخبره بقول ابيه و فعله، فقال الرشيد: فهل سمع هذا احد معك؟ قال: نعم خادمه نوال، فدعا خادمه سرا فسأله، فقال: لقد قال ذاك غير مره و لا مرتين، فقال الرشيد: ما يحل لى ان اقتل وليا من أوليائى بقول غلام و خصى، لعلهما تواميا على هذه المنافسه، الابن على المرتبه، و معاداه الخادم لطول الصحبه، فترك ذلك أياما، ثم اراد ان يمتحن ابراهيم بن عثمان بمحنه تزيل الشك عن قلبه، و خاطر عن وهمه، فدعا الفضل بن الربيع، فقال: انى اريد محنه ابراهيم بن عثمان فيما رفع ابنه عليه، فإذا رفع الطعام فادع بالشراب، و قل له: أجب امير المؤمنين فينادمك، إذ كنت منه بالمحل الذى أنت به، فإذا شرب فاخرج و خلنى و اياه، ففعل ذلك الفضل بن الربيع، و قعد ابراهيم للشراب، ثم وثب حين وثب الفضل بن الربيع للقيام، فقال له الرشيد: مكانك يا ابراهيم، فقعد، فلما طابت نفسه، أوماً الرشيد الى الغلمان فتنحوا عنه، ثم قال: يا ابراهيم، كيف أنت و موضع السر منك؟ قال: يا سيدى انما انا كاخص عبيدك، و اطوع خدمك، قال: ان فى نفسى امرا اريد ان اودعكه، و قد ضاق صدرى به، و اسهرت به ليلى، قال: يا سيدى إذا لا يرجع عنى إليك ابدأ، و اخفيه عن جنبى ان يعلمه، و نفسى ان تذيبه قال: ويحك! انى ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامه ما احسن ان اصفها، فوددت انى خرجت من ملكى و انه كان بقى لى، فما وجدت طعم النوم منذ فارقته، و لا لذه العيش منذ قتلته! قال: فلما سمعها ابراهيم اسبل دمه، و اذرى عبرته، و قال: رحم الله أبا الفضل، و تجاوز عنه! و الله يا سيدى لقد أخطأت فى قتله، و اوطئت

العشوه فى امره! و ابن يوجد فى الدنيا مثله! و قد كان منقطع القرين فى الناس اجمعين دينا فقال الرشيد: قم عليك لعنه الله يا بن اللخناء! فقام ما يعقل ما يظأ، فانصرف الى أمه، فقال: يا أم، ذهبت و الله نفسى، قالت: كلا ان شاء الله، و ما ذاك يا بنى؟ قال: ذاك ان الرشيد امتحننى بمحنه و الله، و لو كان لى الف نفس لم انسج بواحده منها فما كان بين هذا و بين ان دخل عليه ابنه- فضربه بسيفه حتى مات-الا ليال قلائل. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن العباس بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنة ثمان وثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر غزو ابراهيم بن جبريل الصائفة

فمما كان فيها من ذلك غزو ابراهيم بن جبريل الصائفة، و دخوله ارض الروم من درب الصفصاف، فخرج للقائه نقفور، فورد عليه من ورائه امر صرفه عن لقاءه، فانصرف، و مر بقوم من المسلمين، فجرح ثلاث جراحات، و انهزم و قتل من الروم-فيما ذكر- اربعون ألفا و سبعمائه، و أخذ اربعة آلاف دابه. و فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق. و حج بالناس فيها الرشيد، فجعل طريقه على المدينة، فاعطى أهلها نصف العطاء، و هذه الحججه هي آخر حججه حجها الرشيد، فيما زعم الواقدي و غيره

ص: ٣١٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص الرشيد الى الري

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد امير المؤمنين فيها الى الري. ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها و ما احدث في خرجته تلك في سفره: ذكر ان الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في توليه خراسان على بن عيسى بن ماهان، فاشار عليه الا يفعل، فخالفه الرشيد في امره، و ولاه إياها، فلما شخص على بن عيسى إليها ظلم الناس، و عسر عليهم، و جمع مالا جليلا، و وجه الى هارون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل و الرقيق و الثياب و المسك و الأموال، فقعد هارون بالشماسيه على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به على اليه، و احضرت تلك الهدايا فعرضت عليه، فعظمت في عينه، و جل عنده قدرها، و الى جانبه يحيى بن خالد، فقال له: يا أبا على، هذا الذي اشرت علينا الا نوليه هذا الثغر، فقد خالفناك فيه، فكان في خلافك البركه- و هو كالمازح معه إذ ذاك- فقد ترى ما انتج رأينا فيه، و ما كان من رأيك! فقال: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! انا و ان كنت أحب ان اصيب في رأيي و اوفق في مشورتي، فانا أحب من ذلك ان يكون رأى امير المؤمنين اعلى، و فراسته اثقب، و علمه اكثر من علمي، و معرفته فوق معرفتي، و ما احسن هذا و اكثره ان لم يكن وراءه ما يكره امير المؤمنين، و ما اسأل الله ان يعيده و يعفيه من سوء عاقبته و نتائج مكروهه، قال: و ما ذاك؟ فاعلمه، قال: ذاك انى احسب ان هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف، أخذ أكثرها ظلما و تعديا، و لو أمرنى امير المؤمنين لاتيته بضعفها الساعه من بعض تجار الكرخ، قال: و كيف ذاك؟ قال: قد ساومنا عونا

على السفط الذى جاءنا به من الجوهر، و اعطيناه به سبعة آلاف الف، فأبى ان يبيعه، فابعث اليه الساعه بحاجتى فأمره ان يرده إلينا، لنعيد فيه نظرنا، فإذا جاء به جحدناه، و ربحتنا سبعة آلاف الف، ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك و على ان هذا اسلم عاقبه، و استر امرا من فعل على بن عيسى فى هذه الهدايا بأصحابها، فاجمع لأمير المؤمنين فى ثلاث ساعات اكثر من قيمه هذه الهدايا بأهون سعى، و ايسر امر، و اجمل جبايه، مما جمع على فى ثلاث سنين. فوقرت فى نفس الرشيد و حفظها، و امسك عن ذكر على بن عيسى عنده، فلما عاث على بن عيسى بخراسان و وتر اشرافها، و أخذ أموالهم، و استخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها و جوهها الى الرشيد، و كتبت جماعه من كورها الى قراباتها و أصحابها، تشكو سوء سيرته، و خبث طعمته، و رداء مذهبه، و تسال امير المؤمنين ان يبدلها به من أحب من كفاته و انصاره و أبناء دولته و قواده فدعا يحيى بن خالد، فشاوره فى امر على بن عيسى و فى صرفه، و قال له: اشر على برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما افسد الفاسق، و يرتق ما فتق فاشار عليه بيزيد بن مزيد، فلم يقبل مشورته. و كان قيل للرشيد: ان على بن عيسى قد اجمع على خلافك، فشخص الى الرى من اجل ذلك، منصرفه من مكه، فعسكر بالنهروان لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، و معه ابناه عبد الله المأمون و القاسم، ثم سار الى الرى، فلما صار بقرماسين اشخص اليه جماعه من القضاة و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره ذلك من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سوى ذلك لعبد الله المأمون، و انه ليس له فيه قليل و لا كثير و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون الرشيد و على من بحضرته لعبد الله و القاسم، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله، إذا افضت الخلافة

اليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمه اليه الى الري، فأقام بها نحواً من اربعة اشهر، حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف، من المتاع والمسك والجوهر و آنيه الذهب والفضه والسلاح والدواب، و اهدى بعد ذلك الي جميع من كان معه من ولده و اهل بيته و كتابه و خدمه و قواده علي قدر طبقاتهم و مراتبهم، و رأى منه خلاف ما كان ظن به و غير ما كان يقال فيه فرضى عنه، و رده الي خراسان، و خرج و هو مشيع له، فذكر ان البيعه أخذت للمأمون و القاسم بولايه العهد بعد اخويه محمد و عبد الله، و سمي المؤتمر حين وجه هارون هرثمه لذلك بمدينه السلام يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من رجب من هذه السنه، فقال الحسن بن هانئ في ذلك: تبارك من ساس الأمور بعلمه و فضل هارونا علي الخلفاء

نزال بخير ما انطوينا علي التقى و ما ساس دنيانا ابو الأمان

و في هذه السنه-حين صار الرشيد الي الري- بعث حسيناً الخادم الي طبرستان، فكتب له ثلاثه كتب، من ذلك كتاب فيه أمان لشروين ابي قارن، و الآخر فيه أمان لونداهرمز، جد مازيار و الثالث فيه أمان لمرزبان ابن جستان، صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم، فوهب له و كساه و رده و قدم عليه سعيد الحرشي بأربعمائه بطل من طبرستان، فأسلموا علي يد الرشيد، و قدم وندا هرمز، و قبل الامان، و ضمن السمع و الطاعه و أداء الخراج، و ضمن علي شروين مثل ذلك، فقبل ذلك منه الرشيد و صرفه، و وجه معه هرثمه فاخذ ابنه و ابن شروين رهينه و قدم عليه الري أيضاً خزيمة بن خازم، و كان والي أرمينية، فاهدى هدايا كثيره. و في هذه السنه ولي هارون عبد الله بن مالك طبرستان و الري و الرويان

و دنباوند و قومس و همذان و قال ابو العتاهيه فى خرجه هارون هذه- و كان هارون ولد بالرى: ان أمين الله فى خلقه حن به البر الى مولده

ليصلح الرى و أقطارها و يمطر الخير بها من يده

و ولى هارون فى طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان و الرى، و ولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمان، فقطع البحر من ناحيه جزيره ابن كاوان، فافتتح حصنا بها و حاصر آخر، فهجم عليه ابن مخلد الأزدى و هو غار، فاسره و حمله الى عمان فى ذى الحجه، و انصرف الرشيد بعد ارتحال على بن عيسى الى خراسان عن الرى بايام، فادركه الاضحى بقصر اللصوص، فضحى بها، و دخل مدينه السلام يوم الاثنين، لليلتين بقيتا من ذى الحجه، فلما مر بالجسر امر باحراق جثه جعفر بن يحيى، و طوى بغداد و لم ينزلها، و مضى من فوره متوجها الى الرقه، فنزل السيلحين و ذكر عن بعض قواد الرشيد ان الرشيد قال لما ورد بغداد: و الله انى لاطوى مدينه ما وضعت بشرق و لا غرب مدينه ايمن و لا ايسر منها، و انها لوطنى و وطن آبائى، و دار مملكه بنى العباس ما بقوا و حافظوا عليها، و ما راى احد من آبائى سوءا و لا نكبه منها، و لا سىء بها احد منهم قط، و لنعم الدار هى! و لكنى اريد المناخ على ناحيه اهل الشقاق و النفاق و البغض لائمه الهدى و الحب لشجره اللعنه- بنى اميه- مع ما فيها من المارقه و المتلصصه و مخيفى السبيل، و لو لا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت و لا خرجت عنها ابدا. و قال العباس بن الأحنف فى طى الرشيد بغداد: ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ و الارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا و داعهم بالسؤال

و فى هذه السنه كان الفداء بين المسلمين و الروم، فلم يبق بأرض الروم مسلم الا فودى به-فيما ذكر-فقال مروان بن ابى حفصه فى ذلك: و فكت بك الأسرى التى شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها

على حين أعياء المسلمين فكأكها و قالوا: سجون المشركين قبورها

و رابط فيها القاسم بدابق و حج بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى بن موسى.

ص: ٣١٨

ثم دخلت

سنه تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر ظهور رافع بن ليث

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند، مخالفا لهارون و خلعه اياه، و نزع يده من طاعته. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان سبب ذلك- فيما ذكر لنا- ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائى تزوج ابنه لعمه ابي النعمان، و كانت ذات يسار، فأقام بمدينة السلام، و تركها بسمرقند، فلما طال مقامه بها، و بلغها انه قد اتخذ أمهات اولاد، التمس سببا للتخلص منه، فعى عليها، و بلغ رافعا خبرها، فطمع فيها و فى مالها، فدس إليها من قال لها: انه لا- سبيل لها الى التخلص من صاحبها، الا ان تشرك بالله، و تحضر لذلك قوما عدولا، و تكشف شعرها بين ايديهم، ثم تتوب فتحل للأزواج، ففعلت ذلك و تزوجها رافع و بلغ الخبر يحيى بن الاشعث، فرفع ذلك الى الرشيد، فكتب الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما، و ان يعاقب رافعا و يجلده الحد، و يقيده و يطوف به فى مدينه سمرقند مقيدا على حمار، حتى يكون عظه لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد، و حمله على حمار مقيدا حتى طلقها، ثم حبسه فى سجن سمرقند، فهرب من الحبس ليلا من عند حميد بن المسيح- و هو يومئذ على شرط سمرقند- فلحق بعلى بن عيسى ببلخ، فطلب الامان فلم يجبه على اليه، و هم بضرب عنقه، فكلمه فيه ابنا عيسى بن على، و جدد طلاق المرأه، و اذن له فى الانصراف الى سمرقند، فانصرف إليها، فوثب بسليمان ابن حميد، عامل على بن عيسى فقتله فوجه على بن عيسى اليه ابنه،

ص: ٣١٩

فمال الناس الى سباع بن مسعده، فراسوه عليهم، فوثب على رافع فقيده، فوثبوا على سباع، فقيدوه وراسوا رافعا و بايعوه، و طابقه من وراء النهر، و وافاه عيسى بن على، فلقية رافع فهزمه، فاخذ على بن عيسى فى فرض الرجال و التأهب للحرب. و فى هذه السنه غزا الرشيد الصائغه، و استخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقه و فوض اليه الأمور، و كتب الى الافاق بالسمع له و الطاعه، و دفع اليه خاتم المنصور يتيمن به، و هو خاتم الخاصه، نقشه: الله ثقنتى آمنت به. و فيها اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون. و فيها خرجت الروم الى عين زربه و كنيسه السوداء، فاغارت و اسرت، فاستنقذ اهل المصيصة ما كان فى ايديهم

فتح الرشيد هرقله

و فيها فتح الرشيد هرقله، و بث الجيوش و السرايا بأرض الروم، و كان دخلها-فيما قيل-فى مائه الف و خمسه و ثلاثين الف مرتزق، سوى الاتباع و سوى المطوعه و سوى من لا ديوان له، و اناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع و وجه داود بن عيسى بن موسى سائحا فى ارض الروم فى سبعين ألفا، و افتتح شراخيل بن معن بن زائده حصن الصقالبه و دبسه، و افتتح يزيد بن مخلد الصفصاف و ملقوبيه- و كان فتح الرشيد هرقله فى شوال-و اخرجها و سبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها، و ولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام الى مصر، فبلغ حميد قبرس، فهدم و حرق و سبى من أهلها سته عشر ألفا، فاقد مهم الرفاقه، فتولى بيعهم ابو البخترى القاضى، فبلغ اسقف قبرس الفى دينار. و كان شخوص هارون الى بلاد الروم لعشر بقين من رجب، و اتخذ

قلنسوه مكتوبا عليها غاز حاج، فكان يلبسها، فقال ابو المعالى الكلابى: فمن يطلب لقاءك او يرده فبالحرمين او اقصى الثغور

ففى ارض العدو على طمر و فى ارض الترفه فوق كور

و ما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ثم صار الرشيد الى الطوانه، فعسكر بها، ثم رحل عنها، و خلف عليها عقبه بن جعفر، و امره ببناء منزل هنالك، و بعث نقفور الى الرشيد بالخراج و الجزيه، عن راسه و ولى عهده و بطارقه و سائر اهل بلده خمسين الف دينار، منها عن راسه اربعة دنانير، و عن راس ابنه استبراق دينارين و كتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقه فى جاريه من سبى هرقله كتابا نسخه: لعبد الله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم، اما بعد ايها الملك، فان لى إليك حاجه لا تضرك فى دينك و لا دنياك، هينه يسيره، ان تهب لابنى جاريه من بنات اهل هرقله، كنت قد خطبتها على ابنى، فان رايت ان تسعفنى بحاجتى فعلت و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و استهداه أيضا طيبا و سرادقا من سرادقاته، فامر الرشيد بطلب الجاريه، فاحضرت و زينت و اجلست على سرير فى مضربه الذى كان نازلا فيه، و سلمت الجاريه و المضرب بما فيه من الانيه و المتاع الى رسول نقفور، و بعث اليه بما سال من العطر، و بعث اليه من التمور و الأخبصه و الزبيب و الترياق، فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد، فاعطاه نقفور و قر دراهم اسلاميه على بردون كميت كان مبلغه خمسين الف درهم، و مائه ثوب ديباج و مائتى ثوب بزيون، و اثنى عشر بازيا، و اربعة اكلب من كلاب الصيد، و ثلاثه براذين و كان نقفور اشترط الا يخرب ذا الكلاع و لا صمله و لا حصن سنان،

و اشتراط الرشيد عليه الا يعمر هرقله، و على ان يحمل نقفور ثلاثمائة الف دينار. و خرج في هذه السنه خارجي من عبد القيس يقال له سيف بن بكر، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد، فقتله بعين النوره. و نقض اهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها. و حج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي.

ص: ٣٢٢

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج خارجى يقال له ثروان بن سيف بناحيه حولايا، فكان يتنقل بالسواد، فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق و جرحه، و قتل عامه اصحابه، و ظن طوق انه قد قتل ثروان، فكتب بالفتح، و هرب ثروان مجروحاً. و فيها خرج ابو النداء بالشام فوجه الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ، و عقد له على الشام. و فيها وقع الثلج بمدينه السلام. و فيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى. و فيها غلظ امر رافع بن ليث بسمرقند. و فيها كتب اهل نسف الى رافع يعطونه الطاعه، و يسألون ان يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على، فوجه صاحب الشاش فى اتراكه قائداً من قواده، فاتوا عيسى بن على، فاحدقوا به و قتلوه فى ذى القعدة، و لم يعرضوا لأصحابه. و فيها ولى الرشيد حمويه الخادم بريد خراسان. و فيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري ارض الروم فى عشره آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه على مرحلتين من طرسوس فى خمسين رجلاً و سلم الباقون. و فيها ولى الرشيد غزو الصائفه هرثمه بن اعين، و ضم اليه ثلاثين ألفاً من جنود خراسان، و معه مسرور الخادم، اليه النفقات و جميع الأمور، خلا الرياسه

و مضى الرشيد الى درب الحدث، فرتب هنالك عبد الله بن مالك، و رتب سعيد بن سلم بن قتيبه بمرعش، فاغارت الروم عليها، و أصابوا من المسلمين و انصرفوا و سعيد بن سلم مقيم بها، و بعث محمد بن يزيد بن يزيد بن طرسوس، فأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثه ايام من شهر رمضان، ثم انصرف الى الرقه. و فيها امر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، و كتب الى السندي بن شاهك يأمره بأخذ اهل الذمه بمدينة السلام بمخالفه هيئتهم هيئه المسلمين فى لباسهم و ركوبهم. و فيها عزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاها هرثمه.

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن

عيسى و سخطه عليه

قال ابو جعفر: قد ذكر قبل سبب هلاك ابن على بن عيسى و كيف قتل و لما قتل ابنه عيسى خرج على عن بلخ حتى اتى مرو مخافه ان يسير إليها رافع بن الليث، فيستولى عليها و كان ابنه عيسى دفن فى بستان داره ببلخ اموالا عظيمه- قيل انها كانت ثلاثين الف الف- و لم يعلم بها على بن عيسى و لا اطلع على ذلك الا جاريه كانت له، فلما شخص على عن بلخ اطلعت الجاريه على ذلك بعض الخدم، و تحدث به الناس، فاجتمع قراء اهل بلخ و وجوهها، فدخلوا البستان فانتهبوه و أباحوه للعامه، فبلغ الرشيد الخبر، فقال: خرج على من بلخ عن غير امرى، و خلف مثل هذا المال، و هو يزعم انه قد افضى الى حلى نسائه فيما انفق على محاربه رافع! فعزله عند ذلك، و ولى هرثمه بن اعين، و استصفى اموال على بن عيسى، فبلغت أمواله ثمانين الف الف. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: كنا بجرجان مع الرشيد و هو يريد

ص: ٣٢٤

خراسان، فوردت خزائن علي بن عيسى التي أخذت له على الف و خمسمائه بعير، و كان علي مع ذلك قد أذل الاعالي من اهل خراسان و اشرافهم. و ذكر انه دخل عليه يوما هشام بن فرخسرو و الحسين بن مصعب، فسلما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليك يا ملحد يا بن الملحد! و الله اني لاعرف ما أنت عليه من عداوتك للإسلام و طعنك في الدين، و ما انتظر بقتلك الا اذن الخليفة فيه، فقد أباح الله دمك، و أرجو ان يسفكه الله على يدي عن قريب، و يعجلك الى عذابه الستي المرجف بي في منزلي هذا بعد ما ثملت من الخمر، و زعمت انه جاءتك كتب من مدينه السلام بعزلي! اخرج الى سخط الله، لعنك الله، فعن قريب ما تكون من أهلها! فقال له الحسين: اعيد بالله الأمير ان يقبل قول واش، او سعايه باغ، فاني برىء مما قرفت به قال: كذبت لا أم لك! قد صح عندي انك ثملت من الخمر، و قلت ما وجب عليك به اغلظ الأدب، و لعل الله ان يعاجلك ببأسه و نقمته، اخرج عنى غير مستور و لا مصاحب فجاء الحاجب فاخذ بيده فاخرجه، و قال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار الندوه، يجتمع فيها إليك السفهاء، و تطعن على الولاه! سفك الله دمي ان لم اسفك دمك! فقال هشام: جعلت فداء الأمير! انا و الله مظلوم مرحوم، و الله ما ادع في تقريظ الأمير جهدا، و في وصفه قولاً الا خصصته به و قلته فيه، فان كنت إذا قلت خيراً نقل إليك شراً فما حيلتي! قال: كذبت لا أم لك، لأنا اعلم بما تنطوى عليه جوانحك من ولدك و اهلك، فاخرج فعن قريب اريح منك نفسى فخرج فلما كان في آخر الليل دعا ابنته عاليه- و كانت من اكبر ولده- فقال لها: اى بنيه، اني اريد ان افضى إليك بأمر ان أنت اظهرته قتلت، و ان حفظته سلمت، فاخترى بقاء ابيك على موته، قالت:

و ما ذاك جعلت فداك! قال: انى اخاف هذا الفاجر على بن عيسى على دمي، و قد عزمت على ان اظهر ان الفالنج أصابني، فإذا كان فى السحر فاجمعي جواريك، و تعالى الى فراشى و حركيني، فإذا رايت حركتى قد ثقلت، فصيحى أنت و جواريك، و ابعثى الى اخوتك فاعلميهم علتى و إياك ثم إياك ان تطلعنى على صحه بدنى أحدا من خلق الله من قريب او بعيد ففعلت - كانت عاقله حازمه- فأقام مطروحا على فراشه حيناً لا يتحرك الا ان حرك، فيقال انه لم يعلم من اهل خراسان احد من عزل على بن عيسى بخبر و لا اثر غير هشام، فانه توهم عزله، فصح توهمه. و يقال: انه خرج فى اليوم الذى قدم فيه هرثمه لتلقيه، فرآه فى الطريق رجل من قواد على بن عيسى، فقال: صح الجسم؟ فقال: ما زال صحيحا بحمد الله! و قال بعضهم: بل رآه على بن عيسى، فقال: اين بك؟ فقال: اتلقى أميرنا أبا حاتم، قال: لم تكن عليلاً؟ قال: بلى، فوهب الله العافيه، و عزل الله الطاغيه فى ليله واحده و اما الحسين بن مصعب فانه خرج الى مكه مستجيراً بالرشيد من على بن عيسى، فاجاره. و لما عزم الرشيد على عزل على بن عيسى دعا-فيما بلغنى- هرثمه بن اعين مستخليا به فقال: انى لم اشاور فيك أحدا، و لم اطلعه على سرى فيك، و قد اضطرب على ثغور المشرق، و انكر اهل خراسان امر على بن عيسى، إذ خالف عهدى و نبذه وراء ظهره، و قد كتب يستمد و يستجيش، و انا كاتب اليه، فاخبره انى امده بك، و اوجه اليه معك من الأموال و السلاح و القوه و العده ما يطمئن اليه قلبه، و تتطلع اليه نفسه، و اكتب معك كتابا بخطى فلا تفضنه، و لا تطلعن فيه حتى تصل الى مدينه نيسابور، فإذا نزلتها فاعمل بما فيه، و امثله و لا تجاوزه، ان شاء الله، و انا موجه معك رجاء الخادم بكتاب اكتبه الى على بن عيسى بخطى، ليتعرف ما يكون منك و منه، و هون عليه امر

على فلا تظهرنه عليه، و لا تعلمنه ما عزمت عليه، و تاهب للمسير، و اظهر لخاصتك و عامتك انى اوجهك مددا لعلى بن عيسى و عوننا له قال: ثم كتب الى على بن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا بن الزانية، رفعت من قدرك، و نوهت باسمك، و أوطأت ساده العرب عقبك، و جعلت أبناء ملوك العجم خولك و اتباعك، فكان جزائي ان خالفت عهدى، و نبذت وراء ظهرك امرى، حتى عثت فى الارض، و ظلمت الرعيه، و اسخطت الله و خليفته، بسوء سيرتك، و ردائه طعمتك، و ظاهر خيانتك، و قد وليت هرثمه بن اعين مولاي ثغر خراسان، و امرته ان يشد و طاته عليك و على ولدك و كتابك و عمالك، و لا يترك وراء ظهوركم درهما، و لا حقا لمسلم و لا معاهد الا اخذكم به، حتى ترده الى اهله، فان أبيت ذلك و أباه ولدك و عمالك فله ان يبسط عليكم العذاب، و يصب عليكم السياط، و يحل بكم ما يحل بمن نكث و غير، و بدل و خالف، و ظلم و تعدى و غشم انتقاما لله عز و جل بادئا، و لخليفته ثانيا، و للمسلمين و المعاهدين ثالثا، فلا تعرض نفسك للتي لا شوى لها، و اخرج مما يلزمك طائعا او مكرها. و كتب عهد هرثمه بخطه: هذا ما عهد هارون الرشيد امير المؤمنين الى هرثمه بن اعين حين ولاه ثغر خراسان و اعماله و خراجه، امره بتقوى الله و طاعته و رعايه امر الله مراقبته، و ان يجعل كتاب الله اماما فى جميع ما هو بسيله، فيحل حلاله و يحرم حرامه، و يقف عند متشابهاه، و يسال عنه اولى الفقه فى دين الله و اولى العلم بكتاب الله، او يرده الى امامه ليريه الله عز و جل فيه رايه، و يعزم له على رشده، و امره ان يستوثق من الفاسق على بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، و ان يشد عليهم و طاته، و يحل بهم سطوته، و يستخرج منهم كل مال

يصح عليهم من خراج امير المؤمنين و فيء المسلمين، فإذا استنظف ما عندهم و قبلهم من ذلك، نظر في حقوق المسلمين و المعاهدين، و اخذهم بحق كل ذى حق حتى يردوه اليهم، فان ثبتت قبلهم حقوق لأمير المؤمنين و حقوق للمسلمين، فدافعوا بها و جحدوها، ان يصب عليهم سوط عذاب الله و اليم نعمته، حتى يبلغ بهم الحال التي ان تخطاها بأدنى ادب، تلفت انفسهم، و بطلت ارواحهم، فإذا خرجوا من حق كل ذى حق، اشخصهم كما تشخص العصاه من خشونه الوطاء و خشونه المطعم و المشرب و غلظ الملبس، مع الثقات من اصحابه الى باب امير المؤمنين، ان شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت إليك، فاني آثرت الله و ديني على هواى و إرادتى، فكذلك فليكن عملك، و عليه فليكن امرك، و دبر فى عمال الكور الذين تمر بهم فى صعودك ما لا يستوحشون معه الى امر يريهم و ظن يربهم و ابسط من آمال اهل ذلك الثغر و من امانهم و عذرهم، ثم اعمل بما يرضى الله منك و خليفته، و من ولاك الله امره ان شاء الله هذا عهدى و كتابى بخطى، و انا اشهد الله و ملائكته و حمله عرشه و سكان سمواته وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . و كتب امير المؤمنين بخط يده لم يحضره الا الله و ملائكته. ثم امر ان يكتب كتاب هرثمه الى على بن عيسى فى معاونته و تقويه امره و الشد على يديه فكتب و ظهر الأمر بها، و كانت كتب حمويه وردت على هارون ان رافعا لم يخلع و لا نزع السواد و لا من شايعه، و انما غايتهم عزل على بن عيسى الذى قد سامهم المكروه.

خبر شخص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها

و من ذلك ما كان من شخص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها ذكر الخبر عما كان من امره فى شخصه إليها و امر على بن عيسى و ولده:

ذكر ان هرثمه مضى فى اليوم السادس من اليوم الذى كتب له عهده الرشيد و شيعه الرشيد، و اوصاه بما يحتاج اليه، فلم يعرج هرثمه على شىء، و وجه الى على بن عيسى فى الظاهر اموالا- و سلاحا، و خلعا و طيبا، حتى إذا نزل نيسابور جمع جماعه من ثقات اصحابه و اولى السن و التجربه منهم، فدعا كل رجل منهم سرا، و خلا به، ثم أخذ عليهم العهود و المواثيق ان يكتموا امره، و يطووا سره، و ولى كل رجل منهم كوره، على نحو ما كانت حاله عنده، فولى جرجان و نيسابور و الطبسين و نسا و سرخس، و امر كل واحد منهم، بعد ان دفع اليه عهده بالمسير الى عمله الذى ولاه على اخفى الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور و مقامهم فيها الى الوقت الذى سماه لهم، و ولى اسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد، ثم مضى حتى إذا صار من مرو على مرحله، دعا جماعه من ثقات اصحابه، و كتب لهم أسماء ولد على بن عيسى و اهل بيته و كتابه و غيرهم فى رقاع، و دفع الى كل رجل منهم رقعه باسم من و كله بحفظه إذا هو دخل مرو، خوفا من ان يهربوا إذا ظهر امره ثم وجه الى على بن عيسى: ان أحب الأمير اكرمه الله ان يوجه ثقاته لقبض ما معى من اموال فعل، فانه إذا تقدم المال امامى كان اقوى للأمير، و أفت فى عضد اعدائه و أيضا فانى لا آمن عليه ان خلفته وراء ظهري، ان يطمع فيه بعض من تسمو اليه نفسه الى ان يقطع بغضه، و يفترض غفلتنا عند دخول المدينة فوجه على بن عيسى جهابذته و قهارمته لقبض المال، و قال هرثمه لخزانه: اشغلوهم هذه الليلة، و اعتلوا عليهم فى حمل المال بعله تقرب من اطماعهم، و تزيل الشك عن قلوبهم، ففعلوا و قال لهم الخزان: حتى تؤامروا أبا حاتم فى دواب المال و البغال. ثم ارتحل نحو مدينة مرو، فلما صار منها على ميلين تلقاه على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده باحسن لقاء و آنسه، فلما وقعت عين هرثمه عليه، ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به على: و الله لئن نزلت لانزلن، فثبت على سرجه، و دنا كل منهما من صاحبه فاعتنقا، و سارا، و على يسال هرثمه عن

امر الرشيد و حاله و هيئته و حال خاصته و قواده و انصار دولته، و هرثمه يجيبه، حتى صار الى قنطره لا يجوزها الا فارس، فحبس هرثمه لجمام دابته، و قال لعلی: سر على بركة الله، فقال على: لا و الله لا افعل حتى تمضى أنت، فقال: إذا و الله لا امضى، فأنت الأمير و انا الوزير، فمضى و تبعه هرثمه حتى دخلا مرو، و صارا الى منزل على، و رجاء الخادم لا يفارق هرثمه فى ليل و لا نهار، و لا ركوب و لا جلوس، فدعا على بالغداء فطمعا، و اكل معهما رجاء الخادم، و كان عازما على الا يأكل معهما، فغمزه هرثمه و قال: كل فإنك جائع، و لا رأى لجائع و لا حاقن، فلما رفع الطعام قال له على: قد امرت ان يفرغ لك قصر على الماشان، فان رايت ان تصير اليه فعلت فقال له هرثمه: ان معى من الأمور ما لا يتحمل تاخير المناظره فيها، ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد الى على، و ابلغه رسالته فلما فض الكتاب فنظر الى أول حرف منه سقط فى يده، و علم انه قد حل به ما يخافه و يتوقعه، ثم امر هرثمه بتقييده و تقييد ولده و كتابه و عماله- و كان رحل و معه و قر من قيود و اغلال- فلما استوسق منه صار الى المسجد الجامع، فخطب و بسط من آمال الناس، و اخبر ان امير المؤمنين و لاه ثغورهم لما انتهى اليه من سوء سيره الفاسق على ابن عيسى، و ما امره به فيه و فى عماله و أعوانه، و انه بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه، و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى مواضع الحق و امر بقراءه عهده عليهم فأظهروا السرور بذلك، و انفسحت آمالهم، و عظم رجاؤهم، و علت بالتكبير و التهليل أصواتهم، و كثر الدعاء للأمير المؤمنين بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انصرف، فدعا بعلى بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، فقال: اكفونى مؤنتكم، و اعفونى من الاقدام بالمكروه عليكم و نادى فى اصحاب و دائعهم ببراءه الذمه من رجل كانت لعلی عنده و ديعه او لأحد من ولده او كتابه او عماله و أخفاها و لم يظهر عليها، فاحضره الناس ما كانوا أودعوا الا رجلا من اهل مرو- و كان من أبناء المجوس- فانه لم يزل يتلطف للوصول الى على بن عيسى حتى صار اليه، فقال له سرا: لك عندى مال، فان احتجت

اليه حملته إليك أولاً فأولاً، و صبرت للقتل فيك، إثارة للوفاء و طلباً لجميل الثناء، و ان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب على منه، و قال : لو اصطنعت مثلك الف رجل ما طمع في السلطان و لا الشيطان ابداً. ثم سألته عن قيمه ما عنده، فذكر له انه اودعه مالا و ثيابا و مسكا، و انه لا يدري ما قدر ذلك، غير انه اودعه بخطه، و انه محفوظ لم يشذ منه شيء، فقال له: دعه، فان ظهر عليه سلمته و نجوت بنفسك، و ان سلمت به رايته فيه رأيي. و جزاه الخير، و شكر له فعله ذلك احسن شكر، و كافاه عليه و بره و كان يضرب به المثل بوفائه، فذكر انه لم يتستر عن هرقمه من مال على الا ما كان اودعه هذا الرجل- و كان يقال له: العلاء بن ماهان- فاستنظف هرقمه ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم، فكان الرجل يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه، حتى اذا لم يبق فيه الا صوف او خشب او ما لا قيمه له قال للمرأة: هاتي ما عليك من الحلى، فتقول للرجل اذا دنا منها لينزع ما عليها: يا هذا، ان كنت محسنا فاصرف بصرك عني، فو الله لا تركت شيئا من بغيتك على الا دفعته إليك، فان كان الرجل يتحوب من الدنو إليها أجابها الى ذلك حتى ربما نبذت اليه بالخاتم و الخلخال و ما قيمته عشرة دراهم، و من كان بخلاف هذه الصفة، قال: لا ارضى حتى افتشك، لا تكونين قد خبات ذهابا او درا او ياقوتا، فيضرب يده الى مغابنها و ارفاغها، فيطلب فيها ما يظن انها قد سترته عنه، حتى اذا ظن انه قد احكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته، و في عنقه سلسله، و في رجله قيود ثقيل ما يقدر معها على نهوض و اعتماد. فذكر عن شهد امر هرقمه و امره، ان هرقمه لما فرغ من مطالبه على بن عيسى و ولده و كتابه و عماله باموال امير المؤمنين، أقامهم لمظالم الناس، فكان إذا برد للرجل عليه او على احد من اصحابه حق، قال: اخرج للرجل من حقه، و الا بسطت عليك، فيقول على: اصلح الله الأمير!

أجلنى يوما او يومين، فيقول: ذلك الى صاحب الحق، فان شاء فعل ثم يقبل على الرجل، فيقول: ا ترى ان تدعه؟ فان قال: نعم، قال: فانصرف وعد اليه، فيبعث على الى العلاء بن ماهان، فيقول له: صالح فلانا عنى من كذا و كذا على كذا و كذا، او على ما رايت، فيصالحه و يصلح امره. و ذكر انه قام الى هرثمه رجل، فقال له: اصلح الله الأمير! ان هذا الفاجر أخذ منى درقه ثمينه لم يملك احد مثلها، فاشتراها على كره منى و لم ارد بيعها بثلاثه آلاف درهم، فأتيت قهرمانه اطلب ثمنها، فلم يعطنى شيئا، فاقمت حولا- انتظر ركوب هذا الفاجر، فلما ركب عرضت له و صحت به: ايها الأمير، انا صاحب الدرقة، و لم آخذ لها ثمننا الى هذه الغايه، فقذف أُمى و لم يعطنى حقى، فخذ لى بحقى من مالى و قذفه أُمى، فقال: لك بينه؟ قال: نعم، جماعه حضروا كلامه، فاحضرهم فاشهدهم على دعواه، فقال هرثمه: وجب عليك الحد، قال: و لم؟ قال: لقدفكك أم هذا، قال: من فقهك و علمك هذا؟ قال: هذا دين المسلمين، قال: فاشهد ان امير المؤمنين قد قذفك غير مره و لا مرتين، و اشهد انك قد قذفت بنيك ما لا احصى، مره حاتما و مره اعين، فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك؟ و من يأخذ لك من مولاك! فالتفت هرثمه الى صاحب الدرقة، فقال: ارى لك ان تطالب هذا الشيطان بدرقتك او ثمنها، و تترك مطالبته بقذفه أمك .

كتاب هرثمه الى الرشيد فى امر على بن عيسى

و لما حمل هرثمه عليا الى الرشيد، كتب اليه كتابا يخبره ما صنع، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الله عز و جل لم يزل يبلى امير المؤمنين فى كل ما قلده من خلافته، و استرعاه من امور عبادته و بلاده اجمل

البلاء و اكمله، و يعرفه فى كل ما حضره و نأى عنه من خاص أموره و عامها، و لطيفها و جليلها اتم الكفايه و احسن الولايه، و يعطيه فى ذلك كله افضل الأمانيه، و يبلغه فيه اقصى غايه الهمه، امتنانا منه عليه، و حفظا لما جعل اليه، مما تكفل باعزازه و اعزاز اوليائه و اهل حقه و طاعته، فيستتم الله احسن ما عوده و عودنا من الكفايه فى كل ما يؤدينا اليه، و نسأله توفيقنا لما نقضى به المفترض من حقه فى الوقوف عند امره، و الاقتصار على رايه. و لم أزل أعز الله امير المؤمنين، منذ فصلت عن معسكر امير المؤمنين ممثلا. ما أمرنى به فيما انهضنى له، لا اجاوز ذلك و لا أتعداه الى غيره، و لا اتعرف اليمن و البركه الا فى امثاله، الى ان حلت اوائل خراسان، صائنا للامر الذى أمرنى امير المؤمنين بصيانته و ستره، لا افضى ذلك الى خاصى و لا الى عامى، و دبرت فى مكاتبه اهل الشاش و فرغانه و خزلهما عن الخائن، و قطع طمعه و طمع من قبله عنهما، و مكاتبه من يبلغ بما كنت كتبت به الى امير المؤمنين و فسرت له، فلما نزلت نيسابور عملت فى امر الكور التى اجتزت عليها بتوليه من وليت عليها، قبل مجاوزتى إياها، كجرجان و نيسابور نسا و سرخس، و لم آل الاحتياط فى ذلك، و اختيار الكفاه و اهل الأمانه الصحه من ثقات اصحابى، و تقدمت اليهم فى ستر الأمر و كتمانها، و أخذت عليهم بذلك ايمان البيعه، و دفعت الى كل رجل منهم عهده بولايته، أمرتهم بالمسير الى كور اعمالهم على اخفى الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور و مقامهم بها الى الوقت الذى سميت لهم، و هو اليوم الذى قدرت فيه دخولى الى مرو، و التقائى و على بن عيسى، و عملت فى استكفائى اسماعيل بن حفص بن مصعب امر جرجان بما كنت كتبت به الى امير المؤمنين، فنفذ أولئك العمال لأمرى، و قام كل رجل منهم فى الوقت الذى وقت له بضبط عمله و احكام ناحيته، و كفى الله امير المؤمنين المؤنه فى ذلك، بلطيف صنعه

و لما صرت من مدينه مرو على منزل، اخترت عده من ثقات اصحابي، و كتبت بتسميه ولد على بن عيسى و كتابه و اهل بيته و غيرهم رقاعا، و دفعت الى كل رجل منهم رقعه باسم من و كلته بحفظه فى دخولى، و لم آمن لو قصرت فى ذلك و اخرته ان يصيروا عند ظهور الخبر و انتشاره الى التغيب و الانتشار، فعملوا بذلك، و رحلت عن موضعى الى مدينه مرو، فلما صرت منها على ميلين تلقانى على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده، فلقيته باحسن لقاء، و آنسته، و بلغت من توقيره و تعظيمه و التماس النزول اليه اول ما بصرت به ما ازداد به أنسا و ثقه، الى ما كان ركن اليه قبل ذلك، مما كان يأتيه من كتبي، فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم و الإجلال منى له و الالتماس، لالقاء سوء الظن عنه، لثلا يسبق الى قلبه امر ينتقض به ما دبر امير المؤمنين فى امره، و أمرنى به فى ذلك و كان الله تبارك و تعالى هو المنفرد بكفايه امير المؤمنين الأمر فيه الى ان ضمنى و اياه مجلسه، و صرت الى الاكل معه، فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألنى المصير الى منزل كان ارتاده لى، فاعلمته ما معى من الأمور التى لا تحتمل تاخير المناظره فيها ثم دفع اليه رجاء الخادم كتاب امير المؤمنين و ابلغه رسالته، فعلم عند ذلك ان قد حل به الأمر الذى جناه على نفسه، و كسبته يداه، من سخط امير المؤمنين، و تغير رايه بخلافه امره و تعديه سيرته ثم صرت الى التوكيل به، و مضيت الى المسجد الجامع، فبسطت آمال الناس ممن حضر، و افتتحت القول بما حملنى امير المؤمنين اليهم، و اعلمتهم اعظام امير المؤمنين ما أتاه، و وضح عنده من سوء سيره على، و ما أمرنى به فيه و فى عماله و أعوانه، و انى بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى غايتهم و امرت بقراءه عهدى عليهم، و اعلمتهم ان ذلك مثالى و امامى، و انى به اقتدى، و عليه احتدى، فمتى زلت عن باب واحد من ابوابه فقد ظلمت نفسى، و احللت بها ما يحل بمن خالف

راى امير المؤمنين و امره، فأظهروا السرور بذلك و الاستبشار، و علت بالتكبير و التهليل أصواتهم، و كثر دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انكفأت الى المجلس الذى كان على بن عيسى فيه، فصرت الى تقييده و تقييد ولده و اهل بيته و كتابه و عماله و الاستيثاق منهم جميعا، و أمرتهم بالخروج الى من الأموال التى احتجنتها من اموال امير المؤمنين و فىء المسلمين، و اعفائى بذلك من الاقدام عليهم بالمكروه و الضرب، و ناديت فى اصحاب و دائعهم باخراج ما كان عندهم فحملوا الى الى ان كتبت الى امير المؤمنين صدرا صالحا من الورق و العين، و أرجو ان يعين الله على استيفاء ما قبلهم، و استنظاف ما وراء ظهورهم، و يسهل الله من ذلك افضل ما لم يزل يعود به امير المؤمنين من الصنع فى مثله من الأمور التى يعنى بها ان شاء الله تعالى: و لم ادع عند قدومى مرو التقدم فى توجيه الرسل و انفاذ الكتب البالغه فى الاعذار و الإنذار، و التبصير و الارشاد، الى رافع و من قبله من اهل سمرقند، و الى من ببلخ، على حسن ظنى بهم فى الإجابة، و لزوم الطاعة و الاستقامة، و مهما تنصرف به رسلى الى يا امير المؤمنين من اخبار القوم فى اجابتهم و امتناعهم، اعمل على حسبه من امرهم، و اكتب بذلك الى امير المؤمنين على حقه و صدقه و أرجو ان يعرف الله امير المؤمنين فى ذلك من جميل صنعه و لطيف كفايته، ما لم تزل عادته جاريه به عنده، بمنه و طوله و قوته و السلام .

الجواب من الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك بقدمك مرو فى اليوم الذى سميت، و على الحال التى وصفت و ما فسرت، و ما كنت قدمت من الحيل قبل ورودك إياها، و عملت به فى امر الكور التى سميت و توليه من وليت عليها قبل نفوذك عنها، و لطفت له من الأمر الذى استجمع لك به ما اردت من امر الخائن على بن عيسى و ولده و اهل بيته، و من صار فى

يدك من عماله و اصحاب اعماله و احتذائك في ذلك كله ما كان امير المؤمنين مثل لك و وقفك عليه، و فهم امير المؤمنين كل ما كتبت به، و حمد الله على ذلك كثيرا و على تسديده إياك و ما اعانك به من توفيقه، حتى بلغت اراده امير المؤمنين، و أدركت طلبته، و احسنت ما كان يحب بك و على يديك احكامه، مما كان اشتد به اعتناؤه، و ليج به اهتمامه، و جزاك الخير على نصيحتك و كفايتك، فلا اعدم الله امير المؤمنين احسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك اليه، و اعتمد بك عليه. و امير المؤمنين يأمرك ان تزداد جدا و اجتهادا فيما امرك به من تتبع اموال الخائن على بن عيسى و ولده و كتابه و عماله و وكلائه و جهابذته و النظر فيما اختانوا به امير المؤمنين في أمواله، و ظلموا به الرعيه في أموالهم، و تتبع ذلك و استخراجه من مظانه و مواضعه، التي صارت اليه، و من أيدي اصحاب الودائع التي استودعوها إياهم، و استعمال اللين و الشده في ذلك كله، حتى تصير الى استنطاق ما وراء ظهورهم، و لا- تبقى من نفسك في ذلك بقيه، و في انصاف الناس منهم في حقوقهم و مظالمهم، حتى لا- تبقى لمتظلم منهم قبلهم ظلامه الا استقضيت ذلك له، و حملته و إياهم على الحق و العدل فيها، فإذا بلغت اقصى غايه الأحكام و المبالغه في ذلك، فاشخص الخائن و ولده و اهل بيته و كتابه و عماله الى امير المؤمنين في وثاق، و على الحال التي استحقوها من التغيير و التنكيل بما كسبت ايديهم، و ما الله بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . ثم اعمل بما امرك به امير المؤمنين من الشخوص الى سمرقند، و محاوله ما قبل خامل، و من كان على رايه ممن اظهر خلافا و امتناعا من اهل كور ما وراء النهر و طخارستان بالدعاء الى الفيئه و المراجعة، و بسط أمانات امير المؤمنين التي حملكها اليهم، فان قبلوا و أنابوا و راجعوا ما هو املك بهم، و فرقوا جموعهم، فهو ما يحب امير المؤمنين ان يعاملهم به من العفو عنهم و الإقاله

لهم، إذ كانوا رعيته، و هو الواجب على امير المؤمنين لهم إذ أجابهم الى طلبتهم، و آمن روعهم، و كفاهم ولا-يه من كرهوا ولا-يته، و امر بانصافهم فى حقوقهم و ظلاماتهم- و ان خالفوا ما ظن امير المؤمنين، فحاكمهم الى الله إذ طغوا و بغوا، و كرهوا العافيه و ردوها، فان امير المؤمنين قد قضى ما عليه، فغير و نكل، و عزل و استبدل، و عفا عن احدث، و صفح عن اجترم، و هو يشهد الله عليهم بعد ذلك فى خلاف ان آثروه، و عنود ان اظهروه وَ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا و لا- حول و لا- قوه الا- بالله العلى العظيم، عليه يتوكل و اليه ينيب و السلام. و كتب اسماعيل بن صبيح بين يدي امير المؤمنين. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن العباس بن محمد بن على، و كان و الى مكه. و لم يكن للمسلمين بعد هذه السنه صائفه الى سنه خمس عشره و مائتين.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان الفداء بين المسلمين و الروم على يدي ثابت بن نصر بن مالك.

ذكر الخبر عن مسير الرشيد الى خراسان

و فيها وافى الرشيد من الرقه فى السفن مدينه السلام، يريد الشخصوص الى خراسان لحرب رافع، و كان مصيره ببغداد يوم الجمعه
لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و استخلف بالرقه ابنه القاسم، و ضم اليه خزيمه بن خازم، ثم شخص من مدينه السلام
عشيه الاثنين، لخمس خلون من شعبان بعد صلاه العصر، من الخيزرانیه، فبات فى بستان ابى جعفر، ثم سار من غد الى النهروان،
فعسكر هنالك، ورد حماد البربرى الى اعماله، و استخلف ابنه محمدا بمدينه السلام. و ذكر عن ذى الرياستين انه قال: قلت
للمأمون لما اراد الرشيد الشخصوص الى خراسان لحرب رافع: لست تدري ما يحدث بالرشيد و هو خارج الى خراسان، و هى
ولايتك، و محمد المقدم عليك! و ان احسن ما يصنع بك ان يخلعك، و هو ابن زبيده، و أخواله بنو هاشم، و زبيده و أموالها،
فاطلب اليه ان يشخصك معه فسأله الاذن فأبى عليه، فقلت له: قل له: أنت عليل، و انما اردت ان اخدمك، و لست اكلفك شيئا
فاذن له و سار. فذكر محمد بن الصباح الطبرى ان أباه شيع الرشيد حين خرج الى خراسان، فمضى معه الى النهروان، فجعل
يحادثه فى الطريق الى ان قال له: يا صباح، لا احسبك ترانى ابدا قال: فقلت: بل يردك الله سالما، قد فتح الله

عليك، و أراك في عدوك املك قال: يا صباح، و لا احسبك تدري ما أجدا قلت: لا و الله، قال: فتعال حتى أريك، قال: فانحرف عن الطريق قدر مائه ذراع، فاستظل بشجره، و أوماً الى خدمه الخاصه فتنحوا، ثم قال: امانه الله يا صباح ان تكتم علي، فقلت: يا سيدي، عبدك الذليل تخاطبه مخاطبه الولد! قال: فكشف عن بطنه، فإذا عصابه حرير حوالى بطنه، فقال: هذه عله اکتماها الناس كلهم، و لكل واحد من ولدى علي رقيب، فمسرور رقيب المأمون، و جبريل بن بختيشوع رقيب الامين - و سمي الثالث فذهب عنى اسمه - و ما منهم احد الا و هو يحصى انفاسى، و يعد ايامى، و يستطيل عمرى، فان اردت ان تعرف ذلك فالساعه ادعو بدابه، فيجيئوننى بيرزون اعجف قطوف، ليزيد فى علتى، فقلت: يا سيدي ما عندى فى الكلام جواب، و لا فى ولاه العهود، غير انى اقول: جعل الله من يشئوك من الجن و الانس و القريب و البعيد فداك، و قدمهم الى تلك قبلك، و لا أرانا فيك مكروها ابدا، و عمر بك الله الاسلام، و دعم بيقائك أركانها، و شد بك ارجاءه، و ردك الله مظفرا مفلحا، على افضل املك فى عدوك، و ما رجوت من ربك قال: اما أنت فقد تخلصت من الفريقين. قال: ثم دعا بيرزون، فجاءوا به كما وصف، فنظر الى فركبه، و قال انصرف غير مودع، فان لك اشغالا، فودعته و كان آخر العهد به. و فيها تحرك الخرميه بناحیه اذريجان، فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالک فى عشره آلاف فارس، فاسر و سبى، و وافاه بقرماسين، فامر بقتل الأسارى و بيع السبى. و فيها مات على بن ظبيان القاضى بقصر اللصوص. و فيها قدم يحيى بن معاذ بابى النداء على الرشيد و هو بالرقه فقتله

و فيها فارق عجيف بن عنبسه و الأحوص بن مهاجر فى عده من أبناء الشيعة رافع بن ليث، و صاروا الى هرثمه. و فيها قدم بابن عائشه و بعده من اهل احواف مصر. و فيها ولى ثابت بن نصر بن مالك الثغور و غزا، فافتتح مظموره. و فيها كان الفداء بالبدندون. و فيها تحرك ثروان الحرورى، و قتل عامل السلطان بطف البصره و فيها قدم بعلى بن عيسى بغداد، فحبس فى داره. و فيها مات عيسى بن جعفر بطرارستان- و قيل بالدسكره- و هو يريد اللحاق بالرشيد. و فيها قتل الرشيد الهيصم اليمانى. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن عبيد الله بن جعفر بن ابى جعفر المنصور.

ص: ٣٤٠

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وفاه الفضل بن يحيى

فمن ذلك وفاه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرقه فى المحرم، و كان بدء علته-فيما ذكر-من ثقل اصابه فى لسانه و شقه، و كان يقول: ما أحب ان يموت الرشيد، فيقال له: ا ما تحب ان يفرج الله عنك! فيقول: ان امرى قريب من امره و مكث يعالج أشهراً، ثم صلح، فجعل يتحدث، ثم اشتد عليه فعقد لسانه و طرفه، و وقع لمابه، فمكث فى تلك الحال يوم الخميس و يوم الجمعة، و توفى مع اذان الغداه، قبل وفاه الرشيد بخمسه اشهر، و هو فى خمس و اربعين سنه، و جزع الناس عليه، و صلى عليه اخوانه فى القصر الذى كانوا فيه قبل اخراجه، ثم اخرج فصلى الناس على جنازته. و فيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهري .

ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس

و فيها وافى هارون جرجان فى صفر، فوافاه بها خزائن على بن عيسى على الف بعير و خمسمائه بعير، ثم رحل من جرجان- فيما ذكر-فى صفر، و هو عليل، الى طوس، فلم يزل بها الى ان توفى-و اتهم هرثمه، فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث و عشرين ليله الى مرو، و معه عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و اسد بن يزيد بن مزيد و العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث و السندي ابن الحرشى و نعيم بن حازم، و على كتابته و وزارته أيوب بن ابى سمير، ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير. و كانت بين هرثمه و اصحاب رافع فيها وقعه، فتح فيها بخارى، و اسر

ص: ٣٤١

أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به الى الرشيد و هو بطوس، فذكر عن ابن جامع المروزي، عن ابيه، قال: كنت فيمن جاء الى الرشيد بأخي رافع. قال: فدخل عليه و هو على سريرٍ من ترفع عن الارض بقدر عظم الذراع، و عليه فرش بقدر ذلك-او قال اكثر-و فى يده مرآه ينظر الى وجهه قال: فسمعته يقول: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و نظر الى أخى رافع، فقال: اما و الله يا بن اللخناء، انى لأرجو الا يفوتنى حامل-يريد رافعا- كما لم تفتنى فقال له: يا امير المؤمنين، قد كنت لك حربا، و قد اظفرك الله بى فافعل ما يحب الله، أكن لك سلما، و لعل الله ان يلين لك قلب رافع إذا علم انك قد مننت على! فغضب و قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا- ان احرك شفتى بكلمه لقلت: اقتلوه ثم دعا بقصاب، فقال: لا تشحذ مداك، اتركها على حالها، و فصل هذا الفاسق ابن الفاسق، و عجل، لا- يحضرن اجلى و عضوان من أعضائه فى جسمه. ففصله حتى جعله أشلاء فقال: عد أعضاءه، فعددت له أعضاءه، فإذا هى اربعة عشر عضوا، فرفع يديه الى السماء، فقال: اللهم كما مكنتنى من تارك و عدوك، فبلغت فيه رضاك، فمكنتى من أخيه ثم أغمى عليه، و تفرق من حضره.

ذكر الخبر عن موت الرشيد

و فيها مات هارون الرشيد. ذكر الخبر عن سبب وفاته و الموضع الذى توفى فيه: ذكر عن جبريل بن بختيشوع انه قال: كنت مع الرشيد بالرقه، و كنت أول من يدخل عليه فى كل غداه، فاتعرف حاله فى ليلته، فان كان انكر شيئا و صفة، ثم ينبسط فيحدثنى بحديث جواريه و ما عمل فى مجلسه، و مقدار شربه، و ساعات جلوسه، ثم يسألنى عن اخبار العامه و أحوالها، فدخلت عليه فى غداه يوم، فسلمت فلم يكدر يرفع طرفه، و رايته عابسا مفكرا

مهموما، فوقف بين يديه مليا من النهار، و هو على تلك الحال، فلما طال ذلك اقدمت عليه، فقلت: يا سيدى، جعلنى الله فداك! ما حالك هكذا، عله فأخبرنى بها، فلعله يكون عندى دواؤها، او حادثه فى بعض من تحب فذاك ما لا يدفع و لا حيله فيه الا التسليم و الغم، لأدرك فيه، او فتق ورد عليك فى ملكك، فلم تخل الملوک من ذلك، و انا اولى من افضيت اليه بالخبر، و تروجت اليه بالمشوره فقال: ويحك يا جبريل! ليس غمى و كرى لشيء مما ذكرت، و لكن لرؤيا رايتها فى ليلتى هذه، و قد أفرغتى و ملأت صدرى، و اقرحت قلبى، قلت: فرجت عنى يا امير المؤمنين، فدنوت منه، فقبلت رجله، و قلت: ا هذا الغم كله لرؤيا! الرؤيا انما تكون من خاطر او بخارات رديئه او من تهاويل السوداء، و انما هى أضغاث أحلام بعد هذا كله قال: فاقصها عليك، رايت كأنى جالس على سريرى هذا، إذ بدت من تحتى ذراع اعرفها و كف اعرفها، لا افهم اسم صاحبها، و فى الكف ترابه حمراء، فقال لى قائل اسمعه و لا ارى شخصه: هذه التربه التى تدفن فيها، فقلت: و اين هذه التربه؟ قال: بطوس و غابت اليد و انقطع الكلام، و انتهت فقلت: يا سيدى، هذه و الله رؤيا بعيده ملتبه، احسبك أخذت مضجعك، ففكرت فى خراسان و حروبها و ما قد ورد عليك من انتقاض بعضها قال: قد كان ذاك، قال: قلت: فلذلك الفكر خالطك فى منامك ما خالطك، فولد هذه الرؤيا، فلا تحفل بها جعلنى الله فداك! و اتبع هذا الغم سرورا، يخرج من قلبك لا يولد عله قال: فما برحت اطيب نفسه بضروب من الحيل، حتى سلا و انبسط، و امر باعداد ما يشتهي، و يزيد فى ذلك اليوم فى لهوه. و مرت الأيام فنسى، و نسينا تلك الرؤيا، فما خطرت لأحد منا ببال، ثم قدر مسيره الى خراسان حين خرج رافع، فلما صار فى بعض الطريق، ابتدأت به العله فلم تزل تتزايد حتى دخلنا طوس، فنزلنا فى منزل الجنيد بن

عبد الرحمن فى ضيعة له تعرف بسناباذ، فينا هو يمرض فى بستان له فى ذلك القصر إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملًا يقوم و يسقط، فاجتمعنا اليه، كل يقول: يا سيدى ما حالك؟ و ما دهاك؟ فقال: يا جبريل، تذكر رؤياى بالرقه فى طوس؟ ثم رفع راسه الى مسرور، فقال: جئنى من تربه هذا البستان، فمضى مسرور، فاتى بالتربه فى كفه حاسرا عن ذراعه، فلما نظر اليه قال: هذه و الله الذراع التى رايتها فى منامى، و هذه و الله الكف بعينها، و هذه و الله التربه الحمراء ما خرمت شيئا، و اقبل على البكاء و النحيب ثم مات بها و الله بعد ثلاثه، و دفن فى ذلك البستان. و ذكر بعضهم ان جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد فى علقته فى علاج عالجه به، كان سبب منيته، فكان الرشيد هم ليله مات بقتله، و ان يفصله كما فصل أخا رافع، و دعا بجبريل ليفعل ذلك به، فقال له جبريل: انظرنى الى غدا يا امير المؤمنين، فإنك ستصبح فى عافيه فمات فى ذلك اليوم. و ذكر الحسن بن على الربعى ان أباه حدثه عن ابيه- و كان جمالا- معه مائه جمل، قال: هو حمل الرشيد الى طوس- قال: قال الرشيد: احفروا لى قبرا قبل ان اموت، فحفروا له، قال: فحملته فى قبه اقود به، حتى نظر اليه قال، فقال: يا بن آدم تصير الى هذا! و ذكر بعضهم انه لما اشتدت به العله امر بقبره فحفر فى موضع من الدار التى كان فيها نازلا، بموضع يسمى المثقب، فى دار حميد بن ابى غانم الطائى، فلما فرغ من حفر القبر، انزل فيه قوما فقروا فيه القرآن حتى ختموا، و هو فى محفه على شفير القبر. و ذكر محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبيد الله بن ابى بكره، ان سهل بن صاعد حدثه، قال: كنت عند الرشيد فى بيته الذى قبض فيه، و هو وجود بنفسه، فدعا بملحفه غليظه فاحتبى بها، و جعل يقاسى

ما يقاسى، فنهضت فقال لى: اقعدي يا سهل، فقعدت و طال جلوسى لا يكلمنى و لا اكلمه، و الملحفه تنحل فيعيد الاحتباء بها، فلما طال ذلك نهضت، فقال لى: الى اين يا سهل؟ قلت: يا امير المؤمنين، ما يسع قلبى ان ارى امير المؤمنين يعانى من العله ما يعانى، فلو اضطجعت يا امير المؤمنين كان اروح لك! قال: فضحك ضحك صحيح، ثم قال: يا سهل انى اذكر فى هذه الحال قول الشاعر: و انى من قوم كرام يزيدهم شماسا و صبيرا شده الحدثان

و ذكر عن مسرور الكبير، قال: لما حضرت الرشيد الوفاه، و احس بالموت، أمرنى ان انشر الوشى فاتيه بأجود ثوب اقدر عليه و أغلاه قيمه، فلم أجد ذلك فى ثوب واحد، و وجدت ثوبين اغلى شىء قيمه، و جدتهما متقاربتين فى اثمانهما، الا ان أحدهما اغلى من الآخر شيئا، و أحدهما احمر و الآخر اخضر، فجئته بهما، فنظر إليهما و خبرته قيمتهما، فقال: اجعل أحسنهما كفنى، ورد الآخر الى موضعه. و توفى فيما ذكر فى موضع يدعى المثقب، فى دار حميد بن ابى غانم، نصف الليل، ليله السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنه، و صلى عليه ابنه صالح، و حضر وفاته الفضل بن الربيع و اسماعيل بن صبيح، و من خدمه مسرور و حسين و رشيد. و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنه و شهرين و ثمانية عشر يوما، أولها ليله الجمعه لاربع عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول سنه سبعين و مائه، و آخرها ليله السبت لثلاث ليال خلون من جمادى الآخرة سنه ثلاث و تسعين و مائه. و قال هشام بن محمد: استخلف ابو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليله الجمعه لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول سنه سبعين و مائه، و هو يومئذ ابن اثنتين و عشرين سنه، و توفى ليله الأحد غره جمادى الاولى و هو ابن

خمس و اربعين سنه سنه ثلاث و تسعين و مائه، فملك ثلاثا و عشرين سنه و شهرا و سته عشر يوما و قيل: كان سنه يوم توفى سبعا و اربعين سنه و خمسه اشهر و خمسه ايام، أولها لثلاث بقين من ذى الحجه سنه خمسين و اربعين و مائه، و آخرها يومان مضيا من جمادى الآخره سنه ثلاث و تسعين و مائه. و كان جميلا و سيمما ايض جعدا، و قد و خطه الشيب.

ذكر ولاه الأمصار فى ايام هارون الرشيد

ولاه المدينه: إسحاق بن عيسى بن على، عبد الملك بن صالح بن على، محمد بن عبد الله، موسى بن عيسى بن موسى، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم، على بن عيسى بن موسى، محمد بن ابراهيم، عبد الله بن مصعب الزبيرى، بكار بن عبد الله بن مصعب، ابو البخترى و هب بن و هب. و لاه مكه: العباس بن محمد بن ابراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، موسى بن عيسى بن موسى، عبد الله بن محمد بن ابراهيم، عبد الله بن قثم ابن العباس، محمد بن ابراهيم، عبيد الله بن قثم، عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن ابراهيم، العباس بن موسى بن عيسى، على بن موسى بن عيسى، محمد بن عبد الله العثمانى، حماد البربرى، سليمان بن جعفر ابن سليمان، احمد بن اسماعيل بن على، الفضل بن العباس بن محمد. و لاه الكوفه: موسى بن عيسى بن موسى، يعقوب بن ابى جعفر، موسى ابن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، إسحاق بن الصباح الكندى، جعفر بن جعفر بن ابى جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، موسى بن عيسى بن موسى. و لاه البصره: محمد بن سليمان بن على، سليمان بن ابى جعفر، عيسى ابن جعفر بن ابى جعفر، خزيمه بن خازم، عيسى بن جعفر، جرير بن يزيد، جعفر بن سليمان، جعفر بن ابى جعفر، عبد الصمد بن على، مالك

ابن علي الخزاعي، إسحاق بن سليمان بن علي، سليمان بن ابي جعفر، عيسى ابن جعفر، الحسن بن جميل مولى امير المؤمنين، إسحاق بن عيسى بن علي. ولاء خراسان: ابو العباس الطوسي، جعفر بن محمد بن الاشعث، العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء، سليمان بن راشد علي الخراج، حمزه ابن مالك، الفضل بن يحيى، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى خليفته بها، علي بن الحسن بن قحطبه، علي بن عيسى بن ماهان، هرثمه بن اعين.

ذكر بعض سير الرشيد

ذكر العباس بن محمد عن ابيه، عن العباس، قال: كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائه ركعه الى ان فارق الدنيا، الا ان تعرض له عليه، و كان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم بعد زكاته، و كان إذا حج حج معه مائه من الفقهاء و ابنائهم، و إذا لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغه و الكسوه الباهره، و كان يقتفى آثار المنصور، و يطلب العمل بها الا فى بذل المال، فانه لم ير خليفه قبله كان اعطى منه للمال، ثم المأمون من بعده و كان لا يضيع عنده احسان محسن، و لا يؤخر ذلك فى أول ما يجب ثوابه و كان يحب الشعراء و الشعر، و يميل الى اهل الأدب و الفقه، و يكره المراء فى الدين، و يقول: هو شىء لا نتيجه له، و بالحرى الا يكون فيه ثواب، و كان يحب المديح، و لا سيما من شاعر فصيح، و يشتريه بالثمن الغالى. و ذكر ابن ابي حفصه ان مروان بن ابي حفصه دخل عليه فى سنه احدى و ثمانين و مائه يوم الأحد لثلاث خلون من شهر رمضان، فانشده شعره الذى يقول فيه: و سدت بهارون الثغور فاحكمت به من امور المسلمين المرائر

و ما انفك معقودا بنصر لواءه له عسكر عنه تشظى العساكر
و كل ملوك الروم اعطاه جزيه على الرغم قسرا عن يد و هو صاغر
لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا كان لم يدمنه من الناس حاضر
اناخ على الصفصاف حتى استباحه فكابره فيها ألج مكابر
الى وجهه تسمو العيون و ما سمت الى مثل هارون العيون النواظر
ترى حوله الاملاك من آل هاشم كما حفت البدر النجوم الزواهر
يسوق يديه من قريش كرامها و كلتاهما بحر على الناس زاخر
إذا فقد الناس الغمام تتابعت عليهم بكفيك الغيوم المواطر
على ثقه القت إليك أمورها قريش، كما القى عصاه المسافر
امور بميراث النبي وليتها فأنت لها بالحزم طاو و ناشر
إليكم تناهت فاستقرت و انما الى اهله صارت بهن المصاير
خلفت لنا المهدي فى العدل و الندى فلا العرف متزور و لا الحكم جائر
و أبناء عباس نجوم مضيئه إذا غاب نجم لاح آخر زاهر
على بنى ساقى الحجيج تتابعت اوائل من معروفكم و أواخر
فأصبحت قد ايقنت ان لست بالغا مدى شكر نعماكم و انى لشاكر
و ما الناس الا وارد لحياضكم و ذو نهل بالرى عنهن صادر
حصون بنى العباس فى كل مازق صدور العوالى و السيوف البواتر
فظورا يهزون القواطع و القنا و طورا بايديهم تهز المخاصر
بأيدى عظام النفع و الضر لا تنى بهم للعطايا و المنايا بوادر
ليهنكم الملك الذى اصبحت بكم اسرته مختاله و المناير

فاعطاه خمسه آلاف دينار، فقبضها بين يديه و كساه خلعتة، و امر له بعشره من رقيق الروم، و حملة على بردون من خاص
مراكبه. و ذكر انه كان مع الرشيد ابن ابى مريم المدنى، و كان مضحكا كما له محادثات فكيتها، فكان الرشيد لا يصبر عنه و لا يمل
محادثته، و كان ممن قد جمع الى ذلك المعرفه باخبار اهل الحجاز و القاب الاشراف و مكاييد المجان، فبلغ من خاصته بالرشيد
ان بواه منزلا- فى قصره، و خلطه بحرمة و بطانته و مواليه و غلمانة، فجاء ذات ليله و هو نائم و قد طلع الفجر، و قام الرشيد الى
الصلاه فالفاه نائما، فكشف اللحاف عن ظهره، ثم قال له: كيف اصبحت؟ قال: يا هذا ما اصبحت بعد، اذهب الى عملك، قال:
ويلك! قم الى الصلاه، قال: هذا وقت صلاه ابى الجارود، و انا من اصحاب ابى يوسف القاضى فمضى و تركه نائما، و تاهب
الرشيد للصلاه، فجاء غلامه فقال: امير المؤمنين قد قام الى الصلاه، فقام فالقى عليه ثيابه، و مضى نحوه، فإذا الرشيد يقرأ فى
صلاه الصبح، فانتهى اليه و هو يقرأ: « وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي » فقال ابن ابى مريم: لا ادري و الله! فما تمالك الرشيد ان
ضحك فى صلاته، ثم التفت اليه و هو كالمغضب، فقال: يا بن ابى مريم، فى الصلاه أيضا! قال: يا هذا و ما صنعت؟ قال: قطعت
على صلاتى، قال: و الله ما فعلت، انما سمعت منك كلاما غمنى حين قلت: « وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي » فقلت: لا ادري و
الله! فعاد فضحك، و قال: إياك و القرآن و الدين، و لك ما شئت بعدهما. و ذكر بعض خدم الرشيد ان العباس بن محمد اهدى
غاليه الى الرشيد، فدخل عليه و قد حملها معه، فقال: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! قد جئتك بغاليه ليس لأحد مثلها، اما
مسكها فمن سرر الكلاب التبتيه

العتيقه، و اما عنبرها فمن عنبر بحر عدن، و اما بأنها فمن فلان المدنى المعروف بجوده عمله، و اما مركبها فانسان بالبصره عالم بتأليفها، حاذق بتركيبها، فان رأى امير المؤمنين ان يمن على بقبولها فعل، فقال الرشيد لخاقان الخادم و هو على راسه: يا خاقان، ادخل هذه الغاليه، فادخلها خاقان، فإذا هي فى برنيه عظيمه من فضه، و فيها ملعقه، فكشف عنها و ابن ابى مریم حاضر، فقال: يا امير المؤمنين، هبها لى، قال: خذها إليك فاغتاظ العباس، و طار أسفا، و قال: ويلك! عمدت الى شىء منعته نفسى، و آثرت به سيدى فأخذته! فقال: أمه فاعله ان دهن بها الا استه! قال: فضحك الرشيد، ثم وثب ابن ابى مریم، فالقى طرف قميصه على راسه، و ادخل يده فى البرنيه، فجعل يخرج منها ما حملت يده، فيضعه فى استه مره و فى ارفاغه و مغابنه اخرى، ثم سود بها وجهه و راسه و اطرافه، حتى اتى على جميع جوارحه، و قال لخاقان: ادخل الى غلامى، فقال الرشيد و ما يعقل مما هو فيه من الضحك، ادع غلامه، فدعاه، فقال له: اذهب بهذه الباقيه، الى فلانه، امراته، فقل لها: ادهنى بهذا حرك الى ان انصرف فانيكك فأخذها الغلام و مضى، و الرشيد يضحك، فذهب به الضحك ثم اقبل على العباس فقال: و الله أنت شيخ احمق، تجيء الى خليفه الله فتمدح عنده غاليه! اما تعلم ان كل شىء تمطر السماء و كل شىء تخرج الارض له، و كل شىء هو فى الدنيا فملك يده، و تحت خاتمه و فى قبضته! و اعجب من هذا انه قيل لملك الموت: انظر كل شىء يقول لك هذا فانفذه، فمثل هذا تمدح عنده الغاليه، و يخطب فى ذكرها، كأنه بقال او عطار او تمار! قال: فضحك الرشيد حتى كاد ينقطع نفسه، و وصل ابن ابى مریم فى ذلك اليوم بمائه الف درهم. و ذكر عن زيد بن على بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب، قال: اراد الرشيد ان يشرب الدواء يوما، فقال له ابن ابى مریم: هل لك ان تجعلنى حاجبك غدا عند أخذك الدواء، و كل شىء

اكسبه فهو بينى و بينك؟ قال: افعل، فبعث الى الحاجب: الزم غدا منزلك، فاني قد وليت ابن ابى مريم الحجابيه و بكر ابن ابى مريم، فوضع له الكرسي، و أخذ الرشيد دواءه، و بلغ الخبر بطانته، فجاء رسول أم جعفر يسال عن امير المؤمنين و عن دوائه، فاوصله اليه، و تعرف حاله و انصرف بالجواب، و قال للرسول: اعلم السیده ما فعلت فى الاذن لك قبل الناس، فأعلمها، فبعثت اليه بمال كثير، ثم جاء رسول يحيى بن خالد، ففعل به مثل ذلك، ثم جاء رسول جعفر و الفضل، ففعل كذلك، فبعث اليه كل واحد من البرامكه بصله جزيله، ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فرده و لم يأذن له، و جاءت رسل القواد و العظماء، فما احد سهل اذنه الا بعث اليه بصله جزيله، فما صار العصر حتى صار اليه ستون الف دينار، فلما خرج الرشيد من العله، و نقى بدنه من الدواء دعاه، فقال له: ما صنعت فى يومك هذا؟ قال: يا سيدى، كسبت ستين الف دينار، فاستكثرها و قال: و اين حاصلى؟ قال: معزول، قال: قد سوغناك حاصلنا، فاهد إلينا عشره آلاف تفاحه، ففعل، فكان اربح من تاجره الرشيد و ذكر عن اسماعيل بن صبيح، قال: دخلت على الرشيد، فإذا جاريه على راسه، و فى يدها صحيفه و ملعقه فى يدها الاخرى، و هى تلعقه أولاً فأولاً، قال: فنظرت الى شىء ابيض رقيق فلم ادر ما هو! قال: و علم انى أحب ان اعرفه، فقال: يا اسماعيل بن صبيح، قلت: ليبيك يا سيدى، قال: تدرى ما هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جشيش الارز و الحنطه و ماء نخاله السميد، و هو نافع للاطراف المعوجه و تشنيج الاعصاب و يصفى البشره، و يذهب بالكلف، و يسمن البدن، و يجلو الأوساخ. قال: فلم تكن لى همه حين انصرفت الا ان دعوت الطباخ، فقلت: بكر على كل غداه بالجشيش، قال: و ما هو؟ فوصفت له الصفه التى سمعتها. قال: تضجر من هذا فى اليوم الثالث، فعمله فى اليوم الاول فاستطبتته،

و عمله فى اليوم الثانى فصار دونه، و جاء به فى اليوم الثالث، فقلت: لا تقدمه. و ذكر ان الرشيد اعتل عله، فعالجه الأطباء، فلم يجد من علته افاقه، فقال له ابو عمر الأعجمى: بالهند طيب يقال له منكه، رايتهم يقدمونه على كل من بالهند، و هو احد عبادهم و فلاسفتهم، فلو بعث اليه امير المؤمنين لعل الله ان يعث له الشفاء على يده! قال: فوجه الرشيد من حملة، و وجه اليه بصله تعينه على سفره قال: فقدم فعالج الرشيد فبرئ من علته بعلاجه، فأجرى له رزقا واسعا و اموالا كافيها، فبينما منكه مارا بالخلد، إذا هو برجل من المانيين قد بسط كساءه، و القى عليه عقاقير كثيره، و قام يصف دواء عنده معجونا، فقال فى صفتها: هذا دواء للحمى الدائمة و حمى الغب و حمى الربيع، و المثله، و لوجع الظهر و الركبتين و البواسير و الرياح، و لوجع المفاصل و وجع العينين، و لوجع البطن و الصداع و الشقيقه و لتقطير البول و الفالج و الارتعاش فلم يدع عله فى البدن الا ذكر ان ذلك الدواء شفاء منها، فقال منكه لترجمانه: ما يقول هذا؟ فترجم له ما سمع، فتبسم منكه، و قال: على كل حال ملك العرب جاهل، و ذاك انه ان كان الأمر على ما قال هذا، فلم حملنى من بلادى، و قطعنى عن اهلى، و تكلف الغليظ من مئوتى، و هو يجد هذا نصب عينه و بازائه! و ان كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله! فان الشريعه قد اباحت دمه و دم من اشبهه، لأنه ان قتل، فإنما هى نفس يحيا بقتلها خلق كثير، و ان ترك هذا الجاهل قتل فى كل يوم نفسا، و بالحرى ان يقتل اثنتين و ثلاثا و أربعا فى كل يوم، و هذا فساد فى التدبير، و وهن فى المملكه. و ذكر ان يحيى بن خالد بن برمك ولى رجلا بعض اعمال الخراج بالسواد، فدخل الى الرشيد يودعه، و عنده يحيى و جعفر بن بن يحيى، فقال الرشيد ليحيى و جعفر: اوصياه، فقال له يحيى: وفر و اعمر، و قال له جعفر: انصف

و انتصف، فقال له الرشيد: اعدل و احسن. و ذكر عن الرشيد انه غضب على يزيد بن يزيد الشيباني، ثم رضى عنه، و اذن له، فدخل عليه، فقال: يا امير المؤمنين، الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامه، و حل لنا النعمه بوجه لقائك، و كشف عنا صبابه الكرب بافضالك، فجزاك الله فى حال سخطك رضا المنيين، و فى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين، فقد جعلك الله و له الحمد، تثبت تخرجنا عند الغضب، و تتطول ممتنا بالنعم، و تعفو عن المسىء تفضلا بالعفو و ذكر ٩ مصعب بن عبد الله الزبيرى ان أباه عبد الله بن مصعب ٣ اخبره ان الرشيد قال له: ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، طعن عليه ناس، و كان معه ناس، فاما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه، فهم انواع الشيع، و اهل البدع، و انواع الخوارج، و اما الذين كانوا معه فهم اهل الجماعه الى اليوم فقال لى: ما احتاج ان اسال بعد هذا. اليوم عن هذا. قال مصعب: و قال ابى-و سألتنى عن منزله ابى بكر و عمر كانت من رسول الله ص، فقلت له: كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتهما فى مماته، فقال: كفيتنى ما احتاج اليه. قال: و ولى سلام، او رشيد الخادم- بعض خدام الخاصه- ضياع الرشيد بالثغور و الشامات، فتواترت الكتب بحسن سيرته و توفيره و حمد الناس له، فامر الرشيد بتقديمه و الاحسان اليه، و ضم ما أحب ان يضم اليه من ضياع الجزيره و مصر قال: فقدم فدخل عليه و هو يأكل سفر جلا قد اتى به من بلخ، و هو يقشره و يأكل منه، فقال له: يا فلان، ما احسن ما انتهى الى مولاك عنك، و لك عنده ما تحب، و قد امرت لك بكذا و كذا، و وليتك كذا و كذا، فسل حاجتك، قال: فتكلم و ذكر حسن سيرته، و قال: أنسيتهم

و الله يا امير المؤمنين سيره العمرين قال: فغضب و استشاط، و أخذ سفرجله فرماه بها، و قال: يا بن اللخناء، العمرين، العمرين، العمرين! هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزيز، نحتملها لعمر بن الخطاب! و ذكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب، ان أبا بكر بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز حدثه، عن الضحاك بن عبد الله، و اثني عليه خيرا، قال: أخبرني بعض ولد عبد الله بن عبد العزيز، قال: قال الرشيد: و الله ما ادري ما أمر في هذا العمرى! اكره ان اقدم عليه و له خلف اكرههم، و انى لاحب ان اعرف طريقه و مذهبه، و ما أثق بأحد ابعثه اليه، فقال عمر بن يزيد و الفضل ابن الربيع: فحن يا امير المؤمنين، قال: فأنتما، فخرجا من العرج الى موضع من البادية يقال له خلص، و أخذنا معهما ادلاء من اهل العرج، حتى إذا وردا عليه فى منزله اتياه مع الضحى، فإذا هو فى المسجد، فاناخا راحلتيهما و من كان معهما من أصحابهما، ثم اتياه على زى الملوك من الريح و الثياب و الطيب، فجلسا اليه و هو فى مسجد له، فقالا له: يا أبا عبد الرحمن، نحن رسل من خلفنا من اهل المشرق، يقولون لك: اتق الله ربك، فإذا شئت فقم فاقبل عليهما، و قال: ويحكما! فيمن و لمن! قالوا: أنت، فقال: و الله ما أحب انى لقيت الله بمحجمه دم امرئ مسلم، و ان لى ما طلعت عليه الشمس، فلما ايسا منه قالوا: فان معنا شيئا تستعين به على دهرك، قال: لا حاجه لى فيه، انا عنه فى غنى، فقالا له: انها عشرون الف دينار، قال: لا حاجه لى فيها، قالوا: فأعطها من شئت، قال: أنتما، فاعطياها من رأيتما، ما انا لكما بخادم و لا عون قال: فلما يسا منه ركبا راحلتيهما حتى أصبحا مع الخليفة بالسقيا فى المنزل الثانى، فوجدا الخليفه ينتظرهما، فلما دخلا عليه حدثاه بما كان بينهما و بينه، فقال: ما أبالى ما اصنع بعد هذا. فحج عبد الله فى تلك السنه، فبينما هو واقف على بعض أولئك الباعه يشتري لصبيانه، إذا هارون يسعى بين الصفا و المروه على دابه، إذ عرض له عبد الله

و ترك ما يريد، فأتاه حتى أخذ بلجام دابته، فاهوت اليه الأجناد و الاحراس، فكفهم عنه هارون فكلمه قال: فرايت دموع هارون، و انها لتسيل على معرفه دابته، ثم انصرف. و ذكر ٩ محمد بن احمد مولى بنى سليم قال: حدثنى الليث بن عبد العزيز الجوزجاني - و كان مجاورا بمكه اربعين سنه - ان بعض الحجبه حدثه ان الرشيد لما حج دخل الكعبه، و قام على أصابعه، و قال: يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، فان لكل مساله منك ردا حاضرا، و جوابا عتيدا، و لكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقه، و أياديك الفاضله، و رحمتك الواسعه صل على محمد و على آل محمد، و اغفر لنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب، و لا تخفى عليه العيوب، و لا تنقصه مغفره الخطايا يا من كبس الارض على الماء، و سد الهواء بالسما، و اختار لنفسه الأسماء، صل على محمد، و خر لى فى جميع امرى يا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات يسالونك الحاجات، ان من حاجتى إليك ان تغفر لى إذا توفيتنى، و صرت فى لحدى، و تفرق عنى اهلى و ولدى اللهم لك الحمد حمدا يفضل على كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صلى على محمد صلاه تكون له رضا، و صل على محمد صلاه تكون له حرزا، و اجزه عنا خير الجزاء فى الآخره و الاولى اللهم أحينا سعداء و توفنا شهداء، و اجعلنا سعداء مرزوقين، و لا تجعلنا أشقياء محرومين! و ذكر على بن محمد عن عبد الله، قال: أخبرنى القاسم بن يحيى، قال: بعث الرشيد الى ابن ابى داود و الذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحير، قال: فاتى بهم، فنظر اليه الحسن بن راشد، و قال: ما لك؟ قال: بعث الى هذا الرجل - يعنى الرشيد - فاحضرنى، و لست آمنه على نفسى، قال له: فإذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما اخلق ان يكون هذا من تخليط الحسن! احضروه، قال: فلما حضر قال: ما حملك

على ان صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى الحير، أمرتنى أم موسى ان اصيره فيه، و ان اجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما فقال: ردوه الى الحير، و اجروا عليه ما اجرته أم موسى- و أم موسى هى أم المهدي ابنه يزيد بن منصور. و ذكر على بن محمد ان أباه حدثه قال: دخلت على الرشيد فى دار عون العبادى فإذا هو فى هيئة الصيف، فى بيت مكشوف، و ليس فيه فرش على مقعد عند باب فى الشق الأيمن من البيت، و عليه غلاله رقيقه، و إزار رشيدى عريض الاعلام، شديد التضريح، و كان لا يخيش البيت الذى هو فيه، لأنه كان يؤذيه، و لكنه كان يدخل عليه برد الخيش، و لا يجلس فيه و كان أول من اتخذ فى بيت مقيله فى الصيف سقفا دون سقف، و ذلك انه لما بلغه ان الاكاسره كانوا يطبنون ظهور بيوتهم فى كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس، فاتخذ هو سقفا يلى سقف البيت الذى يقيل فيه. و قال على عن ابيه: خبرت انه كان فى كل يوم القيط تغار من فضه يعمل فيه العطار الطيب و الزعفران و الافاويه و ماء الورد، ثم يدخل الى بيت مقيله، و يدخل معه سبع غلائل قصب رشيديه تقطع النساء، ثم تغمس الغلال فى ذلك الطيب، و يؤتى فى كل يوم بسبع جوار، فتخلع عن كل جاريه ثيابها ثم تخلع عليها غلاله، و تجلس على كرسى مثقب، و ترسل الغلاله على الكرسى فتجلله، ثم تبخر من تحت الكرسى بالعود المدرج فى العنبر أمدًا حتى يجف القميص عليها، يفعل ذلك بهن، و يكون ذلك فى بيت مقيله، فيعقب ذلك البيت بالبخور و الطيب. و ذكر على بن حمزه ان عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن على ابن ابى طالب قال: قال لى العباس بن الحسن: قال لى الرشيد: أراك تكثر من ذكر ينبع و صفتها، فصفها لى و اوجز، قال: قلت: بكلام او بشعر؟

قال: بكلام و شعر، قال: قلت: جدتها فى اصل عذقتها، و عذقتها مسرح شأنها، قال: فتبسم، فقلت له: يا وادى القصر نعم القصر و الوادى من منزل حاضر ان شئت او بادى

ترى قراقيره و العيس واقفه و الضب و النون و الملاح و الحادى

و ذكر محمد بن هارون، عن ابيه، قال: حضرت الرشيد، و قال له الفضل بن الربيع: يا امير المؤمنين، قد احضرت ابن السماك كما امرتنى، قال: ادخله، فدخل، فقال له: عطنى، قال: يا امير المؤمنين، اتق الله وحده لا شريك له، و اعلم انك واقف غدا بين يدى الله ربك، ثم مصروف الى احدى منزلتين لا ثالثه لهما، جنه او نار قال: فبكى هارون حتى اخضلت لحيته، فاقبل الفضل على ابن السماك، فقال: سبحان الله! و هل يتخالج أحدا شك فى ان امير المؤمنين مصروف الى الجنه ان شاء الله! لقيامه بحق الله و عدله فى عبادته، و فضله! قال: فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله، و لم يلتفت اليه، و اقبل على امير المؤمنين، فقال: يا امير المؤمنين، ان هذا-يعنى الفضل بن الربيع- ليس و الله معك و لا- عندك فى ذلك اليوم، فاتق الله و انظر لنفسك قال: فبكى هارون حتى أشفقنا عليه و افحم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا. قال: و دخل ابن السماك على الرشيد يوما، فينا هو عنده إذ استسقى ماء، فأتى بقله من ماء، فلما اهوى بها الى فيه ليشربها، قال له ابن السماك: على رسلك يا امير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله ص، لو منعت هذه الشربه فبكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكى، قال: اشرب هناك الله، فلما شربها، قال له: اسالك بقرابتك من رسول الله ص، لو منعت خروجها من بدنك، فيما ذا كنت تشتريها؟ قال: بجميع ملكى، قال ابن السماك: ان ملكا قيمته شره ماء، لجدير الا ينافس فيه فبكى هارون،

ص: ٣٥٧

فاشار الفضل بن الربيع الى ابن السماك بالانصراف فانصرف. قال: و وعظ الرشيد عبد الله بن عبد العزيز العمري، فتلقى قوله بنعم يا عم، فلما ولي لينصرف، بعث اليه بألفى دينار في كيس مع الامين و المأمون فاعترضاه بها، و قالوا: يا عم، يقول لك امير المؤمنين: خذها و انتفع بها او فرقتها، فقال: هو اعلم بمن يفرقها عليه، ثم أخذ من الكيس دينارا، و قال: كرهت ان اجمع سوء القول و سوء الفعل و شخص اليه الى بغداد بعد ذلك، فكره الرشيد مصيره الى بغداد، و جمع العمريين، فقال: ما لي و لابن عمكم! احتملته بالحجاز، فشخص الي دار مملكتي، يريد ان يفسد على أوليائي! ردوه عني، فقالوا: لا يقبل منا، فكتب الى موسى بن عيسى ان يرفق به حتى يرده، فدعا له عيسى بيني عشر سنين، قد حفظ الخطب و المواعظ، فكلمه كلاما كثيرا، و وعظه بما لم يسمع العمري بمثله، و نهاه عن التعرض لأمير المؤمنين، فاخذ نعله، و قام و هو يقول: « فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَحُوا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ » . و ذكر بعضهم انه كان مع الرشيد بالرقه بعد ان شخص من بغداد، فخرج يوما مع الرشيد الى الصيد، فعرض له رجل من النساك، فقال: يا هارون، اتق الله، فقال لإبراهيم بن عثمان بن نهيك: خذ هذا الرجل إليك حتى انصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثم امر ان يطعم الرجل من خاص طعامه، فلما اكل و شرب دعا به، فقال: يا هذا، انصفني في المخاطبه و المسأله، قال: ذاك اقل ما يجب لك، قال: فأخبرني: انا شر و اخبث أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى » و قال: « مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي » ، قال: صدقت، فأخبرني فمن خير؟ أنت أم موسى ابن عمران؟ قال: موسى كلیم الله و صفیه، اصطنعه لنفسه، و اتمنه على وحيه، و كلمه من بين خلقه، قال: صدقت، افما تعلم انه لما بعثه و أخاه الى فرعون

قال لهما: « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى » ، ذكر المفسرون انه امرهما ان يكنياه، وهذا هو في عتوه و جبريته، على ما قد علمت، و أنت جئتي و انا بهذه الحاله التي تعلم، أودى اكثر فرائض الله على، و لا اعبد أحدا سواه، اقف عند اكبر حدوده و امره و نهيه، فوعظتني باغلظ الألفاظ و اشنعها و اخشن الكلام و أفضعه، فلا بأدب الله تادبت، و لا بأخلاق الصالحين أخذت، فما كان يؤمنك ان اسطوب بك! فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا قال الزاهد: أخطأت يا امير المؤمنين، و انا استغفرك، قال: قد غفر لك الله، و امر له بعشرين الف درهم، فأبى ان يأخذها، و قال: لا حاجه لى فى المال، انا رجل سائح فقال هرثمه- و خزره: ترد على امير المؤمنين يا جاهل صلته! فقال الرشيد: امسك عنه، ثم قال له: لم نعطك هذا المال لحاجتك اليه، و لكن من عادتنا انه لا يخاطب الخليفه احد ليس من اوليائه و لا اعدائه الا وصله و منحه، فاقبل من صلتنا ما شئت، و وضعها حيث احببت فاخذ من المال الفى درهم، و فرقها على الحجاب و من حضر الباب .

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائز

قيل: انه تزوج زبيده، و هى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور، و اعرس بها فى سنه خمس و ستين و مائه فى خلافة المهدي ببغداد، فى دار محمد بن سليمان- التى صارت بعد للعباسه، ثم صارت للمعتصم بالله- فولدت له محمدا الامين، و ماتت ببغداد فى جمادى الاولى سنه ست عشره و مائتين ٣ . و تزوج أمه العزيز أم ولد موسى، فولدت له على بن الرشيد ٣ . و تزوج أم محمد ابنه صالح المسكين، و اعرس بها بالرقه فى ذى الحجه سنه سبع و ثمانين و مائه، و أمها أم عبد الله ابنه عيسى بن على صاحبه دار أم عبد الله بالكرخ التى فيها اصحاب الدبس، كانت املك من ابراهيم بن

المهدى، ثم خلعت منه فتزوجها الرشيد ٣. و تزوج العباسه ابنه سليمان بن ابي جعفر، و اعرس بها فى ذى الحجه سنه سبع و ثمانين و مائه، حملت هى و أم محمد ابنه صالح اليه. و تزوج عزيزه ابنه الغطريف، و كانت قبله عند سليمان بن ابي جعفر فطلقها، فخلف عليها الرشيد، و هى ابنه أخى الخيزران ٣ و تزوج الجرشييه العثمانيه، و هى ابنه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان، و سميت الجرشييه لأنها ولدت بجرش باليمن، و جدّه أبيها فاطمه بنت الحسين بن على بن ابي طالب، و عم أبيها عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم ٣. و مات الرشيد عن اربع مئهائ: أم جعفر، و أم محمد ابنه صالح، و عباسه ابنه سليمان، و العثمانيه!

ذكر ولد الرشيد

و ولد للرشيد من الرجال: محمد الاكبر و أمه زبيده ٣، و عبد الله المأمون و أمه أم ولد يقال لها مراحل ٣، و القاسم المؤمن و أمه أم ولد يقال لها قصف ٣، و محمد ابو إسحاق المعتصم و أمه أم ولد يقال لها مارده ٣، و على و أمه أمه العزيز ٣، و صالح و أمه أم ولد يقال لها رثم، و محمد ابو عيسى و أمه أم ولد يقال لها عرابه، و محمد ابو يعقوب و أمه أم ولد يقال لها شذره، و محمد ابو العباس و أمه أم ولد يقال لها خبث، و محمد ابو سليمان و أمه أم ولد يقال لها رواح، و محمد ابو على و أمه أم ولد يقال لها دواج، و محمد ابو احمد و أمه أم ولد يقال لها كتمان ٣. و من النساء: سكينه و أمها قصف و هى اخت القاسم، و أم حبيب و أمها مارده و هى اخت ابي إسحاق المعتصم، و اروى أمها حلوب، و أم الحسن و أمها عرابه، و أم محمد و هى حمدونه، و فاطمه و أمها غصص و اسمها مصفى، و أم أبيها و أمها سكر، و أم سلمه و أمها رحيق، و خديجه و أمها شجر، و هى اخت كريب، و أم القاسم و أمها خزق، و رمله أم جعفر و أمها حلى، و أم على أمها انيق، و أم الغاليه أمها سمندل، و ريطه و أمها زينه.

ذكر يعقوب بن إسحاق الاصفهاني، قال: قال المفضل بن محمد الضبي: وجه الى الرشيد، فما علمت الا و قد جاء تنى الرسل ليلا، فقالوا: أجب امير المؤمنين، فخرجت حتى صرت اليه، و ذلك في يوم خميس، و إذا هو متكئ و محمد بن زييده عن يساره، و المأمون عن يمينه، فسلمت، فأوماً الى فجلست، فقال لي: يا مفضل، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال كم اسما في: فَسَيَكْفِيكَهُمْ؟ قلت: ثلاثه أسماء يا امير المؤمنين، قال: و ما هي؟ قلت: الكاف لرسول الله ص، و الهاء و الميم، و هي للكفار، و الياء و هي لله عز و جل قال: صدقت، هكذا أفادنا هذا الشيخ-يعنى الكسائي- ثم التفت الى محمد، فقال له: افهمت يا محمد؟ قال: نعم، قال: اعد على المسأله كما قال المفضل، فأعادها، ثم التفت الى فقال: يا مفضل، عندك مساله تسألنا عنها بحضره هذا الشيخ؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: و ما هي؟ قلت: قول الفرزدق: أخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمرها و النجوم الطوالع

قال: هيهات أفادناها متقدما قبلك هذا الشيخ، لنا قمرها، يعنى الشمس و القمر كما قالوا سنه العمرين: سنه ابي بكر و عمر، قال: قلت: فزيد في السؤال؟ قال: زد، قلت: فلم استحسنا هذا؟ قال: لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد، و كان أحدهما اخف على افواه القائلين غلبوه و سموا به الآخر، فلما كانت ايام عمر اكثر من ايام ابي بكر و فتوحه اكثر و اسمه اخف غلبوه، و سموا أبا بكر باسمه، قال الله عز و جل: « بُعِدَ الْمَشْرِقَيْنِ » و هو المشرق و المغرب قلت: قد بقيت زياده في المسأله! فالتفت الى الكسائي فقال: يقال في هذا غير ما قلنا؟ قال: هذا اوفى ما قالوا، و تمام المعنى عند العرب قال: ثم التفت الى فقال: ما الذى بقي؟ قلت: بقيت الغايه التى إليها جرى الشاعر المفتخر في شعره، قال: و ما هي؟ قلت: اراد بالشمس ابراهيم، و بالقمر

محمدًا ص، و بالنجوم الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين قال: فاشراب امير المؤمنين، و قال: يا فضل بن الربيع، احمل اليه مائه الف درهم لقضاء دينه، و انظر من بالباب من الشعراء فيؤذن لهم، فإذا العماني و منصور النمرى، فأذن لهما، فقال: ادن منى الشيخ، فدنا منه و هو يقول: قل للإمام المقتدى بامه ما قاسم دون مدى ابن أمه

فقد رضينا فقم فسمه

. فقال الرشيد: ما ترضى ان تدعو الى عقد البيعه له و انا جالس حتى تنهضنى قائما! قال: قيام عزم يا امير المؤمنين، لا قيام حتم، فقال: يؤتى بالقاسم، فأتى به، و طبطب فى ارجوزته، فقال الرشيد للقاسم: ان هذا الشيخ قد دعا الى عقد البيعه لك، فاجزل له العطيه، فقال: حكم امير المؤمنين، قال: و ما انا و ذاك! هات النمرى، فدنا منه، و انشده: ما تنقضى حسره منى و لا جزع

. - حتى بلغ- ما كان احسن ايام الشباب و ما ابقى حلاوه ذكراه التى تدع

ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

قال الرشيد: لا خير فى دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب. و ذكر ان سعيد بن سلم الباهلى دخل على الرشيد، فسلم عليه، فأوماً اليه الرشيد فجلس، فقال: يا امير المؤمنين، اعرابى من باهله واقف على باب امير المؤمنين، ما رايت قط اشعر منه، قال: اما انك استبحت هذين-يعنى العماني و منصور النمرى، و كانا حاضريه-نهى لهما احجارك، قال: هما يا امير المؤمنين يهبانى لك، فيؤذن للأعرابى؟ فأذن له، فإذا اعرابى فى جبه

ص: ٣٤٢

خز، و رداء يمان، قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه، و عمامه قد عصبها على خديه، و ارخى لها عذبه، فمثل بين يدي امير المؤمنين، و القيت الكراسى، فجلس الكسائي و المفضل و ابن سلم و الفضل بن الربيع، فقال ابن سلم للأعرابي: خذ في شرف امير المؤمنين، فاندفع الأعرابي في شعره، فقال امير المؤمنين: اسمعك مستحسنا، و أنكرك متهما عليك، فان يكن هذا الشعر لك و أنت قلت من نفسك، فقل لنا في هذين بيتين-يعنى محمدا و المأمون- و هما حفافاه فقال: يا امير المؤمنين حملتني على القدر في غير الحذر روعه الخلافه، و بهر البديهه، و نفور القوافي عن الرويه، فيمهلني امير المؤمنين، يتالف الي نافراتها، و يسكن روعى قال: قد امهلتك يا اعرابي، و جعلت اعتذارك بدلا من امتحانك، فقال: يا امير المؤمنين نفست الخناق، و سهلت ميدان النفاق، ثم أنشأ يقول: هما طنباها بارك الله فيهما و أنت امير المؤمنين عمودها

بنيت بعبد الله بعد محمد ذرى قبه الاسلام فاهتر عودها

فقال: و أنت يا اعرابي بارك الله فيك، فسلنا، و لا تكن مسألتك دون احسانك، قال: الهنيده يا امير المؤمنين، قال: فتبسم امير المؤمنين، و امر له بمائه الف درهم و سبع خلع. و ذكر ان الرشيد قال لابنه القاسم- و قد دخل عليه قبل ان يبايع له: أنت للمأمون ببعض لحمك هذا، قال: ببعض حظه. و قال للقاسم يوما قبل البيعه له: قد اوصيت الامين و المأمون بك، قال: اما أنت يا امير المؤمنين فقد توليت النظر لهما، و وكلت النظر لى الى غيرك. و قال مصعب بن عبد الله الزبيرى: قدم الرشيد مدينه الرسول ص و معه ابناه محمد الامين و عبد الله المأمون، فاعطى فيها العطايا و قسم

فى تلك السنه فى رجالهم و نسايمهم ثلاثة اعطيه، فكانت الثلاثة الاعطيه التى قسمها فيهم الف الف دينار و خمسين الف دينار، و فرض فى تلك السنه لخمسمائه من وجوه موالى المدينه، ففرض لبعضهم فى الشرف منهم يحيى بن مسكين و ابن عثمان، و مخراق مولى بنى تميم، و كان يقرئ القرآن بالمدينه. و قال إسحاق المولى: لما بايع الرشيد لولده، كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فلما قدم ليبايع، قال: لا قصرأ عنها و لا بلغتهما حتى يطول على يديك طولها

فاستحسن الرشيد ما تمثل، و اجزل له صلته قال: و الشعر لطريح بن اسماعيل، قاله فى الوليد بن يزيد و فى ابنه. و قال ابو الشيص يرثى هارون الرشيد: غربت فى الشرق شمس فلها عينان تدمع

ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلع

و قال ابو نواس الحسن بن هانئ: جرت جوار بالسعد و النحاس فنحن فى ماتم و فى عرس

القلب يبكى و السن ضاحكه فنحن فى وحشه و فى انس

يضحكنا القائم الامين و يبكيها و فاه الامام بالأمس

بدران: بدر اضحى ببغداد بالخلد، و بدر بطوس فى رمس و قيل: مات هارون الرشيد، و فى بيت المال تسعمائه الف الف و نيف.

و فى هذه السنه بويح لمحمد الامين بن هارون بالخلافه فى عسكر الرشيد، و عبد الله بن هارون المأمون يومئذ بمرو، و كان-فيما ذكر- قد كتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى ابى مسلم سلام، مولاه و خليفته بيغداد على البريد و الاخبار، يعلمه وفاه الرشيد فدخل على محمد فعزاه و هناه بالخلافه، و كان أول الناس فعل ذلك، ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الأربعاء لاربع عشره ليله خلت من جمادى الآخره، كان صالح بن الرشيد ارسله اليه بالخبر بذلك- و قيل: أتاه الخبر بذلك- ليله الخميس للنصف من جمادى الآخره، فأظهره يوم الجمعة، و ستر خبره بقيه يومه و ليلته، و خاض الناس فى امره. و لما قدم كتاب صالح على محمد الامين مع رجاء الخادم بوفاه الرشيد - و كان نازلا فى قصره بالخلد- تحول الى قصر ابى جعفر بالمدينه، و امر الناس بالحضور ليوم الجمعة، فحضروا و صلى بهم، فلما قضى صلاته صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه و نعى الرشيد الى الناس، و عزى نفسه و الناس، و وعدهم خيرا، و بسط الامال، و آمن الأسود و الأبيض، و بايعه جله اهل بيته و خاصته و مواليه و قواده، ثم دخل و وكل بيعته على من بقى منهم عم اييه سليمان بن ابى جعفر، فبايعهم، و امر السندی بمبايعه جميع الناس من القواد و سائر الجند، و امر للجند ممن بمدينه السلام برزق اربعة و عشرين شهرا، و بخواص من كانت له خاصه بهذه الشهور.

ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الامين و المأمون

و فى هذه السنه كان بدء اختلاف الحال بين الامين محمد و أخيه المأمون، و عزم كل واحد منهما بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به، فى الكتاب الذى ذكرنا انه كان كتبه عليهما و بينهما

ذكر الخبر عن السبب الذي كان اوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت: قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل ان الرشيد جدد حين شخص الى خراسان البيعه للمأمون على القواد الذين معه، و اشهد من معه من القواد و سائر الناس و غيرهم ان جميع من معه من الجند مضمومون الى المأمون، و ان جميع ما معه من مال و سلاح و آله و غير ذلك للمأمون فلما بلغ محمد بن هارون ان أباه قد اشتدت علته، و انه لمابه، بعث من يأتيه بخبره في كل يوم، و ارسل بكر بن المعتمر، و كتب معه كتابا، و جعلها في قوائم صناديق منقوره و ألبسها جلود البقر، و قال: لا يظهرن امير المؤمنين و لا احد ممن في عسكره على شىء من امرك و ما توجهت فيه، و لا ما معك، و لو قتلت حتى يموت امير المؤمنين، فإذا مات فادفع الى كل رجل منهم كتابه. فلما قدم بكر بن المعتمر طوس، بلغ هارون قدومه، فدعا به، فسأله: ما اقدمك؟ قال: بعثني محمد لأعلم له علم خبرك و آتية به، قال: فهل معك كتاب؟ قال: لا، فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا معه شيئا، فهدده بالضرب فلم يقر بشىء، فامر به فحبس و قيد فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون امر الفضل بن الربيع ان يصير الى محبس بكر بن المعتمر فيقرره، فان اقر و الا- ضرب عنقه، فصار اليه، فقرره فلم يقر بشىء، ثم غشى على هارون، فصاح النساء، فامسك الفضل عن قتله، و صار الى هارون ليحضره، ثم افاق هارون و هو ضعيف، قد شغل عن بكر و عن غيره لحس الموت، ثم غشى عليه غشيه ظنوا انها هي، و ارتفعت الضججه، فبعث بكر بن المعتمر برقعته منه الى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن ابي نعيم، يسأله الا- يعجلوا بأمر، و يعلمه ان معه أشياء يحتاجون الى علمها-و كان بكر محبوبا عند حسين الخادم- فلما توفي هارون في الوقت الذي توفي فيه، دعا الفضل بن الربيع بيكر من ساعته، فسأله عما عنده، فأنكر ان يكون عنده شىء، و خشى على نفسه من ان يكون هارون حيا، حتى صح عنده موت هارون، و ادخله عليه، فاخبره ان عنده كتابا من امير المؤمنين محمد، و انه لا يجوز له إخراجها، و هو على حاله في قيوده و حبسه، فامتنع حسين الخادم من اطلاقه حتى اطلقه الفضل، فأتاهم

بالكتب التي عنده، و كانت في قوائم المطابخ المجلده بجلود البقر، فدفع الى كل انسان منهم كتابه و كان في تلك الكتب كتاب من محمد بن هارون الى حسين الخادم بخطه، يأمره بتخليه بكر بن المعتمر و اطلاقه، فدفعه اليه، و كتاب الى عبد الله المأمون، فاحتبس كتاب المأمون عنده ليعثه الى المأمون بمرو، و أرسلوا الى صالح بن الرشيد- و كان مع ابيه بطوس، و ذلك انه كان اكبر من يحضر هارون من ولده- فأتاهم في تلك الساعه، فسألهم عن ابيه هارون، فاعلموه، فجزع جزعا شديدا، ثم دفعوا اليه كتاب أخيه محمد الذي جاء به بكر و كان الذين حضروا وفاه هارون هم الذين ولوا امره و غسله و تجهيزه، و صلى عليه ابنه صالح. و كانت نسخه كتاب محمد الى أخيه عبد الله المأمون: إذا ورد عليك كتاب أخيك-أعاده الله من فقدك-عند حلول ما لا- مرد له و لا- مدفع مما قد اخلف و تناسخ في الأمم الخاليه و القرون الماضيه فعز نفسك بما عزاك الله به و اعلم ان الله جل ثناؤه قد اختار لأمير المؤمنين افضل الدارين، و اجزل الحظين فقبضه الله طاهرا زاكيا، قد شكر سعيه، و غفر ذنبه ان شاء الله فقم في امرك قيام ذى الحزم و العزم، و الناظر لأخيه و نفسه و سلطانه و عامه المسلمين و إياك ان يغلب عليك الجزع، فانه يحبط الاجر، و يعقب الوزر و صلوات الله على امير المؤمنين حيا و ميتا، و **إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و خذ البيعه عن قبلك من قوادك و جندك و خاصتك و عامتك لأخيك ثم لنفسك، ثم للقاسم ابن امير المؤمنين، على الشريطه التي جعلها لك امير المؤمنين من نسخها له و إثباتها، فإنك مقلد من ذاك ما قلدك الله و خليفته و اعلم من قبلك رأبي في صلاحهم و سد خلتهم و التوسعه عليهم، فمن انكرته عند بيعته او اتهمته على طاعته، فابعث الى برأسه مع خبره و إياك و اقالته، فان النار اولى به. و اكتب الى عمال ثغورك و أمراء اجنادك بما طرقتك من المصيبه بامير المؤمنين، و اعلمهم ان الله لم يرض الدنيا له ثوابا حتى قبضه الى روحه و راحتته و جنته، مغبوطا محمودا قائدا لجميع خلفائه الى الجنة ان شاء الله و مرهم ان يأخذوا البيعه

على اجنادهم و خواصهم و عوامهم على مثل ما امرتك به من أخذها على من قبلك و اوعز اليهم فى ضبط ثغورهم، و القوه على عدوهم و اعلمهم انى متفقد حالاتهم و لام شعثهم، و موسع عليهم، و لا تنى فى تقويه اجنادى و انصارى، و لتكن كتبك اليهم كتباً عامه، لتقرا عليهم، فان فى ذلك ما يسكنهم و يبسط املهم. و اعمل بما تامر به لمن حضرك، او نأى عنك من اجنادك، على حسب ما ترى و تشاهد، فان اخاك يعرف حسن اختيارك، و صحه رأيك، و بعد نظرک، و هو يستحفظ الله لك، و يسأله ان يشد بك عضده، و يجمع بك امره، انه لطيف لما يشاء و كتب بكر بن المعتمر بين يدى و املائى فى شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و الى أخيه صالح: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا ورد عليك كتابى هذا عند وقوع ما قد سبق فى علم الله و نفذ من قضائه فى خلفائه و اوليائه، و جرت به سنته فى الأنبياء و المرسلين و الملائكه المقربين، فقل: « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَّهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ، فاحمدوا الله ما صار اليه امير المؤمنين من عظيم ثوابه و مرافقه انبيائه، صلوات الله عليهم، و إنا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. و اياه نسال ان يحسن الخلافه على أمه نبيه محمد ص، و قد كان لهم عصمه و كهفا، و بهم رءوفا رحيمًا، فشمروا فى امرک، و إياک ان تلقى بيديک، فان اخاک قد اختارک لما استنهضک له، و هو متفقد مواقع فقدانک، فحقق ظنه و نسال الله التوفيق و خذ البيعه على من قبلك من ولد امير المؤمنين و اهل بيته و مواليه و خاصته و عامته لمحمد امير المؤمنين، ثم لعبد الله بن امير المؤمنين، ثم للقاسم بن امير المؤمنين، على الشريطه التى جعلها امير المؤمنين صلوات الله عليه من فسحها على القاسم او إثباتها، فان السعاده و اليمن فى الأخذ بعهدہ، و المضى على مناهجه و اعلم من قبلك من الخاصه و العامه رأبى فى استصلاحهم، و رد مظالمهم و تفقد حالاتهم، و أداء أرزاقهم و اعطياتهم عليهم، فان شغب شاغب، او نعر ناعر، فاسط به سطوه تجعله نكالا لما بين يديها و ما خلفها

و موعظه للمتقين و اضمم الى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد امير المؤمنين و خدمه و اهله، و مره بالمسير معهم فيمن معه من جنده و رابطته، و صير الى عبد الله بن مالك امر العسكر و احداثه، فانه ثقه على ما يلي، مقبول عند العامه، و اضمم اليه جميع جند الشرط من الروابط و غيرهم الى من معه من جنده، و مره بالجد و التيقظ و تقديم الحزم فى امره كله، ليله و نهاره، فان اهل العداوه و النفاق لهذا السلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصيبه و اقر حاتم بن هرثمه على ما هو عليه، و مره بحراسه ما يحفظ به قصور امير المؤمنين، فانه ممن لا يعرف الا بالطاعه، و لا يدين الا بها بمعاقده من الله مما قدم له من حال ابيه المحمود عند الخلفاء و مر الخدم باحضار روابطهم ممن يسد بهم و باجنادهم مواضع الخلل من عسكرك، فإنهم حد من حدودك، و صير مقدمتك الى اسد بن يزيد بن مزيد، و ساقتك الى يحيى بن معاذ، فيمن معه من الجنود، و مرهما بمناوبتك فى كل ليله، و الزم الطريق الأعظم، و لا تعدون المراحل، فان ذلك ارفق بك و مر اسد بن يزيد ان يتخير رجلا من اهل بيته او قواده، فيصير الى مقدمته ثم يصير امامه لتهيئه المنازل، او بعض الطريق، فان لم يحضرك فى عسكرك بعض من سميت، فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته و نصيحتة و هيئته عند العوام، فان ذلك لن يعوزك من قوادك و أنصارك ان شاء الله و إياك ان تنفذ رايا او تبرم امرا الا براى شيخك و بقيه آباءك الفضل بن الربيع، و اقرر جميع الخدم على ما فى ايديهم من الأموال و السلاح و الخزائن و غير ذلك، و لا تخرجن أحدا منهم من ضمن ما يلي الى ان تقدم على. و قد اوصيت بكر بن المعتمر بما سيبلغك، و اعمل فى ذلك بقدر ما تشاهد و ترى، و ان امرت لأهل العسكر بعطاء او رزق، فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه، بمحضر من اصحاب الدواوين، فان الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الأمور و انفذ الى عند وصول كتابي هذا إليك اسماعيل بن صبيح و بكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد، و لا- يكون لك عرجه و لا- مهله بموضعك الذى أنت فيه حتى توجه الى بعسكرك

بما فيه من الأموال و الخزائن ان شاء الله اخوك يستدفع الله عنك، و يسأله لك حسن التأيد برحمته. و كتب بكر بن المعتمر بين يدي و املائي في شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و خرج رجاء الخادم بالخاتم و القضيب و البرده، و بنعي هارون حين دفن حتى قدم بغداد ليله الخميس - و قيل يوم الأربعاء - فكان من الخبر ما قد ذكرت قبل. و قيل: ان نعي الرشيد لما ورد بغداد سعد إسحاق بن عيسى بن علي المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اعظم الناس رزيئه، و احسن الناس بقيه رزؤنا، فانه لم يرزأ احد كرزئنا، فمن له مثل عوضنا! ثم نعاى الى الناس، و حض الناس على الطاعه. و ذكر الحسن الحاجب ان الفضل بن سهل اخبره، قال: استقبل الرشيد وجوه اهل خراسان، و فيهم الحسين بن مصعب قال: و لقيني فقال لى: الرشيد ميت احد هذين اليومين، و امر محمد بن الرشيد ضعيف، و الأمر امر صاحبك، مد يدك فمد يده فبايع للمأمون بالخلافه قال: ثم أتانى بعد ايام و معه الخليل بن هشام، فقال: هذا ابن أخى، و هو لك ثقه خذ بيعته. و كان المأمون قد رحل من مرو الى قصر خالد بن حماد على فرسخ من مرو يريد سمرقند، و امر العباس بن المسيب باخراج الناس و اللهوق بالعسكر، فمر به إسحاق الخادم و معه نعي الرشيد، فغم العباس قدومه، فوصل الى المأمون فاخبره، فرجع المأمون الى مرو، و دخل دار الإمارة، دار ابي مسلم، و نعي الرشيد على المنبر، و شق ثوبه و نزل، و امر للناس بمال، و بايع لمحمد و لنفسه و اعطى الجند رزق اثنى عشر شهرا. قال: و لما قرأ الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس من القواد و الجند و اولاد هارون، تشاوروا فى اللحاق بمحمد، فقال الفضل بن الربيع: لا ادع ملكا حاضرا لاخر لا يدري ما يكون من امره، و امر الناس بالرحيل، ففعلوا ذلك محبه منهم للقوق باهلهم و منازلهم ببغداد، و تركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون، فانتهى الخبر بذلك من امرهم الى المأمون بمرو،

فجمع من معه من قواد ابيه، فكان معه منهم عبد الله بن مالك، و يحيى ابن معاذ، و شبيب بن حميد بن قحطبه، و العلاء مولى هارون، و العباس بن المسيب بن زهير و هو على شرطته، و أيوب بن ابي سمير و هو على كتابته، و كان معه من اهل بيته عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، و ذو الرياستين، و هو عنده من اعظم الناس قدرا و اخصهم به، فشاورهم و اخبرهم الخبر، فأشاروا عليه ان يلحقهم فى الفى فارس جريده، فيردهم، و سمي لذلك قوم، فدخل عليه ذو الرياستين، فقال له: ان فعلت ما أشاروا به عليك جعلت هؤلاء هديه الى محمد، و لكن رأى ان تكتب اليهم كتابا، و توجه اليهم رسولا، فتذكرهم البيعه، و تسألهم الوفاء، و تحذرهم الحنث، و ما يلزمهم فى ذلك فى الدنيا و الدين قال: قلت له: ان كتابك و رسلك تقوم مقامك، فتستبرئ ما عند القوم، و توجه سهل بن صاعد- و كان على قهرمته- فانه ياملك، و يرجو ان ينال امله، فلن يألوك نصحا، و توجه نوفلا- الخادم مولى موسى امير المؤمنين- و كان عاقلا فكتب كتابا، و وجههما فلحقاهم بنيسابور قد رحلوا ثلاث مراحل. فذكر الحسن بن ابي سعيد عن سهل بن صاعد، انه قال له: فاوصلت الى الفضل بن الربيع كتابه، فقال لى: انما انا واحد منهم، قال لى سهل: و شد على عبد الرحمن بن جبله بالرمح، فأمره على جنبى، ثم قال لى: قل لصاحبك: و الله لو كنت حاضرا لوضعت الرمح فى فيك، هذا جوابى. قال: و نال من المأمون، فرجعت بالخبر. قال الفضل بن سهل: فقلت للمأمون: أعداء قد استرحت منهم، و لكن افهم عنى ما اقول لك، ان هذه الدوله لم تكن قط أعز منها ايام ابي جعفر، فخرج عليه المقنع و هو يدعى الربوييه، و قال بعضهم: طلب بدم ابي مسلم، فتضعض العسكر بخروجه بخراسان، فكفاه الله المؤنه ثم خرج بعده يوسف البرم و هو عند بعض المسلمين كافر، فكفى الله المؤنه، ثم خرج استاذسيس

يدعو الى الكفر، فسار المهدي من الري الى نيسابور فكفى المؤنه، و لكن ما اصنع! اكثر عليك! اخبرني كيف رايت الناس حين ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رايتهم اضطربوا اضطرابا شديدا، قلت: و كيف بك و أنت نازل في أخوالك، و بيعتك في أعناقهم! كيف يكون اضطراب اهل بغداد! اصبر و انا اضمن لك الخلافة- و وضعت يدي على صدرى-قال: قد فعلت، و جعلت الأمر إليك فقم به قال: قلت: و الله لأصدقنك، ان عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و من سمي من أمراء الرؤساء، ان قاموا لك بالأمر كانوا انفع مني لك برياستهم المشهوره، و لما عندهم من القوه على الحرب، فمن قام بالأمر كنت خادما له حتى تصير الى محبتك، و ترى رأيك في فلقيتهم في منازلهم، و ذكرتهم البيعه التي في أعناقهم و ما يجب عليهم من الوفاء. قال: فكأنى جنتهم بجيفه على طبق، فقال بعضهم: هذا لا يحل، اخرج، و قال بعضهم: من الذى يدخل بين امير المؤمنين و أخيه! فجئت فاخبرته، قال: قم بالأمر، قال: قلت: قد قرأت القرآن، و سمعت الأحاديث، و تفقحت في الدين، فالرأى ان تبعث الى من بالحضره من الفقهاء، فتدعوهم الى الحق و العمل به و احياء السنه، و تقعد على اللبود، و ترد المظالم ففعلنا و بعثنا الى الفقهاء، و أكرمنا القواد و الملوك و أبناء الملوك، فكنا نقول للتميمي: نقيمك مقام موسى بن كعب، و للربيعي: نقيمك مقام ابى داود خالد بن ابراهيم، و لليمانى: نقيمك مقام قحطبه و مالك بن الهيثم، فكنا ندعو كل قبيله الى نقباء رءوسهم، و استملنا الرءوس، و قلنا لهم مثل ذلك، و حططنا عن خراسان ربع الخراج، فحسن موقع ذلك منهم، و سروا به، و قالوا: ابن أختنا، و ابن عم النبى ص. قال على بن إسحاق: لما افضت الخلافة الى محمد، و هذا الناس ببغداد، اصبح صبيحه السبت بعد بيعته بيوم، فامر ببناء ميدان حول قصر ابى جعفر فى المدينه للصوالجه و اللعب، فقال فى ذلك شاعر من اهل بغداد:

بنى أمين الله ميدانا و صير الساحه بستانا

و كانت الغزلان فيه بانا يهدى اليه فيه غزلانا

و فى هذه السنه شخصت أم جعفر من الرقه بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن و غير ذلك فى شعبان، فتلقاها ابنها محمد الامين بالأنبار فى جميع من كان ببغداد من الوجوه، و اقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان و نواحيها الى الرى، و كاتب الامين، و اهدى اليه هدايا كثيره، و تواترت كتب المأمون الى محمد بالتعظيم و الهدايا اليه من طرف خراسان من المتاع و الانيه و المسك و الدواب و السلاح. و فى هذه السنه دخل هرثمه حائط سمرقند، و لجأ رافع الى المدينه الداخله، و راسل رافع الترك فوافوه، فصار هرثمه بين رافع و الترك، ثم انصرف الترك، فضعف رافع. و قتل فى هذه السنه نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و كان ملكه -فيما قيل- سبع سنين، و ملك بعده استبراق بن نقفور و هو مجروح، فبقى شهرين و مات و ملك ميخائيل بن جورجس ختنه على اخته. و حج بالناس فى هذه السنه داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على، و كان والى مكه. و اقر محمد بن هارون أخاه القاسم بن هارون فى هذه السنه على ما كان أبوه هارون و لاه من عمل الجزيره، و استعمل عليها خزيمه بن خازم، و اقر القاسم على قنشرين و العواصم.

ص: ٣٧٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مخالفه اهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان، و كان محمد و لاه إياها، فلما خالفوه انتقل الى سلميه، فصرفه محمد عنهم، و ولي مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي و معه عافيه بن سليمان، فحبس عده من وجوههم، و ضرب مدينتهم من نواحيها بالنار، و سأله الامان فأجابهم، و سكنوا ثم هاجوا، فضرب أيضا اعناق عده منهم. و فيها عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون و لاه من عمل الشام و قنسرين و العواصم و الثغور، و ولي مكانه خزيمه بن خازم، و امره بالمقام بمدينه السلام. و في هذه السنه امر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمره.

ذكر تفاقم الخلاف بين الامين و المأمون

و فيها مكر كل واحد منهما بصاحبه: محمد الامين و عبد الله المأمون، و ظهر بينهما الفساد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصورفا عن طوس، و ناكثا للعهود التي كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله، و علم ان الخلافه ان افضت الى المأمون يوما و هو حي لم يبق عليه، و كان في ظفره به عطبه، فسعى في إغراء محمد به، و حثه على خلعه، و صرف و لايه العهد من بعده الى ابنه موسى، و لم يكن ذلك من رأى محمد و لا عزمه، بل كان عزمه - فيما ذكر عنه - الوفاء لآخويه: عبد الله و القاسم، بما كان أخذ عليه لهما والده من العهود و الشروط، فلم يزل الفضل به يصغر في عينه شان المأمون،

و يزين له خلعه، حتى قال له: ما تنتظر يا امير المؤمنين بعبد الله و القاسم أخويك! فان البيعه كانت لك متقدمه قبلهما، و انما ادخلا فيها بعدك واحدا بعد واحد، و ادخل في ذلك من رايه معه على بن عيسى بن ماهان و السندی و غيرهما ممن بحضرته، فأزال محمدا عن رايه. فأول ما بدا به محمد عن راي الفضل بن الربيع فيما دبر من ذلك، ان كتب الى جميع العمال في الأمصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالإمره بعد الدعاء له و للمأمون و القاسم بن الرشيد، فذكر الفضل بن إسحاق بن سليمان ان المأمون لما بلغه ما امر به محمد من الدعاء لابنه موسى و عزله القاسم عما كان الرشيد ضم اليه من الاعمال و اقدمه اياه مدينه السلام، علم انه يدبر عليه في خلعه، فقطع البريد عن محمد، و اسقط اسمه من الطرز و الضرب. و كان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما انتهى اليه من الخبر عن المأمون و حسن سيرته في اهل عمله و إحسانه اليهم، بعث في طلب الامان لنفسه، فسارع الى ذلك هرثمه و خرج رافع فلحق بالمأمون، و هرثمه بعد مقيم بسمرقند فاکرم المأمون رافعا و كان مع هرثمه في حصار رافع طاهر بن الحسين، فلما دخل رافع في الامان، استاذن هرثمه المأمون في القدوم عليه، فعبر نهر بلخ بعسكره و النهر جامد، فتلقاه الناس، و ولاه المأمون الحرس فأنكر ذلك كله محمد، فبدا بالتدبير على المأمون، فكان من التدبير انه كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك- و هو عامل المأمون على الري- و امره ان يبعث اليه بغرائب غروس الري- مريدا بذلك امتحانه- فبعث اليه ما امره به، و كتم المأمون و ذا الرياستين. فبلغ ذلك من امره المأمون، فوجه الحسن بن علي الماموني و اردفه بالرستمي على البريد، و عزل العباس بن عبد الله بن مالك، فذكر عن الرستمي انه لم ينزل عن دابته حتى اجتمع اليه الف رجل من اهل الري. و وجه محمد الى المأمون ثلاثه انفس رسلا: احدهم العباس بن موسى بن عيسى، و الآخر صالح صاحب المصلي، و الثالث محمد بن عيسى بن نهيك،

و كتب معهم كتابا الى صاحب الري، ان استقبلهم بالعهده و السلاح الظاهر. و كتب الى والى قومن و نيسابور و سرخس بمثل ذلك، ففعلوا ثم وردت الرسل مرو، و قد اعد لهم من السلاح و ضروب العدد و العتاد، ثم صاروا الى المأمون، فابلغوه رساله محمد بمسأله تقديم موسى على نفسه، و يذكر له انه سماه الناطق بالحق، و كان الذى اشار عليه بذلك على بن عيسى بن ماهان، و كان يخبره ان اهل خراسان يطيعونه، فرد المأمون ذلك و أباه قال: فقال لى ذو الرئاستين: قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى: و ما عليك ايها الأمير من ذلك، فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك، قال: فصحت به: اسكت، فان جدك كان فى ايديهم أسيرا، و هذا بين أخواله و شيعته قال: فانصرفوا، و انزل كل واحد منهم منزلا قال ذو الرئاستين: فأعجبني ما رايت من ذكاء العباس بن موسى، فخلوت به فقلت: ا يذهب عليك فى فهمك و سنك ان تأخذ بحظك من الامام- و سمى المأمون فى ذلك اليوم بالإمام و لم يسم بالخلافه، و كان سبب ما سمى به الامام ما جاء من خلع محمد له، و قد كان محمد قال للذين ارسلهم: قد تسمى المأمون بالإمام، فقال لى العباس: قد سميتوه الامام! قال: قلت له: قد يكون امام المسجد و القبيله، فان و فيتم لم يضركم، و ان غدرتم فهو ذاك. قال: ثم قلت للعباس: لك عندى ولايه الموسم، و لا ولايه اشرف منها، و لك من مواضع الاعمال بمصر ما شئت. قال: فما برح حتى أخذت عليه البيعه للمأمون بالخلافه، فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالاخبار، و يشير علينا بالرأى. قال: فأخبرنى على بن يحيى السرخسى، قال: مر بى العباس بن موسى ذاهبا الى مرو- و قد كنت وصفت له سيره المأمون و حسن تدبير ذى الرئاستين و احتمالاه الموضوع، فلم يقبل ذلك منى- فلما رجع مر بى، فقلت له: كيف رايت؟ قال: ذو الرئاستين اكثر مما وصفت، فقلت: صافحت

الامام؟ قال: نعم، قلت: امسح يدك على راسي قال: و مضى القوم الى محمد فاخبروه بامتناعه، قال: فالح الفضل بن الربيع و على بن عيسى على محمد في البيعه لابنه و خلع المأمون، و اعطى الفضل الأموال حتى بايع لابنه موسى، و سماه الناطق بالحق، و احضنه على بن عيسى و ولاة العراق قال: و كان أول من أخذ له البيعه بشر بن السميدع الأزدي، و كان واليا على بلد، ثم أخذها صاحب مكة و صاحب المدينة على خواص من الناس قليل، دون العامه. قال: و نهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله و القاسم و الدعاء لهما على شىء من المنابر، و دس لذكر عبد الله و الوقيعه فيه، و وجه الى مكة كتابا مع رسول من حجبه البيت يقال له محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحه في أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما، و جعلهما في الكعبه لعبد الله على محمد، فقدم بهما عليه، و تكلم في ذلك بقيه الحجبه، فلم يحفل بهم، و خافوا على انفسهم، فلما صار بالكتابين الى محمد قبضهما منه، و اجازته بجائزه عظيمه، و مزقهما و ابطلهما. و كان محمد- فيما ذكر- كتب الى المأمون قبل مكاشفه المأمون اياه بالخلاف عليه، يسأله ان يتجافى له عن كور من كور خراسان- سماها- و ان يوجه العمال إليها من قبل محمد، و ان يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ليكتب اليه بخبره فلما ورد الى المأمون الكتاب بذلك، كبر ذلك عليه و اشتد، فبعث الى الفضل بن سهل و الى أخيه الحسن، فشاورهما في ذلك، فقال الفضل: الأمر مخطر، و لك من شيعتك و اهل بيتك بطانه، و لهم تانيس بالمشاوره، و فى قطع الأمر دونهم وحشه، و ظهوره قله ثقه، فرأى الأمير فى ذلك و قال الحسن: كان يقال: شاور فى طلب الرأى من تثق بنصيحتة، و تالف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته، فاحضر المأمون الخاصه من الرؤساء و الاعلام، و قرأ عليهم الكتاب، فقالوا جميعا له: ايها الأمير،

تشاور فى مخطر، فاجعل لبديهتنا حظا من الرويه، فقال المأمون: ذلك هو الحزم، و اجلهم ثلاثا، فلما اجتمعوا بعد ذلك، قال احدهم: ايها الأمير، قد حملت على كرهين، و لست ارى خطا مدافعه بمكروه أولهما مخافه مكروه آخرهما و قال آخر: كان يقال ايها الأمير، اسعدك الله، إذا كان الأمر مخطرا، فاعطاؤك من نازعك طرفا من بغيته امثل من ان تصير بالمنع الى مكاشفته. و قال آخر: انه كان يقال: إذا كان علم الأمور مغيبا عنك، فخذ ما امكنك من هدنه يومك، فإنك لا تامن ان يكون فساد يومك راجعا بفساد غدك و قال آخر: لئن خيفت للبذل عاقبه، ان أشد منها لما يبعث الآباء من الفرقه و قال آخر: لا ارى مفارقه منزله سلامه، فلعلى اعطى معها العافيه فقال الحسن: فقد وجب حقكم باجتهدكم، و ان كنت من الرأى على مخالفتكم، فقال له المأمون: فناظرهم، قال: لذلك ما كان الاجتماع. و اقبل الحسن عليهم، فقال: هل تعلمون ان محمدا تجاوز الى طلب شىء ليس له بحق؟ قالوا: نعم، و يحتمل ذلك لما نخاف من ضرر منعه قال: فهل تثقون بكفه بعد اعطائه إياها، فلا يتجاوز بالطلب الى غيرها؟ قالوا: لا، و لعل سلامه تقع من دون ما يخاف و يتوقع قال: فان تجاوز بعدها بالمسأله، افما ترونه قد توهن بما بذل منها فى نفسه! قالوا: ندفع ما يعرض له فى عاقبه بمدافعه محذور فى عاجله! قال: فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا، قالوا: استصلح عاقبه امرك باحتمال ما عرض من كره يومك، و لا تلتمس هدنه يومك باخطار ادخلته على نفسك فى غدك قال المأمون للفضل: ما تقول فيما اختلفوا فيه؟ قال: ايها الأمير، اسعدك الله، هل يؤمن محمد ان يكون طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غدا على مخالفتك! و هل يصير الحازم الى فضله من عاجل الدعه بخطر يتعرض له فى عاقبه، بل انما اشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صلاح عواقب أمورهم فقال المأمون: بل بايثار العاجله صار من صار الى فساد العاقبه فى امر دنيا او امر آخره. قال القوم: قد قلنا بمبلغ الرأى، و الله يؤيد الأمير بالتوفيق فقال: اكتب

يا فضل اليه، فكتب: قد بلغني كتاب امير المؤمنين يسألني التجافي عن مواضع سماها مما اثبتته الرشيد في العقد، و جعل امره الى، و ما امر رآه امير المؤمنين احد يجاوز اكثره، غير ان الذى جعل الى الطرف الذى انا به، لا ظنين فى النظر لعامته، و لا جاهل بما اسند الى من امره، و لو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود و المواثيق المأخوذه، ثم كنت على الحال التى انا عليها من اشراف عدو مخوف الشوكه، و عامه لا- تتالف عن هضمها، و اجناد لا- يستتبع طاعتها الا بالأموال و طرف من الافضال-لكان فى نظر امير المؤمنين لعامته و ما يحب من لم اطرافه ما يوجب عليه ان يقسم له كثيرا من عنايته، و ان يستصلحه ببذل كثير من ماله، فكيف بمسأله ما أوجب الحق، و وكده به مأخوذ العهد! و انى لأعلم ان امير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع بمسأله ما كتب بمسألته الى ثم انا على ثقته من القبول بعد البيان ان شاء الله. و كان المأمون قد وجه حارسه الى الحد، فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء، و لا يدعه يستعلم خيرا و لا يؤثر أثرا، و لا يستتبع بالرغبه و لا بالرهبه أحدا، و لا يبلغ أحدا قولاً و لا كتاباً فحصر اهل خراسان من ان يستمالوا برغبه، او ان تودع صدورهم رهبه، او يحملوا على منزل خلاف او مفارقه ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا- يجوز عليهم الا- من لا يدخل الظنه فى امره ممن اتى بجواز فى مخرجه الى دار مابه، او تاجر معروف مأمون فى نفسه و دينه، و منع الاشتاتات من جواز السبل و القطع بالمتاجر و الوغول فى البلدان فى هيئه الطارئه و السابله، و فتشت الكتب. و كان-فيما ذكر- أول من اقبل من قبل محمد مناظرا فى منعه ما كان سال جماعه، و انما وجهوا ليعلم انهم قد عاينوا و سمعوا، ثم يلتمس منهم ان يبذلوا او يحرموا فيكون مما قالوا حجه يحتج بها، او ذريعه الى ما التمس منها فلما صاروا الى حد الرى، وجدوا تدييرا مؤيدا، و عقدا مستحصدا متأكدا، و اخذتهم الاحراس من جوانبهم، فحفظوا فى حال ظعنهم و اقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا، و كتب بخبرهم من مكانهم، فجاء الاذن فى حملهم

فحملوا محروسين، لا- خبر يصل اليهم، و لا خبر يتطلع منهم الى غيرهم، و قد كانوا معدين لبث الخبر في العامه و اظهار الحجه بالمفارقة و الدعاء لأهل القوه الى المخالفه، يبذلون الأموال، و يضمون لهم معظم الولايات و القطائع و المنازل، فوجدوا جميع ذلك ممنوعا محسوما، حتى صاروا الى باب المأمون. و كان الكتاب النافذ معهم الى المأمون: اما بعد، فان امير المؤمنين الرشيد و ان كان افردك بالطرف، و ضم ما ضم إليك من كور الجبل، تأييدا لأمرك، و تحصينا لطرفك، فان ذلك لا يوجب لك فضله المال عن كفايتك و قد كان هذا الطرف و خراجه كافيا لحدثه، ثم تتجاوز بعد الكفايه الى ما يفضل من رده، و قد ضم لك الى الطرف كورا من أمهات كور الأموال لا حاجه لك فيها، فالحق فيها ان تكون مردوده في أهلها، و مواضع حقها فكتبت إليك اسالك رد تلك الكور الى ما كانت عليه من حالها، لتكون فضول ردها مصروفه الى مواضعها، و ان تاذن لقائم بالخبر يكون بحضرتك يؤدي إلينا علم ما نعى به من خبر طرفك، فكتبت تلتط دون ذلك بما ان تم امرك عليه صيرنا الحق الى مطالبتك، فاثن عن همك اثن عن مطالبتك، ان شاء الله. فلما قرأ المأمون الكتاب كتب مجيبا له: اما بعد، فقد بلغني كتاب امير المؤمنين، و لم يكتب فيما جهل فاكشف له عن وجهه، و لم يسأل ما يوجهه حق فيلزمى الحجه بترك اجابته، و انما يتجاوز المتناظران منزله النصفه ما ضاقت النصفه عن أهلها، فمتى تجاوز متجاوز-و هى موجوده الوسع-و لم يكن تجاوزها الا عن نقضها و احتمال ما فى تركها، فلا تبعثنى يا بن ابى على مخالفتك و انا مدعن بطاعتك، و لا على قطيعتك و انا على ايثار ما تحب من صلتك، و ارض بما حكم به الحق فى امرك أكن بالمكان الذى أنزلنى به الحق فيما بينى و بينك و السلام. ثم احضر الرسل، فقال: ان امير المؤمنين كتب فى امر كتبت له فى جوابه، فابلغوه الكتاب، و اعلموه انى لا أزال على طاعته، حتى يضطرني

بترك الحق الواجب الى مخالفته فذهبوا يقولون، فقال: قفوا انفسكم حيث وقفنا بالقول بكم، و أحسنوا تاديه ما سمعتم، فقد ابلغتمونا من كتابنا ما عسى ان تقولوه لنا فانصرف الرسل و لم يثبتوا لأنفسهم حجه، و لم يحملوا خيرا يؤدونه الى صاحبهم، و رأوا جدا غير مشوب بهزل، فى منع ما لهم من حقهم الواقع -بزعمهم. فلما وصل كتاب المأمون الى محمد وصل منه ما فطع به، و تخمط غيظا بما تردد منه فى سمعه، و امر عند ذلك بما ذكرناه من الامساك عن الدعاء له على المنابر، و كتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك غامطا لنعمه الله عليك فيما مكن لك من ظلها، متعرضا لحراق نار لا قبل لك بها، و لحظك عن الطاعه كان اودع لك، و ان كان قد تقدم منى متقدما، فليس بخارج من مواضع نفعك إذ كان راجعا على العامه من رعيتك، و اكثر من ذلك ما يمكن لك من منزله السلامه، و يثبت لك من حال الهدنه، فأعلمنى رأيك اعلم عليه ان شاء الله. و ذكر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل، ان المأمون قال لذى الرياستين: ان ولدى و اهلى و مالى الذى افردته الرشيد لى بحضره محمد- و هو مائه الف الف- و انا إليها محتاج، و هى قبله فما ترى فى ذلك؟ و راجعه فى ذلك مرارا فقال له ذو الرياستين: ايها الأمير، بك حاجه الى فضله مالك، و ان يكون اهلك فى دارك و جنابك، و ان أنت كتبت فيه كتاب عزمه فمنعك صار الى خلع عهده، فان فعل حملك و لو بالكره على محاربتة، و انا اكره ان تكون المستفتح باب الفرقة ما ارتجه الله دونك، و لكن تكتب كتاب طالب لحقك، و توجيه اهلك على ما لا يوجب عليه المنع نكثا لعهدك، فان اطاع فنعمه و عافيه، و ان ابى لم تكن بعثت على نفسك حربا او مشاقه فاكتب اليه، فكتب عنه: اما بعد، فان نظر امير المؤمنين للعامه نظر من لا يقتصر عنه على إعطاء النصفه من نفسه حتى يتجاوزها اليهم بيره وصلته، و إذا كان ذلك رايه فى

عامته، فاحر بان يكون على مجاوزة ذلك بصنوه و قسيم نسبه، فقد تعلم يا امير المؤمنين حالا انا عليها من ثغور حلت بين لهواتها، و اجناد لا تزال موقفه بنشر غيرها و بنكث آرائها، و قله الخرج قبلى، و الأهل و الولد قبل امير المؤمنين، و ما للأهل- و ان كانوا فى كفايه من بر امير المؤمنين، فكان لهم والدا- بد من الاشراف و النزوع الى كنفى، و ما لى بالمال من القوه و الظهير على لم الشعث بحضرتى، و قد وجهت لحمل العيال و حمل ذلك المال، فرأى امير المؤمنين فى اجازة فلان الى الرقه فى حمل ذلك المال، و الأمر بمعونته عليه، غير محرج له فيه الى ضيقه تقع بمخالفته، او حامل له على رأى يكون على غير موافقه و السلام. فكتب اليه محمد: اما بعد، فقد بلغنى كتابك بما ذكرت مما عليه رأى امير المؤمنين فى عامته فضلا عما يجب من حق لذى حرمة و خليط نفسه، و محلك بين لهوات ثغور، و حاجتك لمحلك بينها الى فضله من المال لتأييد امرك، و المال الذى سمي لك من مال الله، و توجيهك من وجهت فى حمله و حمل اهلك من قبل امير المؤمنين. و لعمرى ما ينكر امير المؤمنين رايه هو عليه مما ذكرت لعامته، يوجب عليه من حقوق اقربيه و عامته و به الى ذلك المال الذى ذكرت حاجه فى تحصين امور المسلمين، فكان اولى به اجراؤه منه على فرائضه، و رده على مواضع حقه، و ليس بخارج من نفعك ما عاد بنفع العامه من رعيتهك و اما ما ذكرت من حمل اهلك، فان رأى امير المؤمنين تولى امرهم، و ان كنت بالمكان الذى أنت به من حق القرابه و لم أر من حملهم على سفرهم مثل الذى رايت من تعريضهم بالسفر للتشتت، و ان أر ذلك من قبلى اوجههم إليك مع ثقته من رسلى ان شاء الله و السلام. قال: و لما ورد الكتاب على المأمون، قال: لاط دون حقنا يريد ان نتوهن مما يمنع من قوتنا، ثم يتمكن للوهنه من الفرصه فى مخالفتنا فقال له ذو الرياستين: او ليس من المعلوم دفع الرشيد ذلك المال الى الامين لجمعه، و قبض الامين اياه على اعين الملا من عامته، على انه يحرسه قنيه، فهو

لا ينزع إليها، فلا تأخذ عليه مضايقتها، وامل له ما لم تضطرك جريرته الى مكاشفته بها، والرأى لزوم عروه الثقه، و حسم الفرقه، فان امسك فبنعمه و ان تطلع إليها فقد تعرض لله بالمخالفه، و تعرضت منه بالإمساك للتأييد و المعونه. قال: و علم المأمون و الفضل انه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج الى لمه، و من الخبر ما يحتاج ان يباشره بالثقه من اصحابه، و انه لا يحدث فى ذلك حدثا دون مواطنه رجال النباهه و الأقدار من الشيعة و اهل السابقه، فرأى ان يختار رجلا يكتب معه الى اعيان اهل العسكر من بغداد، فان احدث محمد خلعا للمأمون صار الى دفعها، و تطف لعلم حالات أهلها، و ان لم يفعل من ذلك شيئا خنس فى حقته، و امسك عن إيصالها، و تقدم اليه فى التعجيل. و لما قدم اوصل الكتب، و كان كتابه مع الرسول الذى وجهه لعلم الخبر: اما بعد، فان امير المؤمنين كأعضاء البدن، يحدث العله فى بعضها، فيكون كره ذلك مؤلما لجمعها، و كذلك الحدث فى المسلمين، يكون فى بعضهم فيصل كره ذلك الى سائرهم، للذى يجمعهم من شريعه دينهم، و يلزمهم من حرمه اخوتهم، ثم ذلك من الأئمه اعظم للمكان الذى به الأئمه من سائر أممهم، و قد كان من الخبر ما لا احسبه الا سيعرب عن محنته، و يسفر عما استتر من وجهه، و ما اختلف مختلفان فكان أحدهما مع امر الله الا كان أول معونه المسلمين و موالاتهم فى ذات الله، و أنت يرحمك الله من الأمر بمرأى و مسمع، و بحيث ان قلت اذن لقولك، و ان لم تجد للقول مساعا فامسكت عن مخوف اقتدى فيه بك، و لن يضيع على الله ثواب الاحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حَقك، و لحظ حاز لك النصيبين او أحدهما امثل من الاشراف لأحد الحظين، مع التعرض لعدمهما، فاكتب الى برأيك، و اعلم ذلك لرسولى ليؤديه الى عنك ان شاء الله. و كتب الى رجال النباهه من اهل العسكر بمثل ذلك. قال: فوافق قدوم الرسول بغداد ما امر به من الكف عن الدعاء للمأمون

فى الخطبه يوم الجمعة، و كان بمكان الثقه من كل من كتب اليه معه، فمنهم من امسك عن الجواب و اعرب للرسول عما فى نفسه، و منهم من أجاب عن كتابه، فكتب احدهم: اما بعد فقد بلغنى كتابك و للحق برهان يدل على نفسه تثبت به الحجه على كل من صار الى مفارقتة، و كفى غبنا يا ضاعه حظ من حظ العاقبه، لمامول من حظ عاجله، و أئين من الغبن اضاعه حظ عاقبه مع التعرض للنكبه و الوقائع، ولى من العلم بمواضع حظى ما أرجو ان يحسن معه النظر منى لنفسى، و يضع عنى مؤنه استزادتى ان شاء الله قال: و كتب الرسول المتوجه الى بغداد الى المأمون و ذى الرياستين: اما بعد، فانى وافيت البلده، و قد اعلن خليطك بتنكره، و قدم علما من اعتراضه و مفارقتة و امسك عما كان يجب ذكره و توفيته بحضورته، و دفعت كتبك فوجدت اكثر الناس و لاه السريره و نفاه العلانيه، و وجدت المشرفين بالرعيه لا يحوطون الا عنها و لا يبالون ما احتملوا فيها، و المنازع مختلج الرأى، لا يجد دافعا منه عن همه، و لا راغبا فى عامه، و المحلون بانفسهم يحلون تمام الحدث، ليسلموا من منهزم حدثهم، و القوم على جد، و لا تجعلوا للتوانى فى امركم نصيبا ان شاء الله و السلام. قال: و لما قدم على محمد من معسكر المأمون سعيد بن مالك بن قادم و عبد الله بن حميد بن قحطبه و العباس بن الليث مولى امير المؤمنين و منصور بن ابى مطر و كثير بن قادره، الطفهم و قريهم، و امر لمن كان قبض منهم الستة الأشهر برزق اثنى عشر شهرا، و زادهم فى الخاصه و العامه، و لمن لم يقبضها بثمانيه عشر شهرا. قال: و لما عزم محمد على خلع المأمون دعا يحيى بن سليم فشاوره فى ذلك، فقال يحيى: يا امير المؤمنين، كيف بذلك لك مع ما قد وكد الرشيد من بيعته، و توثق بها من عهده، و الأخذ للايمان و الشرائط فى الكتاب الذى

كتبه! فقال له محمد: ان راى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره، و استماله برفاه و عقده، فغرس لنا غرسا مكروها
لا- ينفعا ما نحن فيه معه الا بقطعه، و لا تستقيم لنا الأمور الا باجتثائه و الراحة منه فقال: اما إذا كان راى امير المؤمنين خلعه، فلا
يجاهره مجاهره فيستنكرها الناس، و يستشنعها العامه، و لكن تستدعى الجند بعد الجند و القائد بعد القائد، و تؤنسه بالالطاف و
الهدايا، و تفرق ثقاته و من معه، و ترغبهم بالأموال، و تستميلهم بالاطماع، فإذا اوهنت قوته، و استفرغت رجاله، امرته بالقدوم
عليك، فان قدم صار الى الذى تريد منه، و ان ابى كنت قد تناولته و قد كل حده و هيض جناحه، و ضعف ركنه و انقطع عزه
فقال محمد: ما قطع امرا كصريمه، أنت مهذار خطيب، و لست بذى راى، فزل عن هذا الرأى الى الشيخ الموفق و الوزير الناصح،
قم فالحق بمدادك و اقلامك، قال يحيى: فقلت: غضب يشوبه صدق و نصيحه، اشرت الى راى يخلطه غش و جهل قال: فو الله
ما ذهب الأيام حتى ذكر كلامه، و قرعه بخطئه و خرقة. قال سهل بن هارون: و قد كان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن
يثق به من القواد و الوجوه ببغداد ليكاتبه بالاخبار يوما يوما، فلما هم محمد بخلع المأمون، بعث الفضل بن الربيع الى احد هؤلاء
الرجال يشاوره فيما يرى من ذلك، فعظم الرجل عليه امر نقض العهد للمأمون، و قبح الغدر به. فقال له الفضل: صدقت، و لكن
عبد الله قد احدث الحدث الذى وجب به نقض ما أخذ الرشيد له قال: افتتبت الحجه عند العوام بمعلوم حدثه كما تثبت الحجه
بما جدد من عهده! قال: لا، قال: ا فحدث هذا منكم يوجب عند العامه نقض عهدكم ما لم يكن حدثه معلوما يجب به فسخ
عهده! قال: نعم، قال الرجل - و رفع صوته: بالله ما رايت كاليوم راى رجل يرتاد به النظر، يشاور فى رفع ملك فى يده بالحجه ثم
يصير الى مطالبته بالعناد و المغالبه! قال: فاطرق الفضل مليا، ثم قال: صدقتنى الرأى، و احتملت ثقل الأمانه، و لكن أخبرنى ان
نحن أغمضنا من قاله العامه و وجدنا مساعدين

من شيعتنا و اجنادنا، فما القول؟ قال: اصلحك الله، و هل اجنادك الا- من عامتك فى أخذ بيعتهم و تمكن برهان الحق فى قلوبهم! افليسوا و ان اعطوك ظاهر طاعه هم مع ما تأكد من وثائق العهد فى معارفهم، قال: فان أعطونا بذلك الطاعه قال: لا طاعه دون ان تكون على تثبت من البصائر. قال: نرغبهم بتشريف حظوظهم، قال: إذا يصيروا الى التقبل، ثم الى خذلانك عند حاجتك الى مناصحتهم قال: فما ظنك باجناد عبد الله؟ قال: قوم على بصيره من امرهم لتقدم بيعتهم و ما يتعاهدون من حظهم، قال: فما ظنك بعامتهم؟ قال: قوم كانوا فى بلوى عظيمه من تحيف و لاتهم فى أموالهم، ثم فى انفسهم صاروا به الى الأمانيه من المال و الرفاغه فى المعيشه، فهم يدافعون عن نعمه حادثه لهم، و يتذكرون بليه لا- يأمنون العوده إليها قال: فهل من سبيل الى استفساد عظماء البلاد عليه، لتكون محاربتنا اياه بالمكيده من ناحيته، لا بالزخرف نحوه لمناجزته! قال: اما الضعفاء فقد صاروا له البيا لما نالوا به من الامان و النصفه، و اما ذوو القوه فلم يجدوا مطعنا و لا موضع حجه و الضعفاء السواد الأكثر قال: ما أراك ابقيت لنا موضع راى فى اعتزالك الى اجنادنا، و لا تمكن النظر فى ناحيته باحتيالنا، ثم أشد من ذلك ما قلت به و هنيه اجنادنا و قوه اجناده فى مخالفته و ما تسخو نفس امير المؤمنين بترك ما لا يعرف من حقه، و لا نفسى بالهدنه مع تقدم جرى فى امره، و ربما اقبلت الأمور مشرفه بالمخالفه، ثم تكشف عن الفلج و الدررك فى العاقبه ثم تفرقا. قال: و كان الفضل بن الربيع أخذ بالمراسد لثلا تجاوز الكتب الحد، فكتب الرسول مع امراه، و جعل الكتاب وديعه فى عود منقور من اعواد الاكاف، و كتب الى صاحب البريد بتعجيل الخبر، و كانت المرأه تمضى على المسالحي كالمجتازه من القريه الى القريه، لا تهاج و لا تفتش و جاء الخبر الى المأمون موافقا لسائر ما ورد عليه من الكتب، قد شهد بعضها ببعض، فقال لذى الرياستين: هذه امور قد كان الرأى اخبر عن عيبها، ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها، و كفانا ان نكون مع الحق، و لعل كرها يسوق خيرا. قال: و كان أول ما دبره الفضل بن سهل بعد ترك الدعاء للمأمون و صحه

الخبر به، ان جمع الأجناد التي كان أعدها بجنابات الري مع اجناد قد كان مكنها فيها، و اجناد للقيام بامرهم، و كانت البلاد اجذبت بحضرتهم، فأعد لهم من الحمولة ما يحمل اليهم من كل فج و سبيل، حتى ما فقدوا شيئاً احتاجوا اليه، و أقاموا بالحد لا يتجاوزونه و لا يطلقون يدا بسوء في عامد و لا مجتاز ثم اشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم اليه من قواده و اجناده، فسار طاهر مغذاً لا- يلوى على شىء، حتى ورد الري، فنزلها و وكل بأطرافها، و وضع مسالحه، و بث عيون و طلائعه، فقال بعض شعراء خراسان: رمى اهل العراق و من عليها امام العدل و الملك الرشيد

باحزم من مشى رايا و حزما و كيدا نافذا فيما يكيد

بداهيه ناد خنفيق يشيب لهول صولتها الوليد

و ذكر ان محمدا وجه عصمه بن حماد بن سالم الى همذان في الف رجل، و ولاه حرب كور الجبل، و امره بالمقام بهمذان، و ان يوجه مقدمته الى ساوه، و استخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس، و جعل الفضل بن الربيع و على بن عيسى يلهبان محمدا، و يبعثانه على خلع المأمون و البيعه لابنه موسى.

[أخبار متفرقه]

و في هذه السنه عقد محمد بن هارون في شهر ربيع الاول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه، و جعل صاحب امره كله على بن عيسى بن ماهان، و على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك، و على حرسه عثمان بن عيسى ابن نهيك، و على خراجه عبد الله بن عبيده و على ديوان رسائله على بن صالح صاحب المصلى. و في هذه السنه وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب و ترهب، و كان ملكه ستين فيما قيل

ص: ٣٨٧

و فيها ملك على الروم ليون القائد. و فيها صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حمص، و ولاها عبد الله بن سعيد الحرشى، و معه عافيه بن سليمان، فقتل عده من وجوههم، و حبس عده، و حرق مدينتهم من نواحيها بالنار، فسألوه الامان، فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا، فضرب اعناق عده منهم.

ص: ٣٨٨

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدينار و الدرهم بخراسان فى سنه اربع و تسعين و مائه، لان المأمون كان امر الا يثبت فيها اسم محمد، و كان يقال لتلك الدينار و الدرهم الرباعيه، و كانت لا تجوز حيناً.

النهى عن الدعاء للمأمون على المنابر

و فيها نهى الامين عن الدعاء على المنابر فى عمله كله للمأمون و القاسم، و امر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى، و ذلك فى صفر من هذه السنه، و ابنه موسى يومئذ طفل صغير، فسماه الناطق بالحق، و كان ما فعل من ذلك عن راي الفضل بن الربيع، فقال فى ذلك بعض الشعراء: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الأمير، و جهل المشير

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فبلغ ذلك المأمون، فتسمى بإمام الهدى، و كوتب بذلك .

عقد الإمرة لعلى بن عيسى

و فيها عقد محمد لعلى بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء لليله خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها: نهاوند و همذان و قم و اصفهان،

ص: ٣٨٩

حربها وخراجها، و ضم اليه جماعه من القواد و امر له-فيما ذكر-بمائتي الف دينار، و لولده بخمسين الف دينار، و اعطى الجند مالا-عظيما، و امر له من السيوف المحلاه بألفى سيف و سته آلاف ثوب للخلع، و احضر محمد اهل بيته و مواليه و قواده المقصوره بالشماسيه يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخره، فصلى محمد الجمعة، و دخل و جلس لهم ابنه موسى فى المحراب، و معه الفضل ابن الربيع و جميع من احضر، فقرأ عليهم كتابا من الامين يعلمهم رايه فيهم و حقه عليهم، و ما سبق لهم من البيعه متقدما مفردا بها، و لزوم ذلك لهم، و ما احدث عبد الله من التسمى بالإمامه، و الدعاء الى نفسه، و قطع ذكره فى دور الضرب و الطرز، و ان ما احدث من ذلك ليس له، و لا ما يدعى من الشروط التى شرطت له بجائزه له و حثهم على طاعته، و التمسك ببيعته. و قام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءه الكتاب، فعارض ما فى الكتاب بتصديقه و القول بمثله ثم تكلم الفضل بن الربيع و هو جالس، فبالغ فى القول و اكثر، و ذكر انه لا حق لأحد فى الإمامه و الخلافه الا لأمير المؤمنين محمد الامين، و ان الله لم يجعل لعبد الله و لا لغيره فى ذلك حظا له و لا نصيبا فلم يتكلم احد من اهل بيت محمد و لا غيرهم بشيء الا محمد بن عيسى بن نهيك و نفر من وجوه الحرس و قال الفضل بن الربيع فى كلامه: ان الأمير موسى ابن امير المؤمنين قد امر لكم يا معاشر اهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف الف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس، و اقبل على بن عيسى على محمد يخبره ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان خرج هو أطاعوه و انقادوا معه .

شخص على بن عيسى الى حرب المأمون

و فيها شخص على بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون. ذكر الخبر عن شخصه إليها و ما كان من امره فى شخصه ذلك: ذكر الفضل بن إسحاق، ان على بن عيسى شخص من مدينه السلام

عشيه الجمعه لخمس عشره خلت من جمادى الآخره سنه خمس و تسعين و مائه، شخص عشيه تلك فيما بين صلاه الجمعه الى صلاه العصر الى معسكره بنهر بين، فأقام فيه فى زهاء اربعين ألفا، و حمل معه قيد فضه ليقيد به المأمون بزعمه، و شخص معه محمد الامين الى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخره، فعرض بها الذين ضموا الى على بن عيسى، ثم اقام بقيه يومه ذلك بالنهروان، ثم انصرف الى مدينه السلام و اقام على بن عيسى بالنهروان ثلاثه ايام، ثم شخص الى ما وجه له مسرعا حتى نزل همذان، فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبه و قد كان محمد كتب الى عصمه بن حماد بالانصراف فى خاصه اصحابه و ضم بقيه العسكر و ما فيه من الأموال و غير ذلك الى على بن عيسى، و كتب الى ابي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام اليه فيمن معه من اصحابه، و وجه معه هلال بن عبد الله الحضرمى، و امر له بالفرض، ثم عقد لعبد الرحمن بن جبلة الابناوى على الدينور، و امره بالسير فى بقيه اصحابه، و وجه معه الفى الف درهم حملت اليه قبل ذلك، ثم شخص على بن عيسى من همذان يريد الرى قبل ورود عبد الرحمن عليه، فسار حتى بلغ الرى على تعبئه، فلقية طاهر بن الحسين و هو فى اقل من اربعة آلاف- و قيل كان فى ثلاثه آلاف و ثمانمائه- و خرج من عسكر طاهر ثلاثه انفس الى على بن عيسى يتقربون اليه بذلك، فسألهم: من هم؟ و من اى البلدان هم؟ فاخبره احدهم انه كان من جند عيسى ابيه الذى قتله رافع قال: فأنت من جندى! فامر به فضرب مائتى سوط، و استخف بالرجلين و انتهى الخبر الى اصحاب طاهر، فازدادوا جدا فى محاربتة و نفورا منه. فذكر احمد بن هشام انه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون، بان تسمى بالخلافه، إذ التقيا- و كان احمد على شرطه طاهر- فقلت لطاهر: قد ورد على بن عيسى فيمن ترى، فان ظهرنا له، فقال: انا عامل امير المؤمنين و أقررنا له بذلك، لم يكن لنا ان نحاربه فقال لى طاهر: لم يجئنى فى هذا

شيء، فقلت: دعني و ما اريد، قال: شانك، قال: فصعدت المنبر، فخلعت محمدا، و دعوت للمأمون بالخلافه، و سرنا من يومنا او من غد يوم السبت، و كان ذلك في شعبان سنه خمس و تسعين و مائه، فنزلنا قسطانه، و هي أول مرحله من الرى الى العراق و انتهى على بن عيسى الى بريه يقال لها مشكويه، و بيننا و بينه سبعة فراسخ، و جعلنا مقدمتنا على فرسخين من جنده و كان على بن عيسى ظن ان طاهرا إذا رآه يسلم اليه العمل، فلما رأى الجد منه، قال: هذا موضع مفازه، و ليس موضع مقام. فاخذ يساره الى رستاق يقال له رستاق بنى الرازى، و كان معنا الاتراك، فنزلنا على نهر، و نزل قريبا منا، و كان بيننا و بينه دكادك و جبال، فلما كان في آخر الليل جاءني رجل فأخبرني ان على بن عيسى دخل الرى- و قد كان كاتبهم فأجابوه- فخرجت معه الى الطريق، فقلت له: هذا طريقهم، و ما هنا اثر حافر، و ما يدل على انه سار و جئت الى طاهر فانبهته، فقلت له: تصلى؟ قال: نعم، فدعا بماء فتها، فقلت له: الخبر كيت و كيت. و أصبحنا، فقال لى: تركب، فوقفنا على الطريق، فقال لى: هل لك ان تجوز هذه الدكادك؟ فأشرفنا على عسكر على بن عيسى و هم يلبسون السلاح، فقال: ارجع، أخطأنا، فرجعنا فقال لى: اخرج أصحابنا قال: فدعوت المامونى و الحسن بن يونس المحاربى و الرستمى، فخرجوا جميعا، فكان على الميمنه المامونى، و على الميسره الرستمى و محمد بن مصعب. قال: و اقبل على فى جيشه، فامتألت الصحراء بياضا و صفره من السلاح و المذهب، و جعل على ميمنته الحسين بن على و معه ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس، و على ميسرته آخر، و كروا، فهزمونا حتى دخلوا العسكر، فخرج اليهم الساعه السوعاء فهزموهم. قال: و قال طاهر لما رأى على بن عيسى: هذا ما لا قبل لنا به، و لكن نجعلها خارجيه، فقصد قصد القلب، فجمع سبعمائه رجل من الخوارزميه،

فيهم ميكائيل و سبسل و داود سياه. قال احمد بن هشام: قلنا لطاهر: نذكر على بن عيسى البيعه التي كانت، و البيعه التي أخذها هو للمؤمن خاصه على معاشر اهل خراسان، فقال: نعم، قال: فعلقناهما على رمحين، و قمت بين الصفين، فقلت: الامان! لا ترمونا و لا نرميكم، فقال على بن عيسى: ذلك لك، فقلت: يا على بن عيسى، الا تتقى الله! ليس هذه نسخه البيعه التي أخذتها أنت خاصه! اتق الله فقد بلغت باب قبرك، فقال: من أنت؟ قلت: احمد بن هشام- و قد كان على بن عيسى ضربه أربعمائه سوط- فصاح على بن عيسى: يا اهل خراسان، من جاء به فله الف درهم قال: و كان معنا قوم بخاريه، فرموه، و قالوا: نقتلك و نأخذ مالك: و خرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدي، و خرج رجل يقال له حاتم الطائي، فشد عليه طاهر، و شد يديه على مقبض السيف، فضربه فصرعه فقتله، و شد داود سياه على بن عيسى فصرعه، و هو لا يعرفه و كان على بن عيسى على بردون ارحل، حملة عليه محمد- و ذلك يكره في الحرب و يدل على الهزيمة- قال: فقال داود: ناري اسنان كتبتم قال: فقال طاهر الصغير- و هو طاهر بن التاجي: على بن عيسى أنت؟ قال: نعم، انا على بن عيسى، و ظن انه يهاب فلا يقدم عليه احد، فشد عليه فذبحه بالسيف و نازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الراس، فنتف محمد خصله من لحيته، فذهب بها الى طاهر و بشره، و كانت ضربه طاهر هي الفتح، فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف بيديه جميعا و تناول اصحابه النشاب ليرمونا، فلم اعلم بقتل على حتى قيل: قتل و الله الأمير فتبعناهم فرسخين، و واقفونا اثني عشره مره، كل ذلك نهزمهم، فلحقني طاهر بن التاجي، و معه راس على ابن عيسى، و كان آلي ان ينصب راس احمد عند المنبر الذي خلع عليه محمد، و قد كان على امر ان يهيا له الغداء بالرى قال: فانصرفت فوجدت عيبه

على فيها دراعه وجبه و غلاله، فلبستها، و صليت ركعتين شكرا لله تبارك و تعالى و وجدنا فى عسكره سبعمائنه كيس، فى كل كيس الف درهم، و وجدنا عده بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخاريه الذين شتموه، و ظنوا انه مال، فكسروا الصناديق، فإذا فيها خمر سوادى، و أقبلوا يفرقون القناني، و قالوا: عملنا الجد حتى نشرب. قال احمد بن هشام: و جئت الى مضرب طاهر، و قد اغتم لتاخري عنه، فقال: لى البشرى! هذه خصله من لحيه على، فقلت له: البشرى! هذا راس على قال: فاعتق طاهر من كان بحضرتة من غلمانة شكرا لله، ثم جاءوا بعلى و قد شد الأعوان يديه الى رجليه، فحمل على خشبه كما يحمل الحمار الميت و امر به فلف فى لبد و القى فى بئر قال: و كتب الى ذى الرياستين بالخبر. قال: فسارت الخريطه و بين مرو و ذلك الموضع نحو من خمسين و مائتى فرسخ، ليله الجمعه و ليله السبت و ليله الأحد، و وردت عليهم يوم الأحد. قال ذو الرياستين: كنا قد وجهنا هرثمه، و احتشدنا فى السلاح مددا، و سار فى ذلك اليوم، و شيعه المأمون فقلت للمأمون: لا تبرح، حتى يسلم عليك بالخلافه فقد وجبت لك، و لا- نامن ان يقال: يصلح بين الأخوين، فإذا سلم عليك بالخلافه لم يمكن ان ترجع فتقدمت انا و هرثمه و الحسن بن سهل، فسلمنا عليه بالخلافه، و تبادر شيعه المأمون، فرجعت و انا كال تعب لم أنم ثلاثه ايام فى جهاز هرثمه، فقال لى الخادم: هذا عبد الرحمن بن مدرك- و كان يلى البريد، و نحن نتوقع الخريطه لنا او علينا-فدخل و سكت، قلت: ويلك! ما وراءك؟ قال: الفتح، فإذا كتاب طاهر الى: اطال الله بقاءك، و كبت اعداءك، و جعل من يشؤك فداءك، كتبت إليك و راس على بن عيسى بين يدي، و خاتمه فى اصبعي، و الحمد لله رب العالمين فوثبت الى دار امير المؤمنين، فلحقنى الغلام بالسواد، فدخلت على المأمون فبشرته، و قرأت عليه الكتاب، فامر باحضار اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافه، ثم ورد راس على يوم الثلاثاء، فطيف به فى خراسان

و ذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: عقدنا لظاهر سنه اربع و تسعين و مائه فاتصل عقده الى الساعه. و ذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى، قال: لما جاء نعى على ابن عيسى و قتله الى محمد بن زييده- و كان فى وقته ذلك على الشط يصيد السمك-فقال للذى اخبره: ويلك! دعنى، فان كوثر ا قد اصطاد سمكتين و انا ما اصطدت شيئا بعد قال: و كان بعض اهل الحسد يقول: ظن طاهر ان عليا يعلو عليه، و قال: متى يقوم طاهر لحرب على مع كثره جيشه و طاعه اهل خراسان له! فلما قتل على تضاءل، و قال: و الله لو لقيه طاهر وحده لقاتله فى جيشه حتى يغلب او يقتل دونه. و قال رجل من اصحاب على له باس و نجده فى قتل على و لقاء طاهر: لقينا الليث مفترسا لديه و كنا ما ينهنهنا اللقاء

نخوض الموت و الغمرات قدما إذا ما كر ليس به خفاء

فضضع ركبنا لما التقينا و راح الموت و انكشف الغطاء

و اردى كبشنا و الراس منا كان بكفه كان القضاء

و لما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى الى محمد و الفضل، بعث الى نوفل خادم المأمون- و كان وكيل المأمون ببغداد و خازنه، و قيمه فى اهله و ولده و ضياعه و أمواله- عن لسان محمد، فاخذ منه الالف الف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون، و قبض ضياعه و غلاته بالسواد، و ولى عمالا من قبله، و وجه عبد الرحمن الابناوى بالقوه و العده فنزل همذان. و ذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول: يريد محمد ازاله الجبال و فل العساكر بتدييره و المنكوس من تظهيره، هيهات! هو و الله كما قال الاول: قد ضيع الله ذودا أنت راعيها

و لما بايع محمد لابنه موسى و وجه على بن عيسى، قال الشاعر من اهل بغداد فى ذلك لما راى تشاغل محمد بلهوه و بطالته و تخليته عن تدبير على و الفضل ابن الربيع: اضاع الخلفه غش الوزير و فسق الامام و جهل المشير؟

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

و ما ذاك الا طريق غرور و شر المسالك طرق الغرور

لواط الخليفه اعجوبه و اعجب منه خلاق الوزير

فهذا يدوس و هذا يداس كذاك لعمرى اختلاف الأمور

فلو يستعنان هذا بذاك لكنا بعرضه امر ستير

و لكن ذالج فى كوثر و لم يشف هذا دعاس الحمير

فشنع فعلاهما منهما و صارا خلافا كبول البعير

و اعجب من ذا و ذا اننا نبايع للطفل فينا الصغير

و من ليس يحسن غسل استه و لم يخل من بوله حجر ظير

و ما ذاك الا بفضل و بكر يريدان نقض الكتاب المنير

و هذان لو لا انقلاب الزمان فى العير هذان أم فى النفير

و لكنها فتن كالجبال ترفع فيها الوضع الحقير

فصبرا ففى الصبر خير كثير و ان كان قد ضاق صدر الصبور

فيا رب فاقبضهما عاجلا إليك و اوردهم عذاب السعير

و نكل بفضل و اشياعه و صلبهم حول هذى الجسور

و ذكر ان محمدا لما بعث الى المأمون فى البيعه لابنه موسى، و وجه الرسل اليه فى ذلك، كتب المأمون جواب كتابه:

اما بعد، فقد انتهى الى كتاب امير المؤمنين منكرًا لآبائى منزله تهضمنى بها، و ارادنى على خلاف ما يعلم من الحق فيها، و
لعمرى ان لو رد امير المؤمنين الأمر الى النصفه فلم يطالب الا بها، و لم يوجب نكره على تركها، لانبسطت بالحجه مطالع مقالته،
و لكنت محجوجا بمفارقة ما يجب من طاعته، فاما و انا مدعن بها و هو على ترك أعمالها، فاولى به ان يدير الحق فى امره، ثم
يأخذ به، و يعطى من نفسه، فان صرت الى الحق فرغت عن قلبه، و ان أبيت الحق قام الحق بمعذرتة و اما ما وعد من بر بطاعته، و
اوعد من الوطأه بمخالفته، فهل احد فارق الحق فى فعله فابقى للمستئين موضع ثقته بقوله! و السلام. قال: و كتب الى على بن
عيسى لما بلغه ما عزم عليه: اما بعد، فإنك فى ظل دعوه لم تزل أنت و سلفك بمكان ذب عن حريمها، و على العنايه بحفظها و
رعايه لحقها، توجبون ذلك لأئمتكم، و تعتصمون بحبل جماعتكم، و تعطون بالطاعه من انفسكم، و تكونون يدا على اهل
مخالفتكم، و حزبا و أعوانا لأهل موافقتكم، تؤثرونهم على الآباء و الأبناء، و تتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزله شديده و رجاء،
لا- ترون شيئا ابلغ فى صلاحكم من الأمر الجامع لالفتكم، و لا اخرى لبواركم مما دعا الى شتات كلمتكم، ترون من رغب عن
ذلك جائرا عن القصد و عن أمه على منهاج الحق، ثم كنتم على أولئك سيوفا من سيوف نغم الله، فكم من أولئك قد صاروا
وديعه مسبعه، و جزرا جامده، قد سفت الرياح فى وجهه، و تداعت السباع الى مصرعه، غير ممهد و لا موسد قد صار الى أمه، و
غير عاجل حظه، ممن كانت الأئمه تنزلكم لذلك، بحيث انزلتم انفسكم، من الثقه بكم فى أمورها، و التقدمه فى آثارها، و أنت
مستشعر دون كثير من ثقاتها و خاصتها، حتى بلغ الله بك فى نفسك ان كنت قريع اهل دعوتك، و العلم القائم بمعظم امر
ائمتك، ان قلت: ادنوا دنوا و ان اشرت: أقبلوا أقبلوا و ان امسكت وقفوا و أقروا، و ثاما لك و استنصاحا، و تزداد نعمه مع الزيادة
فى نفسك، و يزدادون نعمه مع الزيادة لك بطاعتك، حتى حلت المحل الذى

قربت به من يومك، و انقضض فيما دونه اكثر مدتك، لا- ينتظر بعدها الا- ما يكون ختام عملك من خير فيرضى ما تقدم من صالح فعلك، او خلاف فيضل له متقدم سعيك، و قد ترى يا ابا يحيى حالا عليها جلوت اهل نعمتك، و الولاه القائمه بحق إمامتك، من طعن فى عقده كنت القائم بشدها، و خسر بعهود توليت معاقد أخذها، يبدأ فيها بالاخصين، حتى افضى الأمر الى العامه من المسلمين، بالايمان المحرجه و المواثيق المؤكده و ما طلع مما يدعو الى نشر كلمه، و تفريق امر أمه و شت امر جماعه، و تتعرض به لتبديل نعمه و زوال ما وطأت الاسلاف من الأئمه، و متى زالت نعمه من ولاه امركم وصل زوالها إليكم فى خواص انفسكم، و لن يغير الله [□] ما بقوم [□] حتى [□] يعزوا [□] ما بأنفسهم [□] و ليس الساعى فى نشرها بساع فيها على نفسه دون السعى على حملتها، القائمين بحرمتها، قد عرضوهم ان يكونوا جزرا لاعدائهم، و طعمه قوم تتظفر مخالبتهم فى دمائهم و مكانك المكان الذى ان قلت رجع الى قولك، و ان اشرت لم تتهم فى نصيحتك، و لك مع ايثار الحق الحظوه عند اهل الحق و لا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فابوق نفسه فى عاقبته، و من اعان الحق فأدرک به صلاح العاقبه، مع وفور الحظ فى عاجلته، و ليس لك ما تستدعى و لا- عليه ما تستعطف، و لكنه حق من حق احسابك يجب ثوابه على ربك، ثم على من قمت بالحق فيه من اهل إمامتك، فان اعجزك قول او فعل فصر الى الدار التى تامن فيها على نفسك و تحکم فيها برأيك، و تنحاز الى من يحسن تقبلا لصالح فعلك، و يكون مرجعك الى عقدك و أموالك، و لك بذلك الله، و كفى [□] بالله [□] و كيا [□] و ان تعذر ذلك بقيه على نفسك، فامساكا بيدك، و قولاً بحق، ما لم تخف وقوعه بكرهك، فلعل مقتديا بك، و مغتبطا بنهيك. ثم اعلمنى رأيك اعرفه ان شاء الله. قال: فاتى على بالكتاب الى محمد، فشب اهل النكث من الكفاه من تلهيبه، و أوقدوا نيرانه، و اعان على ذلك حميا قدرته، و تساقط طبيعته، و رد الرأى الى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانفته. و كانت كتب ذى الرياستين ترد الى الدسيس الذى كان يشاوره فى امره: ان

ابى القوم الا- عزمه الخلايف، فالطف لان يجعلوا امره لعلى بن عيسى و انما خص ذو الرياستين عليا بذلك لسوء اثره فى اهل خراسان، و اجتماع رأيهم على ما كرهه، و ان العامه قائله بحربه فشاور الفضل الدسيس الذى كان يشاوره، فقال: على بن عيسى ان فعل فلم ترمهم بمثله، فى بعد صوبه و سخاوه نفسه، و مكانه فى بلاد خراسان فى طول ولايته عليهم و كثره صنائعه فيهم، ثم هو شيخ الدعوه و بقيه اهل المشايعه، فاجمعوا على توجيه على، فكان من توجيهه ما كان و كان يجتمع للمأمون بتوجيه على جندان: اجناده الذين يحاربه بهم، و العامه من اهل خراسان حرب عليه لسوء اثره فيهم، و ذلك راى يكثر الاخطار به الا فى صدور رجال ضعاف الراى لحال على فى نفسه، و ما تقدم له و لسلفه، فكان ما كان من امره و مقتله. و ذكر سهل ان عمرو بن حفص مولى محمد قال: دخلت على محمد فى جوف الليل- و كنت من خاصته اصل اليه حيث لا يصل اليه احد من مواليه و حشمه- فوجدته و الشمع بين يديه، و هو يفكر، فسلمت عليه فلم يرد على، فعلمت انه فى تدبير بعض أموره، فلم أزل واقفا على راسه حتى مضى اكثر الليل، ثم رفع راسه الى، فقال: أحضرنى عبد الله بن خازم، فمضيت الى عبد الله، فاحضرته، فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل، فسمعت عبد الله و هو يقول: أنشدك الله يا امير المؤمنين ان تكون أول الخلفاء نكث عهده، و نقض ميثاقه، و استخف يمينه، و رد راى الخليفه قبله! فقال: اسكت، لله ابوك! فعبد الملك كان افضل منك رايا، و اكمل نظرا، حيث يقول: لا يجتمع فحلان فى هجمه قال عمرو بن حفص: و سمعت محمدا يقول للفضل ابن الربيع: ويلك يا فضل! لا حياه مع بقاء عبد الله و تعرضه، و لا بد من خلعه، و الفضل يعينه على ذلك، و يعده ان يفعل، و هو يقول: فمتى ذلك! إذا غلب على خراسان و ما يليها! و ذكر بعض خدم محمد ان محمدا لما هم بخلع المأمون و البيعه لابنه، جمع وجوه القواد، فكان يعرض عليهم واحدا واحدا، فيا بونه، و ربما

ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمه بن خازم، فشاوره فى ذلك، فقال: يا امير المؤمنين، لم ينصحك من كذبك و لم يغشك من صدقك، لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك، و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك و بيعتك، فان الغادر مخذول، و الناكث مفلول و اقبل على بن عيسى بن ماهان، فتبسم محمد، ثم قال: لكن شيخ هذه الدعوه، و ناب هذه الدوله لا يخالف على امامه، و لا- يوهن طاعته، ثم رفعه الى موضع لم أراه رفعه اليه فيما مضى، فيقال: انه أول القواد أجاب الى خلع عبد الله، و تابع محمدا على رايه. قال ابو جعفر: و لما عزم محمد على خلع عبد الله، قال له الفضل بن الربيع: الا تعذر اليه يا امير المؤمنين فانه اخوك، و لعله يسلم هذا الأمر فى عافيه، فتكون قد كفيت مؤونته، و سلمت من محاربتة و معاندته! قال: فافعل ما ذا؟ قال: تكتب اليه كتابا، تستطيب به نفسه، و تسكن وحشته، و تسأله الصفح لك عما فى يده، فان ذلك ابلغ فى التدبير، و احسن فى القاله من مكائده بالجنود، و معالجته بالكيده فقال له: اعمل فى ذلك برأيك فلما حضر اسماعيل بن صبيح للكتاب الى عبد الله قال: يا امير المؤمنين، ان سألتك الصفح عما فى يديه توليد للظن، و تقويه للتهمه، و مدعاه للحذر، و لكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك اليه، و ما تحب من قربه و الاستعانه برايه، و سله القدوم إليك، فان ذلك ابلغ و احرى ان يبلغ فيما يوجب طاعته و اجابته فقال الفضل: القول ما قال يا امير المؤمنين، قال: فليكتب بما راي، قال: فكتب اليه: من عند الامين محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن هارون امير المؤمنين. اما بعد، فان امير المؤمنين روى فى امرك، و الموضع الذى أنت فيه من ثغره، و ما يؤمل فى قربك من المعاونه و المكائفه على ما حمله الله، و قلده من امور عبادته و بلائده، و فكر فيما كان امير المؤمنين الرشيد اوجب لك من الولايه، و امر به من افرادك على ما يصير إليك منها، فرجا امير المؤمنين الا يدخل عليه و كف فى دينه، و لا نكث فى يمينه، إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على

المسلمين نفعه، و يصل الى عامتهم صلاحه و فضله و علم امير المؤمنين ان مكانك بالقرب منه اسد للثغور، و اصلح للجنود، و أكد للفيء، و ارد على العامه من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن اهل بيتك، متغيبا عن امير المؤمنين و ما يجب الاستمتاع به من رأيك و تدبيرك و قد رأى امير المؤمنين ان يولى موسى بن امير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث اليه من امرك و نهيك فاقدم على امير المؤمنين على بركة الله و عونته، باسسط امل و افسح رجاء و احمد عاقبه، و انفذ بصيره، فإنك اولى من استعان به امير المؤمنين على أموره، و احتمل عنه النصب فيما فيه من صلاح اهل ملته و ذمته و السلام و دفع الكتاب الى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، و الى عيسى بن جعفر بن ابي جعفر، و الى محمد بن عيسى بن نهيك، و الى صالح صاحب المصلى، و امرهم ان يتوجهوا به الى عبد الله المأمون، و الا يدعوا وجها من اللين و الرفق الا بلغوه، و سهلوا الأمر عليه فيه، و حمل بعضهم الأموال و اللطاف و الهدايا، و ذلك فى سنه اربع و تسعين و مائه فتوجهوا بكتابه، فلما وصلوا الى عبد الله، اذن لهم، فدفعوا اليه كتاب محمد، و ما كان بعث به معهم من الأموال و اللطاف و الهدايا ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الأمير، ان اخاك قد تحمل من الخلافه ثقلا عظيما، و من النظر فى امور الناس عبثا جليلا، و قد صدقت نيته فى الخير، فاعوزه الوزراء و الأعوان و الكفاه فى العدل، و قليل ما يانس باهل بيته، و أنت اخوه و شقيقه، و قد فزع إليك فى أموره، و املك للموازره و المكانفه، و لسنا نستبطنك فى بره اتهاما لنصرک له، و لا نحضك على طاعه تخوفا لخلافك عليه، و فى قدومك عليه انس عظيم، و صلاح لدولته و سلطانه، فأجب ايها الأمير دعوه أخيك و آثر طاعته، و اعنه على ما استعانك عليه فى امره، فان فى ذلك قضاء الحق، و صله الرحم، و صلاح الدوله، و عز الخلافه عزم الله للأمير على الرشد فى أموره، و جعل له الخيره و الصلاح فى عواقب رايه

و تكلم عيسى بن جعفر بن ابي جعفر، فقال: ان الاكثار على الأمير - ايده الله - في القول خرق، و الاقتصاد في تعريفه ما يجب من حق امير المؤمنين تقصير، و قد غاب الأمير اكرمه الله عن امير المؤمنين، و لم يستغن عن قربيه، و من شهد غيره من اهل بيته فلا يجد عنده غناء، و لا - يجد منه خلفا و لا - عوضا، و الأمير اولى من بر أخاه، و اطاع امامه، فليعمل الأمير فيما كتب به اليه امير المؤمنين، بما هو ارضى و اقرب من موافقه امير المؤمنين و محبته، فان القدوم عليه فضل و حظ عظيم، و الإبطاء عنه و كف في الدين، و ضرر و مكروه على المسلمين. و تكلم محمد بن عيسى بن نهيك، فقال: ايها الأمير، انا لا نزيدك بالإكثار و التطويل فيما أنت عليه من المعرفه بحق امير المؤمنين، و لا - نشحذ نيتك بالاساطير و الخطب فيما يلزمك من النظر و العنايه بامور المسلمين و قد اعوز امير المؤمنين الكفاه و النصحاء بحضرتيه، و تناولك فزعا إليك في المعونه و التقويه له على امره، فان تجب امير المؤمنين فيما دعاك فنعمة عظيمة تتلافى بها رعيتهك و اهل بيتك، و ان تقعد يغن الله امير المؤمنين عنك، و لن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك و الاعتماد على طاعتك و نصيحتك. و تكلم صاحب المصلى، فقال: ايها الأمير، ان الخلافه ثقيله و الأعوان قليل، و من يكيد هذه الدوله و ينطوى على غشها و المعانده لأوليائها من اهل الخلاف و المعصيه كثير، و أنت أخو امير المؤمنين و شقيقه، و صلاح الأمور و فسادها راجع عليك و عليه، إذ أنت ولي عهده، و المشارك في سلطانه و ولايته، و قد تناولك امير المؤمنين بكتابه، و وثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أمور، و في إجابتهك اياه الى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافه، و انس و سكون لأهل المله و الذمه وفق الله الأمير في أمور، و قضى له بالذى هو أحب اليه و انفع له! فحمد الله المأمون و اثنى عليه، ثم قال: قد عرفتمونى من حق امير المؤمنين اكرمه الله ما لا انكره، و دعوتمونى من الموازره و المعونه الى ما أوتره و لا ادفعه، و انا لطاعه امير المؤمنين مقدم، و على المسارعه الى ما سره و وافقه حريص، و فى

الرويه تبيان الرأى، و فى اعمال الرأى نصح الاعتزام، و الأمر الذى دعانى اليه امير المؤمنين امر لا أتأخر عنه تثبطا و مدافعه، و لا اتقدم عليه اعتسافا و عجله، و انا فى ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه، شديد شوكته، و ان اهملت امره لم آمن دخول الضرر و المكروه على الجنود و الرعيه، و ان اقامت لم آمن فوت ما أحب من معونه امير المؤمنين و موازرتة، و ايثار طاعته، فانصرفوا حتى انظر فى امرى، و نصح الرأى فيما اعتزم عليه من مسيرى ان شاء الله ثم امر بانزالهم و اكرامهم و الاحسان اليهم. فذكر سفيان بن محمد ان المأمون لما قرأ الكتاب اسقط فى يده، و تعاضمه ما ورد عليه منه، و لم يدر ما يرد عليه، فدعا الفضل بن سهل، فاقراه الكتاب، و قال: ما عندك فى هذا الأمر؟ قال: ارى ان تتمسك بموضعك، و لا تجعل عليك سيلا، و أنت تجد من ذلك بدا قال: و كيف يمكننى التمسك بموضعى و مخالفه محمد، و عظم القواد و الجنود معه، و اكثر الأموال و الخزائن قد صارت اليه، مع ما قد فرق فى اهل بغداد من صلواته و فوائده! و انما الناس مائلون مع الدراهم، منقادون لها، لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعة، و لا- يرغبون فى وفاء عهد و لا- امانه فقال له الفضل: إذا وقعت التهمه حق الاحتراس، و انا الغدر محمد متخوف، و من شرهه الى ما فى يديك مشفق، و لادن تكون فى جندك و عزك مقيما بين ظهراى اهل ولايتك اخرى، فان دهمك منه امر جردت له و ناجزته و كايده، فاما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك و نيتك، او كانت الاخرى فمت محافظا مكرما، غير ملق بيديك، و لا ممكن عدوك من الاحتكام فى نفسك و دمك قال: ان هذا الأمر لو كان أتانى و انا فى قوه من امرى، و صلاح من الأمور، كان خطبه يسيرا، و الاحتيال فى دفعه ممكنا، و لكنه أتانى بعد افساد خراسان و اضطراب عامرها و غامرها، و مفارقه جبغويه الطاعه، و التواء خاقان صاحب التبت، و تهيؤ ملك كابل للغاره على ما يليه من بلاد خراسان، و امتناع ملك ابراز بنده بالضريبه التى كان يؤديها، و ما لى بواحد من هذه الأمور يد، و انا اعلم ان محمدا لم يطلب قدومى

الا لشر يريده، و ما ارى الا تخليه ما انا فيه، و اللحاق بخاقان ملك الترك، و الاستجاره به و بيلاده، فبالحرى ان آمن على نفسى، و امتنع ممن اراد قهرى و الغدر بى. فقال له الفضل: ايها الأمير، ان عاقبه الغدر شديد، و تبعه الظلم و البغى غير مأمون شرها، و رب مستذل قد عاد عزيزا، و مقهور قد عاد قاهرا مستطيلا، و ليس النصر بالقله و الكثره، و حرج الموت ايسر من حرج الذل و الضيم، و ما ارى ان تفارق ما أنت فيه و تصير الى طاعه محمد متجردا من قوادك و جندك كالرأس المختزل عن بدنه، يجرى عليك حكمه، فتدخل فى جملة اهل مملكته من غير ان تبلى عذرا فى جهاد و لا قتال، و لكن اكتب الى جبغويه و خاقان، فولهما بلادهما، و عدهما التقويه لهما فى محاربه الملوک، و ابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان و طرفها، و سله الموادعه تجده على ذلك حريصا، و سلم الملك ابراز بنده ضربيته فى هذه السنه، و صيرها صلح منك و صلته بها، ثم اجمع إليك اطرافك، و اضمم إليك من شذ من جندك، ثم اضرب الخيل بالخيل، و الرجال بالرجال، فان ظفرت و الا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال، فقال: اعمل فى هذا الأمر و غيره من أمورى بما ترى، و انفذ الكتب الى أولئك العصاه، فرضوا و أذعنوا، و كتب الى من كان شاذا عن مرو من القواد و الجنود، فاقد مهم عليه، و كتب الى طاهر بن الحسين و هو يومئذ عامل عبد الله على الرى، فأمره ان يضبط ناحيته، و ان يجمع اليه اطرافه، و يكون على حذر و عده من جيش ان طرقه، أو عدو ان هجم عليه و استعد للحرب، و تهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان. و يقال: ان عبد الله بعث الى الفضل بن سهل فاستشاره فى امر محمد، فقال: ايها الأمير، انظرنى فى يومى هذا اغد عليك براى، فبات يدبر الرأى ليلته، فلما اصبح غدا عليه، فاعلمه انه نظر فى النجوم فرأى انه سيغلبه، و ان العاقبه له فأقام عبد الله بموضعه، و وطن نفسه على محاربه محمد و مناجزته

فلما فرغ عبد الله مما اراد احكامه من امر خراسان، كتب الى محمد: لعبد الله محمد امير المؤمنين من عبد الله بن هارون، اما بعد، فقد وصل الى كتاب امير المؤمنين، و انما انا عامل من عماله و عون من أعوانه، أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر، و مكايده من كايده اهلكه من عدو امير المؤمنين، و لعمرى ان مقامى به، ارد على امير المؤمنين و اعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين، و ان كنت مغتبطا بقربه، مسرورا بمشاهدته نعمه الله عنده، فان راى ان يقرنى على عملى، و يعفينى من الشخوص اليه، فعل ان شاء الله و السلام. ثم دعا العباس بن موسى و عيسى بن جعفر و محمدا و صالحا، فدفع الكتاب اليهم، و احسن اليهم فى جوائزهم، و حمل الى محمد ما تهيأ له من الطاف خراسان، و سألهم ان يحسنوا امره عنده، و ان يقوموا بعذرته. قال سفيان بن محمد: لما قرأ محمد كتاب عبد الله، عرف ان المأمون لا يتابعه على القدوم عليه، فوجه عصمه بن حماد بن سالم صاحب حرسه، و امره ان يقيم مسلحه فيما بين همذان و الرى، و ان يمنع التجار من حمل شىء الى خراسان من الميره، و ان يفتش الماره، فلا يكون معهم كتب باخباره و ما يريد، و ذلك سنه اربع و تسعين و مائه ثم عزم على محاربتة، فدعا على ابن عيسى بن ماهان، فعقد له على خمسين الف فارس و رجل من اهل بغداد، و دفع اليه دفاتر الجند، و امره ان ينتقى و يتخير من اراد على عينه، و يخص من أحب و يرفع من اراد الى الثمانين، و امكنه من السلاح و بيوت الأموال، ثم وجهوا الى المأمون. فذكر يزيد بن الحارث، قال: لما اراد على الشخوص الى خراسان ركب الى باب أم جعفر، فودعها، فقالت: يا على، ان امير المؤمنين و ان كان ولدى، اليه تناهت شفقتى، و عليه تكامل حذرى، فانى على عبد الله منعطفه مشفقته، لما يحدث عليه من مكروه و أذى، و انما ابني ملك نافس أخاه فى

سلطانه، و غاره على ما فى يده، و الكريم يأكل لحمه و يمنعه غيره، فاعرف لعبد الله حق والده و اخوته، و لا تجبهه بالكلام، فإنك لست نظيره، و لا تقتصره اقتسار العبيد، و لا ترهقه بقيد و لا غل، و لا تمنع منه جاريه و لا خادما، و لا تعنف عليه فى السير، و لا تساوه فى المسير، و لا تركب قبله، و لا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه، و ان شتمك فاحتمل منه، و ان سفه عليك فلا- تراده ثم دفعت اليه قيذا من فضه، و قالت: ان صار فى يدك فقيده بهذا القيد فقال لها: سأقبل امرك، و اعلم فى ذلك بطاعتك. و اظهر محمد خلع المأمون، و بايع لابنيه- فى جميع الافاق الا خراسان- موسى و عبد الله، و اعطى عند بيعتهما بنى هاشم و القواد و الجند الأموال و الجوائز، و سمى موسى الناطق بالحق، و سمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنه خمس و تسعين و مائه من بغداد حتى عسكر بالنهروان، و خرج معه يشيعه محمد، و ركب القواد و الجنود، و حشرت الاسواق، و اشخص معه الصناع و الفعله، فيقال: ان عسكره كان فرسخا بفسطاطيه و اهبطه و اثقاله، فذكر بعض اهل بغداد انهم لم يروا عسكرا كان اكثر رجالا، و افره كراعا، و اظهر سلاحا، و اتم عده، و اكمل هيئه، من عسكره. و ذكر عمرو بن سعيد ان محمدا لما جاز باب خراسان نزل على فترجل، و اقبل يوصيه، فقال: امنع جندك من العبث بالرعيه و الغاره على اهل القرى و قطع الشجر و انتهاك النساء، و ول الرى يحيى بن على، و اضمم اليه جندا كثيفا، و مره ليدفع الى جنده أرزاقهم مما يجيبى من خراجها، و ول كل كوره ترحل عنها رجلا من أصحابك، و من خرج إليك من جند اهل خراسان و وجوهها فأظهر إكرامه و احسن جائزته، و لا- تعاقب أبا بأخيه، وضع عن اهل خراسان ربع الخراج، و لا تؤمن أحدا رماك بسهم، او طعن فى أصحابك برمح، و لا- تاذن لعبد الله فى المقام اكثر من ثلاثه من اليوم الذى تظهر فيه عليه، فإذا اشخصته فليكن مع اوثق أصحابك عندك، فان غره الشيطان فناصربك

فاحرص على ان تاسره اسرا، و ان هرب منك الى بعض كور خراسان، فتول اليه المسير بنفسك افهمت كل ما اوصيك به؟ قال: نعم، اصلح الله امير المؤمنين! قال: سر على بركة الله و عونته! و ذكر ان منجمه أتاه فقال: اصلح الله الأمير! لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر، فان النحوس عليه عاليه، و السعود عنه ساقطه منصرفه! فقال لغلام له: يا سعيد، قل لصاحب المقدمه يضرب بطبله و يقدم علمه، فانا لا ندرى ما فساد القمر من صلاحه، غير انه من نازلنا نازلناه، و من وادعنا وادعناه و كففنا عنه، و من حاربنا و قاتلنا لم يكن لنا الا ارواء السيف من دمه انا لا نعتد بفساد القمر، فانا و طنا أنفسنا على صدق اللقاء و مناجزه الأعداء. قال ابو جعفر: و ذكر بعضهم انه قال: كنت فيمن خرج في عسكر على بن عيسى بن ماهان، فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسان، فكان يسألها عن الاخبار، يستطلع علم اهل خراسان، فيقال له: ان طاهرا مقيم بالرى يعرض اصحابه، و يرم آله، فيضحك ثم يقول: و ما طاهر! فوالله ما هو الا شوكة من اغصاني، او شراره من نارى، و ما مثل طاهر يتولى على الجيوش، و يلقي الحروب، ثم التفت الى اصحابه فقال: و الله ما بينكم و بين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف، الا ان يبلغه عبورنا عقبه همذان، فان السخال لا تقوى على النطاح، و الثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد، فان يقيم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباه السيوف و اسنه الرماح. و ذكر يزيد بن الحارث ان على بن عيسى لما صار الى عقبه همذان استقبل قافله قدمت من خراسان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: ان طاهرا مقيم بالرى، و قد استعد للقتال، و اتخذ آله الحرب، و ان المدد يترى عليه من خراسان و ما يليها من الكور، و انه فى كل يوم يعظم امره، و يكثر

اصحابه، و انهم يرون انه صاحب جيش خراسان قال على: فهل شخص من اهل خراسان احد يعتقد به؟ قالوا: لا، غير ان الأمور بها مضطربه، و الناس رعبون، فامر بطى المنازل و المسير، و قال لأصحابه: ان نهايه القوم الرى، فلو قد صيرناها خلف ظهورنا فت ذلك فى اعضادهم، و انتشر نظامهم، و تفرقت جماعتهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم و جبال طبرستان و ما والاها من الملوك، يعدهم الصلات و الجوائز و اهدى اليهم التيجان و الأسوره و السيوف المحلاه بالذهب، و امرهم ان يقطعوا طريق خراسان، و يمنعوا من اراد الوصول الى طاهر من المدد، فأجابوه الى ذلك، و سار حتى صار فى أول بلاد الرى، و أتاه صاحب مقدمته، فقال: لو كنت -ابقى الله الأمير- اذكيت العيون، و بعثت الطلائع، و ارتدت موضعا تعسكر فيه، و تتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به، كان ذلك ابلغ فى الرأى، و آنس للجند قال: لا، ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد و التحفظ، ان حال طاهر تؤول الى احد امرين: اما ان يتحصن بالرئى فيبيته أهلها فيكفوننا مؤنته، او يخليها و يدبر راجعا لو قربت خيولنا و عساكرنا منه و أتاه يحيى بن على، فقال: اجمع متفرق العسكر، و احذر على جندك البيات، و لا تسرح الخيل الا و معها كنف من القوم، فان العساكر لا تساس بالتوانى، و الحروب لا -تدبر بالا- غترار، و الثقه ان تحترز، و لا تقل: ان المحارب لى طاهر، فالشراره الخفيه ربما صارت ضراما، و الثلمه من السيل ربما اغتر بها و تهون فصارت بحرا عظيما، و قد قربت عساكرنا من طاهر، فلو كان رايه الهرب لم يتأخر الى يومه هذا قال: اسكت، فان طاهرا ليس فى هذا الموضع الذى ترى، و انما تتحفظ الرجال إذا لقيت أقرانها، و تستعد إذا كان المناوى لها أكفاءها و نظراءها و ذكر عبد الله بن مجالد، قال: اقبل على بن عيسى حتى نزل من الرى على عشره فراسخ، و بها طاهر قد سد أبوابها، و وضع المسالحي على طرقها، و استعد لمحاربتة، فشاور طاهر اصحابه، فأشاروا عليه ان يقيم بمدينة الرى، و يدافع القتال ما قدر عليه الى ان يأتيه من خراسان المدد من الخيل، و قائد

يتولى الأمر دونه، و قالوا: ان مقامك بمدينه الرى ارفق باصحابك، و اقدر لهم على الميره، و أكن من البرد، و احرى ان دهمك قتال ان يعتصموا بالبيوت، و تقوى على المماطله و المطاوله، الى ان يأتيك مدد، او ترد عليك قوه من خلفك فقال طاهر: ان الرأى ليس ما رايتم، ان اهل الرى لعلى هائبون، و من معرفته و سطوته متقون، و معه من قد بلغكم من اعراب البوادي و صعاليك الجبال و لفيف القرى، و لست آمن ان هجم علينا مدينه الرى ان يدعو أهلها خوفهم الى الوثوب بنا، و يعينوه على قتالنا، مع انه لم يكن قوم قط روعبوا فى ديارهم، و تورد عليهم عسكرهم الا وهنوا و ذلوا، و ذهب عزهم، و اجترأ عليهم عدوهم و ما الرأى الا- ان نصير مدينه الرى قفا ظهورنا، فان أعطانا الله الظفر، و الا عولنا عليها فقاتلنا فى سككها، و تحصنا فى منعتها الى ان يأتينا مدد او قوه من خراسان قالوا: الرأى ما رايت فنادى طاهر فى اصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسه فراسخ من الرى بقريه يقال لها كلواص، و أتاه محمد بن العلاء فقال: ايها الأمير، ان جندك قد هابوا هذا الجيش، و امتلأت قلوبهم خوفا و رعبا منه، فلو اقامت بمكانك، و دافعت القتال الى ان يشامهم أصحابك، و يأنسوا بهم، و يعرفوا وجه الماخذ فى قتالهم! فقال: لا، انى لا اوتى من قله تجربه و حزم، ان اصحابى قليل، و القوم عظيم سوادهم كثير عددهم، فان دافعت القتال، و اخرت المناجزه لم آمن ان يطلعوا على قلتنا و عورتنا، و ان يستميلوا من معى برغبه او رهبه، فينفر عنى اكثر اصحابى، و يخذلنى اهل الحفاظ و الصبر، و لكن الف الرجال بالرجال، و الحم الخيل بالخيل، و اعتمد على الطاعه و الوفاء، و اصبر صبر محتسب للخير، حريص على الفوز بفضل الشهاده، فان يرزق الله الظفر و الفلج فذلك الذى نريد و نرجو، و ان تكن الاخرى، فلست بأول من قاتل فقتل، و ما عند الله اجزل و افضل. و قال على لأصحابه: بادروا القوم، فان عددهم قليل، و لو زحفتم اليهم لم يكن لهم صبر على حراره السيوف و طعن الرماح و عبا جنده ميمنه

و ميسره و قلبا، و صير عشر رايات، فى كل رايه الف رجل، و قدم الرايات رايه رايه، فصير بين كل رايه و رايه غلوه، و امر
أمرأءها: إذا قاتلت الأولى فصبرت و حمت و طال بها القتال ان تقدم التى تليها و تؤخر التى قاتلت حتى ترجع إليها أنفسها، و
تستريح و تنشط للمحاربه و المعاوده و صير اصحاب الدروع و الجواشن و الخوذ امام الرايات، و وقف فى القلب فى اصحابه من
اهل الباس و الحفاظ و النجده منهم و كتب طاهر بن الحسين كتائبه و كردس كراديسه، و سوى صفوفه، و جعل يمر بقائد قائد،
و جماعه جماعه، فيقول: يا أولياء الله و اهل الوفاء و الشكر، انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من اهل النكث و الغدر، ان هؤلاء
ضيعوا ما حفظتم و صغروا ما عظمتهم، و نكثوا الايمان التى رعيتهم، و انما يطلبون الباطل و يقاتلون على الغدر و الجهل، اصحاب
سلب و نهب، فلو قد غضضتم الابصار، و أثبتتم الاقدام! قد انجز الله وعده، و فتح عليكم أبواب عزه و نصره، فجالدوا طواغيت
الفتنه و يعاسب النار عن دينكم، و دافعوا بحقكم باطلهم، فإنما هى ساعه واحده حتى يحكم الله بينكم و هو خير الحاكمين. و
قلق قلقا شديدا، و اقبل يقول: يا اهل الوفاء و الصدق، الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ! و تراحف الناس بعضهم الى بعض، و وثب
اهل الرى، فغلقوا أبواب المدينه، و نادى طاهر: يا أولياء الله، اشتغلوا بمن امامكم عن خلفكم، فانه لا ينجيكم الا الجد و الصدق
و تلاحموا و اقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و علت يمينه على على ميسره طاهر ففضتها فضا منكرا، و ميسرته على
ميمنته فازالتها عن موضعها و قال طاهر: اجعلوا بأسكم و جدكم على كراديس القلب، فإنكم لو فضضتم منها رايه واحده رجعت
اوائلها على أواخرها فصبر اصحابه صبيرا صادقا، ثم حملوا على اوائل رايات القلب فهزموهم، و أكثروا فيهم القتل، و رجعت
الرايات بعضها على بعض، و انتقضت ميمنه على و راى اصحاب ميمنه طاهر و ميسرته ما عمل اصحابه، فرجعوا على من كان فى
وجوههم، فهزموهم، و انتهت الهزيمه الى على

فجعل ينادى اصحابه: اين اصحاب الأسوره و الاكليل! يا معشر الأبناء، الى الكره بعد الفره، معاوده الحرب من الصبر فيها و رماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله، و وضعوا فيهم السيوف يقتلونهم و يأسرونهم، حتى حال الليل بينهم و بين الطلب، و غنموا غنيمه كثيره، و نادى طاهر فى اصحاب على: من وضع سلاحه فهو آمن، فطرحوا أسلحتهم، و نزلوا عن دوابهم، و رجع طاهر الى مدينه الرى، و بعث بالأسرى و الرءوس الى المأمون. و ذكر ان عبد الله بن على بن عيسى طرح نفسه فى ذلك اليوم بين القتلى، و قد كانت به جراحات كثيره، فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه و ليلته، حتى امن الطلب، ثم قام فانضم الى جماعه من فل العسكر، و مضى الى بغداد، و كان من اكابر ولده. و ذكر سفيان بن محمد ان عليا لما توجه الى خراسان بعث المأمون الى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلا رجلا، فكلهم يصرح بالهيبه، و يعتل بالعلل، ليجدوا الى الإعفاء من لقائه و محاربتة سييلا. و ذكر بعض اهل خراسان ان المأمون لما أتاه كتاب طاهر، بخير على و ما اوقع الله به، قعد للناس، فكانوا يدخلون فيهنثونه و يدعون له بالعز و النصر. و انه فى ذلك اليوم اعلن خلع محمد، و دعى له بالخلافه فى جميع كور خراسان و ما يليها، و سر اهل خراسان، و خطب بها الخطباء، و انشدت الشعراء، و فى ذلك يقول شاعر من اهل خراسان: اصبحت الامه فى غبطه من امر دنياها و من دينها

إذ حفظت عهد امام الهدى خير بنى حواء مامونها

على شفا كانت فلما وفت تخلصت من سوء تحيينها

قامت بحق الله إذ زبرت فى ولده كتب دواوينها

الا تراها كيف بعد الردى وفقها الله لتزيينها!

و هى ابيات كثيره

ص: ٤١١

و ذكر على بن صالح الحربى ان على بن عيسى لما قتل، ارجف الناس ببغداد ارجافا شديدا، و ندم محمد على ما كان من نكثه و غدرة، و مشى القواد بعضهم الى بعض، و ذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنه خمس و تسعين و مائه، فقالوا: ان عليا قد قتل، و لسنا نشك ان محمدا يحتاج الى الرجال و اصطناع اصحاب الصنائع، و انما يحرك الرجال أنفسهم، و يرفعها بأسها و أقدامها، فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب و طلب الأرزاق و الجوائز، فلعلنا ان نصيب منه فى هذه الحاله ما يصلحنا، و يصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم و أصبحوا، فتوافوا الى باب الجسر و كبروا، فطلبوا الأرزاق و الجوائز و بلغ الخبر عبد الله بن خازم، فركب اليهم فى اصحابه و فى جماعه غيره من قواد الاعراب، فتراموا بالنشاب و الحجاره، و اقتتلوا قتالا شديدا، و سمع محمد التكبير و الضجيج، فأرسل بعض مواليه ان يأتيه بالخبر، فرجع اليه فاعلمه ان الجند قد اجتمعوا و شغبوا لطلب أرزاقهم قال: فهل يطلبون شيئا غير الأرزاق؟ قال: لا، قال: ما اهون ما طلبوا! ارجع الى عبد الله ابن خازم فمره فلينصرف عنهم، ثم امر لهم بارزاق اربعة اشهر، و رفع من كان دون الثمانين الى الثمانين، و امر للقواد و الخواص بالصلوات و الجوائز .

توجيه الامين عبد الرحمن بن جبلة لحرب طاهر

و فى هذه السنه وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة الابناوى الى همذان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عبد الله بن صالح ان محمدا لما انتهى اليه قتل على بن عيسى بن ماهان، و استباحه طاهر عسكره، وجه عبد الرحمن الابناوى فى عشرين الف رجل من الأبناء، و حمل معه الأموال، و قواه بالسلاح و الخيل، و اجازه بجوائز، و ولاه حلوان الى ما غلب عليه من ارض خراسان، و ندب معه فرسان الأبناء و اهل الباس و النجده و الغناء منهم، و امره بالاكماش فى السير، و تقليل اللبث

والتضجع، حتى ينزل مدينه همدان، فيسبق طاهرا إليها، ويخندق عليه و على اصحابه، و يجمع اليه آله الحرب، و يغادى طاهرا و اصحابه الى القتال و بسط يده و انفذ امره فى كل ما يريد العمل به، و تقدم اليه فى التحفظ و الاحتراس، و ترك ما عمل به على من الاغترار و التضجع، فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينه همدان، فضبط طرقها، و حصن سورها و أبوابها، و سد ثلمها، و حشر إليها الاسواق و الصنائع، و جمع فيها الآلات و المير، و استعد للقاء طاهر و محاربتة و كان يحيى بن على لما قتل أبوه هرب فى جماعه من اصحابه، فأقام بين الرى و همدان، فكان لا يمر به احد من فل ابيه الا احتبسه، و كان يرى ان محمدا سيوليه مكان ابيه، و يوجه اليه الخيل و الرجال، فاراد ان يجمع الفل الى ان يوافيه القوه و المدد، و كتب الى محمد يستمده و يستنجده، فكتب اليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الابناوى، و يأمره بالمقام موضعه، و تلقى طاهر فيمن معه، و ان احتاج الى قوه و رجال كتب الى عبد الرحمن فقواه و اعانه. فلما بلغ طاهرا الخير توجه نحو عبد الرحمن و اصحابه، فلما قرب من يحيى، قال يحيى لأصحابه: ان طاهرا قد قرب منا و معه من تعرفون من رجال خراسان و فرسانها، و هو صاحبكم بالأمس، و لا آمن ان لقيته بمن معى من هذا الفل ان يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا، و ان يعتل عبد الرحمن بذلك، و يقلدنى به العار و الوهن و العجز عند امير المؤمنين، و ان استنجد به و اقامت على انتظار مدده، لم آمن ان يمسك عنا ضنا برجاله و إبقاء عليهم، و شحا بهم على القتل، و لكن نتزاحف الى مدينه همدان فنعسكر قريبا من عبد الرحمن، فان استعنا به قرب منا عون، و ان احتاج إلينا اعناه و كنا بفنائها، و قاتلنا معه قالوا: الرأى ما رايت، فانصرف يحيى، فلما قرب من مدينه همدان خذله اصحابه، و تفرق اكثر من كان اجتمع اليه، و قصد طاهر لمدينه همدان، فأشرف عليها، و نادى عبد الرحمن فى اصحابه، فخرج على تعبته، فصادف طاهرا، فاقتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و كثر القتلى

و الجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم، فدخل مدينة همذان، فأقام بها أياما حتى قوى اصحابه، و اندمل جرحاهم، ثم امر بالاستعداد، و زحف الى طاهر، فلما رأى طاهر اعلامه و اوائل اصحابه قد طلعا، قال لأصحابه: ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فان هزمتوه بادر الى المدينة فدخلها، و قاتلكم على خندقها، و امتنع بأبوابها و سورها، و ان هزمتكم اتسع لهم المجال عليكم، و امكنته سعه المعترك من قتالكم، و قتل من انهزم، و ولى منكم، و لكن قفوا من خندقنا و عسكرنا قريبا، فان تقارب منا قاتلناه، و ان بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه، و ظن عبد الرحمن ان الهيبه بطات به من لقاءه و النهود اليه، فبادر قتاله فاقتلوا قتالا شديدا، و صبر طاهر، و اكثر القتل فى اصحاب عبد الرحمن، و جعل عبد الرحمن يقول لأصحابه: يا معشر الأبناء، يا أبناء الملوك و الغاف السيوف، انهم العجم، و ليسوا باصحاب مطاوله و لا صبر، فاصبروا لهم فداكم ابي و أمى! و جعل يمر على رايه رايه، فيقول: اصبروا، انما صبرنا ساعه، هذا أول الصبر و الظفر و قاتل بيديه قتالا شديدا، و حمل حملات منكره ما منها حملة الا و هو يكثر فى اصحاب طاهر القتل، فلا يزول احد و لا يتزحزح ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على اصحاب علم عبد الرحمن فقتله، و زحمهم اصحاب طاهر زحمه شديده، فولوهم اكتافهم، فوضعوا فيهم السيوف، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم الى باب مدينة همذان، فأقام طاهر على باب المدينة محاصرا لهم و له، فكان عبد الرحمن يخرج فى كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة، و يرمى اصحابه بالحجاره من فوق السور، و اشتد بهم الحصار، و تاذى بهم اهل المدينة، و تبرموا بالقتال و الحرب، و قطع طاهر عنهم الماده من كل وجه فلما رأى عبد الرحمن، و رأى اصحابه قد هلكوا و جهدوا، و تخوف ان يثب به اهل همذان ارسل الى طاهر فسأله

الامان له و لمن معه، فأمنه طاهر و وفى له، و اعتزل عبد الرحمن فيمن كان استامن معه من اصحابه و اصحاب يحيى بن على.

تسميه طاهر بن الحسين ذا اليمينين

و فى هذه السنه سمي طاهر بن الحسين ذا اليمينين. ذكر الخبر عن ذلك: قد مضى الخبر عن السبب الذى من اجله سمي بذلك، و نذكر الذى سماه بذلك. ذكر ان طاهرا لما هزم جيش على بن عيسى بن ماهان، و قتل على بن عيسى، كتب الى الفضل بن سهل: اطال الله بقاءك، و كبت اعدائك، و جعل من يشنوك فداك! كتبت إليك و راس على بن عيسى فى حجرى، و خاتمه فى يدي، و الحمد لله رب العالمين فنهض الفضل، فسلم على المأمون بامير المؤمنين، فامد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال و القواد، و سماه ذا اليمينين، و صاحب جبل الدين، و رفع من كان معه فى دون الثمانين الى الثمانين.

ظهور السفينانى بالشام

و فى هذه السنه ظهر بالشام السفينانى على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاويه، فدعا الى نفسه، و ذلك فى ذى الحجه منها، فطرد عنها سليمان بن ابي جعفر بعد حصره اياه بدمشق- و كان عامل محمد عليها- فلم يفلت منه الا بعد الياس، فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، فلم ينفذ اليه، و لكنه لما صار الى الرقه اقام بها.

طرد طاهر عمال الامين عن قزوين و كور الجبال

و فى هذه السنه طرد طاهر عمال محمد عن قزوين و سائر كور الجبال. ذكر الخبر عن سبب لك: ذكر على بن عبد الله بن صالح ان طاهرا لما توجه الى عبد الرحمن

الابناوى بهمدان، تخوف ان يثب به كثير بن قادره- و هو بقزوين عامل من عمال محمد- فى جيش كثيف ان هو خلفه وراء ظهره، فلما قرب طاهر من همدان امر اصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب فى الف فارس و الف راجل، ثم قصد قصد كثير بن قادره، فلما قرب منه هرب كثير و اصحابه، و اخلى قزوين، و جعل طاهر فيها جندا كثيفا، و ولاها رجلا من اصحابه، و امر ان يحارب من اراد دخولها من اصحاب عبد الرحمن الابناوى و غيرهم.

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوى

و فى هذه السنه قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوى باسداباذ. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر عبد الرحمن بن صالح ان محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الابناوى الى همدان، اتبعه بابنى الحرشى: عبد الله و احمد، فى خيل عظيمه من اهل بغداد، و امرهما ان ينزلا قصر اللصوص، و ان يسمعا و يطيعا لعبد الرحمن، و يكونا مددا له ان احتاج الى عونهما فلما خرج عبد الرحمن الى طاهر فى الامان اقام عبد الرحمن يرى طاهرا و اصحابه انه له مسالم، راض بعهودهم و ايمانهم، ثم اغتروهم و هم آمنون فركب فى اصحابه، فلم يشعر طاهر و اصحابه حتى هجموا عليهم، فوضعوا فيهم السيوف، فثبت لهم رجاله اصحاب طاهر بالسيوف و التراس و الشباب، و جثوا على الركب، فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال، و دافعهم الرجال الى ان أخذت الفرسان عدتها و أهبتها، و صدقوهم القتال، فاقتتلوا قتالا منكرا، حتى تقطعت السيوف، و تقصفت الرماح ثم ان اصحاب عبد الرحمن هربوا، و ترجل هو فى ناس من اصحابه، فقاتل حتى قتل، فجعل اصحابه يقولون له: قد امكنك الهرب فاهرب، فان القوم قد كلوا من القتال، و أتعبتهم الحرب، و ليس بهم حراك و لا- قوه على الطلب، فيقول: لا- ارجع ابدا، و لا يرى امير المؤمنين وجهى منهزما و قتل من اصحابه مقتله عظيمه، و استييح عسكره، و انتهى من افلت من اصحابه الى عسكر عبد الله و احمد ابنى الحرشى، فدخلهم الوهن و الفشل، و امتلأت

قلوبهم خوفا و رعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شىء من غير ان يلقاهم احد، حتى صاروا الى بغداد، و اقبل طاهر و قد خلت له البلاد، يجوز بلده بلده، و كوره و كوره، حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان، فخذق بها، و حصن عسكره، و جمع اليه اصحابه و قال رجل من الأبناء يرثى عبد الرحمن الابناوى: الا انما تبكى العيون لفارس نفى العار عنه بالمناصل و القنا تجلى غبار الموت عن صحن وجهه و قد احرز العليا من المجد و اقتنى فتى لا- ييالى ان دنا من مروءه أصاب مصون النفس او ضيع الغنى يقيم لا-طراف الذوابل سوقها و لا- يرهب الموت المتاح إذا دنا و كان العامل فى هذه السنه على مكه و المدينة من قبل محمد بن هارون داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و هو الذى حج بالناس فى هذه السنه و سنتين قبلها و ذلك سنه ثلاث و تسعين و مائه، و اربع و تسعين و مائه. و على الكوفه العباس بن موسى الهادى من قبل محمد. و على البصره منصور بن المهدي من قبل محمد. و بخراسان المأمون، و ببغداد اخوه محمد.

ثم دخلت

سنة ست و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر توجيه الامين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين

فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون اسد بن يزيد بن مزيد، و توجيهه احمد بن مزيد و عبد الله بن حميد بن قحطبه الى حلوان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن سبب حبسه و توجيهه من ذكرت: ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب ان اسد بن يزيد بن مزيد حدثه، ان الفضل بن الربيع بعث اليه بعد مقتل عبد الرحمن الابن اوى قال: فأتيته، فلما دخلت عليه وجدته قاعدا في صحن داره، و في يده رقعه قد قرأها، و احمرت عيناه، و اشتد غضبه، و هو يقول: ينام نوم الطربان، و يتبته انتباه الذئب، همه بطنه، يخاتل الرعاء و الكلاب ترصده. لا يفكر في زوال نعمه، و لا يروى في إمضاء راي و لا مكيدة، قد الهاه كاسه، و شغله قدحه، فهو يجرى في لهوه، و الأيام توضع في هلاكه، قد شمر عبد الله له عن ساقه، و فوق له اصوب اسهمه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، و الموت القاصد، قد عبي له المنايا على متون الخيل، و ناط له البلاء في اسنه الرماح و سفار السيوف ثم استرجع، و تمثل بشعر البعيث: و مجدوله جدل العنان خريده لها شعر جعد و وجه مقسم

و ثغر نقى اللون عذب مذاقه تضىء لها الظلماء ساعه تبسم

و ثديان كالحقين، و البطن ضامر خميص، و جهم ناره تتضرم

لهوت بها ليل التمام ابن خالد و أنت بمرور الروذ غيظا تجرم

ص: ٤١٨

أظل اناغيها و تحت ابن خالد اميه نهد المركلين عثمثم

طواها طراد الخيل فى كل غاره لها عارض فيه الأسنه ترزم

يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصبح لا يتلثم

فيصبح من طول الطراد، و جسمه نحيل و اضحى فى النعيم اصمصم

أباكرها صهباء كالمسك ريحها لها ارج فى دنها حين ترشم

فشتان ما بينى و بين ابن خالد اميه فى الرزق الذى الله قاسم

ثم التفت الى فقال: يا أبا الحارث، انا و إياك نجرى الى غايه، ان قصرنا عنها ذمنا، و ان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا، و انما نحن شعب من اصل، ان قوى قوينا، و ان ضعف ضعفنا، ان هذا قد القى بيده إلقاء الامه الوكعاء، يشاور النساء، و يعتزم على الرؤيا، و قد امكن مسامعه من اهل اللهو و الجساره، فهم يعدونه الظفر، و يمنونه عقب الأيام، و الهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل، و قد خشيت و الله ان نهلك بهلاكه، و نعطب بعطبه، و أنت فارس العرب و ابن فارسها، قد فزع إليك فى لقاء هذا الرجل و اطمعه فيما قبلك امران، اما أحدهما فصدق طاعتك و فضل نصيحتك، و الثانى يمن نقيبتك و شده بأسك، و قد أمرنى ازاحه علتك و بسط يدك فيما احببت، غير ان الاقتصاد راس النصيحه و مفتاح اليمن و البركه، فانجز حوائجك، و عجل المبادره الى عدوك، فانى أرجو ان يوليئك الله شرف هذا الفتح، و يلم بك شعث هذه الخلافه و الدوله فقلت: انا لطاعه امير المؤمنين - اعزه الله - و طاعتك مقدم، و لكل ما ادخل الوهن و النذل على عدوه و عدوك حريص، غير ان المحارب لا يعمل بالغرور، و لا يفتتح امره بالتقصير و الخلل، و انما ملاك المحارب الجنود، و ملاك الجنود المال، و قد ملا امير المؤمنين اعزه الله أيدى من شهد العسكر من جنوده، و تابع لهم الأرزاق الداره و الصلات و الفوائد

الجزيله، فان سرت باصحابى و قلوبهم متطلعه الى من خلفهم من إخوانهم لم انتفع بهم فى لقاء من امامى، و قد فضل اهل السلم على اهل الحرب، و جاز باهل الدعه منازل اهل النصب و المشقه، و الذى اسال ان يؤمر لأصحابى برزق سنه، و يحمل معهم ارزاق سنه، و يخص من لا خاصه له منهم من اهل الغناء و البلاء، و ابدل من فيهم من الزمنى و الضعفاء، و احمل الف رجل ممن معى على الخيل، و لا اسال عن محاسبه ما افتتحت من المدن و الكور. فقال: قد اشتطت، و لا بد من مناظره امير المؤمنين ثم ركب و ركبت معه، فدخل قبلى على محمد، و اذن لى فدخلت، فما كان بينى و بينه الا كلمتان حتى غضب و امر بحبسى. و ذكر عن بعض خاصه محمد ان أسدا قال لمحمد: ادفع الى ولدى عبد الله المأمون حتى يكونا اسيرين فى يدى، فان أعطانى الطاعه، و القى الى بيده، و الا- عملت فيهما بحكمى، و انفذت فيهما امرى فقال: أنت اعرابى مجنون، ادعوك الى ولاء اعنه العرب و العجم، و أطمعك خراج كور الجبال الى خراسان، و ارفع منزلك عن نظرائك من أبناء القواد و الملوك، و تدعوننى الى قتل ولدى، و سفك دماء اهل بيتى! ان هذا للخرق و التخليط و كان بيغداد ابنان لعبد الله المأمون ٣، و هما مع أمهما أم عيسى ابنه موسى الهادى، نزولا فى قصر المأمون بغداد، فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا اليه مع أمهما الى خراسان، فلم يزالا بها حتى قدموا ببغداد، و هما اكبر ولده. و ذكر زياد بن على، قال: لما غضب محمد على اسد بن يزيد، و امر بحبسه، قال: هل فى اهل بيت هذا من يقوم مقامه، فانى اكره ان استفسدهم مع سابقتهم و ما تقدم من طاعتهم و نصيحتهم؟ قالوا: نعم، فيهم احمد بن مزيد، و هو احسنهم طريقه، و أصحابهم نيه فى الطاعه، و له مع هذا باس و نجده و بصر بسياسه الجنود و لقاء الحروب، فانفذ اليه محمد بريدا يأمره بالقدوم عليه، فذكر بكر بن احمد، قال: كان احمد

متوجها الى قريه تدعى اسحاقيه، و معه نفر من اهل بيته و مواليه و حشمه، فلما جاوز نهر ابان سمع صوت برید في جوف الليل، فقال: ان هذا لعجيب، برید في مثل هذه الساعه و في مثل هذا الموضع! ان هذا الأمر لعجيب ثم لم يلبث البرید ان وقف، و نادى الملاح: هل معك احمد ابن مزيد؟ قال: نعم، فنزل فدفع اليه كتاب محمد، فقرأه ثم قال: اني قد بلغت ضيعتي، و انما بيني و بينها ميل، فدعني اقعها و قعه فامر فيها بما ارید ثم اغدو معك، فقال: لا، ان امير المؤمنين أمرني الا انظرک و لا ارفهک، و ان اشخصک ای ساعه صادفتک فيها، من ليل او نهار. فانصرف معه حتى اتى الكوفه، فأقام بها يوما حتى تجمل و أخذ اهبه السفر، ثم مضى الى محمد. فذكر عن احمد، قال: لما دخلت بغداد، بدأت بالفضل بن الربيع، فقلت: اسلم عليه، و استعين بمنزلته و محضره عند محمد، فلما اذن لي دخلت عليه، و إذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبه، و هو يریده على الشخوص الى طاهر، و عبد الله يشتم عليه في طلب المال و الاكثار من الرجال، فلما رأني رحب بي و أخذ يدي، و رفعني حتى صيرني معه على صدر المجلس، و اقبل على عبد الله يداعبه و يمازحه، فتبسم في وجهه، ثم قال: انا وجدنا لكم إذ رث حبلکم من آل شيان اما دونکم و أبا

الاكثرون إذا عد الحصی عددا و الاقربون إلينا منكم نسبا

فقال عبد الله: انهم كذلك، و ان منهم لسد الخلل و نكاء العدو، و دفع معره اهل المعصيه عن اهل الطاعه ثم اقبل على الفضل، فقال: ان امير المؤمنين اجري ذكرك، فوصفتك له بحسن الطاعه و فضل النصيحه و الشده على اهل المعصيه، و التقدم بالرأى، فأحب اصطناعك و التثويه باسمك، و ان يرفعك الى منزله لم يبلغها احد من اهل بيتك و التفت الى خادمه، فقال: يا سراج، مر دوابي، فلم البث ان اسرج له، فمضى و مضيت معه، حتى دخلنا على محمد و هو في صحن داره، له ساج، فلم يزل يأمرني بالدنو حتى كدت

ص: ٤٢١

الاصقه، فقال: انه قد كثر على تخليط ابن أخيك و تنكره، و طال خلافه على حتى أوحشنى ذلك منه، و ولد فى قلبى التهمه له، و سيرنى لسوء المذهب و خبث الطاعه الى ان تناولته من الأدب و الحبس بما لم أحب ان أكون اتناوله به، و قد وصفت لى بخير، و نسبت الى جميل، فاحببت ان ارفع قدرك، و اعلى منزلتك، و اقدمك على اهل بيتك، و ان اوليك جهاد هذه الفئه الباغيه الناكثه، و اعرضك للأجر و الثواب فى قتالهم و لقاءهم، فانظر كيف تكون، و صحح نيتك، و اعن امير المؤمنين على اصطناعك، و سره فى عدوه ينعم سرورك و تشريفك فقلت: سابدل فى طاعه امير المؤمنين اعزه الله مهجتي، و ابلغ فى جهاد عدوه افضل ما امله عندى، و رجاه من غنائى و كفايتى، ان شاء الله فقال: يا فضل، قال: لبيك يا امير المؤمنين! قال: ادفع اليه دفاتر اصحاب اسد، و اضمم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيره و الاعراب، و قال: اكمش على امرك، و عجل المسير اليه فخرجت فانتخبتم الرجال و اعترضت الدفاتر، فبلغت عدو من صححت اسمه عشرين الف رجل ثم توجهت بهم الى حلوان. و ذكر ان احمد بن يزيد لما اراد الشخوص دخل على محمد، فقال: أوصنى اكرم الله امير المؤمنين! فقال: اوصيك بخصال عدو: إياك و البغى، فانه عقاب النصر، و لا تقدم رجلا الا باستخاره، و لا تشهر سيفا الا بعد اعدار، و مهما قدرت باللين فلا تتعده الى الخرق و الشره، و احسن صحابه من معك من الجند، و طالعنى باخبارك فى كل يوم، و لا تخاطر بنفسك طلب الزلفه عندى، و لا تستقها فيما تتخوف رجوعه على، و كن لعبد الله أخا مصافيا، و قرينا برا، و احسن مجامعته و صحبته و معاشرته، و لا تخذله ان استنصرك، و لا تبطئ عنه إذا استصرحك، و لتكن أيديكما واحده، و كلمتكما متفقه ثم قال: سل حوائجك، و عجل السراح الى عدوك فدعا له احمد، و قال: يا امير المؤمنين، كثر لى الدعاء و لا تقبل فى قول باغ، و لا ترفضنى قبل المعرفه بموضع قدمى لك، و لا تنقض على ما استجمع من راي، و من على بالصفح عن ابن أخى، قال: ذلك لك ثم بعث الى اسد فحل قيوده و خلى

سبيله، فقال ابو الأسد الشيباني فى ذلك يمدح احمد و يذكر حاله و منزلته. ليهن أبا العباس راي امامه و ما عنده منه القضا
بمزيد

دعاه امير المؤمنين الى التى يقصر عنها ظل كل عميد

فبادرها بالرأى و الحزم و الحجى و راي ابى العباس راي سديد

نهضت بما أعياء الرجال بحمله و أنت بسعد حاضر و سعيد

رددت بها للرائدين اعزهم و مثلك والى طارفا بتليد

كفى أسدا ضيق الكبول و كربها و كان عليه عاطفا كيزيد

و حصله فيها كليث غضنفر ابى اشبل عبل الذراع مديد

و ذكر يزيد بن الحارث ان محمدا وجه احمد بن مزيد فى عشرين الف رجل من الاعراب، و عبد الله بن حميد بن قحطبه فى
عشرين الف رجل من الأبناء، و امرهما ان ينزلا حلوان، و يدفعا طاهرا و اصحابه عنها، و ان اقام طاهر بشلاشان ان يتوجها اليه فى
أصحابهما حتى يدفعا، و ينصبا له الحرب، و تقدم إليهما فى اجتماع الكلمه و التواد و التحاب على الطاعه، فتوجها حتى نزلا
قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين، و اقام طاهر بموضعه، و خندق عليه و على اصحابه، و دس الجواسيس و العيون الى
عسكريهما، فكانوا يأتونهم بالاراجيف، و يخبرونهم ان محمدا قد وضع العطاء لأصحابه، و قد امر لهم من الأرزاق بكذا و كذا، و
لم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف و الشغب بينهم حتى اختلفوا، و انتقض امرهم، و قاتل بعضهم بعضا، فاخلوا خانقين، و رجعوا
عنها من غير ان يلحقوا طاهرا، و يكون بينهم و بينه قتال و تقدم طاهر حتى نزل حلوان، فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث الا يسيرا
حتى أتاه هرثمه ابن اعين بكتاب المأمون و الفضل بن سهل، يأمرانه بتسليم ما حوى من المدين و الكور اليه، و التوجه الى
الاهواز، فسلم ذلك اليه، و اقام هرثمه بحلوان فحصنها و وضع مسالحه و مراصده فى طرقها و جبالها، و توجه طاهر الى الاهواز

ذكر رفع منزله الفضل بن سهل عند المأمون

و في هذه السنه رفع المأمون منزله الفضل بن سهل و قدره. ذكر الخبر عما كان من المأمون اليه في ذلك: ذكر ان المأمون لما انتهى اليه الخبر عن قتل طاهر على بن عيسى و استيلائه على عسكره و تسميته اياه امير المؤمنين، و سلم الفضل بن سهل عليه بذلك، و صح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن جبله الابناوى و غلبته على عسكره، دعا الفضل بن سهل، فعقد له في رجب من هذه السنه على المشرق، من جبل همذان الى جبل سقينان و التبت طولاً، و من بحر فارس و الهند الى بحر الديلم و جرجان عرضاً، و جعل عمالته ثلاثه آلاف الف درهم، و عقد له لواء على سنان ذى شعبتين، و اعطاه علماً، و سماه ذا الرياستين، فذكر بعضهم انه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوباً عليه بالفضه من جانب: رياسه الحرب، و من الجانب الآخر: رياسه التدبير فحمل اللواء على بن هشام، و حمل العلم نعيم بن حازم، و ولى الحسن بن سهل ديوان الخراج .

ذكر خبر ولايه عبد الملك بن صالح على الشام

و في هذه السنه ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن على بن على الشام و امره بالخروج إليها، و فرض له من رجالها جنوداً يقاتل بها طاهراً و هرثمه. ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك: ذكر داود بن سليمان ان طاهراً لما قوى و استعلى امره، و هزم من هزم من قواد محمد و جيوشه، دخل عبد الملك بن صالح على محمد- و كان عبد الملك محبوساً فى حبس الرشيد، فلما توفى الرشيد، و افضى الأمر الى محمد امر

بتخليه سبيله، و ذلك فى ذى القعدة سنه تسع و ثلاثين و مائه، فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد، و يوجب به على نفسه طاعته و نصيحته- فقال: يا امير المؤمنين، انى ارى الناس قد طمعوا فيك و اهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك، و قد بذلت سماحتك، فان اتممت على امرك افسدتهم و ابطرتهم، و ان كفت امرك عن العطاء و البذل اسخطتهم و أغضببتهم، و ليس تملك الجنود بالإمساك، و لا يبقى ثبوت الأموال على الانفاق و السرف، و مع هذا فان جنديك قد رعبتهم الهزائم، و نهكتهم و اضعفتهم الحرب و الوقائع، و امتلأت قلوبهم هيبه لعدوهم، و نكولا عن لقاءهم و مناهضتهم، فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم، و هزم بقوه نيته ضعف نصائحهم و نياتهم، و اهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب، و ادبتهم الشدائد، و جلهم منقاد الى، مسارع الى طاعتي، فان وجهنى امير المؤمنين اتخذت له منهم جندا تعظم نكايتهم فى عدوه، و يؤيد الله بهم أولياءه و اهل طاعته فقال محمد: فانى موليك امرهم، و مقويك بما سالت من مال و عدو، فعجل الشخصوص الى ما هنالك، فاعمل عملا يظهر اثره، و يحمد بركته برأيك و نظرك فيه ان شاء الله فولاه الشام و الجزيره، و استحثه بالخروج استحثا شديدا، و وجه معه كنفاء من الجند و الأبناء و فى هذه السنه سار عبد الملك بن صالح الى الشام، فلما بلغ الرقه اقام بها. و انفذ رسله و كتبه الى رؤساء اجناد اهل الشام بجمع الرجال بها، و امداد محمد بهم لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك، فذكر داود بن سليمان انه لما قدم عبد الملك الرقه، انفذ رسله، و كتب الى رؤساء اجناد الشام و وجوه الجزيره، فلم يبق احد ممن يرجى و يذكر بأسه و غناؤه الا- و عدو و بسط له فى امله و امنيته، فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس، و جماعه بعد جماعه، فكان لا يدخل عليه احد الا اجازته و خلع عليه و حملة، فأتاه اهل الشام: الزواويل و الاعراب من كل فج، و اجتمعوا عنده حتى كثروا ثم ان

بعض جند اهل خراسان نظر الى دابه كانت أخذت منه في وقعه سليمان بن ابي جعفر تحت بعض الزواويل، فتعلق بها، فجرى الأمر بينهما الى ان اختلفا، واجتمعت جماعه من الزواويل و الجند، فتلا-حموا، و اعان كل فريق منهم صاحبه، و تلا-طموا و تضاربوا بالأيدي، و مشى بعض الأبناء الى بعض، فاجتمعوا الى محمد بن ابي خالد، فقالوا: أنت شيخنا و فارسنا، و قد ركب الزواويل منا ما قد بلغك، فاجمع امرنا و الا استدلونا، و طمعوا فينا، و ركبوا بمثل هذا في كل يوم فقال: ما كنت لادخل في شغب، و لا- اشاهدكم على مثل الحاله فاستعد الأبناء و تهيئوا، و أتوا الزواويل و هم غارون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و ذبحوهم في رحالهم، و تنادى الزواويل، فركبوا خيولهم، و لبسوا أسلحتهم، و نشبت الحرب بينهم و بلغ ذلك عبد الملك بن صالح، فوجه اليهم رسولا- يأمرهم بالكف و وضع السلاح، فرموه بالحجاره، و اقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا، و اكثر الأبناء القتل في الزواويل، فاخبر عبد الملك بكثره من قتل- و كان مريضا مدنفا-فضرب بيده على يد، ثم قال: وا ذلاه! تستضام العرب في دارها و محلها و بلادها! فغضب من كان امسك عن الشر من الأبناء، و تفاقم الأمر فيما بينهم، و قام بأمر الأبناء الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، و اصبح الزواويل، فاجتمعوا بالرقه، و اجتمع الأبناء و اهل خراسان بالرافقه، و قام رجل من اهل حمص، فقال: يا اهل حمص، الهرب اهون من العطب، و الموت اهون من الذل، انكم بعدتم عن بلادكم، و خرجتم من اقاليمكم، ترجون الكثره بعد القله و العزه بعد الذله! الا- و في الشر وقعتم، و الى حومه الموت انختم ان المنايا في شوارب المسوده و قلائسهم النفير النفير، قبل ان ينقطع السبيل، و ينزل الأمر الجليل، و يفوت المطلب، و يعسر المذهب، و يبعد العمل، و يقترب الأجل! و قام رجل من كلب في غرز ناقته، ثم قال: شؤبوب حرب خاب من يصلهاها قد شرعت فرسانها قناها

ثم قال: يا معشر كلب، انها الرايه السوداء، و الله ما ولت و لا عدلت و لا ذل ناصرها، و لا ضعف وليها، و انكم لتعرفون مواقع سيوف اهل خراسان فى رقابكم، و آثار اسنتهم فى صدوركم اعتزلوا الشر قبل ان يعظم، و تخطوه قبل ان يضطرم شامكم شامكم، داركم داركم! الموت الفلسطينى خير من العيش الجزرى الا و انى راجع، فمن اراد الانصراف فليصرف معى. ثم سار و سار معه عامه اهل الشام، و اقبلت الزواويل حتى أضرموا ما كان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار، و اقام الحسين بن على بن عيسى بن ماهان مع جماعه اهل خراسان و الأبناء على باب الرافقه تخوفا لطوق بن مالك. فاتى طوقا رجل من بنى تغلب، فقال: الا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء! انهض فان مثلك لا يقعد عن هذا الأمر، قد مد اهل الجزيره اعينهم إليك، و أملوا عونك و نصرک فقال: و الله ما انا من قيسها و لا يمنها، و لا كنت فى أول هذا الأمر لاشهد آخره، و انى لأشد إبقاء على قومى، و انظر لعشيرتى من ان اعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند و جهال قيس، و ما ارى السلامه الا فى الاعتزال و اقبل نصر بن شيبث فى الزواويل على فرس كميث أغر، عليه دراعه سوداء قد ربطها خلف ظهره، و فى يده رمح و ترس، و هو يقول: فرسان قيس اصمدن للموت لا ترهبنى عن لقاء الفوت

دعى التمنى بعسى وليت

. ثم حمل هو و اصحابه، فقاتل قتالا شديدا، فصبر لهم الجند، و كثر القتل فى الزواويل، و حملت الأبناء حملات، فى كلها يقتلون و يجرحون، و كان اكثر القتل و البلاء فى تلك الدفعه لكثير بن قادره و ابى الفيل و داود بن موسى ابن عيسى الخراسانى، و انهزمت الزواويل، و كان على حاميتهم يومئذ نصر ابن شيبث و عمرو السلمى و العباس بن زفر

و توفي في هذه السنه عبد الملك بن صالح .

ذكر خلع الامين و المبايعه للمأمون

و في هذه السنه خلع محمد بن هارون، و أخذت عليه البيعه لأخيه عبد الله المأمون ببغداد. و فيها حبس محمد بن هارون في قصر ابي جعفر مع أم جعفر بنت جعفر. ابن ابي جعفر. ذكر الخبر عن سبب خلعه: ذكر عن داود بن سليمان ان عبد الملك بن صالح لما توفي بالرقه، نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان في الجند، فصير الرجاله في السفن و الفرسان على الظهر و وصلهم، و قوى ضعفاءهم، ثم حملهم حتى اخرجهم من بلاد الجزيره، و ذلك في سنه ست و تسعين و مائه. و ذكر احمد بن عبد الله، انه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيره لما انصرف بهم الحسين بن على، و ذلك في رجب من سنه ست و تسعين و مائه و ذكر انه تلقاه الأبناء و اهل بغداد بالتكرمه و التعظيم، و ضربوا له القباب، و استقبله القواد و الرؤساء و الاشراف، و دخل منزله في افضل كرامه و احسن هيئه، فلما كان في جوف الليل بعث اليه محمد يأمره بالركوب اليه، فقال للرسول: و الله ما انا بمغن و لا بمسامر و لا مضحك، و لا وليت له عملا، و لا جرى له على يدي مال، فلأى شىء يريدنى في هذه الساعه! انصرف، فإذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله. فانصرف الرسول، و اصبح الحسين فوافى باب الجسر، و اجتمع اليه الناس، فامر باغلاق الباب الذى يخرج منه الى قصر عبد الله بن على و باب سوق يحيى، و قال: يا معشر الأبناء، ان خلافه الله لا تجاور بالبطر، و نعمه

ص: ٤٢٨

لا تستصحب بالتجبر والتكبر، و ان محمدا يريد ان يوتغ اديانكم، و ينكث بيعتكم، و يفرق جمعكم، و ينقل عزمك الى غيركم، و هو صاحب الزواويل بالأمس، و بالله ان طالت به مدته و راجعه من امره قوه، ليرجعن و بال ذلك عليكم، و ليعرفن ضرره و مكروهه فى دولتكم و دعوتكم، فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم، و ضعوا عزه قبل ان يضع عزمك، فو الله لا ينصره منكم ناصر الا- خذل، و لا يمنعه مانع الا قتل، و ما عند الله لأحد هواده، و لا يراقب على الاستخفاف بعهوده و الحنث بإيمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا، حتى صاروا الى سكه باب خراسان، و اجتمعت الحريه و اهل الارياض مما يلى باب الشام، و باب الأنبار و شط الصراه مما يلى باب الكوفه. و تسرعت خيول من خيول محمد من الاعراب و غيرهم الى الحسين بن على، فاقتتلوا قتالا شديدا مليا من النهار، و امر الحسين من كان معه من قواده و خاصه اصحابه بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف و الرماح، و صدقوهم القتال، و كشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد. قال: فخلع الحسين بن على محمدا يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من رجب سنه ست و تسعين و مائه، و أخذ البيعه لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين الى الليل، و غدا الى محمد يوم الثلاثاء، فوثب بعد الوقعه التى كانت بين الحسين و بين اصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمى على محمد، و دخل عليه فاخرجه من قصر الخلد الى قصر ابى جعفر، فحبسه هناك الى صلاه الظهر، ثم وثب العباس بن موسى بن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها الى مدينه ابى جعفر، فابت، فدعا لها بكرسى، و امرها بالجلوس فيه، فقنعها بالسوط و ساءها، و اغلظ لها القول، فجلست فيه، ثم امر بها فادخلت المدينه مع ابنها و ولدها فلما اصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن على الأرزاق و ماج الناس بعضهم فى بعض، و قام محمد بن ابى خالد بباب الشام، فقال: ايها الناس، و الله ما ادرى باى سبب يتأمر الحسين بن على علينا، و يتولى هذا الأمر دوننا! ما هو بأكبرنا سنا، و لا أكرمنا حسبا، و لا أعظمنا منزله، و ان فينا من لا يرضى بالدينه، و لا يقاد بالمخادعه،

و انى أولكم نقض عهده، و اظهر التغيير عليه، و الانكار لفعله، فمن كان رايه رأى فليعتزل معى. و قام اسد الحربى، فقال: يا معشر الحربيه، هذا يوم له ما بعده، انكم قد نتم و طال نومكم، و تاخرتم فقدم عليكم غيركم، و قد ذهب اقوام بذكر خلع محمد و اسره، فاذهبوا بذكر فكه و اطلاقه. فاقبل شيخ كبير من أبناء الكفايه على فرس، فصاح بالناس: اسكتوا، فسكتوا، فقال: ايها الناس، هل تعتدون على محمد بقطع منه لارزاقكم؟ قالوا: لا، قال: فهل قصر بأحد منكم او من رؤسائكم و كبرائكم؟ قالوا: ما علمنا، قال: فهل عزل أحدا من قوادكم؟ قالوا: معاذ الله ان يكون فعل ذلك! قال: فما بالكم خذلتموه و اعتتم عدوه على اضطهاده و اسره! اما و الله ما قتل قوم خليفتم قط الا سلب الله عليهم السيف القاتل، و الحتف الجارف، انهضوا الى خليفتم و ادفعوا عنه، و قاتلوا من اراد خلعه و الفتك به. و نهضت الحربيه، و نهض معهم عامه اهل الارياض فى المشهرات و العده الحسنه فقاتلوا الحسين بن على و اصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار الى انكسار الشمس، و أكثروا فى اصحابه الجراح، و اسر الحسين بن على، و دخل اسد الحربى على محمد، فكسر قيوده و أقعده فى مجلس الخلافه، فنظر محمد الى قوم ليس عليهم لباس الحرب و الجند، و لا عليهم سلاح، فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى فى الخزائن حاجتهم و وعدهم و مناهم، و انتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا و متاعا من خز و غير ذلك، و اتى بالحسين بن على، فلامه محمد على خلافه و قال له: ا لم اقدم اباك على الناس، و اوله اعنه الخيل و املا يده من الأموال، و اشرف اقداركم فى اهل خراسان، و ارفع منازلكم على غيركم من القواد! قال: بلى، قال: فما الذى استحققت به منك ان تخلع طاعتى، و تؤلب الناس على، و تندبهم الى قتالى! قال: الثقه بعفو امير المؤمنين و حسن الظن بصفحه و تفضله قال: فان امير المؤمنين قد فعل ذلك بك، و ولاك الطلب بثارك، و من قتل من اهل بيتك ثم دعا له بخلعه فخلعها

عليه، و حملہ علی مراكب، و امرہ بالمسير الى حلوان، و ولاء ما وراء بابه. و ذكر عن عثمان بن سعيد الطائي، قال: كانت لي من الحسين بن علي ناحيه خاصه، فلما رضى عنه محمد، و رد اليه قيادته و منزلته، عبرت اليه مع المهثين، فوجدته واقفا بباب الجسر، فهناته و دعوت له، ثم قلت له: انك قد اصبحت سيد العسكرين، و ثقه امير المؤمنين، فاشكر العفو و الإقاله، ثم داعبته و مازحته، ثم انشأت اقول: هم قتلوه حين تم تمامه و صار معزا بالندی و التمجيد

أغر كان البدر سنه و وجهه إذا جاء يمشى فى الحديد المسرد

إذا جشأت نفس الجبان و هللت مضى قدما بالمشرفى المهند

حليم لدى النادى جهول لدى الوغى عكور على الأعداء قليل التزید

فتارك ادركه من القوم انهم رموك على عمد بشنعا مزند

فضحكك، ثم قال: ما أحرصنى على ذاك ان ساعدنى عمر، و أيدت بفتح و نصر ثم وقف على باب الجسر، و هرب فى نفر من خدمه و مواليه، فنادى محمد فى الناس، فركبوا فى طلبه، فأدركوه بمسجد كوثر، فلما بصر بالخييل نزل و قيد فرسه، و صلى ركعتين و تحرم، ثم لقيهم فحمل عليهم حملات فى محلها يهزمهم و يقتل فيهم ثم ان فرسه عثر به و سقط، و ابتدره الناس طعنا و ضربا و أخذوا راسه، و فى ذلك يقول على بن جبهه- و قيل الخريمى: الا قاتل الله الالى كفروا به و فازوا برأس الهرثمى حسين

لقد أوردوا منه قناه صليبه بشطب يمانى و رمح ردينى

رجا فى خلاف الحق عزا و امره فالبسه التأميل خف حنين

و قيل: ان محمدا لما صفح عن الحسين استوزره و دفع اليه خاتمه. و قتل الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه

ص: ٤٣١

السنة فى مسجد كوثر، و هو على فرسخ من بغداد فى طريق النهرين. و جدد البيعه لمحمد يوم الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة، و كان حبس الحسين محمدا فى قصر ابى جعفر يومين. و فى الليلة التى قتل فيها حسين بن على هرب الفضل بن الربيع. و فى هذه السنة توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمه من حلوان الى الاهواز، فقتل عامل محمد عليها، و كان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبى بعد تقديم طاهر جيوشا امامه إليها قبل انفصاله اليه لحربه.

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى و دخول

طاهر الى الاهواز

ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: لما نزل طاهر شلاشان، وجه الحسين ابن عمر الرستمى الى الاهواز، و امره ان يسير سيرا مقتصدا، و لا- يسير الا- بطلائع، و لا ينزل الا فى موضع حصين يامن فيه على اصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونته، فاخبروه ان محمد بن يزيد المهلبى- و كان عاملا لمحمد على الاهواز- قد توجه فى جمع عظيم يريد نزول جندى سابور- و هو حد ما بين الاهواز و الجبل- ليحمى الاهواز، و يمنع من اراد دخولها من اصحاب طاهر، و انه فى عده و قوه، فدعا طاهر عده من اصحابه، منهم محمد بن طالوت و محمد بن العلاء و العباس بن بخار اخذاه و الحارث بن هشام و داود بن موسى و هادى بن حفص، و امرهم ان يكمشوا السير حتى يتصل اولهم باخر اصحاب الحسين بن عمر الرستمى، فان احتاج الى امداد امدوه، او لقيه جيش كانوا ظهرا له. فوجه تلك الجيوش، فلم يلقهم احد حتى شارفوا الاهواز. و بلغ محمد بن يزيد خبرهم، فعرض اصحابه، و قوى ضعفاءهم، و حمل الرجال على البغال، و اقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم، و صير العمران و الماء وراء ظهره، و تخوف طاهر ان يعجل الى اصحابه، فامدهم بقريش بن شبل، و توجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم، و وجه الحسن بن على المامونى،

ص: ٤٣٢

و امره بمضامه قريش بن شبل و الحسين بن عمر الرستمي، و سارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم، فجمع اصحابه فقال: ما ترون؟ اطاول القوم القتال و اماطلهم اللقاء، أم اناجزهم كانت لى أم على؟ فو الله ما ارى ان ارجع الى امير المؤمنين ابداء، و لا- انصرف عن الاهواز، فقالوا له: الرأى ان ترجع الى الاهواز، فتنحصن بها و تغادى طاهرا القتال و تبعث الى البصره فتفرض بها الفروض، و تستجيش من قدرت عليه و تابعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه، و تابعه قومه، فرجع حتى صار بسوق الاهواز و امر طاهر قريش بن شبل ان يتبعه، و ان يعاجله قبل ان يتحصن بسوق الاهواز، و امر الحسن بن على المامونى و الحسين بن عمر الرستمي ان يسيرا بعقبه، فان احتاج الى معونتهما اعاناه و مضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد، كلما ارتحل محمد بن يزيد من قريه نزلها قريش، حتى صاروا الى سوق الاهواز. و سبق محمد بن يزيد الى المدينه فدخلها، و استند الى العمران، فصيره وراء ظهره، و عبي اصحابه، و عزم على مواقعتهم، و دعا بالأموال فصبت بين يديه، و قال لأصحابه: من أحب منكم الجائزه و المنزله فليعرفنى اثره و اقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه، و قال لأصحابه: الزموا مواضعكم و مصافكم، و ليكن اكثر ما قاتلتموهم و أنتم مريحون، فقاتلوهم بنشاط و قوه، فلم يبق احد من اصحابه الا- جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجاره، فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد، حتى اوهنوهم بالحجاره، و جرحوهم جراحات كثيره بالنشاب، و عبرت طائفه من اصحاب محمد بن يزيد، فامر قريش اصحابه ان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا، و تراد الناس بعضهم الى بعض. و التفت محمد بن يزيد الى نفر كانوا معه من مواليه، فقال: ما رأيكم؟ قالوا: فيما ذا؟ قال: انى ارى من معى قد انهزم، و لست آمن من خذلانهم، و لا أمل رجعتهم، و قد عزمت على النزول و القتال بنفسى، حتى يقضى الله ما أحب، فمن اراد منكم الانصراف فليصرف، فو الله لان تبقوا أحب الى من ان تعطبوا و تهلكوا فقالوا: و الله ما انصفناك، إذا تكون اعتقتنا من الرق

و رفعتنا من الضعه، ثم أغنيتنا بعد القله، ثم نخذلك على هذه الحال، بل نتقدم امامك و نموت تحت ركابك، فلعن الله الدنيا و العيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم، و حملوا على اصحاب قريش حمله منكره، فأكثروا فيهم القتل، و شدخوهم بالحجاره و غير ذلك، و انتهى بعض اصحاب طاهر الى محمد بن يزيد، فطعنه بالرمح فصرعه، و تبادروا اليه بالضرب و الطعن حتى قتلوه، فقال بعض اهل البصره يرثيه، و يذكر مقتله: من ذاق طعم الرقاد من فرح فأننى قد أضربى سهرى

ولى فتى الرشد فافتقدت به قلبى و سمعى و غرنى بصرى

كان غياثا لدى المحول فقد ولى غمام الربيع و المطر

و فى العيىنى للإمام و لم يرهبه وقع المشطب الذكر

ساور ريب المنون داهيه لولا خضوع العباد للقدر

فامض حميدا فكل ذى اجل يسعى الى ما سعيت بالأثر

و قال بعض المهالبه، و جرح فى تلك الوقعه جراحات كثيره و قطعت يده: فما لمت نفسى غير انى لم أطق حراكا و انى كنت بالضرب مشخنا

و لو سلمت كفاى قاتلت دونه و ضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لا يرى ان يخذل السيف فى الوغى إذا ادرع الهيجاء فى النقع و اكتنى

و ذكر عن الهيثم بن عدى، قال: لما دخل ابن ابى عيينه على طاهر فانشده قوله: من آنسته البلاد لم يرم منها و من اوحشته لم يقم

حتى انتهى الى قوله: ما ساء ظنى الا لواحده فى الصدر محصوره عن الكلم

فتبسم طاهر، ثم قال: اما و الله لقد ساءنى من ذلك ما ساءك، و آلمنى ما آلمك، و لقد كنت كارها لما كان، غير ان الحتف واقع، و المنايا نازله،

و لا بد من قطع الأواصر و التنكر للاقارب فى تأكيد الخلافه، و القيام بحق الطاعه، فظننا انه يريد محمد بن يزيد بن حاتم. و ذكر عمر بن اسد، قال: اقام طاهر بالاهواز بعد قتله محمد بن يزيد ابن حاتم، و انفذ عماله فى كورها، و ولى على اليمامه و البحرين و عمان مما يلى الاهواز، و مما يلى عمل البصره، ثم أخذ على طريق البر متوجها الى واسط، و بها يومئذ السندي بن يحيى بن الحرشى و الهيثم خليفه خزيمه بن خازم، فجعلت المسالحو العمال تتقوض، مسلحه مسلحه، و عاملا- عاملا، كلما قرب طاهر منهم تركوا اعمالهم و هربوا عنها، حتى قرب من واسط، فنادى السندي بن يحيى و الهيثم بن شعبه فى أصحابهما، فجمعاهم إليهما، و هما بالقتال، و امر الهيثم بن شعبه صاحب مراكبه ان يسرج له دوابه، فقرب اليه فرسا، فاقبل يقسم طرفه بينها، و استقبلته عده، فرأى المراكبى التغير و الفزع فى وجهه فقال: ان اردت الهرب فعليك بها، فإنها ابسط فى الركض، و اقوى على السفر فضحك ثم قال: قرب فرس الهرب، فانه طاهر، و لا عار علينا فى الهرب منه، فتركا واسطا، و هربا عنها و دخل طاهر واسطا، و تخوف ان سبق الهيثم و السندي الى فم الصلح فيتحصنا بها فوجه محمد بن طالوت، و امره ان يبادرهما الى فم الصلح، و يمنعهما من دخولها ان أرادا ذلك، و وجه قائدا من قواده يقال له احمد بن المهلب نحو الكوفه، و عليها يومئذ العباس بن موسى الهادى، فلما بلغ العباس خير احمد بن المهلب خلع محمدا، و كتب بطاعته الى طاهر و بيعته للمأمون، و نزلت خيل طاهر فم النيل، و غلب على ما بين واسط و الكوفه، و كتب المنصور بن المهدي- و كان عاملا لمحمد على البصره- الى طاهر بطاعته، و رحل طاهر حتى نزل طرنايا، فأقام بها يومين فلم يرها موضعا للعسكر، فامر بجسر فعقد و خندق له، و انفذ كتبه بالتوليه الى العمال. و كانت بيعه المنصور بن المهدي بالبصره و بيعه العباس بن موسى الهادى

بالكوفه، وبيعه المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، وخلعهم محمدا في رجب من سنة ست و تسعين و مائه. و قيل: ان الذي كان على الكوفه حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى. و لما كتب من ذكرت الى طاهر بيعتهم للمأمون و خلعهم محمدا، اقرهم طاهر على اعمالهم، و ولي داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكه و المدينه، و يزيد بن جرير البجلي اليمن، و وجه الحارث بن هشام و داود ابن موسى الى قصر ابن هبيرة .

ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر

و في هذه السنه أخذ طاهر بن الحسين من اصحاب محمد المدائن، ثم صار منها الى صرصر، فعقد جسرا، و مضى الى صرصر. ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن و مصيره الى صرصر: ذكر ان طاهرا لما وجه الى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام و داود بن موسى، و بلغ محمدا خبر عامله بالكوفه و خلعه اياه و بيعته للمأمون، وجه محمد ابن سليمان القائد و محمد بن حماد البربري، و امرهما ان يبيتا الحارث و داود بالقصر، فقبل لهما: ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما، و لكن اختصر الطريق الى فم الجامع، فانه موضع سوق و معسكر، فأنزلاه و بيتاهما ان أردتما ذلك، و قد قربتما منهما، فوجها الرجال من الياصريه الى فم الجامع. و بلغ الحارث و داود الخبر، فركبا في خيل مجرد، و تهيأ للرجال، فعبرا من مخاضه في سورا اليهم، و قد نزلوا الى جنبها، فوقعوا بهم وقعه شديده. و وجه طاهر محمد بن زياد و نصير بن الخطاب مددا للحارث و داود، فاجتمعت العساكر بالجامع، و ساروا حتى لقوا محمد بن سليمان و محمد بن حماد فيما ما بين نهر درقيط و الجامع، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم اهل بغداد، و هرب

محمد بن سليمان حتى صار الى قريه شاهي، و عبر الفرات، و أخذ على طريق البريه الى الأنبار، و رجع محمد بن حماد الى بغداد، و قال ابو يعقوب الخريمي في ذلك: هما عدوا بالنكث كي يصدعا به صفا الحق فانفضا بجمع مبدد

و افلتنا ابن البربري مضمرا من الخيل يسمو للجياد و يهتدي

و ذكر يزيد بن الحارث، ان محمد بن حماد البربري لما دخل بغداد، وجه محمد المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي الى الكوفه، و ولاة عليها، و ضم اليه أبا السلاسل و اياس الحرابي و جمهورا النجاري، و امره بسرعه السير، فتوجه الفضل، فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه، فتحول منه الى غيره و تطير، و قال: اللهم اني اسالك بركه هذا الوجه و بلغ طاهرا الخبر، فوجه محمد بن العلاء، و كتب الى الحارث بن هشام و داود بن موسى بالطاعه له، فلقى محمد بن العلاء الفضل بقريه الاعراب، فبعث اليه الفضل: اني سامع مطيع لطاهر، و انما كان مخرجي بالكيده مني لمحمد، فخل لي الطريق حتى اصير اليه، فقال له محمد: لست اعرف ما تقول و لا- اقبله و لا- انكره، فان اردت الأمير طاهرا فارجع وراءك، فخذ اسهل الطريق و اقصد لها، فرجع و قال محمد لأصحابه: كونوا على حذر، فاني لست آمن مكر هذا، فلم يلبث ان كبر و هو يرى ان محمد بن العلاء قد امنه، فوجده على عده و اهبه، و اقتتلوا كأشد ما يكون من القتال، و كبا بالفضل فرسه، فقاتل عنه ابو السلاسل حتى ركب، و قال: اذكر هذا الموقف لأمر المؤمنين و حمل اصحاب محمد ابن العلاء على اصحاب الفضل فهزموه، و لم يزالوا يقتلونهم الى كوثي، و اسر في تلك الوقعه اسماعيل بن محمد القرشي و جمهور النجاري، و توجه طاهر الى المدائن، و فيها جند كثير من خيول محمد، عليهم البرمكي قد تحصن بها، و المدد يأتيه في كل يوم، و الصلات و الخلع من قبل محمد فلما قرب طاهر من المدائن- و كان منها على راس فرسخين- نزل فصلى ركعتين، و سبح فاكثر التسبيح، فقال: اللهم انا نسألك نصرا كنصر ك المسلمين يوم المدائن و وجه

الحسن بن على المامونى و قريش بن شبل، و وجه الهادى بن حفص على مقدمته و سار فلما سمع اصحاب البرمكى صوت طبوله، أسرجوا الدواب، و أخذوا فى تعييتهم، و جعل من فى اوائل الناس ينضم الى أواخرهم، و أخذ البرمكى فى تسويه الصفوف، فكلما سوى صفا انتقض و اضطرب عليه امرهم، فقال: اللهم انا نعوذ بك من الخذلان، ثم التفت الى صاحب ساقته، فقال: خل سبيل الناس، فانى ارى جندا لا خير عندهم، فركب بعضهم بعضا نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، و قدم منها قريش بن شبل و العباس بن بخار اخذاه الى الدرزيجان، و احمد بن سعيد الحرشى و نصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر دياثى، فمنعا اصحاب البرمكى من الجواز الى بغداد، و تقدم طاهر حتى صار الى الدرزيجان حيال احمد و نصر بن منصور، فسير إليهما الرجال، فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا، و أخذ طاهر ذات اليسار الى نهر صرصر، فعقد بها جسرا و نزلها .

ذكر خبر خلع داود بن عيسى الامين

و فى هذه السنه خلع داود بن عيسى عامل مكه و المدينه محمدا- و هو عامله يومئذ عليهما- و بايع للمأمون، و أخذ البيعه بهما على الناس له، و كتب بذلك الى طاهر و المأمون، ثم خرج بنفسه الى المأمون. ذكر الخبر عن ذلك و كيف جرى الأمر فيه: ذكر ان الامين لما افضت الخلافه اليه، بعث الى مكه و المدينه داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و عزل عامل الرشيد على مكه، و كان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى، و كان اليه الصلاه بها و احداثها و القضاء بين أهلها، فعزل محمد عن ذلك كله بداود ابن عيسى، سوى القضاء فانه اقره على القضاء فأقام داود واليا على مكه و المدينه لمحمد، و اقام للناس أيضا الحج سنه ثلاث و اربع و خمس و تسعين و مائه، فلما دخلت سنه ست و تسعين و مائه، بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه،

و ما كان فعل طاهر بقواد محمد، و قد كان محمد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون و البيعه لابنه موسى، و بعث محمد الى الكتائب اللذين كان الرشيد كتبهما و علقهما فى الكعبه فأخذهما، فلما فعل ذلك جمع داود حجه الكعبه و القرشيين و الفقهاء و من كان شهد على ما فى الكتائب من اليهود-و كان داود احدهم-فقال داود: قد علمتم ما أخذ علينا و عليكم الرشيد من العهد و الميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه، لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم، و مع المبغى عليه على الباغى، و مع المغدور به على الغادر، فقد رأينا و رايتم ان محمدا قد بدا بالظلم و البغى و الغدر على اخويه عبد الله المأمون و القاسم المؤمن، و خلعهما و بايع لابنه الطفل، رضيع صغير لم يطم، و استخرج الشرطين من الكعبه عاصيا ظالما، فحرقهما بالنار و قد رايت خلعه، و ان اباع لعبد الله المأمون بالخلافه، إذ كان مظلوما مبغيا عليه. فقال له اهل مكه: رأينا تبع لرأيك، و نحن خالعوه معك، فوعدهم صلاه الظهره، و ارسل فى فجاج مكه صائحا يصيح: الصلاه جامعه! فلما جاء وقت صلاه الظهر-و ذلك يوم الخميس لسبع و عشرين ليله خلت من رجب سنه ست و تسعين و مائه- خرج داود بن عيسى، فصلى بالناس صلاه الظهر، و قد وضع له المنبر بين الركن و المقام، فصعد فجلس عليه، و امر بوجوه الناس و اشرافهم فقربوا من المنبر، و كان داود خطيبا فصيحا جهير الصوت، فلما اجتمع الناس قام خطيبا، فقال: الحمد لله مالك الملك، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء، بيده الخير و هو على كل شئ قديرٌ و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالدين، و ختم به النبيين، و جعله رحمه للعالمين، صلى الله عليه فى الأولين و الآخريين اما بعد يا اهل مكه، فأنتم الأصل و الفرع، و العشيره و الأسره، و الشركاء فى النعمه، الى بلدكم نفذ وفد الله، و الى قبلكم يأتى المسلمون، و قد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمه الله عليه و صلواته حين بايع لا بينه محمد و عبد الله بين أظهركم من العهد و الميثاق

لتنصرن المظلوم منهما على الظالم، و المبغي عليه على الباغي، و المغدور به على الغادر، الا و قد علمتم و علمنا ان محمد بن هارون قد بدا بالظلم و البغي و الغدر، و خالف الشروط التي أعطاهها من نفسه في بطن البيت الحرام، و قد حل لنا و لكم خلعه من الخلافه و تصييرها الى المظلوم المبغي عليه المغدور به. الا و اني اشهدكم اني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافه كما خلعت قلنسوتي هذه من راسي- و خلعت قلنسوته عن راسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته، و كانت من يرود حبره مسلسله حمراء، و اتى بقلنسوه سوداء هاشميه فلبسها- ثم قال: قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين بالخلافه، الا فقوموا الى البيعه لخليفتم فصعد جماعه من الوجوه اليه الى المنبر، رجل فرجل، فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافه، و خلعت محمدًا، ثم نزل عن المنبر، و حانت صلاه العصر، فصلى بالناس، ثم جلس في ناحيه المسجد، و جعل الناس يبائعونه جماعه بعد جماعه، يقرأ عليهم كتاب البيعه، و يضافحونه على كفه، ففعل ذلك أياما. و كتب الى ابنه سليمان بن داود بن عيسى و هو خليفته على المدينه، يأمره ان يفعل باهل المدينه مثل ما فعل هو باهل مكه، من خلعت محمد و البيعه لعبد الله المأمون فلما رجعت جواب البيعه من المدينه الى داود و هو بمكته، رحل من فوره بنفسه و جماعه من ولده يريد المأمون بمرو على طريق البصره، ثم على فارس، ثم على كرمان، حتى صار الى المأمون بمرو، فاعلمه ببيعتهم و خلعه محمدًا و مسارعه اهل مكه و اهل المدينه الى ذلك، فسر بذلك المأمون، و تيمن ببركه مكه و المدينه، إذ كانوا أول من بايعه، و كتب اليهم كتابا لينا لطيفا يعدهم فيه الخبر، و يبسط املهم و امر ان يكتب لداود عهد على مكه و المدينه و أعمالها من الصلاه و المعاون و الجبايه، و زيد له ولايه عك، و عقد له على ذلك ثلاثه الويه، و كتب له الى الري بمعونه خمسمائه الف درهم، و خرج داود بن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج، و معه ابن أخيه العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، و قد عقد

المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولايه الموسم، فسار هو و عمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين، فاکرمهما و قربهما، و احسن معونتهما، و وجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى، و قد عقد له طاهر على ولايه اليمن، و بعث معه خيلا كثيفه، و ضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى ان يستميل قومه و عشيرته من ملوك اهل اليمن و اشرافهم، ليخلعوا محمدا و يبايعوا عبد الله المأمون. فساروا جميعا حتى دخلوا مکه و حضر الحج، فحج باهل الموسم العباس ابن موسى بن عيسى، فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى اتى طاهر ابن الحسين - و هو على حصار محمد- و اقام داود بن عيسى على عمله بمکه و المدينة، و مضى يزيد بن جرير الى اليمن، فدعا أهلها الى خلع محمد و بيعه عبد الله على المأمون، و قرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل و الإنصاف، و يرغبهم فى طاعه المأمون، و يعلمهم ما بسط المأمون من العدل فى رعيته، فأجاب اهل اليمن الى بيعه المأمون، و استبشروا بذلك، و بايعوا للمأمون، و خلعوا محمد، فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد باحسن سيره، و اظهر عدلا و إنصافا، و كتب بإجابتهم و بيعتهم الى المأمون و الى طاهر ابن الحسين. و فى هذه السنه عقد محمد فى رجب و شعبان منها نحوا من أربعمائى لواء لقواد شتى، و امر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و امرهم بالمسير الى هرثمه بن اعين، فساروا فالتقوا بجللتا فى رمضان على اميال من النهروان، فهزمهم هرثمه، و اسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و بعث به هرثمه الى المأمون، و زحف هرثمه فنزل النهروان .

ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين

٤ و فى هذه السنه استامن الى محمد من طاهر جماعه كثيره، و شغب الجند

على طاهر، ففرق محمد فيمن صار اليه من اصحاب طاهر مالا عظيما، و قود رجالا، و غلف لحاهم بالغاليه، فسموا بذلك قواد الغاليه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: اقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها، و شمر في محاربه محمد و اهل بغداد، فكان لا يأتيه جيش الا هزمه، فاشتد على اصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال و الكساء، فخرج من عسكره نحو من خمسه آلاف رجل من اهل خراسان و من التف اليهم، فسر بهم محمد، و وعدهم و مناهم، و اثبت اسماءهم في الثمانين قال: فمكتوا بذلك أشهراً، و قود جماعه من الحريه و غيرهم ممن تعرض لذلك و طلبه، و عقد لهم، و وجههم الى دسكره الملك و النهروان، و وجه اليهم حبيب بن جهم النمرى الأعرابي في اصحابه، فلم يكن بينهم كثير قتال، و ندب محمد قوادا من قواد بغداد، فوجههم الى الياصريه و الكوثريه و السفينتين، و حمل اليهم الاطعمه، و قواهم بالارزاق، و صيرهم رداء لمن خلفهم، و فرق الجواسيس في اصحاب طاهر، و دس الى رؤساء الجند الكتب بالاطماع و الترغيب، فشغبوا على طاهر، و استامن كثير منهم الى محمد، و مع كل عشره انفس منهم طبل، فارعدوا و ابرقوا و اجلبوا، و دنوا حتى أشرفوا على نهر صرصر، فعبي طاهر اصحابه كراديس، ثم جعل يمر على كل كردوس منهم، فيقول: لا- يغرنكم كثره من ترون، و لا- يمنعكم استئمان من استامن منهم، فان النصر مع الصدق و الثبات، و الفتح مع الصبر، و رب فئه قليله غلبت فئه كثيره يا ذن الله و الله مع الصابرين ثم امرهم بالتقدم، فتقدموا و اضطربوا بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب اکتاف اهل بغداد فولوا منهزمين، و أدخلوا موضع عسكرهم، فانتهب اصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح و مال و بلغ الخير محمدا، فامر بالعتاء فوضع، و اخرج خزائنه و ذخائره، و فرق الصلات و جمع اهل الاربابض، و اعترض الناس على عينه، فكان لا يرى أحدا و سيما حسن الرواء الا خلع عليه و قوده، و كان لا يقود أحدا الا غلفت لحيته بالغاليه، و هم الذين

يسمون قواد الغاليه قال: و فرق فى قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائه درهم و قاروره غاليه، و لم يعط جند القواد و اصحابهم شيئا و أتت عيون طاهر و جواسيسه طاهرا بذلك، فراسلهم و كاتبهم، و وعدهم و استمالهم، و اغرى اصاغرهم باكابرههم، فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجه سنه ست و تسعين و مائه، فقال رجل من أبناء اهل بغداد فى ذلك: قل للامين الله فى نفسه ما شئت الجند سوى الغاليه

و طاهر نفسى تقى طاهرا برسله و العده الكافيه

اضحى زمام الملك فى كفه مقاتلا للفئه الباغيه

يا ناكثا اسلمه نكته عيوبه من خبثه فاشيه

قد جاءك الليث بشداته مستكلبا فى اسد ضاريه

فاهرب و لا مهرب من مثله الا الى النار او الهاويه

قال: و لما شغب الجند، و صعب الأمر على محمد شاور قواده، فقيل له: تدارك القوم، فتلاف امرك، فان بهم قوام ملكك، و هم بعد الله أزالوه عنك ايام الحسين، و هم ردوه عليك، و هم من قد عرفت نجدتهم و بأسهم. فلج فى امرهم و امر بقتالهم، فوجه اليهم التنوخى و غيره من المستأمنه و الأجناد الذين كانوا معه، فعاجل القوم القتال و راسلهم طاهر و راسلوه، فاخذ رهائنهم على بذل الطاعه له، و كتب اليهم، فأعطاهم الامان، و بذل لهم الأموال، ثم قدم فصار الى البستان الذى على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من ذى الحجه، فنزل البستان بقواده و اجناده و اصحابه، و نزل من لحق بطاهر من المستأمنه من قواد محمد و جنده فى البستان و فى الارباض، و الحقههم جميعا بالثمانين فى الأرزاق، و اضعف للقواد و أبناء القواد الخواص، و اجرى عليهم و على كثير من رجالهم الأموال، و نقب اهل السجون السجون و خرجوا منها، و فتن الناس، و وثب على اهل الصلاح الدعار و الشطار، فعز الفاجر، و ذل المؤمن، و اختل الصالح، و ساءت حال الناس الا من كان فى

عسكر طاهر لتفقده امرهم، و اخذه على أيدي سفهائهم و فساقهم، و اشتد في ذلك عليهم، و غادى القتال و راوحه، حتى تواكل
الفريقان، و خربت الدار. و حج بالناس في هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي من قبل طاهر، و
دعا للمأمون بالخلافه، و هو أول موسم دعى له فيه بالخلافه بمكه و المدينه.

ص: ٤٤٤

ثم دخلت

سنه سبع و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه لحق القاسم بن هارون الرشيد و منصور بن المهدي بالمأمون من العراق، فوجه المأمون القاسم الى جرجان.

ذكر خبر حصار الامين ببغداد

و فيها حاصر طاهر و هرثمه و زهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد. ذكر الخبر عما آل اليه امر حصارهم في هذه السنه، و كيف كان الحصار فيها: ذكر محمد بن يزيد التميمي و غيره ان زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقه كلواذى، و نصب المجانيق و العرادات و احتفر الخنادق، و جعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فيرمى بالعرادات من اقبل و ادبر، و يعشر اموال التجار و يجبي السفن، و بلغ من الناس كل مبلغ، و بلغ امره طاهرا و أتاه الناس فشكوا اليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب، و بلغ ذلك هرثمه، فامده بالجند، و قد كاد يؤخذ، فامسك عنه الناس، فقال الشاعر من اهل الجانب الشرقي - لم يعرف اسمه - في زهير و قتله الناس بالمجانيق: لا تقرب المنجنيق و الحجرا فقد رايت القتل إذ قبرا

باكر كى لا يفوته خبر راح قتيلا و خلف الخبرا

ما ذا به كان من نشاط و من صحه جسم به إذا ابتكرا

اراد الا يقال كان له امر فلم يدر من به امرا

ص: ٤٤٥

يا صاحب المنجنيق ما فعلت كفاك، لم تبقيا و لم تذرا

كان هواه سوى الذى قدرا هيهات لن يغلب الهوى القدرا

و نزل هرثمه نهر بين، و جعل عليه حائطا و خندقا، و اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و نزل طاهر البستان بباب الأنبار، فذكر عن الحسين الخليل انه قال: لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار، دخل محمدا امر عظيم من دخوله بغداد، و تفرق ما كان فى يده من الأموال، و ضاق ذرعا، و تحرق صدرا، فامر ببيع كل ما فى الخزائن من الأمتعه، و ضرب آنيه الذهب و الفضة دنانير و دراهم، و حملها اليه لأصحابه و فى نفقاته، و امر حينئذ برمي الحرييه بالنفط و النيران و المجانيق و العرادات، يقتل بها المقبل و المدبر، ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العترى الوراق: يا رماه المنجنيق كلكم غير شفيق

ما تبالون صديقا كان او غير صديق

ويلكم تدررون ما ترمون مرار الطريق

رب خود ذات دل و هى كالغصن الوريق

اخرجت من جوف دنهاها و من عيش انيق

لم تجد من ذاك بدا ابرزت يوم الحريق

و ذكر عن محمد بن منصور الباوردى، قال: لما اشتدت شوكة طاهر على محمد، و هزمت عساكره، و تفرق قواده كان فيمن استامن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم، فلحق به، فولاه ناحيه البغيين و الاسواق هنالك و شاطئ دجله، و ما اتصل به امامه الى جسور دجله، و امره بحفر الخنادق و بناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدور و الدروب، و امده بالنفقات و الفعله و السلاح، و امر الحرييه بلزومه على النوائب، و وكل بطريق دار الرقيق و باب الشام واحدا بعد واحد، و امر بمثل الذى امر به سعيد بن مالك، و كثر الخراب

و الهدم حتى درست محاسن بغداد، ففي ذلك يقول العتري: من ذا اصابك يا بغداد بالعين ا لم تكوني زمانا قره العين!

ا لم يكن فيك قوم كان مسكنهم و كان قربهم زينا من الزين

صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ما ذا لقيت بهم من لوعه البين!

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عيني

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

قال: و وكل محمد عليا فراهمرد، فيمن ضم اليه من المقاتله، بقصر صالح و قصر سليمان بن ابي جعفر الى قصور دجله و ما والاها، فالح في احراق الدور و الدروب و هدمها بالمجانيق و العرادات على يدي رجل كان يعرف بالسمرقندي، فكان يرمى بالمنجنيق، و فعل طاهر مثل ذلك، و ارسل الى اهل الارباض من طريق الأنبار و باب الكوفه و ما يليها، و كلما اجابه اهل ناحيه خندق عليهم، و وضع مسالحه و اعلامه، و من ابي اجابته و الدخول في طاعته ناصبه و قاتله، و احرق منزله، فكان كذلك يغدو و يروح بقواده و فرسانه و رجالته، حتى اوحشت بغداد، و خاف الناس ان تبقى خرابا، و في ذلك يقول الحسين الخليع: اتسرع الرجله إغذاذا عن جانبي بغداد أم ما ذا!

ا لم تر الفتته قد الفت الى اولى الفتته شذاذا

و انتقضت بغداد عمرانها عن راى لا ذاك و لا هذا

هدما و حرقا قد ابيد أهلها عقوبه لا ذت بمن لاذا

ما احسن الحالات ان لم تعد بغداد في القله بغدادا

قال: و سمى طاهر الارباض التي خالفه أهلها و مدينه ابي جعفر الشقيه، و اسواق الكرخ و الخلد و ما والاها دار النكث، و قبض ضياع من

ص: ٤٤٧

لم ينحز اليه من بنى هاشم و القواد و الموالى و غلاتهم، حيث كانت من عمله، فذلوا و انكسروا و انقادوا، و ذلت الأجناد و
تواكلت عن القتال، الا باعه الطريق و العراه و اهل السجون و الأوباش و الرعاع و الطرارين و اهل السوق و كان حاتم بن الصقر
قد أباحهم النهب، و خرج الهرش و الافارقه، فكان طاهر يقاتلهم لا يفتتر عن ذلك و لا يمله، و لا ينى فيه فقال الخريمى يذكر
بغداد، و يصف ما كان فيها: قالوا: و لم يلعب الزمان ببغداد و تعثر بها عواثرها

إذ هي مثل العروس باطنها مشوق للفتى و ظاهرها

جنه خلد و دار مغبطه قل من النائبات و اترها

درت خلوف الدنيا لساكنها و قل معسورها و عاسرها

و انفرجت بالنعيم و انتجعت فيها بلداتها حواضرها

فالقوم منها فى روضه انف اشرق غب القطار زاهرها

من غره العيش فى بلهنيه لو ان دنيا يدوم عامرها

دار ملوك رست قواعدها فيها و قرت بها منابرها

اهل العلا و الندى و انديه الفخر إذا عدت مفاخرها

افراخ نعمى فى ارث مملكه شد عراها لها أكابرها

فلم يزل و الزمان ذو غير يقدح فى ملكها اصاغرها

حتى تساقت كأسا مثمله من فتنه لا يقال عاثرها

و افترقت بعد الفه شيعا مقطوعه بينها او اصرها

يا هل رايت الاملاك ما صنعت إذ لم يرعها بالنصح زاجرها

اورد املاكننا نفوسهم هوه غى اعيت مصادرها

ما ضرها لو وقت بموثقتها و استحكمت فى التقى بصائرها

و لم تسافك دماء شيعتها و تبتعث فتيه تكابرها

و اقنعتها الدنيا التى جمعت لها و رعب النفوس ضائرها

ما زال حوض الاملاك يحفره مسجورها بالهوى و ساجرها

تبغى فضول الدنيا مكائده حتى ابيحت كرها ذخائرها

تبيع ما جمع الأبوه للأبناء لا اربحت متاجرها

يا هل رايت الجنان زاهره يروق عين البصير زاهرها!

و هل رايت القصور شارعه تكن مثل الدمى مقاصرها

و هل رايت القرى التى غرس الاملاك مخضره دساكرها

محفوفه بالكروم و النخل و الريحان ما يستغل طائرها

فإنها اصبحت خلايا من الإنسان قد ادميت محاجرها

قفرا خلاء تعوى الكلاب بها ينكر منها الرسوم زائرها

و اصبح البؤس ما يفارقها ألفا لها و السرور هاجرها

بزندورد و الياسريه و الشطين حيث انتهت معابرها

و يا ترلحى و الخيزرانىه العليا التى اشرفت قناطرها

و قصر عبدويه عبره و هدى لكل نفس زكت سرائرها

فأين حراسها و حارسها و اين مجبورها و جابرها!

و اين خصيانها و حشوتها و اين سكانها و عامرها

اين الجراديه الصقالب و الاحبش تعدو هدلا مشافرها

ينصدع الجند عن مواكبها تعدو بها سربا ضوامرها

بالسند و الهند و الصقالب و النوبه شبيت بها برابرها

طيرا ابابيل أرسلت عبثا يقدم سودانها احامرها

اين الظباء الابكار فى روضه الملك تهادى بها غرائرها!

اين غضاراتها و لذتها و اين محبوبها و حابرها!

بالمسك و العنبر اليمان و اليلنجوج مشبوه مجامرها

يرفلن فى الخز و المجاسد و الموشى محطومه مزامرها

فأين رقاصها و زامرها يجبن حيث انتهت حناجرها

تكاد اسماعهم تسك إذا عارض عيدانها مزاهرها

امست كجوف الحمار خاليه يسعرها بالجحيم ساعرها

كأنما اصبحت بساحتهم عاد و مستهم صراصرها

لا تعلم النفس ما يبايتها من حادث الدهر او يباكرها

تضحى و تمسى دريه غرضا حيث استقرت بها شراشرها

لاسهم الدهر و هو يرشقها محنطها مره و باقرها

يا بؤس بغداد دار مملكه دارت على أهلها دوائرها

امهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها

بالخسف و القذف و الحريق و بالحرب التى اصبحت تساورها

كم قد رأينا من المعاصى ببغداد فهل ذو الجلال غافرها!

حلت ببغداد و هى آمنه داهيه لم تكن تحاذرها

طالعها السوء من مطالعه و أدركت أهلها جرائرها

رق بها الدين و استخف بذى الفضل و عز النساك فاجرها

و خطم العيد انف سيده بالرغم و استعداد حرائرها

.

ص: ٤٥٠

و صار رب الجيران فاسقهم و ابتز امر الدروب ذاعرها
من ير بغداد و الجنود بها قد ربقت حولها عساكرها
كل طحون شهباء باسله تسقط احيالها زماجرها
تلقى بغى الردى او انسها يرهقها للقاء طاهرها
و الشيخ يعدو حزما كتائبه يقدم اعجازها يعاورها
و لزهير بالفرک ماسده مرقومه صلبه مكاسرها
كتائب الموت تحت الويه ابرح منصورها و ناصرها
يعلم ان الأقدار واقعه وقعا على ما أحب قادرها
فتلك بغداد ما بينى من الذله فى دورها عصافرها
محفوفه بالردى منطقته بالصغر محصوره جبارها
ما بين شط الفرات منه الى دجله حيث انتهت معابرها
بارك هادى الشقراء نافرته تركض من حولها اشاقرها
يحرقها ذا و ذاك يهدمها و يشتنى بالنهاب شاطرها
و الكرخ أسواقها معطله يستن عيارها و عائرها
اخرجت الحرب من سواقطها آساد غيل غلبا تساورها
من البوارى تراسها و من الخوص إذا استلامت مغافرها
تغدو الى الحرب فى جواشنها الصوف إذا ما عدت اساورها
كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرارها مقامرها
لا الرزق تبغى و لا العطاء و لا يحشرها للقاء حاشرها
فى كل درب و كل ناحيه خطاره يستهل خاطرها

بمثل هام الرجال من فلق الصخر يزود المقلاع بائرها

ص: ٤٥١

كأنما فوق هامها فرق من القطا الكدر هاج نافرها
و القوم من تحتها لهم زجل و هي ترامى بها خواطرها
بل هل رايت السيوف مصلته اشهرها فى الاسواق شاهرها
و الخيل تستن فى أزقتها بالترك مسنونه خناجرها
و النفط و النار فى طرائقها و هايبا للدخان عامرها
و النهب تعدو به الرجال و قد ابدت خلاخيلها حرائرها
معصوبات وسط الأزقه قد أبرزها للعيون ساترها
كل رقود الضحى مخباه لم تبد فى أهلها محاجرها
بيضه خدر مكنونه برزت للناس منشوره غدائرها
تعثر فى ثوبها و تعجلها كبه خيل ريعت حوافرها
تسال اين الطريق والهه و النار من خلفها تبادرها
لم تجتل الشمس حسن بهجتها حتى اجتلتها حرب تباشرها
يا هل رايت الثكلى مولوله فى الطرق تسعى و الجهد باهرها!
فى اثر نعش عليه واحدها فى صدره طعنه يساورها
فرغاء ينقى الشنار مربدها يهزها بالسنان شاجرها
تنظر فى وجهه و تهتف بالثكل و جارى الدموع حادرها
غرغر بالنفس ثم أسلمها مطلوله لا يخاف ثائرها
و قد رايت الفتيان فى عرصه المعرك معفوره مناخرها
كل فتى مانع حقيقته تشقى به فى الوغى مساعرها
باتت عليه الكلاب تنهشه مخضوبه من دم اظافرها

۱ ما رايت الخيول جائله بالقوم منكوبه دوائرها

ص: ٤٥٢

تعثر بالالوجه الحسان من القتلى و غلت دما اشاعرها

يطان اكباد فتيه نجد يفلق هاماتهم حوافرها

اما رايت النساء تحت المجانيق تعادى شعنا ضفائرها

عقائل القوم و العجائز و العنس لم تحببر معاصرها

يحملن قوتا من الطحين على الاكتاف معصوبه مهاجرها

و ذات عيش ضنك و مقعسه تشدخها صخره تعاورها

تسال عن أهلها و قد سلبت و ابتز عن راسها غفائرها

يا ليت شعري و الدهر ذو دول يرجى و اخرى تخشى بوادرها

هل ترجعن أرضنا كما غنيت و قد تناهت بنا مصايرها

من مبلغ ذا الرياستين رسالات تأتي للنصح شاعرها

بان خير الولاة قد علم الناس إذا عدت ما أثرها

خليفه الله فى بريته المأمون متاشها و جابرها

سمت اليه آمال امته منقادها و فاجرها

شاموا حيا العدل من مخايله و اصحرت بالتقى بصائرها

و احمدا منك سيره جلت الشك و اخرى صحت معاذرها

و استجمعت طاعه برفقك للمأمون نجديها و غائرها

و أنت سمع فى العالمين له و مقله ما يكل ناظرها

فاشكر لذي العرش فضل نعمته اوجب فضل المزيد شاكرها

و احذر فداء لك الرعيه و الأجناد مامورها و آمرها

لا تردن غمره بنفسك لا يصدر عنها بالرأى صادرها

عليك ضحضاحها فلا تلج الغمره ملتجه زواخرها

و القصد ان الطريق ذو شعب اشامها و عثها و جائرها

ص: ٤٥٣

اصبحت فى أمه اوائلها قد فارقت هديها أواخرها
و أنت سرسورها و سائسها فهل على الحق أنت قاسرها!
ادب رجالا رايت سيرتهم خالف حكم الكتاب سائرها
و امدد الى الناس كف مرحمه تسد منهم بها مفاقرها
امكنك العدل إذ هممت به و وافقت مده مقادرها
و ابصر الناس قصد وجههم و ملكت أمه اخايرها
تشرع أعناقها إليك إذ السادات يوما جمت عشائرها
كم عندنا من نصيحه لك فى الله و قربي عزت زوافرها
و حرمه قربت اواصرها منك، و اخرى هل أنت ذاكرها!
سعى رجال فى العلم مطلبهم رائحها باكر و باكرها
دونك غراء كالوذيله لا تفقد فى بلده سوائرها
لا طمعا قلتها و لا بطرا لكل نفس هوى يؤامرها
سيرها الله بالنصيحه و الخشيه فاستدمجت مرائرها
جاءتك تحكى لك الأمور كما ينشر بز التجار ناشرها
حملتها صاحبا أبا ثقة يظل عجا بها يحاضرها
و فى هذه السنه استامن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد

ذكر خبر وقعه قصر صالح

و فيها كانت الوقعه التى كانت على اصحاب طاهر بقصر صالح. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب، ان طاهرا لم يزل مصابرا محمدا و جنده على ما وصفت من امره، حتى مل اهل بغداد من قتاله، و ان على

فراهمرد الموكل بقصرى صالح و سليمان بن ابى جعفر من قبل محمد، كتب الى طاهر يسأله الامان، و يضمن له ان يدفع ما فى يده من تلك الأموال و من الناحيه الى الجسور و ما فيها من المجانيق و العرادات اليه، و انه قبل ذلك منه، و اجابه الى ما سال، و وجه اليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه فيمن ضم اليه من قواده و ذوى الباس من فرسانه ليلا، فسلم اليه كل ما كان محمد و كله به من ذلك ليله السبت للنصف من جمادى الآخره سنه سبع و تسعين و مائه و استامن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطه محمد، و كان يقاتل مع الافارقه و اهل السجون و الأوباش، و كان محمد بن عيسى غير مداهن فى امر محمد، و كان مهيبا فى الحرب، فلما استامن هذان الى طاهر، اشفى محمد على الهلاك، و دخله من ذلك ما اقامه و أقعده حتى استسلم، و صار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون، و اقبلت الغواه من العيارين و باعه الطرق و الأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح و خارجه الى ارتفاع النهار قال: فقتل فى داخل القصر ابو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى و من كان معه من القواد و الرؤساء المعدودين، و قاتل فراهمرد و اصحابه خارجا من القصر حتى فل و انحاز الى طاهر، و لم تكن وقعته قبلها و لا بعدها أشد على طاهر و اصحابه منها، و لا اكثر قتيلًا و جريحا معقورا من اصحاب طاهر من تلك الوقعه، فاكثر الشعراء فيها القول من الشعر، و ذكر ما كان فيها من شدة الحرب و قال فيها الغوغاء و الرعاع، و كان مما قيل فى ذلك قول الخليل: أمين الله ثق بالله تعط الصبر و النصره

كل الأمر الى الله كلاك الله ذو القدره

لنا النصر بعون الله و الكره لا الفره

و للمراق اعدائك يوم السوء و الدبره

و كاس تلفظ الموت كريبه طعمها مره

ص: ٤٥٥

سقيناهم و سقيناهم و لكن بهم الحره

كذاك الحرب أحيانا علينا و لنا مره

فذكر عن بعض الأبناء ان طاهرا بث رسله، و كتب الى القواد و الهاشميين و غيرهم بعد ان حاز ضياعهم و غلاتهم يدعوهم الى الامان و الدخول فى خلع محمد و البيعه للمأمون، فلحق به جماعه، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبه الطائى و اخوته، و ولد الحسن بن قحطبه و يحيى بن على بن ماهان و محمد بن ابى العاص، و كاتبه قوم من القواد و الهاشميين فى السر، و صارت قلوبهم و هواؤهم معه. قال: و لما كانت وقعه قصر صالح اقبل محمد على اللهو و الشرب، و وكل الأمر الى محمد بن عيسى بن نهيك و الى الهرش، فوضعا مما يليهما من الدروب و الأبواب و كلاءهما بأبواب المدينه و الارياض و سوق الكرخ و فرض دجله و باب المحول و الكناسه، فكان لصوصها و فساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال و النساء و الضعفاء من اهل المله و الذمه، فكان منهم فى ذلك ما لم يبلغنا ان مثله كان فى شىء من سائر بلاد الحروب. قال: و لما طال ذلك بالناس، و ضاقت بغداد بأهلها، خرج عنها من كانت به قوه بعد الغرم الفادح و المضايقه الموجهه و الخطر العظيم، فاخذ طاهر اصحابه بخلاف ذلك، و اشتد فيه، و غلظ على اهل الريب و امر محمد ابن ابى خالد بحفظ الضعفاء و النساء و تجويزهم و تسهيل امرهم، فكان الرجل و المرأه إذا تخلص من أيدي اصحاب الهرش، و صار الى اصحاب طاهر ذهب عنه الروح و امن، و اظهرت المرأه ما معها من ذهب و فضه او متاع او بز، حتى قيل: ان مثل اصحاب طاهر و مثل اصحاب الهرش و ذويه و مثل الناس إذا تخلصوا، مثل السور الذى قال الله تعالى ذكره: « فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ ^{بَابٌ} بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ » فلما طال على الناس ما بلوا به ساءت حالهم، و ضاقوا به ذرعا، و فى ذلك يقول بعض فتيان بغداد:

ص: ٤٥٦

بكيث دما على بغداد لما فقدت غضاره العيش الأنيق

تبدلنا هموما من سرور و من سعه تبدلنا بضيق

أصابتها من الحساد عين فافتت أهلها بالمنجيق

فقوم احرقوا بالنار قسرا و نائحه تنوح على غريق

و صائحه تنادى و صباحا و باكيه لفقدان الشفيق

و حوراء المدامع ذات دل مضمخه المجاسد بالخلوق

تفر من الحريق الى انتهاب و والدها يفر الى الحريق

و سالبه الغزاله مقلتيها مضاحكها كاللاه البروق

حيارى كالهدايا مفكرات عليهن القلائد فى الحلوق

ينادين الشفيق و لا شفيق و قد فقد الشقيق من الشقيق

و قوم اخرجوا من ظل دنيا متاعهم يباع بكل سوق

و مغترب قريب الدار ملقى بلا راس بقارعه الطريق

توسط من قتالهم جميعا فما يدرون من اى الفريق

فلا ولد يقيم على ابيه و قد هرب الصديق بلا صديق

و مهما انس من شىء تولى فانى ذاكر دار الرقيق

و ذكر ان قائدا من قواد اهل خراسان ممن كان مع طاهر من اهل النجده و الباس، خرج يوما الى القتال، فنظر الى قوم عراه، لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا الا من ارى، استهانه بامرهم و احتقارا لهم، فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفه، فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء و تخيمون عنهم، و أنتم فى السلاح الظاهر، و العده و القوه، و لكم ما لكم من

الشجاعه و النجده! و ما عسى ان يبلغ كيد من ارى من هؤلاء و لا سلاح معهم و لا عده لهم و لا جنه تقيهم! فاوتر قوسه و تقدم، و ابصره بعضهم فقصده نحوه و فى يده باريه مقيره، و تحت ابطه مخلاه فيها حجاره، فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار، فوقع فى باريته او قريبا منه، فياخذة فيجعله فى موضع من باريته، قد هياه لذلك، و جعله شبيها بالجعبه و جعل كلما وقع سهم اخذه، و صاح: دائق، اى ثمن النشابه دائق قد احزره، و لم يزل تلك حاله الخراسانى و حال العيار حتى انفذ الخراسانى سهامه، ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه، فاخرج من مخلاته حجرا، فجعله فى مقلاع و رماه فما أخطأ به عينه، ثم ثناه باخر، فكاد يصرعه عن فرسه لو لا- تحاميه، و كر راجعا و هو يقول: ليس هؤلاء بانس، قال: فحدثت ان طاهرا حدث بحديثه فاستضحك و اعفى الخراسانى من الخروج الى الحرب، فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك: خرجت هذه الحروب رجالا- لا لقحطانها و لا لتزار

معشرا فى جواشن الصوف يغدون الى الحرب كالأسود الضواري

و عليهم مغافر الخوص تجزيهم عن البيض، و التراس البواري

ليس يدرون ما الفرار إذا الابطال عاذوا من القنا بالفرار

واحد منهم يشد على الفين عريان ماله من إزار

و يقول الفتى إذا طعن الطعنه : خذها من الفتى العيار

كم شريف قد اخملته و كم قد رفعت من مقامر طرار

ذكر خبر منع طاهر الملاحين من ادخال شيء الى بغداد

قال محمد بن جرير: و فى هذه السنه منع طاهر الملاحين و غيرهم من ادخال شيء الى بغداد الا الى من كان من عسكره منهم، و وضع الرصيد عليهم بسبب ذلك.

ذكر الخبر عما كان منه و من اصحاب محمد المخلوع في ذلك

و عن السبب الذى من اجله فعل ذلك طاهر: اما السبب في ذلك فانه-فيما ذكر-كان ان طاهرا لما قتل من قتل في قصر صالح من اصحابه، و نالهم فيه من الجراح ما نالهم، مضه ذلك و شق عليه، لأنه لم يكن له وقعه الا كانت له لا عليه، فلما شق عليه امر بالهدم و الإحراق عند ذلك، فهدم دور من خالفه ما بين دجله و دار الرقيق و باب الشام و باب الكوفة، الى الصراه و ارجاء ابي جعفر و ربض حميد و نهر كرخايا و الكناسه، و جعل يبايت اصحاب محمد و يدالجهم، و يحوى في كل يوم ناحيه، و يخندق عليها المراصد من المقاتله، و جعل اصحاب محمد ينقصون، و يزيدون، حتى لقد كان اصحاب طاهر يهدمون الدار و ينصرفون، فيقلع أبوابها و سقوفها اصحاب محمد، و يكونون أضر على اصحابهم من اصحاب طاهر تعديا، فقال شاعر منهم-و ذكر انه عمرو بن عبد الملك الوراق العتري- في ذلك: لنا كل يوم ثلمه لا نسدها يزيدون فيما يطلبون و نقص

إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها و نحن لأخرى غيرها نتربص

و ان حرصوا يوما على الشر جهدهم فغوغاؤنا منهم على الشر احرص

فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع و صار لهم اهل بها، و تعرضوا

يثيرون بالطبل القنيص فان بدا لهم وجه صيد من قريب تقنصوا

لقد أفسدوا شرق البلاد و غربها علينا فما ندرى الى اين نشخص!

إذا حضروا قالوا بما يعرفونه و ان يروا شيئا قبيحا تخرصوا

و ما قتل الابطال مثل مجرب رسول المنايا ليله يتلصص

ترى البطل المشهور في كل بلده إذا ما راى العريان يوما يبصص

إذا ما رآه الشمري مقزلا على عقبيه للمخافه ينكص

يبيعك راسا للصبى بدرهم فان قال انى مرخص فهو مرخص

فكم قاتل منا لآخر منهم بمقتله عنه الذنوب تمحص

تراه إذا نادى الامان مبارزا و يغمزنا طورا و طورا يخصص

و قد رخصت قراؤنا فى قتالهم و ما قتل المقتول الا المرخص

و قال أيضا فى ذلك: الناس فى الهدم و فى الانتقال قد عرض الناس بقيل و قال

يايها السائل عن شانهم عينك تكفيك مكان السؤال

قد كان للرحمن تكبيرهم فاليوم تكبيرهم للقتال

اطرح بعينيك الى جمعهم و انتظر الروح و عد الليال

لم يبق فى بغداد الا امرؤ حالفه الفقر كثير العيال

لا أم تحمى عن حماها و لا خال له يحمى و لا غير خال

ليس له مال سوى مطرد مطرده فى كفه راس مال

هان على الله فأجرى على كفيه للشقوه قتل الرجال

ان صار ذا الأمر الى واحد صار الى القتل على كل حال

ما بالننا نقتل من اجلهم سبحانهك اللهم يا ذا الحلال!

و قال أيضا: و لست بتارك بغداد يوما ترحل من ترحل او أقاما

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا نبالى بعد من كان الاماما

قال عمرو بن عبد الملك العتري: لما رأى طاهر انهم لا يحفلون بالقتل و الهدم و الحرق امر عند ذلك بمنع التجار ان يجوزوا

بشيء من الدقيق و غيره من

المنافع من ناحيته الى مدينه ابي جعفر و الشرقيه و الكرخ، و امر بصرف سفن البصره و واسط بطرنايا الى الفرات، و منه الى المحول الكبير و الى الصراه، و منها الى خندق باب الأنبار، بما كان زهير بن المسيب يبذرقه الى بغداد، و أخذ من كل سفينه فيها حموله ما بين الالف درهم الى الألفين و الثلاثه، و اكثر و اقل، و فعل عمال طاهر و اصحابه ببغداد فى جميع طرقها مثل ذلك و أشد، فغلت الأسعار، و صار الناس فى أشد الحصار، فيئسوا او كثير منهم من الفرج و الروح، و اغتبط من كان خرج منها، و اسف على مقامه من اقام. و فى هذه السنه استامن ابن عائشه الى طاهر، و كان قد قاتل مع محمد حينا بالياسريه .

ذكر خبر وقعه الكناسه

و فيها جعل طاهر قوادا من قواده بنواحي بغداد، فجعل العلاء بن الوضاح الأزدي فى اصحابه و من ضم اليه بالوضاحيه على المحول الكبير، و جعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الاتراك و غيرهم مما يلى ربض ابي أيوب على شاطئ الصراه، ثم غادى القتال و راوح أشهراء، و صبر الفريقان جميعا، فكانت لهم فيها وقعه بالكناسه، باشرها طاهر بنفسه، قتل فيها بشر كثير من اصحاب محمد، فقال عمرو بن عبد الملك: وقعه يوم الأحد صارت حديث الأبد

كم جسد ابصرته ملقى و كم من جسد

و ناظر كانت له منيه بالرصد

أتاه سهم عائر فشك جوف الكبد

و صائح يا والدى و صائح يا ولدى!

ص: ٤٦١

و كم غريق سابع كان متين الجلد!

لم يفتقده احد غير بنات البلد

و كم فقيد بئس عز على المفتقد

كان من النظاره الاولى شديد الحرد

لو انه عاين ما عاينه لم يعد

لم يبق من كهل لهم فات و لا من امرد

و طاهر ملتهم مثل التهام الأسد

خيم لا يبرح فى العرصه مثل اللبد

تقذف عيناه لدى الحرب بنار الوقد

فقاتل قد قتلوا ألفا و لما يزد

و قائل اكثر بل ما لهم من عدد

و هارب نحوهم يرهب من خوف غد

هيهات لا تبصر ممن قد مضى من احد

لا يرجع الماضى الى الباقي طوال الأبد

قلت لمطعون و فيه روحه لم تبد

من أنت يا ويلك يا مسكين من محمد

فقال لا من نسب دان و لا من بلد

لم أره قط و لم أجد له من صفد

و قال لا للغي قاتلت و لا للرشد

الا لشيء عاجل يصير منه فى يدى

و ذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمدا امر زريحا غلامه بتتبع الأموال و طلبها عند اهل الودائع و غيرهم، و امر الهرش بطاعته، فكان يهجم على الناس فى منازلهم، و يبيتهم ليلا، و يأخذ بالظنه، فجبى بذلك السبب اموالا كثيره، و اهلك خلقا، فهرب الناس بعله الحج، و فر الأغنياء، فقال القراطيسى فى ذلك: أظهروا الحج و ما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس أصبحوا فى غبطه و كل الهرش عليهم بالعطب

كل من راد زريح بيته لقى الذل و وافاه الحرب

ذكر خبر وقعه درب الحجاره

و فيها كانت وقعه درب الحجاره. ذكر الخبر عنها: ذكر ان هذه الوقعه كانت بحضره درب الحجاره، و كانت لأصحاب محمد على اصحاب طاهر، قتل فيها خلق كثير، فقال فى ذلك عمرو بن عبد الملك العترى: وقعه السبت يوم درب الحجاره قطعت قطعه من النظاره

ذاك من بعد ما تفانوا و لكن اهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره

قدم الشورجين للقتل عمدا قال انى لكم اريد الإماره

فتلقاه كل لص مريب عمر السجن دهره بالشطاره

ما عليه شىء يواريه منه ايره قائم كمثل المناره

فتولوا عنهم و كانوا قديما يحسنون الضراب فى كل غاره

ص: ٤٤٣

هؤلا مثل هؤلاك لدينا ليس يرعون حق جار و جاره

كل من كان خاملا صار راسا من نعيم فى عيشه و غضاره

حامل فى يمينه كل يوم مطردا فوق راسه طياره

اخرجه من بيتها أم سوء طلب النهب أمه العياره

يشتم الناس ما يبالى بافصاح لذى الشتم لا يشير اشاره

ليس هذا زمان حر كريم ذا زمان الأندال اهل الزعاره

كان فيما مضى القتال قتالا فهو اليوم يا على تجاره

و قال أيضا: باريه قيرت ظاهرها محمد فيها و منصور

العز و الأمن أحاديثهم و قولهم قد أخذ السور

و اى نفع لك فى سورهم و أنت مقتول و ما سور؟

قد قتلت فرسانكم عنوه و هدمت من دوركم دور

هاتوا لكم من قائد واحد مهذب فى وجهه نور

يايها السائل عن شأننا محمد فى القصر محصور.

ذكر خبر وقعه باب الشماسيه

و فيها أيضا كانت وقعه بباب الشماسيه، اسر فيها هرثمه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان و الى ما آل الأمر فيه: ذكر عن

على بن يزيد انه قال: كان ينزل هرثمه نهر بين، و عليه حائط و خندق، و قد اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن

الوضاح الشماسيه، و كان يخرج أحيانا، فيقف بباب خراسان مشفقا من اهل

العسكر، كارها للحرب، فيدعو الناس الى ما هو عليه فيشتمه، و يستخف به فيقف ساعه ثم ينصرف و كان حاتم بن الصقر من قواد محمد، و كان قد واعد اصحابه الغزاه و العيارين ان يوافوا عبيد الله بن الوضاح ليلا، فمضوا الى عبيد الله مفاجاه و هو لا يعلم، فوقعوا به و قعه أزالوه عن موضعه، و ولى منهزما، فأصابوا له خيلا و سلاحا و متاعا كثيرا، و غلب على الشماسيه حاتم ابن الصقر و بلغ الخبر هرثمه، فاقبل فى اصحابه لنصرته، و ليرد العسكر عنه الى موضعه، فوافاه اصحاب محمد، و نشب الحرب بينهم، و اسر رجل من الغزاه هرثمه و لم يعرفه، فحمل بعض اصحاب هرثمه على الرجل، فقطع يده و خلصه، فمر منهزما، و بلغ خبره اهل عسكره، فتقوض بما فيه، و خرج اهله هارين على وجوههم نحو حلوان، و حجز اصحاب محمد الليل عن الطلب، و ما كانوا فيه من النهب و الاسر فحدثت ان عسكر هرثمه لم يتراجع اهله يومين، و قويت الغزاه بما سار فى ايديهم. و قيل فى تلك الوقعه اشعار كثيره، فمن ذلك قول عمرو الوراق: عريان ليس بذى قميص يغدو على طلب القميص

يعدو على ذى جوشن يعمى العيون من البصيص

فى كفه طراده حمراء تلمع كالفصوص

حرصا على طلب القتال أشد من حرص الحريص

سلس القياد كأنما يغدو على اكل الخبيص

ليثا مغيرا لم يزل راسا يعد من اللصوص

اجرى و اثبت مقدا فى الحرب من اسد رهيص

يدنو على سنن الهوان و عيصه من شر عيص

ينجو إذا كان النجاء على اخف من القلوص

ما للكمى إذا لمقتله تعرض من محيص

كم من شجاع فارس قد باع بالثمن الرخيص

يدعو: الا من يشتري راس الكمي بكف شيص!

و قال بعض اصحاب هرثمه: يفنى الزمان و ما يفنى قتالهم و الدور تهدم و الأموال تنتقص

و الناس لا يستطيعون الذى طلبوا لا يدفعون الردى عنهم و ان حرصوا

يأتوننا بحديث لا ضياء له فى كل يوم لأولاد الزنا قصص

قال: و لما بلغ طاهرا ما صنع الغزاه و حاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح و هرثمه اشتد ذلك عليه، و بلغ منه، و امر بعقد جسر على دجله فوق الشماسيه، و وجه اصحابه و عباهم، و خرج معهم الى الجسر، فعبروا اليهم و قاتلوهم أشد القتال، و امدهم باصحابه ساعه بعد ساعه حتى ردوا اصحاب محمد، و ازالوهم عن الشماسيه، و رد المهاجر عبيد الله بن الوضاح و هرثمه. قال: و كان محمد اعطى بنقض قصوره و مجالسه الخيزرانیه بعد ظفر الغزاه الفى الف درهم، فحرقها اصحاب طاهر كلها، و كانت السقوف مذهبه، و قتلوا من الغزاه و المنتهيين بشرا كثيرا، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: ثقلان و طاهر بن الحسين صبحونا صبيحه الاثنين

جمعوا جمعهم بليل و نادوا اطلبوا اليوم ثاركم بالحسين

ضربوا طبلهم فتار اليهم كل صلب القناه و الساعدين

يا قتيلا بالقاع ملقى على الشط هواه بطيء الجبلين

ما الذى فى يدىك أنت إذا ما اصطلح الناس أنت بالخلتين

ا وزير أم قائد، بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كى يبصر ما حالهم فعاد بعين

ليس يخطون ما يريدون ما يعمد راميهم سوى الناظرين

سائلى عنهم هم شر من ابصرت فى الناس ليس غير كذيين

شر باق و شر ماض من الناس مضى او رايت فى الثقيلين

قال: و بلغ ذلك من فعل طاهر محمدا، فاشتد عليه و غمه و احزنه، فذكر كاتب لكوثر ان محمدا قال-او قيل على لسانه هذه الأبيات: منيت باشجع الثقيلين قلبا إذا ما طال ليس كما يطول

له مع كل ذى بدن رقيب يشاهده و يعلم ما يقول

فليس بمغفل امرا عنادا إذا ما الأمر ضيعه الغفول

و فى هذه السنه ضعف امر محمد، و ايقن بالهلا-ك، و هرب عبد الله بن خازم بن خزيمه من بغداد الى المدائن، فذكر عن الحسين بن الضحاك ان عبد الله بن خازم بن خزيمه ظهرت له التهمه من محمد و التحامل عليه من السفله و الغوغاء، فهم على نفسه و ماله، فلحق بالمدائن ليلا- فى السفن بعياله و ولده، فأقام بها و لم يحضر شيئا من القتال. و ذكر غيره ان طاهرا كاتبه و حذره قبض ضياعه و استئصاله، فحذره و نجا من تلك الفتنة و سلم، فقال بعض قرائبه فى ذلك: و ما جبن ابن خازم من رعا ع و أوباش الطغام من الأنام

و لكن خاف صوله ضيغى هصور الشد مشهور العرام

فذاع امره فى الناس، و مشى تجار الكرخ بعضهم الى بعض، فقالوا: ينبغى لنا ان نكشف امرنا لطاهر و نظهر له براءتنا من المعونه عليه، فاجتمعوا و كتبوا كتابا اعلموه فيه انهم اهل السمع و الطاعه و الحب له، لما يبلغهم من إيثاره طاعه الله و العمل بالحق، و الأخذ على يد المريب، و انهم غير مستحلى النظر الى الحرب، فضلا عن القتال، و ان الذى يكون حزبه من جانبهم ليس منهم، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى ان الرجال الذين بلوا من حربهم من جانبهم ليس منهم، و لا لهم بالكرخ دور و لا عقار، و انما هم

ص: ٤٦٧

بين طرار و سواط و نطاف، و اهل السجون و انما مأواهم الحمامات و المساجد ، و التجار منهم انما هم باعه الطريق يتجرون في محقرات البيوع، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى ان الرجل ليستقبل المرأه في زحمه الناس فيلثان قبل التخلص، و حتى ان الشيخ ليسقط لوجهه ضعفا، و حتى ان الحامل الكيس في حجزته و كفه ليطر منه، و ما لنا بهم يدان و لا- طاقه، و لا- نملك لأنفسنا معهم شيئا، و ان بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبي ص، فكيف لو اقتدرنا على من في اقامته عن الطريق، و تخليده السجن، و تنفيته عن البلاد و حسم الشر و الشغب و نفى الزعاره و الطر و السرقة، و صلاح الدين و الدنيا، و حاش لله ان يحاربك منا احد! فذكر انهم كتبوا بهذا قصه، و اتعد قوم على الانسال اليه بها، فقال لهم اهل الرأي منهم و الحزم: لا- تظنوا ان طاهرا غبي عن هذا او قصر عن اذكاء العيون فيكم و عليكم، حتى كأنه شاهدكم، و الرأي الا- تشهروا انفسكم بهذا، فانا لا نامن ان رآكم احد من السفله ان يكون به هلاككم و ذهاب أموالكم، و الخوف من تعرضكم لهؤلاء السفله اعظم من طلبكم براءه الساحه عند طاهر خوفا، بل لو كنتم من اهل الآثام و الذنوب لكنتم الى صفحه و تغمده و عفوه اقرب، فتوكلوا على الله تبارك و تعالى و أمسكوا فاجابوهم و أمسكوا و قال ابن ابي طالب المكفوف: دعوا اهل الطريق فعن قليل تنالهم مخاليب الهصور

فتهتك حجب أفنده شداد وشيكا ما تصير الى القبور

فان الله مهلكهم جميعا بأسباب التمني و الفجور

و ذكر ان الهرش خرج و معه الغوغاء و الغزاه و ليفهم حتى صار الى جزيره

ص: ٤٤٨

العباس، و خرجت عصابه من اصحاب طاهر، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت ناحيه لم يقاتل فيها، فصار ذلك على الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال، حتى كان الفتح منه، و كان أول يوم قاتلوا فيه استعلى اصحاب محمد على اصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار ابى يزيد الشروى و خاف اهل الارباض فى تلك النواحي مما يلى طريق باب الأنبار، فذكر ان طاهرا لما رأى ذلك وجه اليهم قائدا من اصحابه، و كان مشتغلا بوجه كثيره يقاتل منها اصحاب محمد، فوقع بهم فيها وقعه صعبه، و غرق فى الصراه بشر كثير، و قتل آخرون، فقال فى هزيمه طاهر فى أول يوم عمرو الوراق: نادى منادى طاهر عندنا يا قوم كفوا و اجلسوا فى البيوت

فسوف ياتيكم غد فاحذروا ليثا هريت الشدق فيه عيوت

فثارت الغوغاء فى وجهه بعد انتصاف الليل قبل القنوت

فى يوم سبت تركوا جمعه فى ظلمه الليل سمودا خفوت

و قال فى الوقعه التى كانت على اصحاب محمد: كم قتيل قد رأينا ما سالناه لايش

دارعا يلقاه عريان بجهل و بطيش

ان تلقاه برمح يتلقاه بفيش

حبشيا يقتل الناس على قطعه خيش

مرتد بالشمس راض بالمنى من كل عيش

يحمل الحمله لا يقتل الا راس جيش

كعلى افراهمرد او علاء او قریش

احذر الرميہ يا طاهر من كف الحبشى

و قال أيضا عمرو الوراق في ذلك: ذهبت بهجه بغداد و كانت ذات بهجه

فلها في كل يوم رجه من بعد رجه

ضجت الارض الى الله من المنكر ضجه

ايها المقتول ما أنت على دين المحجه

ليت شعري ما الذي نلت و قد ادلجت دلجه

الى الفردوس و جهت أم النار توجه

حجر ارداك أم ارديت قسرا بالازجه

ان تكن قاتلت برا فعلينا الف حجه

و ذكر عن علي بن يزيد ان بعض الخدم حدثه ان محمدا امر ببيع ما بقى في الخزائن التي كانت انهبته، فكتم ولاتها ما فيها لتسرق، فتضايق علي محمد امره، و فقد ما كان عنده، و طلب الناس الأرزاق، فقال يوما و قد ضجر مما يرد عليه: وددت ان الله عز و جل قتل الفريقين جميعا، و اراح الناس منهم، فما منهم الا- عدو ممن معنا و ممن علينا، اما هؤلاء فيريدون مالي، و اما أولئك فيريدون نفسي و ذكرت أبياتا قيل انه قالها: تفرقوا و دعوني يا معشر الأعوان

فكلكم ذو ووجه كخلقه الإنسان

و ما ارى غير إفك و ترهات الأمانى

و لست املك شيئا فسائلوا خزاني

فالويل لى ما دهانى من ساكن البستان

ص: ٤٧٠

قال: و ضعف امر محمد، و انتشر جنده و ارتاع فى عسكره، و احس من طاهر بالعلو عليه و بالظفر به. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم بأمر المأمون بذلك و كان على مكه فى هذه السنه داود بن عيسى.

ص: ٤٧١

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون و مفارقتة اياه و استثمانه الى طاهر بن الحسين و دخول هرثمه الجانب الشرقي. ذكر الخبر عن سبب فراقه اياه و كيف كان الأمر في مصيره و الدخول في طاعه طاهر: ذكر ان السبب في ذلك كان ان طاهرا كتب الى خزيمة يذكر له ان الأمر ان يقطع بينه و بين محمد و لم يكن له اثر في نصرته، لم يقصر في امره. فلما وصل كتابه اليه شاور ثقات اصحابه و اهل بيته، فقالوا له: نرى و الله ان هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا، فاحتل لنفسك و لنا، فكتب الى طاهر بطاعته، و اخبره انه لو كان هو النازل في الجانب الشرقي مكان هرثمه لكان يحمل نفسه له على كل هول، و اعلمه قله ثقته بهرثمه، و يناشده الا- يحمله على مكروه من امره الا ان يضمن له القيام دونه، و ادخال هرثمه اليه ليقطع الجسور، و يتبع هو امرا يؤثر رايه و رضاه، و انه ان لم يضمن له ذلك، فليس يسعه تعريضه للسفله و الغوغاء و الرعاع و التلف فكتب طاهر الى هرثمه يلومه و يعجزه، و يقول: جمعت الأجناد، و اتلفت الأموال، و اقطعتها دون امير المؤمنين و دوني، و في مثل حاجتي الى الكلف و النفقات، و قد وقفت على قوم هينه شوكتهم، يسير امرهم، و قوف المحجم الهائب، ان في ذلك جرما، فاستعد للدخول، فقد احكمت الأمر على دفع العسكر و قطع الجسور،

و أرجو الا- يختلف عليك فى ذلك اثنان ان شاء الله. قال: و كتب اليه هرثمه: انا عارف ببركه رأيك، و يمن مشورتك، فمر بما احببت، فلن اخالفك، قال: فكتب طاهر بذلك الى خزيمه. و قد ذكر ان طاهرا لما كاتب خزيمه كتب أيضا الى محمد بن على بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك قيل: فلما كانت ليله الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه و ثب خزيمه بن خازم و محمد بن على بن عيسى على جسر دجله فقطعاه، و ركزا اعلامهما عليه، و خلعا محمدا، و دعوا لعبد الله المأمون، و سكن اهل عسكر المهدي و لزموا منازلهم و أسواقهم فى يومهم ذلك، و لم يدخل هرثمه حتى مضى اليه نفر يسير غيرهما من القواد، فحلفوا له انه لا- يرى منهم مكروها، فقبل ذلك منهم، فقال حسين الخليل فى قطع خزيمه الجسر: علينا جميعا من خزيمه منه بها اخمد الرحمن ثأره الحرب

تولى امور المسلمين بنفسه فذب و حامى عنهم اشرف الذب

و لو لا ابو العباس ما انفك دهرنا بيت على عتب و يغدو على عتب

خزيمه لم ينكر له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

اناخ بجسرى دجله القطع و القنا شوارع و الارواح فى راحة العضب

و أم المنايا بالمنايا مخيله تفجع عن خطب، و تضحك عن خطب

فكانت كنار ماكرتها سحابه فاطفات اللهب الملفف باللهب

و ما قتل نفس فى نفوس كثيره إذا صارت الدنيا الى الأمن و الخصب

بلاء ابى العباس غير مكفر إذا فزع الكرب المقيم الى الكرب

فذكر عن يحيى بن سلمه الكاتب ان طاهرا غدا يوم الخميس على المدينه الشرقيه و ارباضها، و الكرخ و أسواقها، و هدم قنطرتى الصراه العتيقه و الحديثه

و اشتد عندهما القتال، و اشتد طاهر على اصحابه، و باشر القتال بنفسه، و قاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى الحقهم بالكرخ، و قاتل طاهر بباب الكرخ و قصر الواضح، فهزمهم اصحاب محمد و ردوا على وجوههم، و مر طاهر لا يلوى على احد حتى دخل قسرا بالسيف و امر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله، و وضع بقصر الواضح و سوق الكرخ و الاطراف قوادا و جندا فى كل موضع على قدر حاجته منهم، و قصد الى مدينه ابى جعفر، فاحاط بها و بقصر زييده و قصر الخلد من لدن باب الجسر الى باب خراسان و باب الشام و باب الكوفه و باب البصره و شاطئ الصراه الى مصبها فى دجله بالخيل و العده و السلاح، و ثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر و الهرش و الافارقه، فنصب المجانيق خلف السور على المدينه و يازاء قصر زييده و قصر الخلد و رمى، و خرج محمد بامه و ولده الى مدينه ابى جعفر، و تفرق عنه عامه جنده و خصيانه و جواريه فى السكك و الطرق، لا يلوى منهم احد على احد، و تفرق الغوغاء و السفله، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: يا طاهر الظهر الذى مثاله لم يوجد

يا سيد بن السيد بن السيد

رجعت الى أعمالها الاولى غزاه محمد

من بين نطاف و سواط و بين مقرد

و مجرد يأوى الى عياره و مجرد

و مقيد نقب السجون فعاد غير مقيد

و مسود بالنهب ساد و كان غير مسود

ذلوا لعزك و استكانوا بعد طول تمرد

و ذكر عن على بن يزيد، انه قال: كنت يوما عند عمرو الوراق انا و جماعه، فجاء رجل، فحدثنا بوقعه طاهر بباب الكرخ و انهزام الناس عنه،

ص: ٤٧٤

فقال عمرو: ناولني قدحا، و قال في ذلك: خذها فللخمره أسماء لها دواء و لها داء

يصلحها الماء إذا صفت يوما و قد يفسدها الماء

و قائل كانت لهم وقعه في يومنا هذا و أشياء

قلت له: أنت امرؤ جاهل فيك عن الخيرات إبطاء

اشرب و دعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاءوا

قال: و دخل علينا آخر، فقال: قاتل فلان الغزاه، و اقدم فلان، و انتهب فلان قال: فقال أيضا: اى دهر نحن فيه مات فيه الكبراء

هذه السفله و الغوغاء فينا أمناء

ما لنا شيء من الأشياء الا ما يشاء

ضجت الارض و قد ضجت الى الله السماء

رفع الدين و قد هانت على الله الدماء

يا أبا موسى لك الخيرات قد حان اللقاء

هاكها صرفا عقارا قد أتاك الندماء

و قال أيضا عمرو الوراق في ذلك: إذا ما شئت ان تغضب جنديا و تستأمر

فقل: يا معشر الأجناد قد جاءكم طاهر

قال و تحصن محمد بالمدينه هو و من يقاتل معه، و حصره طاهر و أخذ عليه الأبواب، و منع منه و من اهل المدينه الدقيق و الماء

و غيرهما

ص: ٤٧٥

فذكر عن الحسين بن ابي سعيد ان طارقا الخادم- و كان من خاصه محمد، و كان المأمون بعد مقدمه اخبره ان محمدا ساله يوما من الأيام و هو محصور، او قال فى آخر يوم من ايامه، ان يطعمه شيئا-قال: فدخلت المطبخ فلم أجد شيئا، فجئت الى جمره العطاره- و كانت جاريه الجوهر- فقلت لها: ان امير المؤمنين جائع، فهل عندك شىء، فانى لم أجد فى المطبخ شيئا؟ فقالت لجاريه لها يقال لها بنان: اى شىء عندك؟ فجاءت بدجاجه و رغيف، فأتيته بهما فأكل، و طلب ماء يشربه فلم يوجد فى خزانة الشراب، فأمسى و قد كان عزم على لقاء هرثمه، فما شرب ماء حتى اتى عليه. و ذكر عن محمد بن راشد ان ابراهيم بن المهدي اخبره انه كان نازلا- مع محمد المخلوع فى مدينه المنصور فى قصره بباب الذهب، لما حصره طاهر. قال: فخرج ذات ليله من القصر يريد ان يتفرج من الضيق الذى هو فيه، فصار الى قصر القرار- فى قرن الصراه، اسفل من قصر الخلد- فى جوف الليل، ثم ارسل الى فصرت اليه، فقال: يا ابراهيم، ا ما ترى طيب هذه الليله، و حسن القمر فى السماء، و ضوءه فى الماء! و نحن حينئذ فى شاطئ دجله، فهل لك فى الشرب! فقلت: شانك، جعلنى الله فداك! فدعا برطل نبيذ فشربه، ثم امر فسقيت مثله قال: فابتدأت اغنيه من غير ان يسألنى، لعلمى بسوء خلقه، فغنيت ما كنت اعلم انه يجب، فقال لى: ما تقول فيمن يضرب عليك؟ فقلت: ما أحوجنى الى ذلك، فدعا بجاريه متقدمه عنده يقال لها ضعف، فتطيرت من اسمها، و نحن فى تلك الحال التى هو عليها، فلما صارت بين يديه، قال: تغنى، فغننت بشعر النابغه الجعدى: كليب لعمري كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال: فاشتد ما غنت به عليه، و تطاير منه، و قال لها: غنى غير هذا، فتغننت:

ابكى فراقهم عيني و ارقها ان التفرق للاحابيب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا و ريب الدهر عداء

فقال لها: لعنك الله! اما تعرفين من الغناء شيئا غير هذا! قالت: يا سيدى، ما تغنيت الا بما ظننت انك تحبه، و ما اردت ما تكرهه، و ما هو الا شىء جاءنى ثم أخذت فى غناء آخر: اما و رب السكون و الحرك ان المنايا كثيره الشرك

ما اختلف الليل و النهار و لا دارت نجوم السماء فى الفلك

الا لنقل النعيم من ملك عان بحب الدنيا الى ملك

و ملك ذى العرش دائم ابدا ليس بفان و لا بمشترك

فقال لها: قومي غضب الله عليك! قال: فقامت و كان له قدح بلور حسن الصنعه، و كان محمد يسميه زب رباح، و كان موضوعا بين يديه، فقامت الجاربه منصرفه فتعثرت بالقدح فكسرتة-قال ابراهيم: و العجب انا لم نجلس مع هذه الجاربه قط الا رأينا ما نكره فى مجلسنا ذلك-فقال لى: ويحك يا ابراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجاربه، ثم ما كان من امر القدح! و الله ما أظن امرى الا و قد قرب، فقلت: يطيل الله عمرك، و يعز ملكك، و يديم لك، و يكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا من دجله: « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِيَانِ » ، فقال: يا ابراهيم، ما سمعت ما سمعت! قلت: لا و الله، ما سمعت شيئا-و قد كنت سمعت-قال: تسمع حسا! قال: فدنوت من الشط فلم أر شيئا، ثم عاودنا الحديث، فعاد الصوت: « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِيَانِ » ، فوثب من مجلسه ذلك مغتما، ثم ركب فرجع الى موضعه بالمدينه، فما كان بعد هذا الا ليله او ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله، و ذلك يوم الأحد لست-او لاربع-خلون من صفر، سنه ثمان و تسعين و مائه

و ذكر عن ابى الحسن المدائنى، قال: لما كان ليله الجمعه لسبع بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه، دخل محمد بن هارون مدينه السلام هاربا من القصر الذى كان يقال له الخلد، مما كان يصل اليه من حجاره المنجنيق، و امر بمجالسه و بسطه ان تحرق فاحرقت، ثم صار الى المدينه، و ذلك لاربع عشره شهرا، منذ ثارت الحرب مع طاهر الا اثنى عشر يوما .

ذكر الخبر عن قتل الامين

و فى هذه السنه قتل محمد بن هارون. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى انه قال: لما صار محمد الى المدينه، و قر فيها، و علم قواده انه ليس لهم و لا له فيها عده للحصار، و خافوا ان يظفر بهم، دخل على محمد حاتم بن الصقر و محمد بن ابراهيم بن الاغلب الإفريقي و قواده، فقالوا: قد آلت حالك و حالنا الى ما ترى، و قد رأينا رايا نعرضه عليك، فانظر فيه و اعترم عليه، فانا نرجو ان يكون صوابا، و يجعل الله فيه الخيره ان شاء الله قال: ما هو؟ قالوا: قد تفرق عنك الناس، و احاط بك عدوك من كل جانب، و قد بقى من خيلك معك الف فرس من خيارها و جيادها، فنرى ان نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائه رجل، فنحملهم على هذه الخيل و نخرج ليلا على باب من هذه الأبواب فان الليل لأهله، و لن يثبت لنا احد ان شاء الله، فنخرج حتى نلحق بالجزيره و الشام فتفرض الفروض، و تجبى الخراج، و تصير فى مملكه واسع، و ملكك جديد، فيسارع إليك الناس، و ينقطع عن طلبك الجنود، و الى ذلك ما قد احدث الله عز و جل فى مكر الليل و النهار أمورا فقال لهم: نعم ما رايتم، و اعترم على ذلك. و خرج الخبر الى طاهر، فكتب الى سليمان بن ابى جعفر، و الى محمد بن

عيسى بن نهيك و الى السندی بن شاهك: و الله لئن لم تقروه و تردوه عن هذا الرأى لا تركت لكم ضيعه الا قبضتها، و لا تكون لى همه الا انفسكم. فدخلوا على محمد، فقالوا: قد بلغنا الذى عزمت عليه، فنحن نذكرك الله فى نفسك! ان هؤلاء صعاليك، و قد بلغ الأمر الى ما ترى من الحصار، و ضاق عليهم المذهب، و هم يرون الا أمان لهم على انفسهم و أموالهم عند أخيك و عند طاهر و هرثمه لما قد انتشر عنهم من مباشره الحرب و الجد فيها، و لسنا نامن إذا برزوا بك، و حصلت فى ايديهم ان يأخذوك أسيرا، و يأخذوا راسك فيتقربوا بك، و يجعلوك سب امانهم، و ضربوا له فيه الأمثال. قال محمد بن عيسى الجلودى: و كان ابى و اصحابه قعودا فى رواق البيت الذى محمد و سليمان و اصحابه فيه قال: فلما سمعوا كلامهم، و رأوا انه قد قبله مخافه ان يكون الأمر على ما قالوا له، هموا ان يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان و اصحابه، ثم بدا لهم و قالوا: حرب من داخل، و حرب من خارج. فكفوا و أمسكوا. قال محمد بن عيسى: فلما نكت ذلك فى قلب محمد، و وقع فى نفسه ما وقع منه، اضرب عما كان عزم عليه، و رجع الى قبول ما كانوا بذلوا له من الامان و الخروج، فأجاب سليمان و السندی و محمد بن عيسى الى ما سألوه من ذلك، فقالوا: انما غايتك اليوم السلامه و اللهوى، و اخوك يتركك حيث احببت، و يفردك فى موضع، و يجعل لك كل ما يصلحك و كل ما تحب و تهوى، و ليس عليك منه باس و لا مكروه فركن الى ذلك، و أجبهم الى الخروج الى هرثمه. قال محمد بن عيسى: و كان ابى و اصحابه يكرهون الخروج الى هرثمه، لانهم كانوا من اصحابه، و قد عرفوا مذاهبه، و خافوا ان يجفوهم و لا يخصهم، و لا يجعل لهم مراتب، فدخلوا على محمد فقالوا له: إذ أبيت ان تقبل منا ما أشرنا عليك- و هو الصواب- و قبلت من هؤلاء المداهنين، فالخروج الى

طاهر خير لك من الخروج الى هرثمه قال محمد بن عيسى: فقال لهم: ويحكم! انا اكره طاهرا، و ذلك انى رايت فى منامى كانى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء، عريض الأساس وثيق، لم أر حائطا يشبهه فى الطول و العرض و الوثاقه، و على سوادى و منطقتى و سيفى و قلنسوتى و خفى، و كان طاهر فى اصل ذلك الحائط، فما زال يضرب اصله حتى سقط الحائط و سقطت، و ندرت قلنسوتى من راسى، و انا اتطير من طاهر، و استوحش منه، و اكره الخروج اليه لذلك، و هرثمه مولانا و بمنزله الوالد، و انا به أشد أنسا و أشد ثقه و ذكر عن محمد بن اسماعيل، عن حفص بن ارميايل، ان محمدا لما اراد ان يعبر من الدار بالقرار الى منزل كان فى بستان موسى- و كان له جسر فى ذلك الموضع- امر ان يفرش فى ذلك المجلس و يطيب قال: فمكثت ليلتى انا و أعوانى نتخذ الروائح و الطيب و نكثب التفاح و الرمان و الاترج، و نضعه فى البيوت، فسهرت ليلتى انا و أعوانى، و لما صليت الصبح دفعت الى عجوز قطعه بخور من عنبر، فيها مائه مثقال كالبطيخه، و قلت لها: انى سهرت و نعست ناعسا شديدا، و لا بد لى من نومه، فإذا نظرت الى امير المؤمنين قد اقبل على الجسر، فضعى هذا العنبر على الكانون و أعطيتها كانوا من فضه صغيرا عليه جمر، و أمرتها ان تنفخ حتى تحرقها كلها، و دخلت حرقه فنمت، فما شعرت الا و بالعجوز قد جاءت فزرعه حتى أيقظتنى، فقالت لى: قم يا حفص، فقد وقعت فى بلاء، قلت: و ما هو؟ قالت: نظرت الى رجل مقبل على الجسر منفرد، شبيه الجسم بجسم امير المؤمنين، و بين يديه جماعه و خلفه جماعه، فلم اشك انه هو، فاحرقت العنبره، فلما جاء، فإذا هو عبد الله بن موسى، و هذا امير المؤمنين قد اقبل قال: فشتمتها و عنفتها قال: و أعطيتها اخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه، ففعلت، و كان هذا من اوائل الادبار. و ذكر على بن يزيد، قال: لما طال الحصار على محمد، فارقه سليمان بن ابي جعفر و ابراهيم بن المهدي و محمد بن عيسى بن نهيك، و لحقوا جميعا

بعسكر المهدي، و مكث محمد محصورا في المدينة يوم الخميس و يوم الجمعة و السبت و ناظر محمد اصحابه و من بقي معه في طلب الامان، و سألهم عن الجبهه في النجاه من طاهر، فقال له السندي: و الله يا سيدي، لئن ظفر بنا المأمون لعلی رغم منا و تعس جدودنا، و ما اری فرجا الا- هرثمه قال له: و كيف بهرثمه و قد احاط الموت بی من كل جانب! و اشار عليه آخرون بالخروج الى طاهر و قالوا: لو حلفت له بما يتوثق به منك انك مفوض اليه ملكك، فلعله كان سيركن إليك فقال لهم: أخطأتم وجه الرأي، و أخطأت في مشاورتكم، هل كان عبد الله أخي لو جهد نفسه و ولي الأمور براهه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر! و قد محصته و بحثت عن رايه، فما رايته يميل الى غدر به، و لا طمع فيما سواه، و لو أجب الى طاعتي، و انصرف الى ثم ناصبني اهل الارض ما اهتمت بأمر، و لوددت انه أجب الى ذلك، فمنحته خزائني و فوضت اليه امری، و رضيت ان اعيش في كنفه، و لكنی لا اطمع في ذلك منه فقال له السندي: صدقت يا امير المؤمنين، فبادر بنا الى هرثمه، فانه يرى الا سبيل عليك إذا خرجت اليه من الملك، و قد ضمن الى انه مقاتل دونك ان هم عبد الله بقتلك، فاخرج ليلا في ساعه قد نوم الناس فيها، فاني أرجو ان يغيب على الناس امرنا. و قال ابو الحسن المدائني: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه، و اجابه الى ما اراد، اشتد ذلك على طاهر، و ابى ان يرفه عنه و يدعه يخرج، و قال: هو في حيزي و الجانب الذي انا فيه، و انا اخرجته بالحصار و الحرب، حتى صار الى طلب الامان، و لا ارضى ان يخرج الى هرثمه دوني، فيكون الفتح له. و لما راي هرثمه و القواد ذلك، اجتمعوا في منزل خزيمه بن خازم، فصار اليهم طاهر و خاصه قواده، و حضرهم سليمان بن المنصور و محمد بن عيسى بن نهيك و السندي بن شاهك، و أداروا الرأى بينهم، و دبروا الأمر، و أخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا، و انه ان لم يجب الى ما سال لم يؤمن ان يكون الأمر في امره مثله في ايام الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، فقالوا له:

يخرج بيده الى هرثمه- إذ كان يامن به و يثق بناحيته، و كان مستوحشا منك، و يدفع إليك الخاتم و القضيب و البرده- و ذلك الخلافه- و لا تفسد هذا الأمر و اغتتمه إذ يسره الله فأجاب الى ذلك و رضى به ثم قيل: ان الهرش لما علم بالخبر، اراد التقرب الى طاهر، فخبه ان الذى جرى بينهم و بينه مكر، و ان الخاتم و البرده و القضيب تحمل مع محمد الى هرثمه فقبل طاهر ذلك منه، و ظن انه كما كتب به اليه، فاعتناظ و كمن حول قصر أم جعفر و قصور الخلد كمناء بالسلاح و معهم العتل و الفؤوس، و ذلك ليله الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان و تسعين و مائه، و فى الشهر السريانى خمسه و عشرون من ايلول. فذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: أخبرنى طارق الخادم، قال: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه عطش قبل خروجه، فطلبت له فى خزانه شرابه ماء فلم اجده قال: و امسى فبادر يريد هرثمه للوعد الذى كان بينه و بينه، و لبس ثياب الخلافه، دراعه و طيلسانا و القلنسوه الطويله، و بين يديه شمعه. فلما انتهينا الى دار الحرس من باب البصره، قال: اسقنى من جباب الحرس، فناولته كوزا من ماء، فعافه لزهوكته فلم يشرب منه، و صار الى هرثمه. فوثب به طاهر، و اكمن له نفسه فى الخلد، فلما صار الى الحراقه، خرج طاهر و اصحابه فرموا الحراقه بالسهم و الحجاره، فمالوا ناحيه الماء، و انكفأت الحراقه، فغرق محمد و هرثمه و من كان فيها، فسيح محمد حتى عبر و صار الى بستان موسى، و ظن ان غرقه انما كان حيله من هرثمه، فعبر دجله حتى صار الى قرب الصراه، و كان على المسلحه ابراهيم بن جعفر البلخى و محمد بن حميد هو ابن أخى شكله أم ابراهيم بن المهدي- و كان طاهر و لاه و كان إذا ولى رجلا من اصحابه خراسانيا ضم اليه قوما- فعرفه محمد بن حميد و هو المعروف بالطاهرى، و كان طاهر يقدمه فى الولايات، فصاح باصحابه فتزلوا، فاخذوه، فبادر محمدا لما، فاخذ بساقيه فجذبه، و حمل على

برذون، و القى عليه إزار من ازر الجند غير مفتول، و صار به الى منزل ابراهيم بن جعفر البلخى، و كان ينزل بيباب الكوفه، و اردف رجلا خلفه يمسكه لثلا يسقط، كما يفعل بالأسير. فذكر عن الحسن بن ابى سعيد، ان خطاب بن زياد حدثه ان محمدا و هرثمه لما غرقا، بادر طاهر الى بستان مؤنسه، يازاء باب الأنبار، موضع معسكره لثلا يتهم بغرق هرثمه قال: فلما انتهى طاهر- و نحن معه فى الموكب و الحسن ابن على المامونى و الحسن الكبير الخادم للرشيد- الى باب الشام، لحقنا محمد بن حميد، فترجل و دنا من طاهر، فاخبره انه قد اسر محمدا، و وجه به الى باب الكوفه الى منزل ابراهيم البلخى قال: فالتفت إلينا طاهر، فأخبرنا الخير، و قال: ما تقولون؟ فقال له المامونى: مكن، اى لا- تفعل فعل حسين ابن على قال: فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدندانى، فأمره بقتل محمد قال: و اتبعه طاهر يريد باب الكوفه الى الموضوع. و اما المدائنى فانه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى، قال: لما تهيأ للخروج- و كان بعد عشاء الآخره من ليله الأحد-خرج الى صحن القصر، فقعد على كرسى، و عليه ثياب بيض و طيلسان اسود، فدخلنا عليه، فقمنا بين يديه بالاعمده قال: فجاء كتله الخادم، فقال: يا سيدى، ابو حاتم يقرئك السلام، و يقول: يا سيدى وافيت للميعاد لحملك، و لكنى ارى الا تخرج الليله، فانى رايت فى دجله على الشط امرا قد رابنى، و اخاف ان اغلب فتؤخذ من يدى او تذهب نفسك، و لكن أقم بمكانك حتى ارجع ثم استعد ثم آتيك القابله فأخرجك، فان حوربت حاربت دونك و معى عدتى قال: فقال له محمد: ارجع اليه، فقل له: لا تبرح، فانى خارج إليك الساعة لا محاله، و لست اقيم الى غد قال: و قلق و قال: قد تفرق عنى الناس و من على بابى من الموالى و الحرس، و لا- آمن ان اصبحت و انتهى الخبر بتفريقهم الى طاهر ان يدخل على فيأخذنى و دعا بفرس له ادهم محذوف أغر محجل، كان يسميه الزهرى، ثم دعا بابنيه فضمهما اليه، و شمهما و قبلهما،

و قال: استودعكما الله، و دمعت عيناه، و جعل يمسح دموعه بكمه، ثم قام فوثب على الفرس، و خرجنا بين يديه الى باب القصر، حتى ركبنا دوابنا، و بين يديه شمعه واحده فلما صرنا الى الطاقات مما يلي باب خراسان، قال لى ابي: يا محمد، ابسط يدك عليه، فاني اخاف ان يضربه انسان بالسيف، فان ضرب كان الضرب بك دونه قال: فالقيت عنان فرسى بين معرفته، و بسطت يدي عليه حتى انتهينا الى باب خراسان، فأمرنا به ففتح، ثم خرجنا الى المشرعه، فإذا حراقه هرثمه، فرقى إليها، فجعل الفرس يتلكا و ينفر، و ضربه بالسوط و حمله عليها، حتى ركبها فى دجله، فنزل فى الحراقه، و أخذنا الفرس، و رجعنا الى المدينه، فدخلناها و امرنا بالباب فاعلق، و سمعنا الواعيه، فصعدنا على القبه التى على الباب، فوقفنا فيها نسمع الصوت. فذكر عن احمد بن سلام صاحب المظالم انه قال: كنت فيمن ركب مع هرثمه من القواد فى الحراقه، فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاما، و جثي هرثمه على ركبتيه، و قال له: يا سيدى، ما اقدر على القيام لمكان النقرس الذى بى، ثم احتضنه و صيره فى حجره، ثم جعل يقبل يديه و رجليه و عينيه، و يقول: يا سيدى و مولاي و ابن سيدى و مولاي قال: و جعل يتصفح و جوهنا، قال: و نظر الى عبيد الله بن الوضاح، فقال له: أيهم أنت؟ قال: انا عبيد الله بن الوضاح، قال: نعم، فجزاك الله خيرا، فما اشكرنى لما كان منك من امر الثلج! و لو قد لقيت أخى ابقاه الله لم ادع ان اشكرك عنده، و سألته مكافاتك عنى قال: فيينا نحن كذلك- و قد امر هرثمه بالحراقه ان تدفع- إذ شد علينا اصحاب طاهر فى الزواريق و الشذوات و عططوا و تعلقوا بالسكان، فبعض يقطع السكان، و بعض ينقب الحراقه، و بعض يرمى بالأجر و النشاب قال: فنقبت الحراقه، فدخلها الماء فغرقت، و سقط هرثمه الى الماء، فاخرجه ملاح، و خرج كل واحد منا على حيله، و رايت

محمدًا حين صار الى تلك الحال قد شق عليه ثيابه، ورمى بنفسه الى الماء. قال: فخرجت الى الشط، فعلقنى رجل من اصحاب طاهر، فمضى بى الى رجل قاعد على كرسى من حديد على شط دجله فى ظهر قصر أم جعفر، بين يديه نار توقد، فقال بالفارسيه: هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من اهل الحراقه، فقال لى: من أنت؟ قلت: من اصحاب هرثمه، انا احمد ابن سلام صاحب شرطه مولى امير المؤمنين، قال: كذبت فاصدقنى، قال: قلت قد صدقتك، قال: فما فعل المخلوع؟ قلت: قد رايتہ حين شق عليه ثيابه، و قذف بنفسه فى الماء قال: قدموا دابتي، فقدموا دابته، فركب و امر بى ان اجنب قال: فجعل فى عنقى حبل و جنب، و أخذ فى درب الرشديه، فلما انتهى الى مسجد اسد بن المرزبان، انبهرت من العدو فلم اقدر ان اعدو، فقال الذى يجنبنى: قد قام هذا الرجل، و ليس يعدو، قال: انزل، فحذ رأسه، فقلت له: جعلت فداك! لم تقتلنى و انا رجل على من الله نعمه، و لم اقدر على العدو، و انا افدى نفسى بعشره آلاف درهم قال: فلما سمع ذكر العشره آلاف درهم، قلت: تحبسنى عندك حتى تصيح و تدفع الى رسولا حتى ارسله الى و كيلي فى منزلى فى عسكر المهدي، فان لم يأتك بالعشره آلاف فاضرب عنقى قال: قد أنصفت، فامر بحملى، فحملت ردفا لبعض اصحابه، فمضى بى الى دار صاحبه، دار ابى صالح الكاتب، فأدخلنى الدار، و امر غلمانہ ان يحتفظوا بى، و تقدم اليهم، و اوعز و تفهم منى خبر محمد و وقوعه فى الماء، و مضى الى طاهر ليخبره خبره، فإذا هو ابراهيم البلخى قال: فصيرنى غلمانہ فى بيت من بيوت الدار فيه بوار و وسادتان او ثلاث— و فى روايه حصر مدرجه—قال: فقعدت فى البيت، و صيروا فيه سراجا، و توثقوا من باب الدار، و قعدوا يتحدثون قال: فلما ذهب من الليل ساعه، إذا نحن بحركه الخيل فدقوا الباب، ففتح لهم، فدخلوا و هم يقولون: يسر زبيده قال: فادخل على رجل عريان عليه سراويل و عمامه مثلثم بها، و على كتفيه خرقة خلقه، فصبروه معى، و تقدموا الى من فى الدار فى حفظه، و خلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم

قال: فلما استقر في البيت حسر العمامه عن وجهه، فإذا هو محمد، فاستعبرت و استرجعت فيما بيني و بين نفسي قال: و جعل ينظر الى، ثم قال: أيهم أنت؟ قال: قلت: انا مولاك يا سيدي، قال: و اى الموالى؟ قلت: احمد بن سلام صاحب المظالم، فقال: و اعرفك بغير هذا، كنت تأتيني بالرقه؟ قال: قلت: نعم، قال: كنت تأتيني و تطفني كثيرا، لست مولاي بل أنت أختي و مني ثم قال: يا احمد، قلت: ليك يا سيدي، قال: ادن مني و ضمنى إليك، فاني أجد وحشه شديده قال: فضمته الى، فإذا قلبه يخفق خفقا شديدا كاد ان يفرج عن صدره فيخرج قال: فلم أزل اضمه الى و اسكنه قال: ثم قال: يا احمد، ما فعل أختي؟ قال: قلت: هو حي، قال: قبح الله صاحب بريدهم ما اكذبه! كان يقول: قدمات، شبه المعتذر من محاربتة، قال: قلت: بل قبح الله وزراءك! قال: لا تقل لوزرائي الا- خيرا، فما لهم ذنب، و لست بأول من طلب امرا فلم يقدر عليه قال: ثم قال: يا احمد، ما تراهم يصنعون بي؟ ا تراهم يقتلونى او يفون لى بايمانهم؟ قال: قلت: بل يفون لك يا سيدي قال: و جعل يضم على نفسه الخرقه التى على كتفيه، و يضمها و يمسكها بعضده يمنه و يسره قال: فنزعت مبطنه كانت على ثم قلت: يا سيدي، الق هذه عليك قال: ويحك! دعنى، هذا من الله عز و جل، لى فى هذا الموضع خير. قال: فبيننا نحن كذلك، إذ دق باب الدار، ففتح، فدخل علينا رجل عليه سلاحه، فتطلع فى وجهه مستتبنا له، فلما اثبته معرفه، انصرف و غلق الباب، و إذا هو محمد بن حميد الطاهرى، قال: فعلمت ان الرجل مقتول. قال: و كان بقى على من صلاتى الوتر، فخفت ان اقتل معه و لم اوتر، قال: فقممت اوتر، فقال لى: يا احمد، لا تتباعد منى، وصل الى جانبى، أجد وحشه شديده قال: فاقتربت منه، فلما انتصف الليل او قارب، سمعت حركه الخيل، و دق الباب، ففتح، فدخل الدار قوم من العجم بايديهم السيوف مسلله، فلما رأهم قام قائما، و قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** ذهبت و الله

نفسى فى سبيل الله! اما من حيله! اما من مغيث! اما من احد من الأبناء! قال: و جاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه، فأحجموا عن الدخول، و جعل بعضهم يقول لبعض: تقدم، و يدفع بعضهم بعضا قال: فقامت فصرت خلف الحصر المدرجه فى زاويه البيت، و قام محمد، فاخذ بيده و ساده، و جعل يقول: ويحكم! انى ابن عم رسول الله ص، انا ابن هارون، و انا أخو المأمون، الله الله فى دمي! قال: فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه- غلام لقريش الدنداني مولى طاهر- فضربه بالسيف ضربه وقعت على مقدم راسه، و ضرب محمد وجهه بالسواده التى كانت فى يده، و اتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه: قتلنى قتلنى- بالفارسيه قال: فدخل منهم جماعه، فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته، و ركبه فذبحوه ذبحا من قفاه، و أخذوا راسه، فمضوا به الى طاهر، و تركوا جثته. قال: و لما كان فى وقت السحر جاءوا الى جثته فادرجوها فى جل، و حملوها. قال: فأصبحت فقيل لى: هات العشره آلاف درهم و الا ضربنا عنقك. قال: فبعثت الى وكيلى فأتانى، فأمرته فأتانى بها، فدفعتها اليه قال: و كان دخول محمد المدينه يوم الخميس، و خرج الى دجله يوم الأحد و ذكر عن احمد بن سلام فى هذه القصة انه قال: قلت لمحمد لما دخل على البيت و سكن: لا جزى الله وزراءك خيرا، فإنهم اوردوك هذا المورد! فقال لى: يا أخى، ليس بموضع عتاب ثم قال: أخبرنى عن المأمون أخى، ا حى هو؟ قلت: نعم، هذا القتال عمن إذا! هو الا عنه! قال: فقال لى: أخبرنى يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر- و كان يلى الخبر فى عسكر هرثمه- ان المأمون مات، فقلت له: كذب قال: ثم قلت له: هذا الازار الذى عليك إزار غليظ فالبس ازارى و قميصى هذا فانه لين، فقال لى: من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال: فلقتنه ذكر الله و الاستغفار، فجعل يستغفر قال: و بينا نحن كذلك، إذ هده تكاد الارض ترجف منها، و إذا اصحاب طاهر قد دخلوا الدار و أرادوا البيت، و كان فى الباب ضيق، فدافعهم محمد بمجنه كانت معه فى البيت، فما وصلوا اليه حتى عرقبوه، ثم

هجموا عليه، فحزوا راسه و استقبلوا به طاهرا، و حملوا جثته الى بستان مؤنسه الى معسكره، إذ اقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمه فاذن له-و كان عبر اليه على الجسر الذى كان بالشماسيه- فقال له: اخوك يقرئك السلام، فما خبرك؟ قال: يا غلام، هات الطس، فجاءوا به و فيه راس محمد، فقال: هذا خبرى فاعلمه فلما اصبح نصب راس محمد على باب الأنبار، و خرج من اهل بغداد للنظر اليه ما لا يحصى عددهم، و اقبل طاهر يقول: راس المخلوع محمد. و ذكر محمد بن عيسى انه رأى المخلوع على ثوبه قملة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: شىء يكون فى ثياب الناس، فقال: اعوذ بالله من زوال النعمة! فقتل من يومه. و ذكر عن الحسن بن ابى سعيد ان الجندين: جند طاهر و جند اهل بغداد، ندموا على قتل محمد، لما كانوا يأخذون من الأموال. و ذكر عنه انه ذكر ان الخزانة التى كان فيها راس محمد و راس عيسى ابن ماهان و راس ابى السرايا كانت اليه قال: فنظرت فى راس محمد، فإذا فيه ضربه فى وجهه، و شعر راسه و لحيته صحيح لم يتحات منه شىء، و لونه على حاله قال: و بعث طاهر برأس محمد الى المأمون مع البرده و القضيب و المصلى-و هو من سعف مبطن-مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه، فامر له بألف الف درهم، فرايت ذا الرياستين، و قد ادخل راس محمد على ترس بيده الى المأمون، فلما رآه سجد. قال الحسن: فأخبرنى ابن ابى حمزه، قال: حدثنى على بن حمزه العلوى، قال: قدم جماعه من آل ابى طالب على طاهر و هو بالبستان حين قتل محمد بن زبيده و نحن بالحضره، فوصلهم و وصلنا، و كتب الى المأمون بالاذن لنا او لبعضنا، فخرجنا الى مرو، و انصرفنا الى المدينة، فهنئونا بالنعمة، و لقينا من بها من أهلها و سائر اهل المدينة، فوصفنا لهم قتل محمد، و ان طاهر بن الحسين دعا مولى يقال له قريش الدندانى، و امره بقتله قال: فقال لنا شيخ منهم:

كيف قلت! فاخبرته، فقال الشيخ: سبحان الله! كنا نرؤى هذا ان قريشا يقتله، فذهبنا الى القبيله، فوافق الاسم الاسم! و ذكر عن محمد بن ابى الوزير ان على بن محمد بن خالد بن برمك اخبره ان ابراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد، استرجع و بكى طويلا، ثم قال: عوجا بمغنى طلل داثر بالخلد ذات الصخر و الاجر و المرمر المسنون يطلى به و الباب باب الذهب الناضر عوجا بها فاستيقنا عندها على يقين قدره القادر و أبلغا عنى مقالا الى المولى على المأمور و الأمر قولاً له: يا بن ولى الهدى طهر بلاد الله من طاهر لم يكفه ان حز أوداجه ذبح الهدايا بمدى الجازر حتى اتى يسحب اوصاله فى شطن يفنى مدى السائر قد برد الموت على جنبه و طرفه منكسر الناظر قال: و بلغ ذلك المأمون فاشتد عليه. و ذكر عن المدائنى ان طاهرا كتب الى المأمون بالفتح: اما بعد، فالحمد لله المتعالى ذى العزه و الجلال، و الملك و السلطان، الذى إذا اراد امرا فإنما يقول له كن فيكون، لا اله الا هو الرحمن الرحيم. كان فيما قدر الله فاحكم، و دبر فابرم، انتكاث المخلوع بيعته، و انتفاضه بعهدده، و ارتكاسه فى فتنته، و قضاؤه عليه القتل بما كسبت يده و ما الله بظلامٍ للّعبيدِ و قد كتبت الى امير المؤمنين - اطال الله بقاءه - فى

احاطه جند الله بالمدينه و الخلد، و اخذهم بأفواهها و طرقها و مسالكها فى دجله نواحى ازقه مدينه السلام و انتظام المسالحي حوالها و حدرى السفن و الزواريق بالعرادات و المقاتله، الى ما واجه الخلد و باب خراسان، تحفظا بالمخلوع، و تخوفا من ان يروغ مراغا، و يسلك مسلكا يجد به السبيل الى اثاره فتنه، و احياء ثائره، او يهايج قتالا بعد ان حصره الله عز و جل و خذله، و متابعه الرسل بما يعرض عليه هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين، و يسألنى من تخليه الطريق له فى الخروج اليه و اجتماعى و هرثمه بن اعين، لنتناظر فى ذلك، و كراهتى ما احدث وراءه من امره بعد إرهاب الله اياه، و قطعه رجاءه من كل حيله و متعلق، و انقطاع المنافع عنه، و حيل بينه و بين الماء، فضلا عن غيره، حتى هم به خدمه و اشياعه من اهل المدينه و من نجا معه إليها، و تحزبوا على الوثوب به للدفع عن انفسهم و النجاه بها، و غير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما أرجو ان يكون قد أتاه. و انى اخبر امير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين فى المخلوع، و ما عرض عليه و اجابه اليه، فوجدت الفتنة فى تخلصه من موضعه الذى قد انزله الله فيه بالذله و الصغار و صيره فيه الى الضيق و الحصار تزداد، و لا يزيد اهل التربص فى الاطراف الا طمعا و انتشارا، و اعلمت ذلك هرثمه بن اعين، و كراهتى ما اطمعه فيه و اجابه اليه، فذكر انه لا يرى الرجوع عما اعطاه، فصادرته -بعد ياس من انصرافه- عن رايه، على ان يقدم المخلوع رداء رسول الله ص و سيفه و قضييه قبل خروجه، ثم اخلى له طريق الخروج اليه، كراهه ان يكون بينى و بينه اختلاف نصير منه الى امر يطمع الأعداء فىنا، او فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف و الاتفاق على ذلك، و على ان نجتمع لميعادنا عشيه السبت. فتوجهت فى خاصه ثقاتى الذين اعتمدت عليهم، و أثق بهم، بربط الجاش، و صدق الباس، و صحه المناصحه، حتى طالعت جميع امر كل

من كنت و كلت بالمدينه و الخلد برا و بحرا، و التقدمه اليهم فى التحفظ و التيقظ و الحراسه و الحذر، ثم انكفأت الى باب خراسان، و كنت اعددت حراقات و سفنا، سوى العده التى كانت لاركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى و بين هرثمه، فنزلتها فى عده ممن كان ركب معى من خاصه ثقاتى و شاكرتى، و صيرت عده منهم فرسانا و رجاله بين باب خراسان و المشرعه و على الشط و اقبل هرثمه بن اعين حتى صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا، و قد خاتلنى بالرساله الى المخلوع الى ان يخرج اليه إذا وافى المشرعه، ليحمله قبل ان اعلم، او يبعث الى بالرداء و السيف و القضيبي، على ما كان فارقنى عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من و كلت بياب خراسان، نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاهم، و تقدمى اليهم الا يدعوا أحدا يجوزهم الا- بأمرى فبادرهم نحو المشرعه، و قرب هرثمه اليه الحراقه، فسبق الناكث اصحابى إليها، و تأخر كوثر، فظفر به قريش مولاي، و معه الرداء و القضيبي و السيف، فأخذه و ما معه، فنفر اصحاب المخلوع عند ما رأوا من اراده اصحابى منع مخلوعهم من الخروج، فبادر بعضهم حراقه هرثمه، فتكفأت بهم حتى اغرقت فى الماء و رسبت، فانصرف بعضهم الى المدينه، و رمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقه فى دجله متخلصا الى الشط، نادما على ما كان من خروجه، ناقضا للعهد، داعيا بشعاره، فابتدره عده من أوليائى الذين كنت و كلتهم بما بين مشرعه باب خراسان و ركن الصراه، فاخذوه عنوه قهرا بلا عهد و لا- عقد، فدعا بشعاره، و عاد فى نكته، فعرض عليهم مائه جبه، ذكر ان قيمه كل جبه مائه الف درهم، فأبوا الا الوفاء لخليفتهم ابقاه الله، و صيانه لدينهم، و إثارا للحق الواجب عليهم، فتعلقوا به، قد اسلمه الله و افرده، كل يرغبه، و يريد ان يفوز بالحظوه عندى دون صاحبه، حتى اضطربوا فيما بينهم، و تناولوه

بأسيافهم منازعه فيه، و تشاحا عليه، الى ان اتيح له مغيظ لله و دينه و رسوله و خليفته، فاتي عليه و أتانى الخير بذلك، فأمرت بحمل راسه الى، فلما اتيت به تقدمت الى من كنت و كلت بالمدينه و الخلد و ما حواليتها و سائر من فى المسالحي، فى لزوم مواضعهم، و الاحتفاظ بما يليهم، الى ان يأتيهم امرى. ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع و الفتح عليه و على الاسلام به و فيه. فلما اصبحت هاج الناس و اختلفوا فى المخلوع، فمصدق بقتله، و مكذب و شاك و موقن، فرايت ان اطرح عنهم الشبهه فى امره، فمضيت برأسه، لينظروا اليه فيصح بعينهم، و ينقطع بذلك بعل قلوبهم، و دخل الثياث المستشرفين للفساد و المستوفزين للفتنه، و غدوت نحو المدينه فاستسلم من فيها، و اعطى أهلها الطاعه، و استقام لأمير المؤمنين شرقى ما يلي مدينه السلام و غريبه و ارباعه و ارباضه و نواحيه، و قد وضعت الحرب أوزارها و تلافى بالسلام و الاسلام اهله، و بعد الله الدغل عنهم، و اصارهم ببركه امير المؤمنين الى الأمن و السكون و الدعوه و الاستقامه و الاعتباط، و الصنع من الله جل و عز و الخيره، و الحمد لله على ذلك. فكتبت الى امير المؤمنين حفظه الله، و ليس قبلى داع الى فتنه، و لا- متحرك و لا- ساع فى فساد، و لا احد الا سامع مطيع باخع حاضر، قد اذاقه الله حلاوه امير المؤمنين و دعه ولايته، فهو يتقلب فى ظلها، يغدو فى متجره و يروح فى معاشه، و الله ولى صنع من ذلك، و المتمم له، و المان بالزياده فيه برحمته. و انا اسال الله ان تهنى امير المؤمنين نعمته، و يتابع له فيها مزيده و يوزعه عليها شكره، و ان يجعل منته لديه متواليه دائما متواصله، حتى يجمع الله له خير الدنيا و الآخره، و لأولائه و انصار حقه و لجماعه المسلمين ببركته و بركه ولايته و يمن خلافته، انه ولى ذلك منهم و فيه، انه سميع لطيف لما يشاء

و كتب يوم الأحد لاربع بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه. و ذكر عن محمد المخلوع انه قبل مقتله، و بعد ما صار فى
المدينه، و رأى الأمر قد تولى عنه، و انصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر، قعد فى الجناح الذى كان عمله على باب الذهب- و
كان تقدم فى بنائه قبل ذلك- و امر باحضار كل من كان معه فى المدينه من القواد و الجند، فجمعوا فى الرحبه، فأشرف عليهم،
و قال: الحمد لله الذى يرفع و يضع، و يعطى و يمنع، و يقبض و يبسط، و اليه المصير احمده على نوائب الزمان، و خذلان
الأعوان، و تشتت الرجال، و ذهاب الأموال، و حلول النوائب، و توفد المصائب، حمدا يدخر لى به اجزل الجزاء، و يرفدنى احسن
العزاء و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه، و شهدت له ملائكته، و ان محمدا عبده الامين، و رسوله الى
المسلمين، ص، آمين رب العالمين. اما بعد يا معشر الأبناء، و اهل السبق الى الهدى، فقد علمتم غفلتى كانت ايام الفضل بن
الربيع وزير على و مشير، فمادت به الأيام بما لزمى به من الندامه فى الخاصه و العامه، الى ان نبهتمونى فانتبهت، و استعتمونى
فى جميع ما كرهتهم من نفسى و فيكم، فبذلت لكم ما حواه ملكى، و نالته مقدرتى، مما جمعت و ورثته عن آبائى، فقودت من
لم يجز، و استكفيت من لم يكف، و اجتهدت-علم الله- فى طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه، و اجتهدتم-علم الله- فى مساءتى
فى كل ما قدرتم عليه، من ذلك توجيهى إليكم على بن عيسى شيخكم و كبيركم و اهل الأرفه بكم و التحنن عليكم، فكان
منكم ما يطول ذكره، فغفرت الذنب، و احسنت و احتملت، و عزيت نفسى عند معرفتى بشرود الظفر، و حرصى على مقامكم
مسلحه بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم، و من على يدى ابيه كان فخركم، و به تمت طاعتكم: عبد الله بن حميد بن قحطبه،
فصرت من التالب عليه الى ما لا طاقه

له به، و لا- صبر عليه يقودكم رجل منكم و أنتم عشرون ألفاً، الى عامدين، و على سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد، سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين على، فخلعتموني و شتمتموني، و انتهبتموني و حبستموني، و قيدتموني، و أشياء منعتموني من ذكرها، فقد قلوبكم و تلكؤ طاعتكم اكبر و اكثر. فالحمد لله حمد من اسلم لأمره، و رضى بقدره، و السلام و قيل: لما قتل محمد، و ارتفعت الثائرة، و اعطى الامان الأبيض و الأسود، و هدأ الناس، و دخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلى بالناس، و خطبهم خطبه بليغه، نزع فيها من قوارع القرآن، فكان مما حفظ من ذلك ان قال: الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير و هو على كل شئ قدير. فى آى من القرآن اتبع بعضها بعضا، و حض على الطاعة و لزوم الجماعة، و رغبتهم فى التمسك بحبل الطاعة و انصرف الى معسكره. و ذكر انه لما صعد المنبر يوم الجمعة، و حضره من بنى هاشم و القواد و غيرهم جماعه كثيره، قال: الحمد لله مالك الملك، يؤتیه من يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء، بيده الخير، و هو على كل شئ قدير لا يصلح عمل المفسدين، و لا يهدى كيد الخائنين، ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا و لا كيدنا، بل اختار الله للخلافه إذ جعلها عمادا لدينه، و قواما لعباده، و ضبط الاطراف و سد الثغور، و اعداد العده، و جمع الفىء، و انفاذ الحكم، و نشر العدل، و احياء السنه، بعد اذبال البطالات، و التلذذ بموبق الشهوات و المخلد الى الدنيا مستحسن لداعى غرورها، محتلب دره نعمتها، الف لزهرة روضتها، كلف برونق بهجتها و قد رايتم من وفاء موعود الله عز و جل لمن بغى عليه، و ما أحل به من بأسه و نعمته، لما نكب عن عهده، و ارتكب معصيته، و خالف امره، و غيره ناهيه، و عظته مرديه، فتمسكوا بوثائق عصم الطاعة، و اسلكوا مناخى سبيل الجماعة، و احذروا مصارع اهل الخلاف

والمعصية، الذين قدحوا زناد الفتنة، وصدعوا شعب الألفه، فاعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة. ولما فتح طاهر بغداد كتب الى ابي إسحاق المعتصم - وقد ذكر بعضهم انه انما كتب بذلك الى ابراهيم بن المهدي، وقال الناس: كتبه الى ابي إسحاق المعتصم: اما بعد، فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافة بغير التأمير، ولكنه بلغني انك تميل بالرأى، وتصغى بالهوى، الى الناكث المخلوع، وان كان كذلك فكثير ما كتبت به إليك، وان كان غير ذلك فالسلام عليك ايها الأمير ورحمه الله وبركاته و كتب في اسفل الكتاب هذه الأبيات: ركوبك الأمر ما لم تبل فرصته جهل و رأيك بالتغريب تغريب

اقبح بدنيا ينال المخطئون بها حظ المصيبين و المغرور مغرور.

و ثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الامين

و في هذه السنه وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر، فهرب منهم و تغيب أياما حتى اصلى امرهم. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به و الى ما آل امره و امرهم: ذكر عن سعيد بن حميد، انه ذكر ان أباه حدثه، ان اصحاب طاهر

ص: ٤٩٥

بعد مقتل محمد بخمسه ايام، و ثبوا به، و لم يكن فى يديه مال، فضاق به امره، و ظن ان ذلك عن موطاء من اهل الارباض
إياهم، و انهم معهم عليه، و لم يكن تحرك فى ذلك من اهل الارباض احد، فاشتدت شوكة اصحابه، و خشى على نفسه، فهرب
من البستان، و انتهبوا بعض متاعه، و مضى الى عرقوف و كان قد امر بحفظ أبواب المدينة و باب القصر على أم جعفر، و موسى
و عبد الله ابني محمد، ثم امر بتحويل زيده و موسى و عبد الله ابني محمد معها من قصر ابى جعفر الى قصر الخلد، فحولوا ليله
الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من ربيع الاول، ثم مضى بهم من ليلتهم فى حرقه الى همينيا على الغربى من الزاب الأعلى، ثم امر
بحمل موسى و عبد الله الى عمهما بخراسان على طريق الاهواز و فارس. قال: و لما وثب الجند بطاهر، و طلبوا الأرزاق، احرقوا
باب الأنبار الذى على الخندق و باب البستان، و شهروا السلاح، و كانوا كذلك يومهم و من الغد، و نادوا موسى: يا منصور و
صوب الناس اخراج طاهر موسى و عبد الله، و قد كان طاهر انحاز و من معه من القواد، و تعبوا لقتالهم و محاربتهم، فلما بلغ ذلك
القواد و الوجوه صاروا اليه و اعتذروا، و أحالوا على السفهاء و الاحداث، و سألوه الصفح عنهم و قبول عذرهم و الرضا عنهم، و
ضمنوا له الا يعودوا لمكروه له ما اقام معهم فقال لهم طاهر: و الله ما خرجت عنكم الا لوضع سيفى فيكم، و اقسم بالله لئن عدتم
لمثلها لأعودن الى رأبى فيكم، و لاخرجن الى مكروهكم، فكسرهم بذلك، و امر لهم برزق اربعة اشهر، فقال فى ذلك بعض
الأبناء: آلى الأمير- و قوله و فعاله حق- بجمع معاش الزعار

ان هاج هائجهم و شغب شاغب من كل ناحيه من الاقطار

الا يناظر معشرا من جمعهم امهال ذى عدل و ذى انظار

حتى ينيخ عليهم بعظيمه تدع الديار بلاقع الآثار

فذكر عن المدائني ان الجند لما شغبوا، وانحاز طاهر، ركب اليه سعيد ابن مالك بن قادم و محمد بن ابي خالد و هبيرة بن خازم، في مشيخه من اهل الارباض، فحلفوا بالمغظه من الايمان، انه لم يتحرك في هذه الأيام احد من أبناء الارباض، و لا كان ذلك عن رأيهم، و لا- ارادوه، و ضمنوا له صلاح نواحيهم من الارباض، و قيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه، حتى لا يأتيه من ناحيه امر يكرهه و أتاه عميره- ابو شيخ بن عميره الأسدي- و على ابن يزيد، في مشيخه من الأبناء، فلقوه بمثل ما لقيه به ابن ابي خالد و سعيد ابن مالك و هبيرة، و اعلموه حسن رأى من خلفهم من الأبناء و لين طاعتهم له، و انهم لم يدخلوا في شيء مما صنع اصحابه في البستان فطابت نفسه الا انه قال لهم: ان القوم يطلبون أرزاقهم، و ليس عندي مال فضمن لهم سعيد ابن مالك عشرين الف دينار، و حملها اليه، فطابت بها نفسه، و انصرف الى معسكره بالبستان و قال طاهر لسعيد: انى اقبلها منك على ان تكون على ديننا، فقال له: بل هي انما صلح و قليل لغلامك و فيما اوجب الله من حقه. فقبلها منه، و امر للجند برزق اربعة اشهر، فرضوا و سكنوا. قال المدائني: و كان مع محمد رجل يقال له السمرقندي، و كان يرمى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجله، و ربما كان يشتد امر اهل الارباض على من بازائهم من اصحاب محمد في الخنادق، فكان يبعث اليه، فيجىء به فيرميهم- و كان راميا لم يكن حجره يخطئ- و لم يقتل الناس يومئذ بالحجاره كما قيل، فلما قتل محمد قطع الجسر، و احرق المجانيق التي كانت في دجله يرمى عنها، فاشفق على نفسه، و تخوف من بعض من وتره ان يطلبه، فاستخفى، و طلبه الناس، فتكارى بغلا، و خرج الى ناحيه خراسان هاربا، فمضى حتى إذا كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه، فلما جازه قال الرجل للمكارى: ويحك! اين تذهب مع هذا الرجل! و الله لئن ظفر بك معه لتقتلن، و اهون ما هو مصيبك ان تحبس، قال: إنا لله و إنا إليه راجعون! قد و الله عرفت اسمه، و سمعت به قتله الله! فانطلق المكارى الى اصحابه- او مسلحه انتهى إليها- فاخبرهم خبره، و كانوا من اصحاب كند غوش من اصحاب هرثمه،

فاخذوه وبعثوا به الى هرثمه، وبعث به هرثمه الى خزيمه بن خازم بمدينة السلام، فدفعه خزيمه الى بعض من وتره فاخرجه الى شاطئ دجله من الجانب الشرقي فصلب حيا، فذكروا انه لما أرادوا شده على خشبته، اجتمع خلق كثير، فجعل يقول قبل ان يشدوه: أنتم بالأمس تقولون: لا قطع الله يا سمرقندی يدك، و اليوم قد هيأتم حجار تكم و نشابكم لترمونني! فلما رفعت الخشبته اقبل الناس عليه رميا بالحجاره و النشاب و طعنا بالرماح حتى قتلوه، و جعلوا يرمونه بعد موته، ثم احرقوه من غد، و جاءوا بنار ليحرقوه بها، و اشعلوها فلم تشتعل، و القوا عليه قصبا و حطبا، فاشعلوها فيه، فاحترق بعضه، و تمزقت الكلاب بعضه، و ذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر.

ذكر الخبر عن صفه محمد

ابن هارون و كنيته و قدر ما ولى و مبلغ عمره

قال هشام بن محمد و غيره: ولى محمد بن هارون و هو ابو موسى يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من جمادى الاولى سنه ثلاث و تسعين و مائه، و قتل ليله الأحد لست بقين من صفر سنه سبع و تسعين و مائه و أمه زبيده ابنه جعفر الاكبر بن ابى جعفر، فكانت خلافته اربع سنين و ثمانيه اشهر و خمسه ايام: و قد قيل: كانت كنيته أبا عبد الله. و اما محمد بن موسى الخوارزمي فانه ذكر عنه انه قال: أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنه ثلاث و تسعين و مائه، و حج بالناس فى هذه السنه التى ولى فيها داود بن عيسى بن موسى، و هو على مكه و ابو البخترى على ولايته، و بعد ولايته بعشره اشهر و خمسه ايام و جه عصمه ابن ابى عصمه الى ساوه، و عقد ولايته لابنه موسى بولايه العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الاول، و كان على شرطه على بن عيسى بن ماهان. و حج بالناس سنه اربع و تسعين و مائه على بن الرشيد، و على المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد، و على مكه داود بن عيسى، و كان بين ان

عقد لابنه الى التقاء على بن عيسى بن ماهان و طاهر بن الحسين و قتل على بن عيسى بن ماهان سنة خمس و تسعين و مائه، سنة و ثلاثه اشهر و تسعه و عشرون يوما قال: و قتل المخلوع ليله الأحد لخمس بقين من المحرم، قال: فكانت ولايته مع الفتنة اربع سنين و سبعة اشهر و ثلاثه ايام. و لما قتل محمد و وصل خبره الى المأمون فى خريطه من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من صفر سنة ثمان و تسعين و مائه اظهر المأمون الخير، و اذن للقواد فدخلوا عليه و قام الفضل بن سهل فقرا الكتاب بالخبر، فهنىء بالظفر، و دعوا الله له و ورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر و هرثمه بخلع القاسم بن هارون، فاطهرا ذلك، و وجها كتبهما به، و قرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع و تسعين و مائه، و كان عمر محمد كله-فيما بلغنى-ثمانيا و عشرين سنة و كان سبطا انزع ابيض صغير العينين اقنى، جميلا، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين و كان مولده بالرصافه. و ذكر ان طاهرا قال حين قتله: قتلت الخليفه فى داره و انهبت بالسيف أمواله

و قال أيضا: ملكت الناس قسرا و اقتدارا و قتلت الجبابره الكبارا

و وجهت الخلافه نحو مرو الى المأمون تبندر ابتدارا.

ص: ٤٩٩

ذكر ما قيل في محمد بن هارون و مرثيته

فما قيل في هجائه: لم نبكيك لما ذا؟ للطرب! يا أبا موسى و ترويح اللعب

و لترك الخمس في أوقاتها حرصا منك على ماء العنب

و شنيف انا لا ابكى له و على كوثر لا أخشى العطب

لم تكن تعرف ما حد الرضا لا و لا تعرف ما حد الغضب

لم تكن تصلح للملك و لم تعطك الطاعة بالملك العرب

ايها الباكي عليه لا بكت عين من ابكاك الا للعجب

لم نبكيك لما عرضتنا للمجانيق و طورا للسلب

و لقوم صيرونا اعبدا لهم ينزو على الراس الذنب

في عذاب و حصار مجهد سد الطرق فلا وجه طلب

زعموا انك حى حاشر كل من قال بهذا قد كذب

ليت من قد قاله فى وحده من جميع ذاهب حيث ذهب

اوجب الله علينا قتله فإذا ما اوجب الأمر و جب

كان و الله علينا فتنه غضب الله عليه و كتب

و قال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكى بغداد، و يهجو طاهرا و يعرض به: من ذا اصابك يا بغداد بالعين الم تكونى زمانا قره العين!

الم يكن فيك اقوام لهم شرف بالصالحات و بالمعروف يلقونى

الم يكن فيك قوم كان مسكنهم و كان قريهم زينا من الزين

صاح الزمان بهم بالبين فانقضوا ما ذا الذى فجعتنى لوعه البين

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عيني

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

كم كان لي مسعد منهم على زمني كم كان منهم على المعروف من عون

لله در زمان كان يجمعنا اين الزمان الذي ولي و من اين!

يا من يخرب بغدادا ليعمرها اهلكت نفسك ما بين الطريقين

كانت قلوب جميع الناس واحده عينا، و ليس لكون العين كالدين

لما اشتهم فرقهم فرقا و الناس طرا جميعا بين قلبين

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن احمد الهاشمي حدثه، ان لبانه ابنه علي ابن المهدي قالت: ابكيك لا للنعيم و الانس بل للمعالي
و الرمح و الترس

ابكي على هالك فجعت به ارملني قبل ليله العرس

و قد قيل ان هذا الشعر لابنه عيسى بن جعفر، و كانت مملكه بمحمد. و قال الحسين بن الضحاک الاشقر، مولى باهله، يرثي
محمد، و كان من ندمائه، و كان لا يصدق بقتله، و يطمع في رجوعه: يا خير اسرته و ان زعموا اني عليك لمثبت اسف

الله يعلم ان لي كبدا حري عليك و مقله تكف

و لئن شجيت بما رزئت به اني لاضرر فوق ما اصف

هلا بقيت لسد فافتنا ابداء، و كان لغيرك التلف!

فلقد خلفت خلائفا سلفوا و لسوف يعوز بعدك الخلف

لا بات رهطك بعد هفوتهم انى لرهطك بعدها شنف

هتكوا بحرمتك التى هتكت حرم الرسول و دونها السجف

و ثبت اقاربك التى خذلت و جميعها بالذل معترف

لم يفعلوا بالشط إذ حضروا ما تفعل الغيرانه الأنف

تركوا حريم ابيهم نفلا و المحصنات صوارخ هتف

ابدت ماخلخلها على دهش ابكارهن و رنت النصف

سلبت معاجرهن و اجتليت ذات النقاب و نوزع الشنف

فكأنهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف

ملك تخون ملكه قدر فوهى و صرف الدهر مختلف

هيهات بعدك ان يدوم لنا عز و ان يبقى لنا شرف

لا هيبوا صحفا مشرفه للغادرين و تحتها الجدف

ا فبعد عهد الله تقتله و القتل بعد امانه سرف

فستعرفون غدا بعاقبه عز الإله فأوردوا وقفوا

يا من يخون نومه ارق هدت الشجون و قلبه لهف

قد كنت لى املا غنيت به فمضى و حل محله الأسف

مرج النظام و عاد منكرنا عرفا و انكر بعدك العرف

فالشمل منتشر لفقدك و الدنيا سدى و البال منكسف

و قال أيضا يرثيه: إذا ذكر الامين نعى الامينا و ان رقد الخلى حمى الجفونا

و ما برحت منازل بين بصرى و كلواذى تهيج لى شجوننا

عراض الملك خاويه تهادى بها الارواح تنسجها فنونا

تخون عز ساكنها زمان تلعب بالقرون الاولينا

فشئت شملهم بعد اجتماع و كنت بحسن ألفتهم ضيننا

فلم أر بعدهم حسنا سواهم و لم ترهم عيون الناظرينا

فوا أسفا و ان شمت الأعادى و آه على امير المؤمنيننا

أضل العرف بعدك متبعوه و رفه عن مطايا الراغيينا

و كن الى جنابك كل يوم يرحن على السعود و يغتديننا

هو الجبل الذى هوت المعالى لهدته و ريع الصالحونا

ستندب بعدك الدنيا جوارا و تندب بعدك الدين المصونا

فقد ذهبت بشاشه كل شىء و عاد الدين مطروحا مهينا

تعقد عز متصل بكسرى و ملته و ذل المسلمونا

و قال أيضا يرثيه: أسفا عليك سلاك اقرب قربه منى و احزاني عليك تزيد

و قال عبد الرحمن بن ابى الهداء يرثى محمدا: يا غرب جودى قد بت من و ذمه فقد فقدنا العزيز من ديمه

الوت بدنياك كف نائبه و صرت مغضى لنا على نقمه

اصبح للموت عندنا علم يضحك سن المنون من علمه

ما استنزلت دره المنون على اكرم من حل فى ثرى رحمه

خليفه الله فى بريته تقصر أيدى الملوكة عن شيمه

يفتر عن وجهه سنا قمر ينشق عن نوره دجى ظلمه

زلزلت الارض من جوانبها إذ اولغ السيف من نجيع دمه

من سكنت نفسه لمصرعه من عمم الناس او ذوى رحمه

رايته مثل ما رآه به حتى تذوق الأمر من سقمه

كم قد رأينا عزيز مملكه ينقل عن اهله و عن خدمه

يا ملكا ليس بعده ملك لخاتم الأنبياء فى اممه

جاد و حيا الذى اقامت به سح غزير الوكيف من ديمه

لو احجم الموت عن أخى ثقه اسوى فى العز مستوى قدمه

او ملك لا ترام سطوته الا مرام الشميم فى اجمه

خلدك العز ما سرى سدف او قام طفل العشى فى قدمه

اصبح ملك إذا اتزرت به يقرع سن الشقاه من ندمه

اثر ذو العرش فى عداك كما اثر فى عاده و فى ارمه

لا يبعد الله سوره تليت لخير داع دعاه فى حرمه

ما كنت الا كحلم ذى حلم اولج باب السرور فى حلمه

حتى إذا أطلقت رقدته عاد الى ما اعتراه من عدمه

و قال أيضا يرثيه: اقول و قد دنوت من الفرار سقيت الغيث يا قصر القرار

رمتك يد الزمان بسهم عين فصرت ملوحا بدخان نار

ابن لى عن جميعك اين حلوا و اين مزارهم بعد المزار

و اين محمد و ابنه ما لى ارى اطلالهم سود الديار!

كان لم يؤنسوا بانيس ملك يصون على الملوك بخير جار

امام كان فى الحدثان عوناً لنا و الغيث يمنح بالقطار

ص: ٥٠٤

لقد ترك الزمان بنى ابيه و قد غمرتهم سود البحار
أضاعوا شمسهم فجرت بنحس فصاروا فى الظلام بلا نهار
و اجلوا عنهم قمرا منيرا و داستهم خيول بنى الشرار
و لو كانوا لهم كفوا و مثلا إذا ما توجوا تيجان عار
الا بان الإمام و وارثاه لقد ضرما الحشا منا بنار
و قالوا الخلد بيع فقلت ذلا يصير بيئعيه الى صغار
كذاك الملك يتبع اوليه إذا قطع القرار من القرار
و قال مقدس بن صيفى يرثيه: خليلي ما اتتك به الخطوب فقد أعطتك طاعته النحيب
تدلت من شماریخ المنایا منایا ما تقوم لها القلوب
خلال مقابر البستان قبر يجاور قبره اسد غریب
لقد عظمت مصيبتة على من له فى كل مكرمه نصيب
على امثاله العبرات تدرى و تهتك فى ماتمه الجيوب
و ما اذخرت زبيده عنه دمعا تخص به النسبيه و النسب
دعوا موسى ابنه لبكاء دهر على موسى ابنه دخل الحزيب
رايت مشاهد الخلفاء منه خلاء ما بساحتها مجيب
ليهنك اننى كهل عليه اذوب، و فى الحشا كبد تذوب
اصيب به البعيد فخر حزنا و عاين يومه فيه المرهب
انادى من بطون الارض شخصا يحركه النداء فما يجيب
لئن نعت الحروب اليه نفسا لقد فجعت بمصرعه الحروب

و قال خزيمه بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر: لخير امام قام من خير عنصر و افضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الأولين و فهمهم و للملك المأمون من أم جعفر
كتبت و عيني مستهل دموعها إليك ابن عمي من جفوني و محجري
و قد مسني ضر و ذل كابه و ارق عيني يا بن عمي تفكري
و همت لما لاقيت بعد مصابه فامري عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذي لاقيته بعد فقدته إليك شكاه المستهام المقهر
و أرجو لما قد مر بي مذ فقدته فأنت لبثي خير رب مغير
اتي طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر فيما اتى بمطهر
فأخرجني مكشوفه الوجه حاسرا و انهب أموالى و احرق آدرى
يعز على هارون ما قد لقيته و ما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما اسدى بأمر امرته صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المؤمنين قرابتى فديتك من ذى حرمه متذكر
و قال أيضا يرثيه: سبحان ربك رب العزه الصمد ما ذا أصبنا به فى صبحه الأحد
و ما اصيب به الاسلام قاطبه من التضضع فى ركنيه و الاود
من لم يصب بامير المؤمنين و لم يصبح بمهلكه و الهم فى صعد
فقد اصبت به حتى تبين فى عقلى و دينى و فى دنياى و الجسد
يا ليله يشتكى الاسلام مدتها و العالمون جميعا آخر الأبد

غدرت بالملك الميمون طائره و بالإمام و بالضرغامه الأسد
سارت اليه المنايا و هي ترهبه فواجهته باوغاد ذوى عدد
بشورجين و اغتام يقودهم قريش بالبيض فى قمص من الزرد
فصادفوه وحيدا لا معين له عليهم غائب الانصار بالمدد
فجرعوه المنايا غير ممتنع فردا فيا لك من مستسلم فرد
يلقى الوجوه بوجه غير مبتذل ابهى و انقى من القوهيه الجدد
وا حسرتا و قريش قد احاط به و السيف مرتعد فى كف مرتعد
فما تحرك بل ما زال منتصبا منكس الراس لم يبدى و لم يعد
حتى إذا السيف وافى وسط مفرقه اذرتة عنه يده فعل متدد
و قام فاعتلقت كفاه لبتة كضيقم شرس مستبسل لبد
فاحتزه ثم اهوى فاستقل به للأرض من كف ليث محرج حرد
فكاد يقتله لو لم يكاثره و قام منفلتا منه و لم يكد
هذا حديث امير المؤمنين و ما نقصت من امره حرفا و لم ازد
لا زلت اندبه حتى الممات و ان اخنى عليه الذى اخنى على لبد

و ذكر عن الموصلى انه قال: لما بعث طاهر برأس محمد الى المأمون بكى ذو الرياستين، و قال: سل علينا سيوف الناس و
السنتهم، أمرناه ان يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا! و قال له المأمون: قد مضى ما مضى فاحتل فى الاعتذار منه، فكتب الناس
فأطالوا، و جاء احمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه: اما بعد، فان المخلوع كان قسيم امير المؤمنين فى النسب و اللحمه، و قد
فرق الله بينه و بينه فى الولايه و الحرمة، لمفارقته عصم الدين، و خروجه من الأمر الجامع للمسلمين، يقول الله عز و جل حين
اقتص علينا نبا ابن نوح: « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ » ، فلا طاعه لأحد فى معصيه

الله، و لا قطيعه إذا كانت القطيعه فى جنب الله و كتابى الى امير المؤمنين و قد قتل الله المخلوع، و رداه رداء نكته، و احصد لأمير المؤمنين امره، و انجز له وعده، و ما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفه بعد فرقتها، و جمع الامه بعد شتاتها، و أحيا به اعلام الاسلام بعد دروسها.

ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد، قال: لما ملك محمد، و كاتبه المؤمن، و اعطاه بيعته، طلب الخصيان و ابتاعهم، و غالى بهم، و صيرهم لخلوته فى ليله و نهاره، و قوام طعامه و شرابه، و امره و نهيه، و فرض لهم فرضا سماهم الجراديه، و فرضا من الحبشان سماهم الغرابيه، و رفض النساء الحرائر و الإماء حتى رمى بهن، ففى ذلك يقول بعضهم: الا- يا مزن المثوى بطوس عزيزا ما يفادى بالنفوس

لقد ابقيت للخصيان بعلا تحمل منهم شؤم البسوس

فاما نوفل فالشان فيه و فى بدر، فيا لك من جليس!

و ما العصى بشار لديه إذا ذكروا بذى سهم خسيس

و ما حسن الصغير اخس حالا لديه عند مخترق الكئوس

لهم من عمره شطر و شطر يعاقر فيه شرب الخندريس

و ما للغايات لديه حظ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس!

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

قال حميد: و لما ملك محمد وجه الى جميع البلدان فى طلب الملهين و ضمهم اليه، و اجرى لهم الأرزاق، و ناس فى ابتياع فره الدواب، و أخذ

الوحوش و السباع و الطير و غير ذلك، و احتجب عن اخوته و اهل بيته و قواده، و استخف بهم، و قسم ما فى بيوت الأموال و ما بحضرته من الجوهر فى خصيانه و جلسائه و محدثيه، و حمل اليه ما كان فى الرقه من الجوهر و الخزائن و السلاح، و امر ببناء مجالس لمتنزهاته و مواضع خلوته و لهوه و لعبه بقصر الخلد و الخيزرانيه و بستان موسى و قصر عبدويه و قصر المعلى و رقه كلواذى و باب الأنبار و بناورى و الهوب، و امر بعمل خمس حراقات فى دجله على خلقه الأسد و الفيل و العقاب و الحيه و الفرس، و انفق فى عملها مالا عظيما، فقال ابو نواس يمدحه: سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار فى الماء راكبا ليث غاب

أسدا باسطا ذراعيه يهوى اهت الشدق كالح الأنياب

لا يعانيه باللجام و لا السوط و لا غمز رجله فى الركاب

عجب الناس إذ رأوك على صوره ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور و منسر و جناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير فى السماء إذا ما استعجلوها بجيئه و ذهاب

بارك الله للأمير و ابقاه و ابقى له رداء الشباب

ملك تقصر المدائح عنه هاشمى موفق للصواب

و ذكر عن الحسين بن الضحاك، قال: ابنتى الأمير سفينه عظيمه، انفق عليها ثلاثه آلاف الف درهم، و اتخذ اخرى على خلقه شىء يكون فى البحر يقال له الدلفين، فقال فى ذلك ابو نواس الحسن بن هانئ:

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحما فى الماء قد لججا

فاشرفت دجله فى حسنه و اشرق الشيطان و استبهجا

لم تر عيني مثله مركبا احسن ان سار و ان احنجا

إذا استحشته مجاديفه اعنق فوق الماء او هملجا

خص به الله الامين الذى اضحى بتاج الملك قد توجا

و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما المغنى الكوفى انه قال: كان العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدا و عقلا و صنيعا، و كان يتخذ الخدم، و كان له خادم من آثر خدمه عنده يقال له منصور، فوجد الخادم عليه، فهرب الى محمد، و أتاه و هو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار، فقبله محمد احسن قبول، و حظى عنده حظوه عجيبه. قال: فركب الخادم يوما فى جماعه خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيافه، فمر بباب العباس بن عبد الله، يريد بذلك ان يرى خدم العباس هيئته و حاله التى هو عليها و بلغ ذلك الخبر العباس، فخرج محضرا فى قميص حاسرا، فى يده عمود عليه كيمخت، فلحقه فى سويقه ابى الورد، فعلق بلجامه، و نازعه أولئك الخدم، فجعل لا يضرب أحدا منهم الا اوهنه، حتى تفرقوا عنه، و جاء به يقوده حتى ادخله داره و بلغ الخبر محمدا، فبعث الى داره جماعه، فوقفوا حيا لها، و صف العباس غلمانه و مواليه على سور داره، و معهم الترسه و السهام، فقام احمد بن إسحاق: فخفنا و الله النار ان تحرق منازلنا، و ذلك انهم أرادوا ان يحرقوا دار العباس قال: و جاء رشيد الهارونى، فاستأذن عليه فدخل اليه، فقال: ما تصنع! ا تدرى ما أنت فيه و ما قد جاءك! لو اذن لهم لاقتلعوا دارك بالاسنه، ا لست فى الطاعه! قال: بلى، قال: فقم فاركب قال: فخرج فى سواده، فلما صار على باب داره، قال: يا غلام، هلم دابتي

فقال رشيد: لا و لا كرامه! و لكن تمضى راجلا قال: فمضى، فلما صار الى الشارع نظر، فإذا العالمون قد جاءوا، و جاءه الجلودى و الإفريقى و ابو البط و اصحاب الهرش قال: فجعل ينظر اليهم، و انا أراه راجلا و رشيد راكب قال: و بلغ أم جعفر الخبر، فدخلت على محمد، و جعلت تطلب الى محمد، فقال لها: نفيت من قرابتى من رسول الله ص ان لم اقتله! و جعلت تلح عليه، فقال لها: و الله انى لأظننى ساسطو بك قال: فكشفت شعرها، و قالت: و من يدخل على و انا حاسرا! قال: فبيننا محمد كذلك- و لم يأت العباس بعد- إذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان، فاشتغل بذلك، و اقام العباس فى الدهليز عشره ايام، و نسيه ثم ذكره، فقال: يحبس فى حجره من حجر داره، و يدخل عليه ثلاثه رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه، و يجعل له وظيفه فى كل يوم ثلاثه الوان قال: فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن ماهان، و دعا الى المأمون، و حبس محمد قال: فمر إسحاق بن عيسى بن على و محمد بن محمد المعبدى بالعباس بن عبد الله و هو فى منظره، فقالا له: ما قعودك؟ اخرج الى هذا الرجل -يعنيان حسين بن على- قال: فخرج فاتى حسينا، ثم وقف عند باب الجسر، فما ترك لام جعفر شيئا من الشتم الا قاله، و إسحاق بن موسى يأخذ البيعه للمأمون قال: ثم لم يكن الا يسيرا حتى قتل الحسين، و هرب العباس الى نهر بين الى هرثمه، و مضى ابنه الفضل بن العباس الى محمد، فسعى اليه بما كان لأبيه، و وجه محمد الى منزله، فاخذ منه اربعة آلاف درهم و ثلاثمائة الف دينار، و كانت فى قمام فى بئر، و انسوا قمميين من تلك القمام، فقال: ما بقى من ميراث ابى سوى هذين القممين، و فيهما سبعون الف دينار. فلما انقضت الفتنة و قتل محمد رجع الى منزله فاخذ القممين و جعلهما. و حج فى تلك السنه، و هى سنه ثمان و تسعين و مائه. قال احمد بن إسحاق: و كان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك،

فيقول: قال لى سليمان بن جعفر و نحن فى دار المأمون: أ ما قتلت ابنك بعد؟ فقلت: يا عم، جعلت فداك! و من يقتل ابنه! فقال لى: اقتله، فهو الذى سعى بك و بمالك فافترك. و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما، قال: لما حصر محمد و ضغطه الأمر، قال: ويحكم! ما احد يستراح اليه! فقيل له: بلى، رجل من العرب من اهل الكوفه، يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمى، و هو بقيه من بقايا العرب، و ذو رأى اصيل، قال: فأرسلوا اليه، قال: فقدم علينا، فلما صار اليه قال له: انى قد خبرت بمذهبك و رأيك، فأشر علينا فى امرنا، قال له: يا امير المؤمنين، قد بطل رأى اليوم و ذهب، و لكن استعمل الارجيف، فإنها من آله الحرب، فنصب رجلا- كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر، فكان إذا نزلت بمحمد نازله و حادثه هزيمه قال له: هات، فقد جاءنا نازله، فيضع له الاخبار، فإذا مشى الناس تبينوا بطلانها. قال احمد بن إسحاق: كأنى انظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق. و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان الكاتب، قال: حدثنا ابراهيم بن الجراح، قال: حدثنى كوثر، قال: امر محمد بن زيده يوما ان يفرش له على دكان فى الخلد، فبسط له عليه بساط زرعى، و طرح عليه نمارق و فرش مثله، و هبى له من آنيه الفضة و الذهب و الجوهر امر عظيم، و امر قيمه جواريه ان تهيبى له مائه جاريه صانعه، فتصعد اليه عشرا عشرا، بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد، فاصعدت اليه عشرا، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرآزبه

قال: فتافف من هذا، و لعنها و لعن الجوارى، فامر بهن فانزلن، ثم لبث هنيهه و امرها ان تصعد عشرا، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين:

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه يلظمن قبل تبليج الاسحار

قال: فضجر و فعل مثل فعلته الاولى، و اطرق طويلا، ثم قال: اصعدى عشرا، فاصعدتهن، فلما وقفن على الدكان، اندفعن يغنين بصوت واحد: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال: فقام من مجلسه، و امر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان. و ذكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدثني محمد بن دينار، قال: كان محمد المخلوع قاعدا يوما، و قد اشتد عليه الحصار، فاشتد اغتمامه، و ضاق صدره، فدعا بندمائه و الشراب ليتسلى به، فاتي به، و كانت له جاريه يتحظاها من جواريه، فأمرها ان تغنى، و تناول كأسا ليشربه، فحبس الله لسانها عن كل شيء، فغنت: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكاس الذى فى يده، و امر بها فطرحت للأسد، ثم تناول كأسا اخرى، و دعا بأخرى فغنت: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرابه

فرمى وجهها بالكاس، ثم تناول كأسا اخرى ليشربها، و قال لأخرى: غنى، فغنت: قومي هم قتلوا اميم أحي

قال: فرمى وجهها بالكاس، ورمى الصينيه برجله، و عاد الى ما كان فيه من همه، و قتل بعد ذلك بايام يسيره. و ذكر عن ابى سعيد انه قال: ماتت فطيم- و هى أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع- فجزع عليها جزعا شديدا، و بلغ أم جعفر، فقالت: احملونى الى امير المؤمنين، قال: فحملت اليه، فاستقبلها، فقال: يا سيدتى، ماتت فطيم، فقالت: نفسى فداؤك لا يذهب بك اللهف ففى بقائك ممن قد مضى خلف

عوضت موسى فهانت كل مرزئه ما بعد موسى على مفقوده اسف

و قالت: اعظم الله اجرک، و وفر صبرک، و جعل العزاء عنها ذخرک! و ذكر عن ٩ ابراهيم بن اسماعيل بن هانى، ابن أخى ابى نواس، قال: حدثنى ابى قال: هجا عمك ابو نواس مضر فى قصيدته التى يقول فيها: اما قریش فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها

و انها ان ذكرت مكرمه جاءت قریش تسعى بغالبها

ان قریشا إذا هى انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها

قال: يريد ان أكرمها يغالب قال: فبلغ ذلك الرشيد فى حياته، فامر بحبسها، فلم يزل محبوسا حتى ولى محمد، فقال يمدحه، و كان انقطاعه اليه ايام امارته، فقال: تذكر أمين الله و العهد يذكر مقامى و انشاديك و الناس حضر

و نثرى عليك الدر يا در هاشم فىأمن راى در ا على الدر ينثر!

ابوك الذى لم يملك الارض مثله و عمك موسى عدله المتخير

و جدك مهدي الهدى و شقيقه ابو أمك الأذنى ابو الفضل جعفر

و ما مثل منصوريك: منصور هاشم و منصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلا و عبد مناف والداك و حمير

قال: فتغنت بهذه الأبيات جاريه بين يدي محمد، فقال لها: لمن الأبيات؟ فقبل له: لأبى نواس، فقال: و ما فعل؟ فقبل له: محبوس، فقال: ليس عليه باس قال: فبعث اليه إسحاق بن فراشه و سعيد بن جابر أخا محمد من الرضاعه، فقالا: ان امير المؤمنين ذكرك البارحه فقال: ليس عليه باس، فقال أبياتا، و بعث بها اليه، و هى هذه الأبيات: ارقت و طار عن عيني النعاس و نام السامرون و لم يؤاسوا

أمين الله قد ملكت ملكا عليك من التقى فيه لباس

و وجهك يستهل ندى فيحيا به فى كل ناحيه اناس

كان الخلق فى تمثال روح له جسد و أنت عليه راس

أمين الله ان السجن باس و قد أرسلت: ليس عليك باس

فلما انشده قال: صدق، على به، فجىء به فى الليل، فكسرت قيوده، و اخرج حتى ادخل عليه، فأنشأ يقول: مرحبا مرحبا بخير امام صيغ من جوهر الخلافه نحنا

يا أمين الإله يكلؤك الله مقيما و طاعنا حيث سرتا

انما الارض كلها لك دار فللك الله صاحب حيث كنتا

ص: ٥١٥

قال: فخلع عليه، و خلى سبيله، و جعله فى ندمائه. و ذكر عن عبد الله بن عمرو التميمى، قال: حدثنى احمد بن ابراهيم الفارسى، قال: شرب ابو نواس الخمر، فرفع ذلك الى محمد فى ايامه، فامر بحبسه، فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثه اشهر، ثم ذكره محمد، فدعا به و عنده بنو هاشم و غيرهم، و دعا له بالسيف و النطع يهدده بالقتل، فانشده ابو نواس هذه الأبيات: تذكر أمين الله و العهد يذكر

. الشعر الذى ذكرناه قبل، و زاد فيه: تحسنت الدنيا بحسن خليفه هو البدر الا انه الدهر مقمر

امام يسوس الناس سبعين حجه عليه له منها لباس و مئزر

يشير اليه الجود من وجناته و ينظر من أعطافه حين ينظر

أيا خير مامول يرجى، انا امرؤ رهين اسير فى سجونك مقفر

مضى اشهر لى مذ حبست ثلاثه كأنى قد اذنبت ما ليس يغفر

فان كنت لم اذنب ففيم تعقبى! و ان كنت ذا ذنب فعفوك اكثر

قال: فقال له محمد: فان شربتها؟ قال: دمي لك حلال يا امير المؤمنين، فاطلقه قال: فكان ابو نواس يشمها و لا يشربها و هو قوله: لا اذوق المدام الا شميما

و ذكر عن مسعود بن عيسى العبدى، قال: أخبرنى يحيى بن المسافر القرقسائى، قال: أخبرنى دحيم غلام ابى نواس، ان أبا نواس عتب عليه محمد فى شرب الخمر، فطبق به- و كان للفضل بن الربيع خال يستعرض اهل السجون و يتعاهدهم و يتفقدهم- و دخل فى حبس الزنادقه، فرأى فيه أبا نواس- و لم يكن يعرفه- فقال له: يا شاب، أنت مع الزنادقه! قال: معاذ الله، قال: فلعلك ممن يعبد الكبش! قال: انا آكل الكبش بصوفه،

قال: فلعلك ممن يعبد الشمس؟ قال: انى لاتجنب القعود فيها بغضا لها، قال: فبأى جرم حبست؟ قال: حبست بتهمه انا منها برىء، قال: ليس الا هذا؟ قال: و الله لقد صدقتك قال: فجاء الى الفضل، فقال له: يا هذا، لا تحسنون جوار نعم الله عز و جل! ا يحبس الناس بالتهمه! قال: و ما ذاك؟ فاخبره بما ادعى من جرمه، فتبسم الفضل، و دخل على محمد، فاخبره بذلك، فدعا به، و تقدم اليه ان يجتنب الخمر و السكر، قال: نعم، قيل له: فبعهد الله! قال: نعم، قال: فاخرج، فبعث اليه فتيان من قريش فقال لهم: انى لا اشرب، قالوا: و ان لم تشرب فانسنا بحديثك، فأجاب، فلما دارت الكاس بينهم، قالوا: الم ترتح لها؟ قال: لا سبيل و الله الى شربها، و أنشأ يقول: ايها الرائحان باللوم لوما لا اذوق المدام الا شميما

نالنى بالملام فيها امام لا ارى فى خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواى فانى لست الا على الحديث نديما

ان حظى منها إذا هى دارت ان اراها و ان اشم النسيما

فكأنى و ما احسن منها قعدى يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحرب فاوصى المطيق الا يقيما

و ذكر عن ابى الورد السبعى انه قال: كنت عند الفضل بن سهل بخراسان، فذكر الامين، فقال: كيف لا يستحل قتال محمد و شاعره يقول فى مجلسه: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا إذا امكن الجهر

قال: فبلغت القصه محمدا، فامر الفضل بن الربيع فاخذ أبا نواس فحبسه

و ذكر كامل بن جامع عن بعض اصحاب ابي نواس و رواته، قال: كان ابو نواس قال أبياتا بلغت الامين في آخرها: و قد زادني تيتها على الناس انني أراني اغناهم إذا كنت ذا عسر

و لو لم انل فخرا لكانت صيانتى فمى عن جميع الناس حسبى من الفخر

و لا يطمعن فى ذاك منى طامع و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

قال: فبعث اليه الامين- و عنده سليمان بن ابي جعفر- فلما دخل عليه، قال: يا عاض بظر أمه العاهره! يا بن اللخناء- و شتمه اقبح الشتم- أنت تكسب بشعرك اوساخ أيدي اللئام، ثم تقول: و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

. اما و الله لا نلت منى شيئا ابدأ فقال له سليمان بن ابي جعفر: و الله يا امير المؤمنين، و هو من كبار الثنويه، فقال محمد: هل يشهد عليه بذلك شاهد؟ فاستشهد سليمان جماعه، فشهد بعضهم انه شرب فى يوم مطير، و وضع قدحه تحت السماء، فوقع فيه القطر، و قال: يزعمون انه ينزل مع كل قطره ملك، فكم ترى انى اشرب الساعه من الملائكه! ثم شرب ما فى القدح، فامر محمد بحبس، فقال ابو نواس فى ذلك: يا رب ان القوم قد ظلموني و بلا اقتراف تعطل حبسونى

و الى الجحود بما عرفت خلافة منى اليه بكيدهم نسبونى

ما كان الا الجرى فى ميدانهم فى كل جرى و المخافه دينى

لا العذر يقبل لى فيفرق شاهدى منهم و لا يرضون حلف يمينى

و لكان كوثر كان اولى محبسا فى دار منقصه و منزل هون

اما الامين فلست أرجو دفعه عنى، فمن لى اليوم بالمأمون!

قال: و بلغت المأمون ابياته، فقال: و الله لئن لحقته لأغنيه غنى لا يؤمله، قال: فمات قبل دخول المأمون مدينه السلام. قال: و لما طال حبس ابي نواس، قال فى حبسه-فيما ذكر-عن دعامه: احمدا الله جميعا يا جميع المسلمينا

ثم قولوا لا تملوا ربنا ابق الامينا

صير الخصيان حتى صير التعنين دينا

فاقتدى الناس جميعا بامير المؤمنينا

قال: و بلغت هذه الأبيات أيضا المأمون و هو بخراسان، فقال: انى لأتوكفه ان يهرب الى. و ذكر يعقوب بن إسحاق، عمن حدثه، عن كوثر خادم المخلوع، ان محمدا ارق ذات ليله، و هو فى حربته مع طاهر، فطلب من يسامره فلم يقرب اليه احد من حاشيته، فدعا حاجبه، فقال: ويلك! قد خطرت بقلبي خطرات فاحضرنى شاعرا ظريفا اقطع به بقيه ليلتى، فخرج الحاجب، فاعتمد اقرب من بحضرتة، فوجد أبا نواس، فقال له: أجب امير المؤمنين، فقال له: لعلك اردت غيرى! قال: لم ارد أحدا سواك فأتاه به، فقال: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هانى، و طليقتك بالأمس، قال: لا ترع، انه عرضت بقلبي امثال احببت ان تجعلها فى شعر، فان فعلت ذلك اجزت حكمك فيما تطلب، فقال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: قولهم: عفا الله عما سلف، و بئس و الله ما جرى فرسى، و اكسرى عودا على انفك، و تمنعى أشهى لك قال: فقال ابو نواس حكمى اربع و صائف مقدودات، فامر بإحضارهن، فقال: فقدت طول اعتلالك و ما ارى فى مطالك

لقد اردت جفائى و قد اردت و صالك

ص: ٥١٩

ما ذا اردت بهذا! تمنعنى أشهى لك

و أخذ بيد و صيفه فعزلها، ثم قال: قد صحت الايمان من حلفك و صحت حتى مت من خلفك

بالله يا ستى احثى مره ثم اكسرى عودا على انفك

ثم عزل الثانيه، ثم قال: فديتك ما ذا الصلف و شتمك اهل الشرف!

صلى عاشقا مدنفا قد اعتب مما اقترف

و لا تذكرى ما مضى عفا الله عما سلف

ثم عزل الثالثه، و قال: و باعثات الى فى الغلس ان ائتنا و احترس من العسس

حتى إذا نوم العداه و لم اخش رقيبا و لا سنا قبس

ركبت مهرى و قد طربت الى حور حسان نواعم لعس

فجئت و الصبح قد نهضت له فبئس و الله ما جرى فرسى

فقال: خذهن لا بارك الله لك فيهن! و ذكر عن الموصلى، ٣ عن حسين خادم الرشيد، قال: لما صارت الخلافة الى محمد هيبى له منزل من منازل علي الشط، بفرش اجود ما يكون من فرش الخلافة و اسواه، فقال: يا سيدى، لم يكن لأبيك فرش يباهى به الملوك و الوفود الذين يردون عليه احسن من هذا، فاحببت ان افرشه لك، قال: فاحببت ان يفرش لى فى أول خلافتى المرديراج، و قال: مزقوه، قال: فرايت و الله الخدم و الفراشين قد صيروه ممزقا و فرقوه. و ذكر عن محمد بن الحسن، قال: حدثنى احمد بن محمد البرمكى ان ابراهيم بن المهدي غنى محمد بن زييده:

هجرتك حتى قيل لا يعرف القلى و زرتك حتى قيل ليس له صبر

فطرب محمد، و قال: أوقروا زورقه ذهباً. و ذكر عن على بن محمد بن اسماعيل، عن مخارق، قال: انى لعند محمد بن زبيده يوماً ما طرا، و هو مصطبج، و انا جالس بالقرب منه، و انا اغنى و ليس معه احد، و عليه جبه و شى، لا و الله ما رايت احسن منها فاقبلت انظر إليها، فقال: كأنك استحسستها يا مخارق! قلت: نعم يا سيدى، عليك لان وجهك حسن فيها، فانا انظر اليه و أعوذك قال: يا غلام، فأجابه الخادم، قال: فدعا بجبه غير تلك، فلبسها و خلع التى عليه على، و مكثت هنيهة ثم نظرت اليه، فعاودنى بمثل ذلك الكلام، و عاودته، فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جباب ظاهرت بينها قال: فلما رآها على ندم و تغير وجهه، و قال: يا غلام، اذهب الى الطباخين فقل لهم: يطبخوا لنا مصلية، و يجيدوا صنعتها، و أتنى بها الساعه، فما هو الا- ان ذهب الغلام حتى جاء الخوان، و هو لطيف صغير، فى وسطه غضاره ضخمة و رغيفان، فوضعت بين يديه، فكسر لقمه فاهوى بها الى الصحيفه، ثم قال: كل يا مخارق، قلت: يا سيدى، اعفنى من الاكل، قال: لست اعفيك فكل، فكسرت لقمه، ثم تناولت شيئاً، فلما وضعت فى فمى، قال: لعنك الله! ما اشركك! نغصتها على و أفسدتها، و ادخلت يدك فيها، ثم رفع الغضاره بيده، فإذا هى فى حجرى، و قال: قم لعنك الله! فقامت، و ذاك الودك و المرق يسيل من الجباب، فخلعتها و أرسلت بها الى منزلى، و دعوت القصارين و الوشائين، فجهدت جهدى ان تعود كما كانت فما عادت. و ذكر عن البحترى ابى عباده، عن عبید الله بن ابى غسان، قال: كنت عند محمد فى يوم شات شديد البرد، و هو فى مجلس له مفرد مفروش بفرش، قلما رايت ارفع قيمه مثله و لا- احسن، و انا فى ذلك اليوم طاو ثلاثه ايام و لياليهن الا من النيذ، و الله لا استطيع ان اتكلم و لا اعقل، فنهض نهضه

ص: ٥٢١

البول، فقلت لخادم من خدم الخاصه: ويلك! قد والله مت، فهل من حيله الى شىء تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما انا فيه! فقال: دعنى حتى احتال لك و انظر ما اقول، و صدق مقالتي، فلما رجع محمد و جلس نظر الخادم الى نظره، فتبسم، فرآه محمد، فقال: مم تبسمت؟ قال: لا شىء يا سيدى، فغضب قال البحرى: فقال: شىء فى عبيد الله بن ابى غسان، لا يستطيع ان يشم رائحه البطيخ و لا يأكله، و يجزع منه جزعا شديدا فقال: يا عبيد الله هذا فيك؟ قال: قلت: اى و الله يا سيدى، ابتليت به، قال: ويحك! مع طيب البطيخ و طيب ريحه! قال: فقلت: انا كذا، قال: فتعجب ثم قال: على بطيخ، فاتى منه بعده، فلما رايت اظهرت القشعريره منه، و تنحيت قال: خذوه، وضعوا البطيخ بين يديه، قال: فاقبلت اريه الجزع و الاضطراب من ذلك، و هو يضحك، ثم قال: كل واحده، قال: فقلت: يا سيدى، تقتلنى و ترمى بكل شىء فى جوفى و تهيج على العلل، الله الله فى! قال: كل بطيخه و لك فرش هذا البيت، على عهد الله بذلك و ميثاقه، قلت: ما اصنع بفرش بيت، و انا اموت ان اكلت! قال: فتأبيت، و الح على، و جاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخه، فجعلوا يحشونها فى فمى، و انا اصرخ و اضطرب، و انا مع ذلك ابلع، و انا اريه انى بكره افعل ذلك و الطم راسى، و اصيح و هو يضحك، فلما فرغت تحول الى بيت آخر، و دعا الفراشين، فحملوا فرش ذلك البيت الى منزلى، ثم عاودنى فى فرش ذلك البيت فى بطيخه اخرى، ثم فعل كفعله الاول، و أعطانى فرش البيت، حتى أعطانى فرش ثلاثه ابيات، و أطعمنى ثلاث بطيخات، قال: و حسنت و الله حالى، و اشتد ظهري. قال: و كان منصور بن المهدي يريه انه ينصح له، فجاء و قد قام محمد يتوضأ، و علمت ان محمدا سيعقبني بشر ندامه على ما خرج من يديه، فاقبل على منصور و محمد غائب عن المجلس، و قد بلغه الخبر، فقال: يا بن الفاعله، تخدع امير المؤمنين، فتأخذ متاعه! و الله لقد هممت افعل و افعل، فقلت: يا سيدى، قد كان ذاك، و كان السبب فيه كذا و كذا، فان احببت ان

تقتلنى فتأثم فشأنك، و ان تفضلت فأهل لذلك أنت، و لست اعود قال: فانى اتفضل عليك قال: و جاء محمد، فقال: افرشوا لنا على تلك البركه، ففرشوا له عليها، فجلس و جلسنا و هى مملوءه ماء، فقال: يا عم، اشتهيت ان اصنع شيئاً، ارمى بعبيد الله الى البركه و تضحك منه قال: يا سيدى ان فعلت هذا قتلته لشده برد الماء و برد يومنا هذا، و لكنى ادلكك على شىء خيرت به، طيب، قال: ما هو؟ قال: تامر به يشد فى تخت، و يطرح على باب المتوضأ، و لا ياتى باب المتوضأ احد الا بال على راسه فقال: طيب و الله، ثم اتى بتخت فامر فشدت فيه، ثم امر فحملت و القيت على باب المتوضأ، و جاء الخدم فارخوا الرباط عنى، و أقبلوا يرونه انهم يبولون على و انا اصرخ، فمكث بذلك ما شاء الله و هو يضحك ثم امر بى فحلت و اريته انى تنظفت و ابدلت ثيابى و جاوزت عليه و ذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن ابيه و كان حاجب المخلوع- قال: كنت قائما على راسه، فاتى بغداء فتغدى وحده، و اكل اكلا عجبيا، و كان يوما يعد للخلفاء قبله على هيئه ما كان يهياً لكل واحد منهم يأكل من كل طعام، ثم يؤتى بطعامه قال: فأكل حتى فرغ ثم رفع راسه الى ابى العنبر- خادم كان لاهمه- فقال: اذهب الى المطبخ، فقل لهم يهيئون لى بزماورد، و يتركونه طوالا لا يقطعونه، و يكون حشوه شحوم الدجاج و السمن و البقل و البيض و الجبن و الزيتون و الجوز، و يكثرون منه و يعجلونه، فما مكث الا يسيرا حتى جاءوا به فى خوان مربع، و قد جعل عليه البزماورد الطوال، على هيئه القبه العبد صمديه، حتى صير أعلاها بزماورده واحده، فوضع بين يديه، فتناول واحده فأكلها، ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق على الخوان شيئاً. و ذكر عن على بن محمد ان جابر بن مصعب حدثه، قال: حدثنى مخارق، قال: مرت بى ليله ما مرت بى مثلها قط، انى لفى منزلى بعد ليل،

إذ أتانى رسول محمد- و هو خليفه-فر كض بى ركضا، فانتهى بى الى داره، فادخلت فإذا ابراهيم بن المهدي قد ارسل اليه كما ارسل الى، فوافينا جميعا، فانتهى الى باب مفض الى صحن، فإذا الصحن مملوء شمعاً من شمع محمد العظام، و كان ذلك الصحن فى نهار، و إذا محمد فى كرج، و إذا الدار مملوءه و صائف و خدما، و إذا اللعابون يلعبون، و محمد وسطهم فى الكرج يرقص فيه، فجاءنا رسول يقول: قال لكما: قوما فى هذا الموضع على هذا الباب مما يلي الصحن، ثم ارفعا اصواتكما معبرا و مقصرا عن السورناى، و اتبعاه فى لحنه قال: و إذا السورناى و الجوارى و اللعابون فى شىء واحد: هذى دنانير تنسانى و اذكرها

. تتبع الزمار قال: فو الله ما زلت و ابراهيم قائمين نقولها، نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح، و محمد فى الكرج ما يسامه و لا يمله حتى اصبح يدنو منا، أحيانا نراه، و أحيانا يحول بيننا و بينه الجوارى و الخدم. و ذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم، قال: غزا الناس فى زمان محمد على ان يرد عليهم الخمس، فرد عليهم، فأصاب الرجل سته دنانير، و كان ذلك مالا عظيما. و ذكر عن ابن الأعرابى، قال: كنت حاضر الفضل بن الربيع، و اتى بالحسن بن هانىء، فقال: رفع الى امير المؤمنين انك زنديق، فجعل يبرأ من ذلك و يحلف، و جعل الفضل يكرر عليه، و ساله ان يكلم الخليفه فيه، ففعل و اطلقه، فخرج و هو يقول: اهلى اتيتكم من القبر و الناس محتبسون للحشر

لو لا ابو العباس ما نظرت عينى الى ولد و لا وفر

فالله ألبسنى به نعماً شغلت حسابتها يدى شكرى

لقيتها من مفهم فهم فمددتها بانامل عشر

و ذكر عن الرياشى ان أبا حبيب الموشى حدثه، قال: كنت مع مؤنس ابن عمران، و نحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد، فقال لى مؤنس: لو دخلنا على ابى نواس! فدخلنا عليه السجن، فقال لمؤنس: يا أبا عمران، اين تريد؟ قال: اردت أبا العباس الفضل بن الربيع، قال: فتبلغه رقعہ أعطيكها؟ قال: نعم، قال: فاعطاه رقعہ فيها: ما من يد فى الناس واحده الا ابو العباس مولاها

نام الثقات على مضاجعهم و سرى الى نفسى فأحياها

قد كنت خفتك ثم آمننى من ان اخافك خوفك الله

فعفوت عنى عفو مقتدر وجبت له نقم فالغاها

قال: فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس و ذكر عن محمد بن خلاد الشروى، قال: حدثنى ابى قال: سمع محمد شعر ابى نواس و قوله: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر

. و قوله: اسقنيها يا ذفافه مزه الطعم سلافه

ذل عندى من قلاها لرجاء او مخافه

مثل ما ذلت و ضاعت بعد هارون الخلافه

قال: ثم انشد له: فجاء بها زيتيه ذهبيه فلم نستطع دون السجود لها صبيرا

قال: فحبسه محمد على هذا، و قال: ايه! أنت كافر، و أنت زنديق. فكتب فى ذلك الى الفضل بن الربيع:

أنت يا بن الربيع علمتني الخير و عودتنيهِ و الخير عاده
فارعوى باطلى و اقصر جهلى و اظهرت رهبه و زهاده
لو ترانى شبهت بى الحسن البصرى فى حال نسكه و قتاده
بركوع ازينه بسجود و اصفرار مثل اصفرار الجراده
فادع بى لا عدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجاده
لو رآها بعض المرائين يوما لا اشتراها يعدها للشهاده.

ص: ٥٢٦

خلافه المأمون عبد الله بن هارون

و فى هذه السنه وضعت الحرب-بين محمد و عبد الله ابنى هارون الرشيد- أوزارها، و استوسق الناس بالمشرق و العراق و الحجاز لعبد الله المأمون بالطاعه. و فيها خرج الحسن بن الهرش فى ذى الحجه منها يدعو الى الرضى من آل محمد- بزعمه-فى سفله الناس، و جماعه كثيره من الاعراب، حتى اتى النيل، فجبى الأموال، و اغار على التجار، و انتهب القرى، و استاق المواشى. و فيها ولى المأمون كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كور الجبال و فارس و الاهواز و البصره و الكوفه و الحجاز و اليمن الحسن بن سهل أخا الفضل ابن سهل، و ذلك بعد مقتل محمد المخلوع و دخول الناس فى طاعه المأمون. و فيها كتب المأمون الى طاهر بن الحسين، و هو مقيم بيغداد بتسليم جميع ما بيده من الاعمال فى البلدان كلها الى خلفاء الحسن بن سهل، و ان يشخص عن ذلك كله الى الرقه، و جعل اليه حرب نصر بن شيبث و ولاء الموصل و الجزيره و الشام و المغرب. و فيها قدم على بن ابى سعيد العراق خليفه للحسن بن سهل على خراجها، فدافع طاهر عليها بتسليم الخراج اليه، حتى وفى الجند أرزاقهم، فلما فاهم سلم اليه العمل. و فيها كتب المأمون الى هرثمه يأمره بالشخص الى خراسان. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

ثم دخلت

سنه تسع و تسعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها بغداد من عند المأمون، و اليه الحرب و الخراج، فلما قدمها فرق عماله فى الكور و البلدان. و فيها شخص طاهر الى الرقه فى جمادى الاولى، و معه عيسى بن محمد بن ابى خالد و فيها شخص أيضا هرثمه الى خراسان. و فيها خرج ازهر بن زهير بن المسيب الى الهرش، فقتله فى المحرم. و فيها خرج بالكوفه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره يدعو الى الرضى من آل محمد و العمل بالكتاب و السنه، و هو الذى يقال له ابن طباطبا، و كان القيم بامرہ فى الحرب و تدبيرها و قياده جيوشه ابو السرايا، و اسمه السرى بن منصور، و كان يذكر انه من ولد هانئ بن قبيصه بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيان.

ذكر الخبر عن سبب

خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا

اختلف فى ذلك، فقال بعضهم: كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر ابن الحسين عما كان اليه من اعمال البلدان التى فتحها و توجيهه الى ذلك الحسن بن سهل، فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون، و انه قد انزله قصرا حجه فيه عن اهل بيته و وجوه قواده من الخاصه و العامه، و انه يبرم الأمور على هواه، و يستبد بالرأى دونه. فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم و وجوه الناس، و انفوا من

ص: ٥٢٨

غلبه الفضل بن سهل على المأمون، و اجترءوا على الحسن بن سهل بذلك، و هاجت الفتن فى الأمصار، فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت. و قيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمه، فمطله بارزاقه و اخره بها، فغضب ابو السرايا من ذلك، و مضى الى الكوفة فبايع محمد بن ابراهيم و أخذ الكوفة، و استوسق له أهلها بالطاعة، و اقام محمد بن ابراهيم بالكوفة، و أتاه الناس من نواحي الكوفة و الاعراب و غيرهم.

ذكر الوقعه بين اهل الكوفة و زهير بن المسيب

و فيها وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى اصحابه الى الكوفة- و كان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن ابى جعفر المنصور- من قبل الحسن بن سهل، و كان خليفه سليمان بن ابى جعفر بها خالد بن محجل الضبى- فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عن سليمان و ضعفه، و وجه زهير بن المسيب فى عشره آلاف فارس و راجل، فلما توجه اليهم و بلغهم خبر شخوصه اليهم تهيئوا للخروج اليه، فلم تكن لهم قوه على الخروج، فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قريه شاهى خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغوا القنطره أتاهم زهير، فنزل عشيه الثلاثاء صعنبا، ثم واقعهم من الغد فهزموه و استباحوا عسكره، و أخذوا ما كان معه من مال و سلاح و دواب و غير ذلك يوم الأربعاء. فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعه بين اهل الكوفة و زهير ابن المسيب- و ذلك يوم الخميس ليله خلت من رجب سنه تسع و تسعين و مائه- مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءه، فذكر ان أبا السرايا سمه، و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان ابن طباطبا لما احرز ما فى عسكر زهير من المال و السلاح و الدواب و غير ذلك منعه أبا السرايا، و حضره عليه، و كان الناس له مطيعين، فعلم ابو السرايا انه لا امر له معه فسمه، فلما مات ابن طباطبا اقام ابو السرايا مكانه غلاما امرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، فكان ابو السرايا هو الذى ينفذ

الأمور، و يولى من راي، و يعزل من أحب، و اليه الأمور كلها، و رجع زهير من يومه الذي هزم فيه الى قصر ابن هبيرة، فأقام به و كان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذى الى النيل حين وجه زهير الى الكوفة، فخرج بعد ما هزم زهير عبدوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل، حتى بلغ الجامع هو و اصحابه، و زهير مقيم بالقصر، فتوجه ابو السرايا الى عبدوس، فواقعه بالجامع، يوم الأحد لثلاث عشره بقيت من رجب فقتله، و اسر هارون بن محمد بن ابي خالد، و استباح عسكره و كان عبدوس - فيما ذكر في اربعة آلاف فارس، فلم يفلت منهم احد، كانوا بين قتيل و اسير، و انتشر الطالبيون في البلاد، و ضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفة، و نقش عليها: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ » ، و لما بلغ زهيراً قتل ابي السرايا عبدوسا و هو بالقصر، انحاز بمن معه الى نهر الملك. ثم ان أبا السرايا اقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة باصحابه، و كانت طلائعه تأتي كوثى و نهر الملك، فوجه ابو السرايا جيوشا الى البصرة و واسط فدخلوها، و كان بواسط و نواحيها عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قبل الحسن ابن سهل، فواقعه جيش ابي السرايا قريبا من واسط فهزموه، فانصرف راجعا الى بغداد، و قد قتل من اصحابه جماعه و اسر جماعه فلما راي الحسن ابن سهل ان أبا السرايا و من معه لا يلقون له عسكرا الا هزموه، و لا يتوجهون الى بلده الا دخلوها، و لم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه، اضطر الى هرثمه - و كان هرثمه حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون، سلم ما كان بيده من الاعمال، و توجه نحو خراسان مغاضبا للحسن، فسار حتى بلغ حلوان - فبعث اليه السندي و صالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف الى بغداد لحرب ابي السرايا، فامتنع و ابي و انصرف الرسول الى الحسن بابائه، فاعاد اليه السندي بكتب لطيفه، فأجاب، و انصرف الى

بغداد، فقدمها فى شعبان، فتهيأ للخروج الى الكوفه، و امر الحسن بن سهل على بن ابى سعيد ان يخرج الى ناحيه المدائن و واسط و البصره، فتهيئوا لذلك. و بلغ الخبر أبا السرايا و هو بقصر ابن هبيرة، فوجه الى المدائن، فدخلها اصحابه فى رمضان، و تقدم هو بنفسه و بمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلى طريق الكوفه فى شهر رمضان و كان هرثمه لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد امر المنصور بن المهدي ان يخرج فيعسكر بالياسريه الى قدوم هرثمه، فخرج فعسكر، فلما قدم هرثمه خرج فعسكر بالسفيتين بين يدي منصور، ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء ابى السرايا، و النهر بينهما، و كان على ابن ابى سعيد معسكرا بكلواذى، فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم، و وجه مقدمته الى المدائن، فقاتل بها اصحاب ابى السرايا غداه الخميس الى الليل قتالا شديدا فلما كان الغد غدا و اصحابه على القتال فانكشف اصحاب ابى السرايا و أخذ ابن ابى سعيد المدائن و بلغ الخبر أبا السرايا و أخذ ابن ابى سعيد المدائن، فلما كان ليله السبت لخمس خلون من شوال رجع ابو السرايا من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة، فنزل به، و اصبح هرثمه فجد فى طلبه، فوجد جماعه كثيره من اصحابه فقتلهم، و بعث برءوسهم الى الحسن ابن سهل، ثم صار هرثمه الى قصر ابن هبيرة، فكانت بينه و بين ابى السرايا وقعه قتل فيها من اصحاب ابى السرايا خلق كثير، فانحاز ابو السرايا الى الكوفه، فوثب محمد بن محمد و من معه من الطالبين على دور بنى العباس و دور مواليهم و اتباعهم بالكوفه، فانتهبوها و خربوها و أخرجوهم من الكوفه، و عملوا فى ذلك عملا- قبيحا، و استخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس فأخذوها و كان هرثمه- فيما ذكر- يخبر الناس انه يريد الحج، فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان و الجبال و الجزيره و حاج بغداد و غيرهم، فلم يدع أحدا يخرج، رجاء ان يأخذ الكوفه، و وجه ابو السرايا الى مكه و المدينة من يأخذهما، و يقيم الحج للناس. و كان الوالى على مكه و المدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و كان الذى وجهه ابو السرايا الى مكه

حسين بن حسن الافطس بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب و الذى وجهه الى المدينه محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب، فدخلها و لم يقاتله بها احد، و مضى حسين بن حسن يريد مكه فلما قرب منها وقف هنيهة لمن فيها و كان داود بن عيسى لما بلغه توجيه ابي السرايا حسين بن حسن الى مكه لإقامه الحج للناس جمع موالى بنى العباس و عبيد حوائطهم، و كان مسرور الكبير الخادم قد حج فى تلك السنه فى مائتى فارس من اصحابه، فتعبا لحرب من يريد دخول مكه و أخذها من الطالبين، فقال لداود بن عيسى: أقم لى شخصك او شخص بعض ولدك، و انا اكفيك قتالهم، فقال له داود: لا استحل القتال فى الحرم، و الله لئن دخلوا من هذا الفج لآخرجن من هذا الفج الآخر، فقال له مسرور: تسلم ملكك و سلطانك الى عدوك و من لا يأخذه فيك لومه لائم فى دينك و لا حرمك و لا مالك! قال له داود: اى ملك لى! و الله لقد اقمتم معهم حتى شيخت فما ولونى ولا-يه حتى كبرت سنى، و فنى عمرى، فولونى من الحجاز ما فيه القوت، انما هذا الملك لك و اشباهك، فقاتل ان شئت او دع فانجاز داود من مكه الى ناحيه المشاش، و قد شد اثقاله على الإبل، فوجه بها فى طريق العراق، و افتعل كتابا من المأمون بتوليه ابنه محمد بن داود على صلاه الموسم، فقال له: اخرج فصل بالناس الظهر و العصر بمنى، و المغرب و العشاء، و بت بمنى، وصل بالناس الصبح، ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفه، و خذ على يسارك فى شعب عمرو، حتى تأخذ طريق المشاش، حتى تلحقنى ببستان ابن عامر. ففعل ذلك، و افترق الجمع الذى كان داود بن عيسى معهم بمكه من موالى بنى العباس و عبيد الحوائط، و فت ذلك فى عضد مسرور الخادم، و خشى ان قاتلهم ان يميل اكثر الناس معهم، فخرج فى اثر داود راجعا الى العراق، و بقى الناس بعرفه، فلما زالت الشمس و حضرت الصلاه، تدافعها قوم من اهل مكه، فقال احمد بن محمد بن الوليد الردمى - و هو المؤذن و قاضى الجماعه و الامام باهل المسجد الحرام: إذ لم تحضر الولاة - لقاضى مكه محمد بن عبد الرحمن

المخزومي: تقدم فاخطب بالناس، وصل بهم الصلاتين، فإنك قاضى البلد. قال: فلمن اخطب و قد هرب الامام، و اطل هؤلاء القوم على الدخول! قال: لا تدع لأحد، قال له محمد: بل أنت فتقدم و اخطب، وصل بالناس، فأبى، حتى قدموا رجلا من عرض اهل مكة، فصلى بالناس الظهر و العصر بلا خطبه، ثم مضوا فوقفوا جميعا بالموقف من عرفه حتى غربت الشمس، فدفع الناس لأنفسهم من عرفه بغير امام، حتى أتوا مزدلفه، فصلى بهم المغرب و العشاء رجل أيضا من عرض الناس و حسين بن حسن يتوقف بسرف يرهب ان يدخل مكة، فيدفع عنها و يقاتل دونها، حتى خرج اليه قوم من اهل مكة ممن يميل الى الطالبين، و يتخوف من العباسيين، فاخبروه ان مكة و منى و عرفه قد خلت ممن فيها من السلطان، و انهم قد خرجوا متوجهين الى العراق. فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم عرفه، و جميع من معه لا يبلغون عشره، فطافوا بالبیت و سعوا بين الصفا و المروه، و مضوا الى عرفه فى الليل، فوقفوا بها ساعه من الليل، ثم رجع الى مزدلفه فصلى بالناس الفجر، و وقف على قرح، و دفع بالناس منه. و اقام بمنى ايام الحج، فلم يزل مقيما حتى انقضت سنه تسع و تسعين و مائه، و اقام محمد بن سليمان بن داود الطالبى بالمدينه السنه أيضا، فانصرف الحاج و من كان شهد مكة و الموسم، على ان اهل الموسم قد أفاضوا من عرفه بغير امام. و قد كان هرثمه لما تخوف ان يفوته الحج-و قد نزل قريه شاهى- واقع أبا السرايا و اصحابه فى المكان الذى واقعه فيه زهير، فكانت الهزيمه على هرثمه فى أول النهار، فلما كان آخر النهار كانت الهزيمه على اصحاب ابى السرايا، فلما رأى هرثمه انه لم يصر الى ما اراد، اقام بقريه شاهى، و رد الحاج و غيرهم، و بعث الى المنصور بن المهدي فأتاه بقريه شاهى، و صار يكاتب رؤساء اهل الكوفه، و قد كان على بن ابى سعيد لما أخذ المدائن توجه الى واسط فأخذها، ثم انه توجه الى البصره فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنه تسع و تسعين و مائه.

ثم دخلت

سنه مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هرب ابي السرايا و ما آل اليه امره

فمما كان فيها من ذلك هرب ابي السرايا من الكوفه و دخول هرثمه إليها. ذكر ان أبا السرايا هرب هو و من معه من الطالبين من الكوفه ليله الأحد لاربع عشره ليله بقيت من المحرم من سنه مائتين، حتى اتى القادسيه و دخل منصور ابن المهدي و هرثمه الكوفه صبيحه تلك الليله، و آمنوا أهلها، و لم يعرضوا لأحد منهم، فأقاموا بها يومهم الى العصر، ثم رجعوا الى معسكرهم، و خلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن ابي الفرج ابو ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان، فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد و ابو السرايا ثم ان أبا السرايا خرج من القادسيه هو و من معه حتى أتوا ناحيه واسط، و كان بواسط على بن ابي سعيد، و كانت البصره بيد العلويين بعد، فجاء ابو السرايا حتى عبر دجله اسفل من واسط، فأتى عبدسى، فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز، فأخذه ثم مضى حتى اتى السوس، فنزلها و من معه، و اقام بها اربعة ايام، و جعل يعطى الفارس ألفا و الراجل خمسمائه، فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن بن على الباذغيسى المعروف بالمامونى فأرسل اليهم: اذهبوا حيث شئتم، فانه لا حاجه لى فى قتالكم، و إذا خرجتم من عملى فليست اتبعكم فأبى ابو السرايا الا- القتال، فقاتلهم، فهزمهم الحسن، و استباح عسكرهم، و جرح ابو السرايا جراحه شديده، فهرب، و اجتمع هو و محمد بن محمد و ابو الشوك، و قد تفرق اصحابهم، فأخذوا ناحيه طريق الجزيره يريدون منزل ابي السرايا برأس العين، فلما انتهوا الى جلولاء عثر بهم، فأتاهم حماد الكندغوش فاخذهم، فجاء بهم الى الحسن بن سهل، و كان مقيما بالنهروان

ص: ٥٣٤

حين طردته الحريه، فقدم بابى السرايا، فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول و ذكروا ان الذى تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن ابى خالد، و كان أسيرا فى أيدي ابى السرايا و ذكروا انه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعا من ابى السرايا، كان يضطرب بيديه و رجليه، و يصيح أشد ما يكون من الصياح، حتى جعل فى راسه جبل، و هو فى ذلك يضطرب و يلتوى و يصيح، حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به فى عسكر الحسن بن سهل، و بعث بجسده الى بغداد، فصلب نصفين على الجسر، فى كل جانب نصف، ٤ و كان بين خروجه بالكوفه و قتله عشره اشهر. و كان على بن ابى سعيد حين عبر ابو السرايا توجه اليه، فلما فاته توجه الى البصره فافتتحها و الذى كان بالبصره من الطالبين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب و معه جماعه من اهل بيته، و هو الذى يقال له زيد النار- و انما سمى زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصره من دور بنى العباس و اتباعهم، و كان إذا اتى برجل من المسوده كانت عقوبته عنده ان يحرقه بالنار- و انتهبوا بالبصره اموالا، فأخذة على بن ابى سعيد أسيرا و قيل انه طلب الامان فأمنه و بعث على بن ابى سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودى و ورقاء بن جميل و حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان و هارون بن المسيب الى مكه و المدينه و اليمن، و امرهم بمحاربه من بها من الطالبين و قال التميمى فى قتل الحسن بن سهل أبا السرايا: الم تر ضربه الحسن بن سهل بسيفك يا امير المؤمنين

ادارت مرو راس ابى السرايا و ابقت عبره للعابرينا

و بعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل ابو السرايا الى المأمون بخراسان .

ذكر الخبر عن خروج ابراهيم بن موسى باليمن

و فى هذه السنه خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب باليمن

ص: ٥٣٥

ذكر الخبر عنه و عن امره: و كان ابراهيم بن موسى - فيما ذكر- و جماعه من اهل بيته بمكه حين خرج ابو السرايا و امره و امر الطالبيين بالعراق ما ذكر و بلغ ابراهيم بن موسى خبرهم، فخرج من مكه مع من كان معه من اهل بيته يريد اليمن، و والى اليمن يومئذ المقيم بها من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما سمع باقبال ابراهيم بن موسى العلوي و قربه من صنعاء، خرج منصرفا عن اليمن، فى الطريق النجدية بجميع من فى عسكره من الخيل و الرجل، و خلى لإبراهيم بن موسى بن جعفر اليمن و كره قتاله، و بلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكه و المدينة، ففعل مثل فعله، و اقبل يريد مكه، حتى نزل المشاش، فعسكر هناك، و اراد دخول مكه، فمنعه من كان بها من العلويين، و كانت أم إسحاق بن موسى بن عيسى متواريه بمكه من العلويين، و كانوا يطلبونها فتوارت منهم، و لم يزل إسحاق بن موسى معسكرا بالمشاش، و جعل من كان بمكه مستخفيا يتسللون من رءوس الجبال، فاتوا بها ابنها فى عسكره و كان يقال لإبراهيم بن موسى: الجزار، لكثرة من قتل باليمن من الناس و سبى و أخذ من الأموال .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكه

و فى هذه السنه فى أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكه جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقه مثنيه، فامر بثياب الكعبه التى عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا، و بقيت حجاره مجردة، ثم كساها ثوبين من قز رقيق، كان ابو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما: امر به الأصفر بن الأصفر ابو السرايا داعيه آل محمد، لكسوه بيت الله الحرام، و ان يطرح عنه كسوه الظلمه من ولد العباس، لتطهر من كسوتهم و كتب فى سنه تسع و تسعين و مائه. ثم امر حسين بن حسن بالكسوه التى كانت على الكعبه فقسمت بين اصحابه من العلويين و اتباعهم على قدر منازلهم عنده، و عمد الى ما فى خزانه

الكعبه من مال فأخذه، و لم يسمع بأحد عنده وديعه لأحد من ولد العباس و اتباعهم الا هجم عليه فى داره، فان وجد من ذلك شيئاً اخذه و عاقب الرجل، و ان لم يجد عنده شيئاً حبسه و عذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طولته، و يقر عند الشهود ان ذلك للمسوده من بنى العباس و اتباعهم، حتى عم هذا خلقاً كثيراً. و كان الذى يتولى العذاب لهم رجلاً من اهل الكوفه يقال له محمد بن مسلمه، كان ينزل فى دار خالصه عند الحناتين، فكان يقال لها دار العذاب، و أخافوا الناس، حتى هرب منهم خلق كثير من اهل النعم، فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من امر الحرم، و أخذ أبناء الناس فى امر عظيم، و جعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى فى رءوس أساطين المسجد، فيخرج من الأسطوانه بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب او نحوه، حتى عم ذلك اكثر أساطين المسجد الحرام، و قلعوا الحديد الذى على شبايك زمزم، و من خشب الساج، فيبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن و من معه من اهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم، و بلغهم ان أبا السرايا قد قتل، و انه قد طرد من الكوفه و البصره و كور العراق من كان بها من الطالبين، و رجعت الولايه بها لولد العباس، اجتمعوا الى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابي طالب- و كان شيخاً وداعاً محبباً فى الناس، مفارقاً لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيره، و كان يروى العلم عن ابيه جعفر بن محمد، و كان الناس يكتبون عنه، و كان يظهر سمته و زهداً- فقالوا له: قد تعلم حالك فى الناس، فابرز شخصك نباع لك بالخلافه، فإنك ان فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلاً، فأبى ذلك عليهم، فلم يزل به ابنه على بن محمد بن جعفر و حسين بن حسن الافطس حتى غلبا الشيخ على رايه، فأجابهم فأقاموه يوم صلاه الجمعة بعد الصلاه لست خلون من ربيع الآخر، فبايعوه بالخلافه، و حشروا اليه الناس من اهل مكه و المجاورين، فبايعوه طوعاً و كرهاً، و سموه بامر المؤمنين، فأقام بذلك أشهراً، و ليس له من الأمر الا اسمه، و ابنه على و حسين بن حسن و جماعه منهم اسوا ما كانوا سيره، و اقبح ما كانوا فعلاً، فوثب حسين بن حسن على امراه من قريش من بنى فهر- و زوجها رجل من بنى مخزوم، و كان لها

جمال بارع-فأرسل إليها لتأتيه، فامتنت عليه، فأخاف زوجها و امر بطلبها فتوارت منه، فأرسل ليلا جماعه من اصحابه فكسروا باب الدار، و اغتصبوها نفسها، و ذهبوا بها الى حسين، فلبثت عنده الى قرب خروجه من مكه، فهربت منه، و رجعت الى أهلها و هم يقاتلون بمكه و وثب على بن محمد بن جعفر على غلام من قريش، ابن قاض بمكه يقال له إسحاق بن محمد، و كان جميلا بارعا فى الجمال- فافتحم عليه بنفسه نهارا جهارا فى داره على الصفا مشرفا على المسعى، حتى حمله على فرسه فى السرج و ركب على بن محمد على عجز الفرس، و خرج به يشق السوق حتى اتى بئر ميمون- و كان ينزل فى دار داود بن عيسى فى طريق منى- فلما رأى ذلك اهل مكه و من بها من المجاورين، خرجوا فاجتمعوا فى المسجد الحرام، و غلقت الدكاكين، و مال معهم اهل الطواف بالكعبه، حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد، و هو نازل دار داود، فقالوا: و الله لنخلعنك و لنقتلنك، او تردن إلينا هذا الغلام الذى ابنك اخذه جهره فاغلق باب الدار، و كلمهم من الشباك الشارع فى المسجد، فقال: و الله ما علمت، و ارسل الى حسين بن حسن يسأله ان يركب الى ابنه على فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين، و قال: و الله انك لتعلم انى لا اقوى على ابنك، و لو جئت لقاتلنى و حاربنى فى اصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكه: آمنونى حتى اركب اليه و آخذ الغلام منه فأمنوه و أذنوا له فى الركوب، فركب بنفسه حتى صار الى ابنه، فاخذ الغلام منه و سلمه الى اهله قال: فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اقبل إسحاق بن موسى بن عيسى العباسى مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش، فاجتمع العلويون الى محمد بن جعفر بن محمد، فقالوا له: يا امير المؤمنين، هذا إسحاق بن موسى مقبلا إلينا فى الخيل و الرجال، و قد رأينا ان نخذق خندقا باعلى مكه، و تبرز شخصك ليراك الناس و يحاربوا معك و بعثوا الى من حولهم من الاعراب، ففرضوا لهم، و خندقوا على مكه ليقاتلوا إسحاق بن موسى من ورائه، فقاتلهم إسحاق أياما ثم ان إسحاق كره القتال و الحرب، و خرج يريد العراق، فلقه ورقاء بن جميل فى اصحابه و من كان معه من اصحاب الجلودى، فقالوا: ارجع معنا الى مكه و نحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكه

فتزلوا المشاش و اجتمع الى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها، و من سودان اهل المياها، و من فرض له من الاعراب، فعباهم ببئر ميمون، و اقبل اليهم إسحاق بن موسى و ورقاء بن جميل بمن معه من القواد و الجند، فقاتلهم ببئر ميمون، فوقعت بينهم قتلى و جراحات ثم رجع إسحاق و ورقاء الى معسكرهم، ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم، فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر و اصحابه، فلما رأى ذلك محمد، بعث رجلا من قريش فيهم قاضى مكة يسألون لهم الامان، حتى يخرجوا من مكة، و يذهبوا حيث شاءوا، فأجابهم إسحاق و ورقاء بن جميل الى ذلك، و اجلوهم ثلاثة ايام، فلما كان فى اليوم الثالث، دخل إسحاق و ورقاء الى مكة فى جمادى الآخرة و ورقاء الوالى على مكة للجلودى، و تفرق الطالبيون من مكة، فذهب كل قوم ناحيه، فاما محمد بن جعفر فاخذ ناحيه جده، ثم خرج يريد الجحفه، فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان، قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكة، و عذبه عذابا شديدا، و كان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لال جعفر بن سليمان، فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جده و عسفان، فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة، و جرده حتى تركه فى سراويل، و هم بقتله، ثم طرح عليه بعد ذلك قميصا و عمامه و رداء و دريهمات يتسبب بها، فخرج محمد بن جعفر حتى اتى بلاد جهينه على الساحل، فلم يزل مقيما هنالك حتى انقضى الموسم، و هو فى ذلك يجمع الجموع و قد وقع بينه و بين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة و غيرها، و ذلك ان هارون بعث لياخذه، فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع حتى بلغ الشجرة، فخرج اليه هارون فقاتله، فهزم محمد بن جعفر، و فقئت عينه بنشابه، و قتل من اصحابه بشر كثير، فرجع حتى اقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من امر الموسم، فلم يأتته من كان وعده فلما رأى ذلك و انقضى الموسم، طلب الامان من الجلودى و من رجاء ابن عم الفضل بن سهل، و ضمن له رجاء على المأمون و على الفضل بن سهل الا يهاج، و ان يوفى له بالامان، فقبل ذلك و رضيه، و دخل به الى مكة، يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانية ايام لعشر بقين من ذى الحجة، فامر عيسى بن يزيد

الجلودى و رجاء بن ابى الضحاک ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر، فوضع بين الركن و المقام حيث كان محمد بن جعفر بويح له فيه، و قد جمع الناس من القريشيين و غيرهم، فصعد الجلودى راس المنبر، و قام محمد بن جعفر تحته بدرجة، و عليه قباء اسود و قلنسوه سوداء، و ليس عليه سيف ليخلع نفسه. ثم قام محمد، فقال: ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فانا محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، فانه كان لعبد الله عبد الله امير المؤمنين فى رقبتي بيعه بالسمع و الطاعة، طائعا غير مكره، و كنت احد الشهود الذين شهدوا فى الكعبة فى الشرطين لهارون الرشيد على ابنه: محمد المخلوع و عبد الله المأمون امير المؤمنين الا و قد كانت فتنه غشيت عامه الارض منا و من غيرنا و كان نمى الى خبر، ان عبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين كان توفى، فدعانى ذلك الى ان بايعوا لى بامرهم المؤمنين، و استحلت قبول ذلك لما كان على من العهود و المواثيق فى بيعتى لعبد الله عبد الله الامام المأمون، فبايعتمونى-او من فعل منكم-الا و قد بلغنى و صح عندى انه حى سوى الا و انى استغفر الله مما دعوتكم اليه من البيعه، و قد خلعت نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها، كما خلعت خاتمى هذا من اصبعى، و قد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعه لى فى رقابهم، و قد اخرجت نفسى من ذلك، و قد رد الله الحق الى الخليفه المأمون عبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين، و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه على محمد خاتم النبيين و السلام عليكم ايها المسلمون ثم نزل فخرج به عيسى بن يزيد الجلودى الى العراق، و استخلف على مکه ابنه محمد بن عيسى فى سنه احدى و مائتين، و خرج عيسى و محمد بن جعفر حتى سلمه الى الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل الى المأمون بمرو مع رجاء بن ابى الضحاک. و فى هذه السنه وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبى بعض ولد عقيل بن ابى طالب من اليمن فى جند كثيف الى مکه ليحج بالناس، فحورب العقيلى فهزم، و لم يقدر على دخول مکه.

ذكر الخبر عن امر ابراهيم و العقيلي الذي ذكرنا امره

ذكر ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنه مائتين، فسار حتى دخل مكة، و معه قواد كثير، فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان، و قد استعمله الحسن بن سهل على اليمن، و دخلوا مكة، و بها الجلودى فى جنده و قواده، و وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى من اليمن راجلا- من ولد عقيل بن ابى طالب، و امره ان يحج بالناس، فلما صار العقيلي الى بستان ابن عامر، بلغه ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم، و ان معه من القواد و الجنود مالا- قبل لأحد به، فأقام ببستان ابن عامر، فمرت به قافله من الحاج و التجار، فيها كسوه الكعبه و طيبتها، فاخذ اموال التجار و كسوه الكعبه و طيبتها، و قدم الحاج و التجار مكة عراه مسلمين، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد و هو نازل بمكة فى دار القوارير، فجمع اليه القواد فشاورهم، فقال له الجلودى- و ذلك قبل الترويه بيومين او ثلاثه: اصلح الله الأمير! انا اكفيكمهم، اخرج اليهم فى خمسين من نخبه اصحابى، و خمسين انتخبهم من سائر القواد. فأجابوه الى ذلك، فخرج الجلودى فى مائه حتى صبح العقيلي و اصحابه ببستان ابن عامر، فاحدق بهم، فاسر اكثرهم و هرب من هرب منهم يسعى على قدميه، فاخذ كسوه الكعبه الا- شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد، و أخذ الطيب و اموال التجار و الحاج، فوجه به الى مكة، و دعا بمن اسر من اصحاب العقيلي، فامر بهم فقنع كل رجل منهم عشره أسواط، ثم قال: اعزبوا يا كلاب النار، فو الله ما قتلكم وعر، و لا فى اسركم جمال و خلى سييلهم، فرجعوا الى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك اكثرهم جوعا و عريا. و خالف ابن ابى سعيد على الحسن بن سهل، فبعث المأمون بسراج الخادم، و قال له: ان وضع على يده فى يد الحسن او شخص الى بمر و الا فاضرب عنقه فشخص الى المأمون مع هرثمه بن اعين. و فى هذه السنه شخص هرثمه فى شهر ربيع الاول منها من معسكره الى المأمون بمر و.

ذكر الخبر عن شخوص هرثمه الى المأمون و ما آل

اليه امره فى مسيره ذلك

ذكر ان هرثمه لما فرغ من امر ابي السرايا و محمد بن محمد العلوى، و دخل الكوفه، اقام فى معسكره الى شهر ربيع الاول، فلما اهل الشهر خرج حتى اتى نهر صرصر، و الناس يرون انه ياتى الحسن بن سهل بالمداين، فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقروق، ثم خرج حتى اتى البردان، ثم اتى النهروان، ثم خرج حتى اتى الى خراسان، و قد اتته كتب المأمون فى غير منزل، ان يرجع فيلى الشام او الحجاز، فأبى و قال: لا ارجع حتى القى امير المؤمنين، ادلالا منه عليه، لما كان يعرف من نصيحتته له و لآبائه، و اراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل، و ما يكتم عنه من الاخبار، و الا يدعه حتى يرده الى بغداد، دار خلافه آبائه و ملكهم ليتوسط سلطانه، و يشرف على اطرافه فعلم الفضل ما يريد، فقال للمأمون: ان هرثمه قد انغل عليك البلاد و العباد، و ظاهر عليك عدوك، و عادى وليك، و دس أبا السرايا، و هو جندى من جنده حتى عمل ما عمل، و لو شاء هرثمه الا يفعل ذلك ابو السرايا ما فعله و قد كتب اليه امير المؤمنين عده كتب، ان يرجع فيلى الشام او الحجاز فأبى، و قد رجع الى باب امير المؤمنين عاصيا مشاقا، يظهر القول الغليظ، و يتواعد بالأمر الجليل، و ان اطلق هذا كان مفسده لغيره فاشرب قلب امير المؤمنين عليه. و أبطأ هرثمه فى المسير فلم يصل الى خراسان حتى كان ذو القعدة، فلما بلغ مرو خشى ان يكتم المأمون قدمه، فضرب بالطبول لكى يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمه قد اقبل يرعد و يبرق، و ظن هرثمه ان قوله المقبول فامر بإدخاله، فلما ادخل -و قد اشرب قلبه ما

ص: ٥٤٢

اشرب- قال له المأمون: مألأت اهل الكوفه و العلويين و داهنت و دسست الى ابي السرايا حتى خرج و عمل ما عمل، و كان رجلا- من أصحابك، و لو اردت ان تأخذهم جميعا لفعلت، و لكنك ارخيت خناقهم، و اجررت لهم رسنهم فذهب هرثمه ليتكلم و يعتذر، و يدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه، و امر به فوجئ على انفه، و ديس بطنه، و سحب من بين يديه و قد تقدم الفضل بن سهل الى الأعوان بالغلظ عليه و التشديد حتى حبس، فمكث فى الحبس أياما، ثم دسوا اليه فقتلوه و قالوا له: انه مات.

ذكر الخبر عن وثوب الحريه ببغداد

و فى هذه السنه هاج الشغب ببغداد بين الحريه و الحسن بن سهل. ذكر الخبر عن ذلك و كيف كان: ذكر ان الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمه الى خراسان، و لم يزل مقيما بها الى ان اتصل باهل بغداد و الحريه ما صنع به، فبعث الحسن ابن سهل الى على بن هشام- و هو والى بغداد، من قبله: ان امطل الجند من الحريه و البغداديين أرزاقهم، و منهم و لا تعطهم و قد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم ان يعطيهم أرزاقهم، و كانت الحريه حين خرج هرثمه الى خراسان و ثبوا و قالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد، و كان من عماله بها محمد بن ابي خالد و اسد بن ابي الأسد، فوثبت الحريه عليهم فطردوهم، و صيروا إسحاق بن موسى بن المهدي خليفه للمأمون ببغداد، فاجتمع اهل الجانبين على ذلك، و رضوا به، فدس الحسن اليهم، و كاتب قوادهم حتى و ثبوا من جانب عسكر المهدي، و جعل يعطى الجند أرزاقهم لسته اشهر عطاء نذرا، فحول الحريه إسحاق اليهم، و انزلوه على دجيل. و جاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدي، و بعث الحسن بن سهل على بن هشام، فجاء من الجانب الآخر، حتى نزل نهر صرصر، ثم جاء هو

و محمد بن ابى خالد و قوادهم ليلا، حتى دخلوا بغداد، فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى على باب المحول لثمان خلون من شعبان، و قبل ذلك ما كان الحريه حين بلغهم ان اهل الكرخ يريدون ان يدخلوا زهيرا و على بن هشام، شدوا على باب الكرخ فاحرقوه، و انهبوا من حد قصر الوضاح الى داخل باب الكرخ الى اصحاب القراطيس ليله الثلاثاء، و دخل على بن هشام صبيحه تلك الليله، فقاتل الحريه ثلاثه ايام على قنطره الصراه العتيقه و الجديده و الأرحاء. ثم انه وعد الحريه ان يعطيهم رزق سته اشهر إذا أدركت الغله، فسألوه ان يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها فى شهر رمضان، فأجابهم الى ذلك، و جعل يعطى، فلم يتم لهم اعطاءهم، حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، الخارج بالبصره المعروف بزيد النار، كان افلت من الحبس عند على بن ابى سعيد، فخرج فى ناحيه الأنبار و معه أخو ابى السرايا فى ذى القعدة سنه مائتين، فبعثوا اليه، فاخذ، فأتى به على بن هشام، فلم يلبث الا جمعه حتى هرب من الحريه، فنزل نهر صرصر، و ذلك انه كان يكذبهم، و لم يف لهم بإعطاء الخمسين، الى ان جاء الاضحى، و بلغهم خبر هرثمه و ما صنع به، فشدوا على على فطردوه. و كان المتولى ذلك و القائم بأمر الحرب محمد بن ابى خالد، و ذلك ان على ابن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به، فوقع بين محمد بن ابى خالد و بين زهير بن المسيب الى ان قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك، و تحول الى الحريه فى ذى القعدة، و نصب لهم الحرب، و اجتمع اليه الناس فلم يقو بهم على بن هشام حتى اخرجوه من بغداد، ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر. و فى هذه السنه وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك و فرناس الخادم لاشخاص على بن موسى بن جعفر بن محمد و محمد بن جعفر

و احصى فى هذه السنه ولد العباس، فبلغوا ثلاثه و ثلاثين ألفا ما بين ذكر و اثنى. و فى هذه السنه قتلت الروم ملكها ليون، فكان قد ملك عليهم سبع سنين و سته اشهر، و ملكوا عليهم ميخائيل بن جورجس ثانيه. و فيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل، و ذلك ان يحيى اغلظ له، فقال له: يا امير الكافرين، فقتل بين يديه. و اقام للناس الحج فى هذه السنه ابو إسحاق بن الرشيد.

ص: ٥٤٥

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ولايه منصور بن المهدي ببغداد

فمما كان فيها من ذلك مروده اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافه و امتناعه عليهم، فلما امتنع من ذلك راوده على الإيمره عليهم، على ان يدعو للمأمون بالخلافه، فأجابهم الى ذلك. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه: قد ذكرنا قبل ذلك سبب اخراج اهل بغداد على بن هشام من بغداد. و يذكر عن الحسن بن سهل ان الخبر عن اخراج اهل بغداد على بن هشام من بغداد لما اتصل به و هو بالمدائن، انهزم حتى صار الى واسط، و ذلك في أول سنه احدى و مائتين. و قد قيل ان سبب اخراج اهل بغداد على بن هشام من بغداد، كان ان الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروزي بعد ما قتل ابو السرايا، افسده و ولي على بن هشام الجانب الغربى من بغداد و زهير بن المسيب يلى الجانب الشرقى، و اقام هو بالخيزرانیه، و ضرب الحسن عبد الله بن على بن عيسى ابن ماهان حدا بالسياط، فغضب الأبناء، فشغب الناس، فهرب الى بربخا ثم الى باسلاما، و امر بالارزاق لأهل عسكر المهدي، و منع اهل الغربى، و اقتتل اهل الجانبين، ففرق محمد بن ابى خالد على الحربيه مالا، فهزم على ابن هشام، فانهزم الحسن بن سهل بانهزام على بن هشام، فلحق بواسط، فتبعه محمد بن ابى خالد بن الهندوان مخالفا له، و قد تولى القيام بأمر الناس، و ولي سعيد بن الحسن بن قحطبه الجانب الغربى و نصر بن حمزه بن مالک الشرقى، و كنفه ببغداد منصور بن المهدي و خزيمه بن خازم و الفضل بن الربيع

وقد قيل ان عيسى بن محمد بن ابي خالد قدم فى هذه السنه من الرقه، و كان عند طاهر بن الحسين، فاجتمع هو و أبوه على قتال الحسن، فمضيا حتى انتهيا و من معهما من الحريه و اهل بغداد الى قريه ابي قريش قرب واسط، و كان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقع، تكون الهزيمه فيه على اصحاب الحسن. و لما انتهى محمد بن خالد الى دير العاقول، اقام به ثلاثا، و زهير بن المسيب حينئذ مقيم باسكاف بنى الجنيد، و هو عامل الحسن على جوخى مقيم فى عمله، فكان يكاتب قواد اهل بغداد فبعث ابنه الأنزهر، فمضى حتى انتهى الى نهر النهروان، فلقى محمد بن ابي خالد، فركب اليه، فأتاه باسكاف، فاحاط به فاعطاه الامان، و اخذه أسيرا، فجاء به الى عسكره بدير العاقول، و أخذ أمواله و متاعه و كل قليل و كثير وجد له ثم تقدم محمد بن ابي خالد، فلما صار الى واسط بعث به الى بغداد، فحبسه عند ابن له مكفوف، يقال له جعفر، فكان الحسن مقيما بجرجرايا، فلما بلغه خبر زهير، و انه قد صار فى يد محمد بن ابي خالد ارتحل حتى دخل واسط، فنزل بقم الصلح، و وجه محمد من دير العاقول ابنه هارون الى النيل و بها سعيد بن الساجور الكوفى، فهزمه هارون، ثم تبعه حتى دخل الكوفه، فأخذها هارون، و ولى عليها و قدم عيسى ابن يزيد الجلودى من مكه، و معه محمد بن جعفر، فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط فى طريق البر، ثم رجع هارون الى ابيه، فاجتمعوا جميعا فى قريه ابي قريش ليدخلوا واسط، و بها الحسن بن سهل، فتقدم الحسن بن سهل، فنزل خلف واسط فى أطرافها. و كان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع، فلما رأى ان محمد بن ابي خالد قد بلغ واسط بعث اليه يطلب الامان منه، فاعطاه اياه و ظهر. ثم تعبا محمد بن ابي خالد للقتال، فتقدم هو و ابنه عيسى و أصحابهما، حتى صاروا على ميلين من واسط، فوجه اليهم الحسن اصحابه و قواده، فاقتتلوا قتالا شديدا عند ابيات واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديده و غبره حتى اختلط القوم بعضهم ببعض، و كانت الهزيمه على اصحاب محمد بن

ابى خالد، فثبت للقوم فاصابته جراحات شديده فى جسده، فانهزم هو و اصحابه هزيمه شديده قبيحه، فهزم اصحابه الحسن، و ذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنه احدى و مائتين. فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم اصحاب الحسن فصافهم للقتال، فلما جنهم الليل، ارتحل هو و اصحابه حتى نزلوا المبارك، فأقاموا به، فلما أصبحوا غدا عليهم اصحاب الحسن فصافوهم، و اقتتلوا. فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل، فأقاموا بها، و وجه ابنه هارون الى النيل، فأقام بها، و اقام محمد بجرجرايا، فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده فى عسكره، و حمله ابنه ابو زنبيل حتى ادخله بغداد ليله الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر، فدخل ابو زنبيل ليله الاثنين، و مات محمد بن ابى خالد من ليلته من تلك الجراحات، و دفن من ليلته فى داره سرا. و كان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن ابى خالد، فلما قدم ابو زنبيل اتى خزيمه بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر، فاعلمه امر ابيه، فبعث خزيمه الى بنى هاشم و القواد و اعلمهم ذلك، و قرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن ابى خالد، و انه يكفيهم الحرب فرضوا بذلك، فصار عيسى مكان ابيه على الحرب، و انصرف ابو زنبيل من عند خزيمه حتى اتى زهير بن المسيب، فاخرجه من حبسه، فضرب عنقه. و يقال: انه ذبحه ذبحا و أخذ راسه، فبعث به الى عيسى فى عسكره، فنصبه على رمح و أخذوا جسده، فشدوا فى رجليه حبلا، ثم طافوا به فى بغداد، و مروا به على دوره و دور اهل بيته عند باب الكوفة، ثم طافوا به فى الكرخ، ثم ردوه الى باب الشام بالعشى، فلما جنهم الليل طرحوه فى دجله، و ذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر. ثم رجع ابو زنبيل حتى انتهى الى عيسى فوجهه عيسى الى فم الصراه. و بلغ الحسن بن سهل موت محمد بن ابى خالد، فخرج من واسط حتى

انتهى الى المبارك، فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسى و معه عركو الأعرابى و سعيد بن الساجور و ابو البط و محمد بن ابراهيم الإفريقى، و عدده سواهم من القواد، فلقوا أبا زنبيل بقم الصراه فهزموه، و انحاز الى أخيه هارون بالنيل، فالتقوا عند بيوت النيل، فاقتتلوا ساعه، فوَقعت الهزيمة على اصحاب هارون، و ابى زنبيل، فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن، و ذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة و دخل حميد و اصحابه النيل فانتهبوها ثلاثه ايام، فانتهبوا أموالهم و امتعتهم، و انتهبوا ما كان حولهم من القرى، و قد كان بنو هاشم و القواد حين مات محمد بن ابى خالد تكلموا فى ذلك، و قالوا: نصير بعضنا خليفه و نخلع المأمون، فكانوا يتراضون فى ذلك، إذ بلغهم خبر هارون و ابى زنبيل و هزيمتهم، فجدوا فيما كانوا فيه، و أرادوا منصور بن المهدي على الخلافه، فأبى ذلك عليهم، فلم يزالوا به حتى صيره أميراً خليفه للمأمون ببغداد و العراق، و قالوا: لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل، و نظرده حتى يرجع الى خراسان. و قد قيل: ان عيسى بن محمد بن ابى خالد لما اجتمع اليه اهل بغداد، و ساعده على حرب الحسن بن سهل، راي الحسن انه لا طاقه له بعيسى، فبعث اليه وهب بن سعيد الكاتب، و بذل له المصاهره و مائه الف دينار و الامان له و لأهل بيته و لأهل بغداد و ولايه اى النواحي أحب، فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه، فرد الحسن بن سهل وهبا بإجابته، فغرق وهب بين المبارك و جبل، فكتب عيسى الى اهل بغداد: انى مشغول بالحرب عن جبايه الخراج، فولوا رجلا من بنى هاشم، فولوا منصور بن المهدي، و عسكر منصور بن المهدي بكلواذى، و ارادوه على الخلافه فأبى، و قال: انا خليفه امير المؤمنين حتى يقدم او يولى من أحب، فرضى بذلك بنو هاشم و القواد و الجند، و كان القيم بهذا الأمر خزيمة بن خازم، فوجه القواد فى كل ناحيه، و جاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى الى المدائن، فأقام بها يومه، ثم انصرف الى النيل

فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى، و تقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان الى المدائن. ثم ان منصورا وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر، فعسكر بنهر صرصر، و وجه غسان بن عباد بن ابى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان ناحيه الكوفه، فتقدم حتى اتى قصر ابن هبيرة، فأقام به فلما بلغ حميدا الخبر لم يعلم غسان الا و حميد قد احاط بالقصر، فاخذ غسان أسيرا، و سلب اصحابه، و قتل منهم، و ذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب. ثم لم يزل كل قوم مقيمين فى عساكرهم، الا ان محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل، فهرب منه الى عيسى، فوجهه عيسى الى منصور، فوجهه منصور الى ناحيه حميد، و كان حميد مقيما بالنيل الا ان له خيلا بالقصر. و خرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى اتى كوثى و بلغ حميدا الخبر، فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد و اصحابه الى كوثى، فقاتلوه فهزموه، و قتلوا من اصحابه، و أسروا، و غرق منهم بشر كثير، و انتهب حميد و اصحابه ما كان حول كوثى من القرى و أخذوا البقر و الغنم و الحمير و ما قدروا عليه من حلى و متاع و غير ذلك، ثم انصرف حتى النيل، و راجع ابن يقطين، فأقام بنهر صرصر. و فى محمد بن ابى خالد قال ابو الشداخ: هوى خيل الأبناء بعد محمد و اصبح منها كاهل العز اخضعا

فلا تشمتوا يا آل سهل بموته فان لكم يوما من الدهر مصرعا

و احصى عيسى بن محمد بن ابى خالد ما كان فى عسكره، فكانوا مائه الف و خمسه و عشرين ألفا بين فارس و راجل، فاعطى الفارس اربعين درهما، و الراجل عشرين درهما.

ص: ٥٥٠

ذكر خبر خروج المطوعه للنكير على الفساق

و فى هذه السنه تجردت المطوعه للنكير على الفساق ببغداد، و رئيسهم خالد الدريوش و سهل بن سلامه الأنصارى ابو حاتم من اهل خراسان. ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله فعلت المطوعه ما ذكرت: كان السبب فى ذلك ان فساق الحريه و الشطار الذين كانوا ببغداد و الكرخ آذوا الناس أذى شديدا، و أظهروا الفسق و قطع الطريق و أخذوا الغلمان و النساء علانيه من الطرق، فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فيأخذون ابنه، فيذهبون به فلا يقدر ان يمتنع، و كانوا يسألون الرجل ان يقرضهم او يصلحهم فلا يقدر ان يمتنع عليهم، و كانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيكاثرون أهلها، و يأخذون ما قدروا عليه من متاع و مال و غير ذلك، لا سلطان يمنعهم، و لا يقدر على ذلك منهم، لان السلطان كان يعتر بهم، و كانوا بطانته، فلا يقدر ان يمنعهم من فسق يركبونه، و كانوا يجوبون الماره فى الطرق و فى السفن و على الظهر و يخفرون البساتين، و يقطعون الطرق علانيه، و لا احد يعدو عليهم، و كان الناس منهم فى بلاء عظيم، ثم كان آخر امرهم انهم خرجوا الى قطربل، فانتهبوها علانيه، و أخذوا المتاع و الذهب و الفضه و الغنم و البقر و الحمير و غير ذلك، و ادخلوها ببغداد، و جعلوا يبيعونها علانيه، و جاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم، فلم يمكنه اعداؤهم عليهم، و لم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم، و ذلك آخر شعبان. فلما رأى الناس ذلك و ما قد أخذ منهم، و ما بيع من متاع الناس فى أسواقهم، و ما قد أظهروا من الفساد فى الارض و الظلم و البغى و قطع الطريق، و ان السلطان لا يغير عليهم، قام صلحاء كل ربض و كل درب، فمشى بعضهم الى بعض، و قالوا: انما فى الدرب الفاسق و الفاسقان الى العشره، و قد غلبوكم و أنتم اكثر منهم، فلو اجتمعتم حتى يكون امركم واحدا، لقمعتم هؤلاء

الفساق، و صاروا لا يفعلون ما يفعلون من اظهار الفسق بين أظهركم. فقام رجل من ناحيه طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش، فدعا جيرانه و اهل بيته و اهل محلته على ان يعاونوه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فأجابوه الى ذلك، و شد على من يليه من الفساق و الشطار، فمنعهم مما كانوا يصنعون، فامتنعوا عليه، و أرادوا قتاله، فقاتلهم فهزمهم و أخذ بعضهم، فضربهم و حبسهم و رفعهم الى السلطان، الا انه كان لا يرى ان يغير على السلطان شيئاً، ثم قام من بعده رجل من اهل الحريه، يقال له سهل بن سلامه الأنصارى من اهل خراسان، يكنى أبا حاتم، فدعا الناس الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و العمل بكتاب الله جل و عز و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، و علق مصحفاً فى عنقه، ثم بدا بجيرانه و اهل محلته، فأمرهم و نهاهم فقبلوا منه، ثم دعا الناس جميعاً الى ذلك، الشريف منهم و الوضيع، بنى هاشم و من دونهم، و جعل له ديواناً يثبت فيه اسم من أتاه منهم، فبايعه على ذلك، و قتال من خالفه و خالف ما دعا اليه كائناً من كان، فأتاه خلق كثير، فبايعوا. ثم انه طاف ببغداد و أسواقها و ارباضها و طرقها، و منع كل من يخفر و يجبى الماره و المختلفه، و قال: لا خفاره فى الاسلام- و الخفاره انه كان ياتى الرجل بعض اصحاب البساتين فيقول: بستانك فى خفى، ادفع عنه من اراده بسوء، و لى فى عنقك كل شهر كذا و كذا درهما، فيعطيه ذلك شائياً و آيياً-فقوى على ذلك الا ان الدريوش خالفه، و قال: انا لا اعيب على السلطان شيئاً و لا غيره، و لا اقاتله، و لا أمره بشيء و لا انهاه و قال سهل بن سلامه: لكنى اقاتل كل من خالف الكتاب و السنه كائناً من كان، سلطاناً او غيره، و الحق قائم فى الناس اجمعين، فمن بايعنى على هذا قبلته، و من خالفنى قاتلته فقام فى ذلك سهل يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان سنه احدى و مائتين فى مسجد طاهر بن الحسين، الذى كان بناه فى الحريه

و كان خالد الدريوش قام قبله بيومين او ثلاثة، و كان منصور بن المهدي مقيما بعسكره بجبل، فلما كان من ظهور سهل بن سلامه و اصحابه ما كان، و بلغ ذلك منصورا و عيسى- و انما كان عظم أصحابهما الشطار، و من لا خير فيه- كسرهما ذلك، و دخل منصور بغداد. و قد كان عيسى يكتب الحسن بن سهل، فلما بلغه خبر بغداد، سال الحسن بن سهل ان يعطيه الامان له و لأهل بيته و لأصحابه، على ان يعطى الحسن اصحابه و جنده و سائر اهل بغداد رزق ستة اشهر إذا أدركت له الغله، فأجابته الحسن، و ارتحل عيسى من معسكره، فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشره خلت من شوال، و تقوضت جميع عساكرهم، فدخلوا بغداد، فاعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح، فرضوا بذلك. ثم رجع عيسى الى المدائن، و جاء يحيى بن عبد الله، ابن عم الحسن بن سهل، حتى نزل دير العاقول، فولوه السواد، و اشركوا بينه و بين عيسى فى الولاية، و جعلوا لكل عده من الطاسيخ و اعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه- و كان اهل عسكر المهدي مخالفين له- وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يدعو الى المأمون و الى الفضل و الحسن ابني سهل، فامتنع عليه سهل بن سلامه، و قال: ليس على هذا بايعتنى. و تحول منصور بن المهدي و خزيمه بن خازم و الفضل بن الربيع- و كانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامه على ما يدعو اليه من العمل بالكتاب و السنه- فزلوا بالحريه فرارا من الطلب، و جاء سهل بن سلامه الى الحسن، و بعث الى المطلب ان يأتيه، و قال: ليس على هذا بايعتنى، فأبى المطلب ان يجيئه، فقاتله سهل يومين او ثلاثة قتالا شديدا، حتى اصطاح عيسى و المطلب، فذس عيسى الى سهل من اغتاله فضره ضربه بالسيف، الا انها لم تعمل فيه، فلما اغتيل سهل رجع الى منزله، و قام عيسى بأمر الناس، فكفوا عن القتال. و قد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل، فلما بلغه هذا الخبر

دخل الكوفه، فأقام بها أياما ثم انه خرج منها حتى اتى قصر ابن هبيرة، فأقام به، و اتخذ منزلا و عمل عليه سورا و خندقا، و ذلك فى آخر ذى القعدة. و اقام عيسى ببغداد يعرض الجند و يصححهم، الى ان تدرىك الغله، و بعث الى سهل بن سلامه فاعتذر اليه مما كان صنع به، و بايعه و امره ان يعود الى ما كان عليه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و انه عونته على ذلك، فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء الى العمل بالكتاب و السنه .

ذكر خبر البيعه لعلى بن موسى بولايه العهد

و فى هذه السنه جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ولى عهد المسلمين و الخليفه من بعده، و سماه الرضى من آل محمد ص، و امر جنده بطرح السواد و لبس ثياب الخضره، و كتب بذلك الى الافاق. ذكر الخبر عن ذلك و عما كان سبب ذلك و ما آل الأمر فيه اليه: ذكر ان عيسى بن محمد بن ابى خالد، بينما هو فيما هو فيه من عرض اصحابه بعد منصرفه من عسكره الى بغداد، إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه ان امير المؤمنين المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد ولى عهده من بعده، و ذلك انه نظر فى بنى العباس و بنى على، فلم يجد أحدا هو افضل و لا اورع و لا اعلم منه، و انه سماه الرضى من آل محمد، و امره بطرح لبس الثياب السود و لبس ثياب الخضره، و ذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنه احدى و مائتين، و يأمره ان يأمر من قبله من اصحابه و الجند و القواد و بنى هاشم بالبيعه له، و ان يأخذهم بلبس الخضره فى اقببتهم و قلائسهم و اعلامهم، و يأخذ اهل بغداد جميعا بذلك. فلما اتى عيسى الخبر دعا اهل بغداد الى ذلك على ان يعجل لهم رزق شهر، و الباقي إذا أدركت الغله، فقال بعضهم: نبايع و نلبس الخضره، و قال

بعضهم: لا نبايع ولا نلبس الخضره، ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس، وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل، فمكثوا بذلك أياماً و غضب ولد العباس من ذلك، واجتمع بعضهم الى بعض، و تكلموا فيه، و قالوا: نولى بعضنا، و نخلع المأمون، و كان المتكلم فى هذا و المختلف و المتقلد له ابراهيم و منصور ابنا المهدي.

ذكر الدعوه لمبايعه ابراهيم بن المهدي و خلع المأمون

و فى هذه السنه بايع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافه و خلعوا المأمون. ذكر السبب فى ذلك: قد ذكرنا سبب انكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه، و اجتماع من اجتمع على محاربه الحسن بن سهل منهم، حتى خرج عن بغداد و لما كان من بيعه المأمون لعلى بن موسى بن جعفر- و امره الناس بلبس الخضره ما كان، و ورود كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن ابى خالد يأمره بذلك، و أخذ الناس به ببغداد، و ذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجه- اظهر العباسيون ببغداد انهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافه، و من بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي، و انهم قد خلعوا المأمون، و انهم يعطون عشره دنانير كل انسان، أول يوم من المحرم أول يوم من السنه المستقبليه. فقبل بعض و لم يقبل بعض حتى يعطى، فلما كان يوم الجمعه و أرادوا الصلاه أرادوا ان يجعلوا ابراهيم خليفه للمأمون مكان منصور، فأمروا رجلاً يقول حين اذن المؤذن: انا نريد ان ندعو للمأمون و من بعده لإبراهيم يكون خليفه، و كانوا قد دسوا قوماً، فقالوا لهم: إذا قام يقول: ندعو للمأمون، فقوموا أنتم فقولوا: لا نرضى الا ان تبايعوا لإبراهيم و من بعده لإسحاق، و تخلعوا المأمون أصلاً، ليس نريد ان تأخذوا أموالنا كما صنع منصور، ثم تجلسوا فى بيوتكم فلما قام من يتكلم اجابه هؤلاء، فلم يصل بهم تلك الجمعه صلاه الجمعه، و لا خطب احد، إنما صلى الناس اربع ركعات ثم انصرفوا، و ذلك يوم الجمعه لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه احدى و مائتين

و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن خرداذ به و هو والى طبرستان اللارز و الشيرز، من بلاد الديلم، و زادهما فى بلاد الاسلام، و افتتح جبال طبرستان، و انزل شهريار بن شروين عنها، فقال سلام الخاسر: انا لنا مل فتح الروم و الصين بمن ادال لنا من ملك شروين

فاشدد يديك بعبد الله ان له مع الأمانه راى غير موهون

و اشخص مازيار بن قارن الى المأمون، و اسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد فى هذه السنه. و فيها مات محمد بن محمد صاحب ابى السرايا. و فيها تحرك بابك الخرمى فى الجاويذانيه اصحاب جاويذان بن سهل، صاحب البذ، و ادعى ان روح جاويذان دخلت فيه، و أخذ فى العيث و الفساد. ٣ و فيها أصاب اهل خراسان و الرى و أصبهان مجاعه، و عز الطعام، و وقع الموت. و حج بالناس فيها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص: ٥٥٦

ثم دخلت

سنه اثنتين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر ببيعه ابراهيم بن المهدي

فمما كان فيها من ذلك بيعه اهل بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافه، و تسميتهم اياه المبارك و قيل انهم بايعوه فى أول يوم من المحرم بالخلافه، و خلعوا المأمون، فلما كان يوم الجمعة صعد ابراهيم المنبر، فكان أول من بايعه عبيد الله بن العباس بن محمد الهاشمى، ثم منصور بن المهدي، ثم سائر بنى هاشم، ثم القواد و كان المتولى لاخذ البيعه المطلب بن عبد الله بن مالك، و كان الذى سعى فى ذلك و قام به السندي و صالح صاحب المصلى و منجاب و نصير الوصيف و سائر الموالى، الا ان هؤلاء كانوا الرؤساء و القاده غضبا منهم على المأمون حين اراد اخراج الخلافه من ولد العباس الى ولد على، و لتركه لباس آباءه من السواد و لبسه الخضره. و لما فرغ من البيعه وعد الجند ان يعطيهم ارزاق ستة الأشهر، فدافعهم بها، فلما رأوا ذلك شغبوا عليه، فأعطاهم مائتى درهم لكل رجل، و كتب لبعضهم الى السواد بقيمه بقيه مالهم حنطه و شعيرا فخرجوا فى قبضها فلم يمروا بشيء الا انتهبوه، فأخذوا النصيين جميعا، نصيب اهل البلاد و نصيب السلطان و غلب ابراهيم مع اهل بغداد على اهل الكوفه و السواد كله، و عسكر بالمدائن و ولى الجانب الشرقى من بغداد العباس بن موسى الهادى و الجانب الغربى إسحاق بن موسى الهادى و قال ابراهيم بن المهدي: الم تعلموا يا آل فهر بأننى شريت بنفسى دونكم فى المهالك.

ص: ٥٥٧

خبر تحكيم مهدي بن علوان الحروري

و في هذه السنه حكم مهدي بن علوان الحروري، و كان خروجه بيزرجسابور، و غلب على طساسيج هنالك و على نهر بوق و الراذانيين و قد قيل: ان خروج مهدي كان في سنه ثلاث و مائتين في شوال منها، فوجه اليه ابراهيم بن المهدي أبا إسحاق بن الرشيد في جماعه من القواد، منهم ابو البيط و سعيد بن الساجور، و مع ابي إسحاق غلمان له اتراك، فذكر عن شيبيل صاحب السلبه، انه كان معه و هو غلام، فلقوا الشراه، فطعن رجل من الاعراب أبا إسحاق، فحامي عنه غلام له تركي، و قال له: اشناس مرا، اى اعرفنى، فسماه يومئذ اشناس، و هو ابو جعفر اشناس، و هزم مهدي الى حولايا. و قال بعضهم: انما وجه ابراهيم الى مهدي بن علوان الدهقانى الحرورى المطلب، فسار اليه، فلما قرب منه أخذ رجلا من قعد الحروريه يقال له اقذى، فقتله، و اجتمعت الاعراب فقاتلوه فهزموه حتى ادخلوه بغداد. و في هذه السنه وثب أخو ابي السرايا بالكوفه، فيبيض، و اجتمعت اليه جماعه، فلقية غسان بن ابي الفرج في رجب فقتله، و بعث برأسه الى ابراهيم ابن المهدي .

ذكر الخبر عن تبييض أخى ابي السرايا و ظهوره بالكوفه

ذكر ان الحسن بن سهل أتاه و هو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضره، و ان يبائع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولايه العهد من بعده، و يأمره ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها، فارتحل حتى نزل سمر، و كتب الى حميد بن عبد الحميد ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحيه اخرى، و يأمره بلباس الخضره، ففعل ذلك حميد و كان سعيد بن

الساجور و ابو البط و غسان بن ابى الفرج و محمد بن ابراهيم الإفريقي و عده من قواد حميد كاتبوا ابراهيم بن المهدي، على ان يأخذوا له قصر ابن هبيرة. و كان قد تباعد ما بينهم و بين حميد، فكانوا يكتبون الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكتب ابراهيم، و كان يكتب فيهم بمثل ذلك، و كان الحسن يكتب الى حميد يسأله ان يأتيه فلم يفعل، و خاف ان هو خرج الى الحسن ان يثب الآخرون بعسكره، فكانوا يكتبون الى الحسن انه ليس يمنعه من إتيانك الا- انه مخالف لك، و انه قد اشترى الضياع بين الصراه و سورا و السواد فلما الح عليه الحسن بالكتب، خرج اليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد و اصحابه الى ابراهيم يعلمونه، و يسألون ان يبعث اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد، حتى يدفعوا اليه القصر و عسكر حميد، و كان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن، فلما أتاه الكتاب وجه عيسى اليهم. فلما بلغ اهل عسكر حميد خروج عيسى و نزوله قريه ال-عراق على فرسخ من القصر تهيئوا للهرب، و ذلك ليله الثلاثاء، و شد اصحاب سعيد و ابى البط و الفضل بن محمد بن الصباح الكندى الكوفى على عسكر حميد، فانتهبوا ما فيه، و أخذوا لحميد- فيما ذكر- مائه بدره اموالا و متاعا، و هرب ابن لحميد و معاذ بن عبد الله، فاخذ بعضهم نحو الكوفه و بعض نحو النيل، فاما ابن حميد، فانه انحدر بجوارى ابيه الى الكوفه، فلما اتى الكوفه اكرى بغالا ثم أخذ الطريق، ثم لحق بابيه بعسكر الحسن، و دخل عيسى القصر و سلمه له سعيد و اصحابه، و صار عيسى و اخذه منهم، و ذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر و بلغ الحسن بن سهل و حميد عنده، فقال له حميد: لم اعلمك بذلك! و لكن خدعت، و خرج من عنده حتى اتى الكوفه، فاخذ اموالا له كانت هنالك و متاعا و ولى على الكوفه العباس بن موسى بن جعفر العلوى، و امره بلباس الحضرة، و ان يدعو للمأمون و من بعده لأخيه على بن موسى، و اعانه بمائه الف درهم، و قال له: قاتل عن أخيك، فان اهل الكوفه يجيئونك الى ذلك، و انا معك

فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة و تركه، و قد كان الحسن وجه حكيما الحارثي حين بلغه الخبر الى النيل، فلما بلغ ذلك عيسى و هو بالقصر تهيأ هو و اصحابه، حتى خرجوا الى النيل، فلما كان ليله السبت لاربع عشره ليله خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء، ثم ذهبت الحمرة، و بقي عمودان احمران في السماء الى آخر الليل، و خرج غداه السبت عيسى و اصحابه من القصر الى النيل، فواقعهم حكيم، و أتاهم عيسى و سعيد و هم في الوقعه، فانهزم حكيم، و دخلوا النيل. فلما صاروا بالنيل، بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي، و ما يدعو اليه اهل الكوفة، و انه قد اجابه قوم كثير منهم، و قال له قوم آخرون: ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجه لنا في دعوتك، و ان كنت تدعو الى أخيك او بعض اهل بيتك او الى نفسك أجبتك فقال: انا ادعو الى المأمون ثم من بعده لأخي، فقعد عنه الغاليه من الرافضه و اكثر الشيعة و كان يظهر ان حميدا يأتيه فيعينه و يقويه، و ان الحسن يوجه اليه قوما من قبله مددا، فلم يأتيه منهم احد، و توجه اليه سعيد و ابو البط من النيل الى الكوفة، فلما صاروا بدير الأعور، أخذوا طريقا يخرج بهم الى عسكر هرثمه عند قريه شاهي. فلما التام اليه اصحابه، خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى. فلما صاروا قرب القنطره خرج عليهم على بن محمد بن جعفر العلوي، ابن المبايع له بمكه، و ابو عبد الله أخو ابي السرايا و معهم جماعه كثيره، و جههم مع على بن محمد ابن عمه صاحب الكوفه العباس بن موسى بن جعفر، فقاتلوهم ساعه، فانهزم على و اصحابه حتى دخلوا الكوفه، و جاء سعيد و اصحابه حتى نزلوا الحيره، فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلي دار عيسى بن موسى، و أجابهم العباسيون و مواليهم، فخرجوا اليهم من الكوفه، فاقتلوا يومهم الى الليل، و شعارهم: يا ابراهيم يا منصور، لا طاعه للمأمون، و عليهم السواد، و على العباس و اصحابه من اهل الكوفه الخضره. فلما كان يوم الأربعاء اقتلوا في ذلك الموضع، فكان كل فريق منهم إذا

ظهروا على شىء احرقوه فلما راي ذلك رؤساء اهل الكوفه، أتوا سعيدا و اصحابه، فسألوه الامان للعباس بن موسى بن جعفر و اصحابه، على ان يخرج من الكوفه، فاجابوهم الى ذلك، ثم أتوا العباس فاعلموه، وقالوا: ان عامه من معك غوغاء، و قد ترى ما يلقي الناس من الحرق و النهب و القتل، فاخرج من بين أظهرنا، فلا حاجه لنا فيك فقبل منهم، و خاف ان يسلموه، و تحول من منزله الذى كان فيه بالكناسه، و لم يعلم اصحابه بذلك، و انصرف سعيد و اصحابه الى الحيره، و شد اصحاب العباس بن موسى على من بقى من اصحاب سعيد و موالى عيسى بن موسى العباسى، فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق، و نهبوا ربض عيسى بن موسى، فاحرقوا الدور، و قتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون و موالىهم الى سعيد يعلمونه بذلك، و ان العباس قد رجع عما كان طلب من الامان فركب سعيد و ابو البط و أصحابهما حتى أتوا الكوفه عتمه، فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب الا قتلوه، و لم يظهروا على شىء مما كان فى أيدي اصحاب العباس الا احرقوه، حتى بلغوا الكناسه، فمكتوا بذلك عامه الليل حتى خرج اليهم رؤساء اهل الكوفه، فاعلموهم ان هذا من عمل الغوغاء، و ان العباس لم يرجع عن شىء فانصرفوا عنهم. فلما كان غداه الخميس لخمس خلون من جمادى الاولى، جاء سعيد و ابو البط حتى دخلوا الكوفه، و نادى مناديهم: امن الأبيض و الأسود، و لم يعرضوا لأحد من الخلق الا- بسبيل خير، و ولوا على الكوفه الفضل بن محمد بن الصباح الكندى، من أهلها فكتب اليهم ابراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج الى ناحيه واسط، و كتب الى سعيد ان يستعمل على الكوفه غير الكندى، لميله الى اهل بلده، فولاهها غسان بن ابي الفرج، ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا ابي السرايا، فولاهها سعيد ابن أخيه الهول، فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد، و هرب الهول منها، و امر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد ابن ابي خالد ان يسير الى ناحيه واسط على طريق النيل، و امر ابن عائشه الهاشمى و نعيم بن خازم ان يسيرا جميعا، فخرجا مما يلي جوخى، و بذلك

امرهما، و ذلك فى جمادى الاولى و لحق بهما سعيد و ابو البط و الإفريقى حتى عسكروا بالصياده قرب واسط، فاجتمعوا جميعا فى مكان واحد، و عليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد، فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن و اصحابه بواسط فى كل يوم، فلا يخرج اليهم من اصحاب الحسن احد، و هم متحصنون بمدينه واسط. ثم ان الحسن امر اصحابه بالتهيؤ للخروج للقتال، فخرجوا اليهم يوم السبت لاربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالا شديدا الى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى و اصحابه، فانهمزوا حتى بلغوا طرنايا و النيل، و أخذ اصحاب الحسن جميع ما كان فى عسكرهم من سلاح و دواب و غير ذلك .

ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامه المطوعى

و فى هذه السنه ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامه المطوعى فحبسه و عاقبه. ذكر الخبر عن سبب ظفره به و حبسه اياه: ذكر ان سهل بن سلامه كان مقيما ببغداد، يدعو الى العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص، فلم يزل كذلك حتى اجتمع اليه عامه اهل بغداد و نزلوا عنده، سوى من هو مقيم فى منزله، و هواه و رايه معه، و كان ابراهيم قد هم بقتاله قبل الوقعه، ثم امسك عن ذلك، فلما كانت هذه الوقعه و صارت الهزيمة على اصحاب عيسى و من معه اقبل على سهل بن سلامه، فدس اليه و الى اصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب و السنه، و الاطاعه لمخلوق فى معصيه الخالق، فكان كل من اجابه الى ذلك قد عمل على باب داره برجا بجص و آجر، و نصب عليه السلاح و المصاحف، حتى بلغوا قرب باب الشام، سوى من اجابه من اهل الكرخ و سائر الناس، فلما رجع عيسى من الهزيمة الى بغداد، اقبل هو و اخوته و جماعه اصحابه نحو سهل

ابن سلامه، لأنه كان يذكرهم باسوا اعمالهم و فعالهم، و يقول: الفساق، لم يكن لهم عنده اسم غيره، فقاتلوه أياما، و كان الذى تولى قتاله عيسى ابن محمد بن ابي خالد، فلما صار الى الدروب التى قرب سهل اعطى اهل الدروب الالف الدرهم و الألفين درهما، على ان يتنحوا له عن الدروب، فأجابوه الى ذلك، فكان نصيب الرجل الدرهم و الدرهمين و نحو ذلك، فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيئوا له من كل وجه، و خذله اهل الدروب حتى وصلوا الى مسجد طاهر بن الحسين و الى منزله، و هو بالقرب من المسجد، فلما وصلوا اليه اختفى منهم، و القى سلاحه، و اختلط بالنظاره، و دخل بين النساء فدخلوا منزله. فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون، فلما كان الليل اخذوه فى بعض الدروب التى قرب منزله، فأتوا به إسحاق بن موسى الهادى- و هو ولى العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدي و هو بمدينة السلام- فكلمه و حاجه، و جمع بينه و بين اصحابه، و قال له: حرضت علينا الناس، و عبت امرنا! فقال له: انما كانت دعوتى عباسيه، و انما كنت ادعو الى العمل بالكتاب و السنه، و انا على ما كنت عليه ادعوكم اليه الساعه فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له: اخرج الى الناس، فقل لهم: ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فاخرج الى الناس و قال: قد علمتم ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب و السنه، و انا ادعوكم اليه الساعه فلما قال لهم هذا وجئوا عنقه، و ضربوا وجهه، فلما صنعوا ذلك به قال: المغرور من غررتموه يا اصحاب الحريره، فاخذ فادخل الى إسحاق، فقيده، و ذلك يوم الأحد فلما كان ليله الاثنين خرجوا به الى ابراهيم بالمدائن، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسحاق، فرد عليه مثل ما رد على إسحاق و قد كانوا أخذوا رجلا من اصحابه يقال له محمد الرواعى، فضربه ابراهيم، و نتف لحيته، و قيده و حبسه، فلما أخذ سهل ابن سلامه حبسوه أيضا، و ادعوا انه كان دفع الى عيسى، و ان عيسى قتله،

و انما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس ان يعلموا بمكانه فيخرجوه، فكان بين خروجه و بين اخذه و حبسه اثنا عشر شهرا.

ذكر خبر شخوص المأمون الى العراق

و فى هذه السنه شخص المأمون من مرو يريد العراق. ذكر الخبر عن شخوصه منها: ذكر ان على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنه و القتال منذ قتل اخوه، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار، و ان اهل بيته و الناس قد نقموا عليه أشياء، و انهم يقولون انه مسحور مجنون، و انهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافه. فقال المأمون: انهم لم يبايعوا له بالخلافه، و انما صيروه أميرا يقوم بامرهم، على ما اخبره به الفضل، فاعلمه ان الفضل قد كذبه و غشه، و ان الحرب قائمه بين ابراهيم و الحسن بن سهل، و ان الناس ينقمون عليك مكانه و مكان أخيه و مكانى و مكان بيعتك لى من بعدك، فقال: و من يعلم هذا من اهل عسكرى؟ فقال له: يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و عدده من وجوه اهل العسكر، فقال له: ادخلهم على حتى اسائلهم عما ذكرت، فادخلهم عليه، و هم يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و موسى و على بن ابى سعيد- و هو ابن اخت الفضل- و خلف المصرى، فسألهم عما اخبره، فأبوا ان يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل، الا يعرض لهم، فضمن ذلك لهم، و كتب لكل رجل منهم كتابا بخطه، و دفعه اليهم، فاخبروه بما فيه الناس من الفتن، و بينوا ذلك له، و اخبروه بغضب اهل بيته و مواليه و قواده عليه فى أشياء كثيره، و بما موه عليه الفضل من امر هرثمه، و ان هرثمه انما جاءه لينصحه و ليبين له ما يعمل عليه، و انه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافه منه و من اهل بيته، و ان الفضل دس الى هرثمه من قتله، و انه اراد

نصحه، و ان طاهر بن الحسين قد ابلى فى طاعته ما ابلى، و افتتح ما افتتح، و قاد اليه الخلافه مزمومه، حتى إذا وطأ الأمر اخرج من ذلك كله، و صير فى زاويه من الارض بالرقه، قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف امره فشغب عليه جنده، و انه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك، و لم يجترأ عليه بمثل ما اجترئ به على الحسن بن سهل، و ان الدنيا قد تفتقت من أقطارها، و ان طاهر بن الحسين قد تنوسى فى هذه السنين منذ قتل محمد فى الرقه، لا يستعان به فى شىء من هذه الحروب، و قد استعين بمن هو دونه أضعافاً، و سألوا المأمون الخروج الى بغداد فى بنى هاشم و الموالى و القواد، و الجند لو رأوا عزتك سكنوا الى ذلك، و بخعوا بالطاعه. فلما تحقق ذلك عند المأمون امر بالرحيل الى بغداد، فلما امر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض ذلك من امرهم، فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط و حبس بعضاً، و نتف لحي بعض، فعاوده على بن موسى فى امرهم، و اعلمه ما كان من ضمانه لهم، فاعلمه انه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما اتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل و هو فى الحمام، فضربوه بالسيوف حتى مات، و ذلك يوم الجمعه لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين و مائتين فأخذوا و كان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون و هم اربعة نفر: احدهم غالب المسعودى الأسود، و قسطنطين الرومى، و فرج الديلمى، و موفق الصقلبى، و قتلوه و له ستون سنه، و هربوا فبعث المأمون فى طلبهم، و جعل لمن جاء بهم عشره آلاف دينار، فجاء بهم العباس بن الهيثم بن بزرجمهر الدينورى، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فامر بهم فضربت أعناقهم. و قد قيل: ان الذين قتلوا الفضل لما أخذوا ساء لهم المأمون، فمنهم من قال: ان على بن ابي سعيد، ابن اخت الفضل دسهم، و منهم من انكر ذلك. و امر بهم فقتلوا ثم بعث الى عبد العزيز بن عمران و على و موسى و خلف فساء لهم فأنكروا ان يكونوا علموا بشىء من ذلك، فلم يقبل ذلك منهم و امر بهم فقتلوا، و بعث برءوسهم الى الحسن بن سهل الى واسط، و اعلمه ما دخل عليه من المصيبه بقتل الفضل، و انه قد صيره مكانه و وصل الكتاب بذلك الى الحسن

فى شهر رمضان، فلم يزل الحسن و اصحابه حتى أدركت الغله و جيبى بعض الخراج، و رحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر، و كان ابراهيم ابن المهدي بالمدائن و عيسى و ابو البط و سعيد بالنيل و طرنايا يراوون القتال و يغادونه، و قد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن، فاعتل بانه مريض، و جعل يدعو فى السر الى المأمون، على ان المنصور بن المهدي خليفه المأمون، و يخلعون ابراهيم، فأجابه الى ذلك منصور و خزيمه بن خازم و قواد كثير من اهل الجانب الشرقى، و كتب المطلب الى حميد و على ابن هشام ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر و على النهروان، فلما تحقق عند ابراهيم الخير خرج من المدائن الى بغداد، فنزل زندورد يوم السبت لاربع عشره خلت من صفر، و بعث الى المطلب و منصور و خزيمه، فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه، فلما رأى ذلك بعث اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد و اخوته، فاما منصور و خزيمه فأعطوا بأيديهما، و اما المطلب فان مواليه و اصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم، و امر ابراهيم مناديا فنادى: من اراد النهب فليأت دار المطلب، فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره، فانتهبوا ما وجدوا فيها، و انتهبوا دور اهل بيته، و طلبوه فلم يظفروا به، و ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من صفر. فلما بلغ حميدا و على بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فاخذ المدائن، و قطع الجسر، و نزل بها، و بعث على بن هشام قائدا فنزل المدائن، و اتى نهر دىالى فقطعه، و أقاموا بالمدائن، و ندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع، ثم لم يظفر به.

و فى هذه السنه تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل

٣. و فيها زوج المأمون على بن موسى الرضى ابنته أم حبيب ٣، و زوج محمد ابن على بن موسى ابنته أم الفضل

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد. و كان الحسن بن سهل كتب الى عيسى بن يزيد الجلودى، و كان بالبصره فوافى مكه فى اصحابه، فشهد الموسم، ثم انصرف و مضى ابراهيم بن موسى الى اليمن، و كان قد غلب عليها حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان

ص: ٥٦٧

. ثم دخلت

سنه ثلاث و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

موت على بن موسى الرضى

ذكر ان مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر ذكر الخبر عن سبب وفاته: ذكر ان المأمون شخص من سرخس حتى صار الى طوس، فلما صار بها اقام بها عند قبر ابيه أياما ثم ان على بن موسى اكل عنبا فاكثر منه، فمات فجاءه، و ذلك فى آخر صفر، فامر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد، و كتب فى شهر ربيع الاول الى الحسن بن سهل يعلمه ان على بن موسى بن جعفر مات، و يعلمه ما دخل عليه من الغم و المصيبه بموته، و كتب الى بنى العباس و الموالى و اهل بغداد يعلمهم موت على بن موسى، و انهم انما نقموا بيعته له من بعده، و يسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه و الى الحسن جواب الكتاب باغلق ما يكتب به الى احد و كان الذى صلى على بن موسى المأمون. و رحل المأمون فى هذه السنه من طوس يريد بغداد، فلما صار الى الرى اسقط من وظيفتها الفى الف درهم. و فى هذه السنه غلبت السوداء على الحسن بن سهل، فذكر سبب ذلك انه كان مرض مرضا شديدا، فهاج به من مرضه تغير عقله، حتى شد فى الحديد و حبس فى بيت و كتب بذلك قواد الحسن الى المأمون، فأتاهم

ص: ٥٦٨

جواب الكتاب ان يكون على عسكره دينار بن عبد الله، و يعلمهم انه قادم على اثر كتابه .

خبر حبس ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد

و فى هذه السنه ضرب ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد و حبسه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان عيسى بن محمد بن ابي خالد كان يكاتب حميدا و الحسن، و كان الرسول بينهم محمد بن محمد المعبدى الهاشمى، و كان يظهر لابراهيم الطاعه و النصيحه، و لم يكن يقاتل حميدا و لا يعرض له فى شىء من عمله، و كان كلما قال ابراهيم: تهيأ للخروج لقتال حميد، يعتل عليه بان الجند يريدون أرزاقهم، و مره يقول: حتى تدرك الغله، فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه و بين الحسن و حميد فارقهم، على ان يدفع اليهم ابراهيم بن المهدي يوم الجمعة لانسلاخ شوال و بلغ الخبر ابراهيم، فلما كان يوم الخميس، جاء عيسى الى باب الجسر، فقال للناس: انى قد سالمت حميدا، و ضمننت له الا ادخل عمله، و ضمن لى الا يدخل عملى ثم امر ان يحفر خندق بباب الجسر و باب الشام، و بلغ ابراهيم ما قال و ما صنع، و قد كان عيسى سال ابراهيم ان يصلى الجمعة بالمدينه، فأجابه الى ذلك، فلما تكلم عيسى بما تكلم به، و بلغ ابراهيم الخبر و انه يريد اخذه حذر. و ذكر ان هارون أخا عيسى اخبر ابراهيم بما يريد ان يصنع به عيسى، فلما اخبره، بعث اليه ان يأتيه حتى يناظره فى بعض ما يريد، فاعتل عليه عيسى، فلم يزل ابراهيم يعيد اليه الرسل حتى أتاه الى قصره بالرصافه، فلما دخل عليه حجب الناس، و خلا ابراهيم و عيسى، و جعل يعاتبه، و أخذ عيسى يعتذر اليه مما يعتبه به، و ينكر بعض ما يقول، فلما قرره بأشياء امر به فضرب. ثم انه حبسه و أخذ عده من قواده فحبسهم، و بعث الى منزله، فاخذ أم ولده

ص: ٥٦٩

و صبيانا له صغارا، فحبسهم، و ذلك ليله الخميس ليله بقيت من شوال. و طلب خليفه له يقال له العباس فاختنفى فلما بلغ حبس عيسى اهل بيته و اصحابه، مشى بعضهم الى بعض، و حرض اهل بيته و اخوته الناس على ابراهيم و اجتمعوا، و كان راسهم عباس خليفه عيسى، فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه، و عبر الى ابراهيم فاخبره الخبر، و امر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لابراهيم فى الكرخ و غيره، و ظهر الفساق و الشطار، فقعدوا فى المسالحي و كتب عباس الى حميد يسأله ان يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد، فلما كان يوم الجمعة صلوا فى مسجد المدينة اربع ركعات، صلى بهم المؤذن بغير خطبه .

ذكر خبر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي

و فى هذه السنه خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي، و دعوا للمأمون بالخلافه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: قد ذكرنا قبل ما كان من ابراهيم و عيسى بن محمد بن ابى خالد و حبس ابراهيم اياه، و اجتماع عباس خليفه عيسى و اخوه عيسى على ابراهيم، و كتابهم الى حميد يسألونه المصير اليهم ليسلموا بغداد اليه، فذكر ان حميدا لما أتاه كتابهم، و فيه شرط منهم عليه ان يعطى جند اهل بغداد، كل رجل منهم خمسين درهما، فأجابهم الى ذلك، و جاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفه يوم الأحد، و خرج اليه عباس و قواد اهل بغداد، فلقوه غداه الاثنين، فوعدهم و مناهم، و قبلوا ذلك منه، فوعدهم ان يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياصريه، على ان يصلوا الجمعة فيدعو للمأمون، و يخلعوا ابراهيم، فأجابوه الى ذلك فلما بلغ ابراهيم الخبر اخرج عيسى و اخوته من الحبس، و سألوه ان يرجع الى منزله، و يكفيه امر هذا الجانب، فأبى ذلك عليه. فلما كان يوم الجمعة بعث عباس الى محمد بن ابى رجاء الفقيه، فصلى بالناس الجمعة، و دعا للمأمون، فلما كان يوم السبت جاء حميد الى الياصريه

فعرض حميد جند اهل بغداد، و اعطاهم الخمسين التي وعدهم، فسألوه ان ينقصهم عشرة عشرة، فيعطيهم اربعين اربعين درهما لكل رجل منهم، لما كانوا تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين فغدر بهم، و قطع العطاء عنهم، فقال لهم حميد: لا- بل أزيدكم و أعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى فسأله ان يقاتل حميدا، فأجابه الى ذلك، فخلي سييله، و أخذ منه كفلاء، فكلم عيسى الجند ان يعطيهم مثل ما اعطى حميد، فأبوا ذلك عليه، فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى و اخوته و قواد اهل الجانب الشرقي، فعرضوا على اهل الجانب الغربي ان يزيدوهم على ما اعطى حميد، فشتموا عيسى و اصحابه، و قالوا: لا نريد ابراهيم. فخرج عيسى و اصحابه حتى دخلوا المدينة، و أغلقوا الأبواب، و سعدوا السور، و قاتلوا الناس ساعه فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين، حتى أتوا باب خراسان، فركبوا في السفن، و رجع عيسى كأنه يريد ان يقاتلهم، ثم احتال حتى صار في ايديهم شبه الأسير، فأخذه بعض قواده فاتي به منزله، و رجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر، فاغتم لذلك غما شديدا، و قد كان المطلب ابن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم، فلما قدم حميد اراد العبور اليه فأخذه المعبر، فذهب الى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثة ايام او اربعة، ثم انه خلى عنه ليله الاثنين ليله خلت من ذى الحجه.

ذكر خبر اختفاء ابراهيم بن المهدي

و في هذه السنه اختفى ابراهيم بن المهدي، و تغيب بعد حرب بينه و بين حميد بن عبد الحميد، و بعد ان اطلق سعد بن سلامه من حبسه. ذكر الخبر عن اختفائه و السبب في ذلك: ذكر ان سهل بن سلامه كان الناس يذكرون انه مقتول، و هو عند ابراهيم محبوس، فلما صار حميد الى بغداد و دخلها اخرجه ابراهيم و كان

يدعو في مسجد الرصافه كما كان يدعو، فإذا كان الليل رده الى حبسه، فمكث بذلك أياما، فأتاه اصحابه ليكونوا معه، فقال لهم: الزموا بيوتكم، فاني ارزا هذا-يعنى ابراهيم- فلما كان ليله الاثنين ليله خلت من ذى الحجه خلى سبيله، فذهب فاخفى، فلما رأى اصحاب ابراهيم و قواده ان حميدا قد نزل فى ارحاء عبد الله بن مالك، تحول عامتهم اليه، و أخذوا له المدائن، فلما رأى ذلك ابراهيم، اخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا، فالتقوا على جسر نهر ديالى، فاقتتلوا، فهزمهم حميد، فقطعوا الجسر، فتبعهم اصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد، و ذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة. فلما كان يوم الاضحى امر ابراهيم القاضى ان يصلى بالناس فى عيساباذ، فصلى بهم فانصرف الناس، و اختفى الفضل بن الربيع، ثم تحول الى حميد، ثم تحول على بن ريطه الى عسكر حميد، و جعل الهاشميون و القواد يلحقون بحميد واحدا بعد واحد، فلما رأى ذلك ابراهيم اسقط فى يديه، فشق عليه. و كان المطلب يكاتب حميدا على ان يأخذ له الجانب الشرقى، و كان سعيد ابن الساجور و ابو البط و عبدويه و عده معهم من القواد يكاتبون على بن هشام، على ان يأخذوا له ابراهيم، فلما علم ابراهيم بامرهم و ما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه، و انهم قد احدقوا به، جعل يداريهم، فلما جنه الليل اخفى ليله الأربعاء لثلاث عشره بقيت من ذى الحجه سنه ثلاث و مائتين، و بعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم هو و اصحابه، فان كان يريد فليأته. و كتب ابن الساجور و اصحابه الى على بن هشام، فركب حميد من ساعته، و كان نازلا فى ارحاء عبد الله، فأتى باب الجسر، و جاء على بن هشام حتى نزل نهر بين، و تقدم الى مسجد كوثر، و خرج اليه ابن الساجور و اصحابه، و جاء المطلب الى حميد، فلقوه بباب الجسر، فقربهم و وعدهم و نبأهم ان يعلم المأمون ما صنعوا، فاقبلوا الى دار ابراهيم، و طلبوه فيها فلم يجدوه، فلم يزل ابراهيم متواريا حتى قدم المأمون و بعد ما قدم، حتى كان من امره ما كان

وقد كان سهل بن سلامه حيث اختفى و تحول الى منزله و ظهر، و بعث اليه حميد، فقربه و ادناه، و حمله على بغل، و رده الى اهله، فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون، فأتاه فاجازه و وصله، و امره ان يجلس في منزله. و في هذه السنه انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجه حتى ذهب ضوءها، و كان غاب اكثر من ثلثها، و كان انكسافها ارتفاع النهار، فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت. فكانت ايام ابراهيم بن المهدي كلها سنه و احد عشر شهرا و اثني عشر يوما. و غلب على بن هشام على شرقي بغداد و حميد بن عبد الحميد على غربيها، و صار المأمون الى همذان في آخر ذى الحجه و حج بالناس في هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي.

ثم دخلت

سنة اربع و مائتين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها

خبر قدوم المأمون الى بغداد

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق، و انقطاع مائه الفتن ببغداد. ذكر الخبر عن مقدمه العراق و ما كان فيه بها عند مقدمه: ذكر عن المأمون انه لما قدم جرجان اقام بها شهرا، ثم خرج منها، فصار الى الري في ذي الحجه، فأقام بها أياما، ثم خرج منها، فجعل يسير المنازل، و يقيم اليوم و اليومين حتى صار الى النهروان، و ذلك يوم السبت، فأقام فيه ثمانية ايام، و خرج اليه اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فسلموا عليه، و قد كان كتب الى طاهر بن الحسين من الطريق و هو بالرقه، ان يوافيه الى النهروان، فوافاه بها، فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار، لاربع عشره ليله بقيت من صفر سنة اربع و مائتين، و لباسه و لباس اصحابه، اقببتهم و قلانسهم و طراداتهم و اعلامهم كلها الخضره فلما قدم نزل الرصافه، و قدم معه طاهر، فأمره بتزول الخيزرانیه مع اصحابه، ثم تحول فنزل قصره على شط دجله، و امر حميد بن عبد الحميد و على بن هشام و كل قائد كان في عسكره ان يقيم في عسكره، فكانوا يخلفون الى دار المأمون في كل يوم، و لم يكن يدخل عليه احد الا في الثياب الخضره، و لبس ذلك اهل بغداد و بنو هاشم أجمعون، فكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد على انسان الا القلنسوه، فانه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف و وجل، فاما قباء او علم فلم يكن احد يجترئ ان يلبس شيئا من ذلك و لا يحمله فمكثوا بذلك ثمانية ايام، فتكلم في ذلك بنو هاشم و ولد العباس خاصه، و قالوا له:

ص: ٥٧٤

يا امير المؤمنين، تركت لباس آبائك و اهل بيتك و دولتهم، و لبست الخضره. و كتب اليه في ذلك قواد اهل خراسان. و قيل انه امر طاهر بن الحسين ان يسأله حوائجه، فكان أول حاجه ساله ان يطرح لباس الخضره، و يرجع الى لبس السواد و زى دوله الآباء، فلما رأى طاعه الناس له في لبس الخضره و كراحتهم لها، و جاء السبت قعد لهم و عليه ثياب خضر، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه، و دعا بخلعه سواد فلبسها طاهرا، ثم دعا بعده من قواده، فالبسهم أقيبه و قلائس سودا، فلما خرجوا من عنده و عليهم السواد، طرح سائر القواد و الجند لبس الخضره، و لبسوا السواد، و ذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر. و قد قيل: ان المأمون لبس الثياب الخضره بعد دخوله بغداد سبعة و عشرين، ثم مزقت. و قيل: انه لم يزل مقيما ببغداد في الرصافه حتى بنى منازل على شط دجله عند قصره الاول، و في بستان موسى. و ذكر عن ابراهيم بن العباس الكاتب، عن عمرو بن مسعده، ان احمد ابن ابى خالد الأحول قال: لما قدمنا من خراسان مع المأمون و صرنا في عقبه حلوان- و كنت زميله- قال لى: يا احمد، انى أجد رائحه العراق، فاجبت بغير جوابه، و قلت: ما اخلقه! قال: ليس هذا جوابى، و لكنى احسبك سهوت او كنت مفكرا، قال: قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: فيم فكرت؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، فكرت في هجومنا على اهل بغداد و ليس معنا الا خمسون الف درهم، مع فتنه غلبت على قلوب الناس، فاستعدبوها، فكيف يكون حالنا ان هاج هائج، او تحرك متحرك! قال: فاطرق مليا، ثم قال: صدقت يا احمد، ما احسن ما فكرت، و لكنى اخبرك، الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينه: ظالم، و مظلوم، و لا ظالم و لا مظلوم، فاما الظالم فليس يتوقع الا عفونا و امساكنا، و اما المظلوم فليس يتوقع ان ينتصف الا بنا، و من كان لا ظالما و لا مظلوما فيبيته يسعه فو الله ما كان الا كما قال

و امر المأمون فى هذه السنة بمقاسمه اهل السواد على الخمسين، و كانوا يقاسمون على النصف، و اتخذ القفيز الملجم- و هو عشره مكاكيك بالمكوك الهارونى- كيلا مرسلا. و فى هذه السنة واقع يحيى بن معاذ بابك، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه. و ولى المأمون صالح بن الرشيد البصره، و ولى عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب الحرمين. و حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن.

ص: ٥٧٦

ثم دخلت

سنة خمس و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث

ولايه طاهر بن الحسين خراسان

فمن ذلك توليه المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينه السلام الى اقصى عمل المشرق، و قد كان قبل ذلك ولاه الجزيره و الشرط و جانبى بغداد و معاون السواد، و قعد للناس. ذكر الخبر عن سبب توليته: و كان سبب توليته اياه خراسان و المشرق، ما ذكر عن حماد بن الحسن، عن بشر بن غياث المريسي، قال: حضرت عبد الله المأمون انا و ثمامه و محمد ابن ابى العباس و على بن الهيثم، فتناظروا فى التشيع، فنصر محمد بن ابى العباس الإمامه، و نصر على بن الهيثم الزيديه، و جرى الكلام بينهما، الى ان قال محمد لعلى: يا نبطى، ما أنت و الكلام! قال: فقال المأمون- و كان متكئا فجلس: الشتم على، و البذاء لؤم، انا قد أبحنا الكلام، و أظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، و من جهل ذلك وقفناه، و من جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما أصلا، فان الكلام فروع، فإذا افترعتم شيئا رجعتم الى الأصول قال: فانا نقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ذكرا الفرائض و الشرائع فى الاسلام، و تناظرا بعد ذلك. فاعاد محمد لعلى بمثل مقاله الاولى، فقال له على: و الله لو لا- جلاله مجلسه و ما وهب الله من رأفته، و لو لا- ما نهى عنه لا- عرقت جبينك، و بحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينه. قال: فجلس المأمون- و كان متكئا- فقال: و ما غسلك المنبر؟ التقصير منى فى امرك او لتقصير المنصور كان فى امر ابيك؟ لو لا ان الخليفه

ص: ٥٧٧

إذا وهب شيئاً استحيا ان يرجع فيه لكان اقرب شىء بينى و بينك الى الارض راسك، قم و إياك ما عدت. قال: فخرج محمد بن ابي العباس، و مضى الى طاهر بن الحسين- و هو زوج اخته- فقال له: كان من قصتي كيت و كيت، و كان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم، و ياسر يتولى الخلع، و حسين يسقى، و ابو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف فى الحوائج فركب طاهر الى الدار، فدخل فتح، فقال: طاهر بالباب، فقال: انه ليس من أوقاته، ائذن له: فدخل طاهر فسلم عليه، فردع، و قال: اسقوه رطلا، فأخذه فى يده اليمنى، و قال له: اجلس، فخرج فشربه ثم عاد، و قد شرب المأمون رطلا آخر، فقال: اسقوه ثانيا، ففعل كفعله الاول، ثم دخل، فقال له المأمون: اجلس، فقال يا امير المؤمنين، ليس لصاحب الشرطه ان يجلس بين يدي سيده، فقال له المأمون: ذلك فى مجلس العامه، فاما مجلس الخاصه فطلق، قال: و بكى المأمون، و تغرغرت عيناه، فقال له طاهر: يا امير المؤمنين، لم تبكى لا- ابكى الله عينيك! فو الله لقد دانت لك البلاد، و أذعن لك العباد، و صرت الى المحبه فى كل امرك فقال: ابكى لامر ذكره ذل، و ستره حزن، و لن يخلو احد من شجن، فتكلم بحاجه ان كانت لك، قال: يا امير المؤمنين، محمد بن ابي العباس أخطأ فاقله عثرته، و ارض عنه قال: قد رضيت عنه، و امرت بصلته، و رددت عليه مرتبته، و لو لا انه ليس من اهل الانس لاحضرته. قال: و انصرف طاهر، فاعلم ابن ابي العباس ذلك، و دعا بهارون بن جبغويه، فقال له: ان للكتاب عشيره، و ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائة الف درهم، فأعط الحسين الخادم مائتى الف، و اعط كاتبه محمد بن هارون مائه الف، و سله ان يسال المأمون: لم بكى؟ قال: ففعل ذلك، قال: فلما تغدى قال: يا حسين اسقنى، قال: لا و الله

لاستقينك او تقول لى: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين، و كيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه! قال: لغمى بذاك، قال: يا حسين هو امر ان خرج من راسك قتلتك، قال: يا سيدى، و متى اخرجت لك سرا! قال: انى ذكرت محمدا أختى، و ما ناله من الذله، فخنقتنى العبره فاسترحت الى الإفاضه، و لن يفوت طاهرا منى ما يكره قال: فاخبر حسين طاهرا بذلك، فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد، فقال له: ان الثناء منى ليس برخيص، و ان المعروف عندى ليس بضائع، فغيبنى عن عينه، فقال له: سافعل، فبكر الى غدا قال: فركب ابن ابى خالد الى المأمون، فلما دخل عليه قال: ما نمت البارحه، فقال: لم ويحك! فقال: لأنك وليت غسان خراسان، و هو و من معه اكله راس، فأخاف ان يخرج عليه خارجه من الترك فتصطلمه، فقال له: لقد فكرت فيما فكرت فيه، قال: فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين، قال: ويلك يا احمد! هو و الله خالع، قال: انا الضامن له، قال: فانفذه، قال: فدعا بطاهر من ساعته، فعقد له، فشخص من ساعته، فنزل فى بستان خليل بن هاشم، فحمل اليه فى كل يوم ما اقام فيه مائه الف فأقام شهرا، فحمل اليه عشره آلاف الف، التى تحمل الى صاحب خراسان. قال ابو حسان الزيادى: و كان قد عقد له على خراسان و الجبال من حلوان الى خراسان، و كان شخوصه من بغداد يوم الجمعة لليله بقيت من ذى القعدة سنه خمس و مائتين، و قد كان عسكر قبل ذلك بشهرين، فلم يزل مقيما فى عسكره قال ابو حسان: و كان سبب ولايته-فيما اجتمع الناس عليه- ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحروريه بغير امر والى خراسان، فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمله عليه و كان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل، و هو ابن عم الفضل بن سهل. و ذكر عن على بن هارون ان طاهر بن الحسين قبل خروجه الى خراسان و ولايته لها، ندبه الحسن بن سهل للخروج الى محاربه نصر بن شيبث، فقال:

حاربت خليفه، و سقت الخلافة الى خليفه، و اوامر بمثل هذا! و انما كان ينبغي ان توجه لهذا قائدا من قوادى، فكان سبب المصارمة بين الحسن و طاهر. قال: و خرج طاهر الى خراسان لما تولاهما، و هو لا يكلم الحسن بن سهل، فقيل له فى ذلك، فقال: ما كنت لأحل عقده عقدها لى فى مصارمته. و فى هذه السنة ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقة، و كان أبوه طاهر استخلفه عليها، و امره بقتال نصر بن شيبث، و قدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيره. و فيها ولى المأمون عيسى بن محمد بن ابي خالد أرمينية و اذربيجان و محاربه بابل. و فيها مات السرى بن الحكم بمصر، و كان واليها. و فيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاه المأمون بشر بن داود على ان يحمل اليه فى كل سنة الف الف درهم. و فيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربه الزط. و فيها شخص طاهر بن الحسين الى خراسان فى ذى القعدة، و اقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطوعى بنيسابور، فشخص و وافى التغرغزيه اشروسنه. و فيها أخذ فرج الرخجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى. و حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ثم دخلت

سنة ست و مائتين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توليه المأمون داود بن ماسجور محاربه الزط و اعمال البصره و كور دجله و اليمامة و البحرين. و فيها كان المد الذي غرق منه السواد و كسكر و قطيعه أم جعفر و قطيعه العباس و ذهب باكثرها. و فيها نكب بابك بعيسى بن محمد بن ابي خالد.

ولايه عبد الله بن طاهر على الرقه

و فيها ولي المأمون عبد الله بن طاهر الرقه لحرب نصر بن شبث و مضر. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه: و كان السبب في ذلك- فيما ذكر- ان يحيى بن معاذ كان المأمون و لاه الجزيره، فمات في هذه السنه، و استخلف ابنه احمد على عمله، فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، ان المأمون دعا عبد الله بن طاهر في شهر رمضان، فقال بعض: كان ذلك في سنه خمس و مائتين، و قال بعض: في سنه ست و قال بعض: في سنه سبع فلما دخل عليه، قال: يا عبد الله استخير الله منذ شهر، و أرجو ان يخير الله لى، و رايت الرجل يصف ابنه ليطريه لرايه فيه، و ليرفعه، و رايتك فوق ما قال ابوك فيك، و قد مات يحيى ابن معاذ، و استخلف ابنه احمد بن يحيى، و ليس بشيء، و قد رايت توليتك مضر و محاربه نصر بن شبث، فقال: السمع و الطاعه يا امير المؤمنين، و أرجو ان يجعل الله الخيره لأمير المؤمنين و للمسلمين. قال: فعقد له، ثم امر ان تقطع حبال القصارين عن طريقه، و تنحى عن الطرقات المظالم، كيلا يكون في طريقه ما يرد لواءه، ثم عقد له لواء

ص: ٥٨١

مكتوبا عليه بصفره ما يكتب على الالويه، و زاد فيه المأمون: يا منصور، و خرج و معه الناس فصار الى منزله، و لما كان من غد ركب اليه الناس، و ركب اليه الفضل بن الربيع، فأقام عنده الى الليل، فقام الفضل، فقال عبد الله: يا أبا العباس، قد تفضلت و احسنت، و قد تقدم ابي و اخوك الى الاقطع امرا دونك، و احتاج ان استطلع رأيك، و استضىء بمشورتك، فان رايت ان تقيم عندى الى ان ناطر فافعل. فقال له: ان لى حالات ليس يمكنى معها الافطار هاهنا قال: ان كنت تكره طعام اهل خراسان فابعث الى مطبخك يأتون بطعامك، فقال له: ان لى ركعات بين العشاء و العتمه، قال: ففى حفظ الله، و خرج معه الى صحن داره يشاوره فى خاص أموره. و قيل: كان خروج عبد الله الصحيح الى مضر، لقتال نصر بن شيبث بعد خروج ابيه الى خراسان، بسته اشهر.

وصيه طاهر الى ابنه عبد الله

و كان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعه، كتب اليه كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم عليك بتقوى الله وحده لا شريك له، و خشيته و مراقبته و مزايله سخطه و حفظ رعيتك، و الزم ما البسك الله من العافيه بالذكر لمعادك، و ما أنت صائر اليه، و موقوف عليه، و مسئول عنه، و العمل فى ذلك كله بما يعصمك الله، و ينجيك يوم القيامة من عذابه و اليم عقابه، فان الله قد احسن إليك و اوجب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عبادته، و الزمك العدل عليهم، و القيام بحقه و حدوده فيهم، و الذب عنهم، و الدفع عن حريمهم و بيضتهم، و الحقن لدمائهم، و الأمن لسبيلهم، و ادخال الراحه عليهم فى معاشهم، و مؤاخذك بما فرض عليك من ذلك، و موقفك عليه، و مسائلك عنه، و مثيبك عليه بما قدمت

و اخرت، ففرغ لذلك فكرك و عقلك و بصرك و رؤيتك، و لا يذهلك عنه ذاهل، و لا يشغلك عنه شاغل، فانه راس امرك، و ملاك شانك، و أول ما يوفقك الله به لرشدك. و ليكن أول ما تلزم به نفسك، و تنسب اليه فعالك، المواظبه على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس، و الجماعه عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها، في اسباغ الوضوء لها، و افتتاح ذكر الله فيها و ترتل في قراءتك، و تمكن في ركوعك و سجودك و تشهدك، و لتصدق فيها لربك نيتك. و احضض عليها جماعه من معك و تحت يدك، و اداب عليها فإنها تامر بالمعروف و تنهى عن المنكر ثم اتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله ص و المثابره على خلائفه، و اقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، و إذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستخاره الله و تقواه و لزوم ما انزل الله في كتابه، من امره و نهيه، و حلاله و حرامه، و اتمام ما جاءت به الآثار على النبي ص، ثم قم فيه بما يحق لله عليك، و لا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او بعيد و أثر الفقه و اهله، و الدين و حملته، و كتاب الله و العاملين به، فان افضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله، و الطلب له، و الحث عليه، و المعرفه بما يتقرب فيه منه الى الله، فانه الدليل على الخير كله، و القائد له، و الأمر به، و الناهي عن المعاصي و الموبقات كلها و بها مع توفيق الله تزداد العباد معرفه بالله عز و جل، و اجلالا له، و دركا للدرجات العلا في المعاد، مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك، و الهيئه لسلطانك، و الأنسه بك و الثقه بعدلك. و عليك بالاقتصاد في الأمور كلها، فليس شيء أبين نفعاً، و لا احضر أمناً، و لا اجمع فضلاً من القصد، و القصد داعيه الى الرشده، و الرشده دليل على التوفيق، و التوفيق منقاد الى السعاده، و قوام الدين و السنن الهاديه بالاقتصاد،

فآثره فى دنياك كلها، و لا- تقصر فى طلب الآخرة و الا-جر و الاعمال الصالحة و السنن المعروفة، و معالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر و السعى له، إذا كان يطلب به وجه الله و مرضاته، و مرافقه اوليائه فى دار كرامته. و اعلم ان القصد فى شان الدنيا يورث العز، و يحصن من الذنوب، و انك لن تحوط نفسك و من يليك، و لا تستصلح امورك بافضل منه، فاته و اهتد به، تتم امورك، و تزدد مقدرتك، و تصلح خاصتك و عامتك. و احسن الظن بالله عز و جل تستقم لك رعيتك، و التمس الوسيله اليه فى الأمور كلها تستدم به النعمه عليك، و لا تنهض أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف امره بالتهمه، فان إيقاع التهم بالبراء و الظنون السيئه بهم مآثم و اجعل من شانك حسن الظن باصحابك و اطرده عنهم سوء الظن بهم، و ارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم و رياضتهم. و لا- يجدن عدو الله الشيطان فى امرك مغمزا، فانه انما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينغصك لذاذه عيشك. و اعلم انك تجد بحسن الظن قوه و راحه، و تكفى به ما احببت كفايته من امورك، و تدعو به الناس الى محبتك و الاستقامه فى الأمور كلها لك و لا يمنعك حسن الظن باصحابك و الرأفه برعيتك ان تستعمل المسأله و البحث عن امورك، و المباشرة لأمر الأولياء، و الحياطه للرعيه و النظر فيما يقيمها و يصلحها، بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء و الحياطه للرعيه و النظر فى حوائجهم و حمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك، فانه اقوم للدين، و أحيا للسنه. و اخلص نيتك فى جميع هذا، و تفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسئول عما صنع، و مجزى بما احسن، و مأخوذ بما أساء، فان الله جعل الدين حرزا و عزا، و رفع من اتبعه و عززه، فاسلك بمن تسوسه و ترعاه نهج الدين و طريقه الهدى و أقم حدود الله فى اصحاب الجرائم على قدر منازلهم، و ما استحقوه. و لا تعطل ذلك و لا تهاون به و لا تؤخر عقوبه اهل العقوبه، فان فى تفريطك

فى ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك و اعزم على امرك فى ذلك بالسنن المعروفه، و جانب الشبه و البدعات، يسلم لك دينك، و تقم لك مروءتك و إذا عاهدت عهدا فف به، و إذا وعدت الخير فانجزه، و اقبل الحسنه، و ادفع بها، و اغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيتك، و اشدد لسانك عن قول الكذب و الزور، و ابغض اهله، و أقص اهل النميمه، فان أول فساد امرك فى عاجل الأمور و آجلها تقريب الكذوب و الجراه على الكذب، لان الكذب راس الماثم، و الزور و النميمه خاتمها، لان النميمه لا- يسلم صاحبها، و قائلها لا- يسلم له صاحب، و لا يستقيم لمطيعها امر. و أحب اهل الصدق و الصلاح، و اعن الاشراف بالحق، و واصل الضعفاء، و صل الرحم، و ابتغ بذلك وجه الله و عزه امره، و التمس فيه ثوابه و الدار الآخره. و اجتنب سوء الأهواء و الجور، و اصرف عنهما رأيك، و اظهر براءتك من ذلك لرعيتك، و انعم بالعدل سياستهم، و قم بالحق فيهم و بالمعرفه التى تنتهى بك الى سبيل الهدى، و املك نفسك عند الغضب، و آثر الوقار و الحلم، و إياك و الحده و الطيره و الغرور فيما أنت بسيله. و إياك ان تقول انى مسلط افعل ما أشاء، فان ذلك سريع فيك الى نقص الرأى، و قلبه اليقين بالله وحده لا- شريك له و اخلص لله النيه فيه و اليقين به، و اعلم ان الملك لله يعطيه من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و لن تجد تغير النعمه و حلول النقمه الى احد اسرع منه الى حمله النعمه من اصحاب السلطان و المبسوط لهم فى الدوله إذا كفروا بنعم الله و إحسانه، و استطالوا بما آتاهم الله من فضله. و دع عنك شره نفسك و لتكن ذخائرک و كنوزك التى تدخر و تكثر البر و التقوى و المعدله و استصلاح الرعيه، و عماره بلادهم، و التفقد لأموارهم، و الحفظ لدهمائهم، و الإغاثة لمهلوفهم. و اعلم ان الأموال إذا كثرت و ذخرت فى الخزائن لا تثمر، و إذا كانت فى اصلاح الرعيه و إعطاء حقوقهم و كف المؤنه عنهم نمت و ربت، و صلحت

به العامه، و تزینت الولاہ، و طاب به الزمان، و اعتقد فیہ العز و المنعہ، فلیکن کنز خزائنک تفریق الأموال فی عمارہ الاسلام و اہلہ، و وفر منہ علی أولیاء امیر المؤمنین قبلک حقوقہم، و اوف رعیتک من ذلک حصصہم، و تعهد ما یصلح أمورہم و معایشہم، فإنک إذا فعلت ذلک قرت النعمہ علیک، و استوجبت المزید من اللہ، و کنت بذلک علی جباہہ خراجک و جمع اموال رعیتک و عملک اقدر، و کان الجمع لما شملہم من عدلک و احسانک اسلس لطاعتک، و اطیب أنفسا لكل ما اردت. فاجهد نفسك فیما حددت لك فی هذا الباب، و لتعظم حسبتک فیہ، فإنما یبقی من المال ما انفق فی سبیل حقہ، و اعرف للشاکرین شکرہم و اثبہم علیہ و إیاک ان تنسیک الدنیا و غرورها هول الآخرہ ففتهاون بما یحق علیک، فان التهاون یوجب التفريط، و التفريط یورث البوار و لیکن عملک لله و فیہ تبارک و تعالی، و ارج الثواب، فان اللہ قد اسبغ علیک نعمتہ فی الدنیا، و اظهر لیدیک فضلہ، فاعتصم بالشکر، و علیہ فاعتمد یزدک اللہ خیرا و احسانا، فان اللہ یشیب بقدر شکر الشاکرین و سیرہ المحسنین، و قض الحق فیما حمل من النعم، و البس من العافیہ و الکرامہ و لا- تحقرن ذنبا، و لا- تمایلن حاسدا، و لا ترحمن فاجرا، و لا- تصلن کفورا، و لا- تداھنن عدوا، و لا- تصدقن ناما، و لا تأمنن غدارا، و لا توالین فاسقا، و لا تتبعن غاویا، و لا تحمدن مرایا، و لا تحقرن إنسانا، و لا تردن سائلا فقیرا، و لا تجیین باطلا، و لا تلاحظن مضحکا، و لا تخلفن وعدا، و لا ترھبن فجرا، و لا- تعملن غضبا، و لا- تأتین بذخا، و لا تمشین مرحا، و لا تרכبن سفھا، و لا تفرطن فی طلب الآخرہ، و لا تدفع الأيام عیانا، و لا تغمضن عن الظالم رھبہ او مخافہ، و لا تطلبن ثواب الآخرہ بالدنیا و اکثر مشاورہ الفقہاء، و استعمل نفسك بالحلم، و خذ عن اهل التجارب و ذوی العقل و الرأی و الحکمہ،

و لا تدخلن فى مشورتك اهل الدقه و البخل، و لا تسمعن لهم قولاً، فان ضررهم اكثر من منفعتهم، و ليس شىء اسرع فساداً لما استقبلت فى امر رعيتك من الشح و اعلم انك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ، قليل العطيه، و إذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك الا قليلاً، فان رعيتك انما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم و ترك الجور عنهم، و يدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم و حسن العطيه لهم، فاجتنب الشح، و اعلم انه أول ما عصى به الإنسان ربه، و ان العاصى بمنزله خزى، و هو قول الله عز و جل: « وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ، فسهل طريق الجود بالحق، و اجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظاً و نصيباً، و ايقن ان الجود من افضل اعمال العباد، فاعدهه لنفسك خلقاً، و ارض به عملاً و مذهباً. و تفقد امور الجند فى دواوينهم و مكاتبهم، و ادرر عليهم أرزاقهم، و وسع عليهم فى معاشهم، ليذهب بذلك الله فافتهم، و يقوم لك امرهم، و يزيد به قلوبهم فى طاعتك و امرك خلوصاً و انشراحاً، و حسب ذى سلطان من السعاده ان يكون على جنده و رعيتيه رحمه فى عدله و حيظته و انصافه و عنايته و شفقتة و بره و توسعته، فزايلى مكروه احدى البليتين باستشعار تكمله الباب الآخر، و لزوم العمل به تلقى ان شاء الله نجاحاً و صلاحاً و فلاحاً. و اعلم ان القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شىء من الأمور، لأنه ميزان الله الذى تعتدل عليه الاحوال فى الارض، و باقامه العدل فى القضاء و العمل، تصلح الرعيه، و تامن السبل، و ينتصف المظلوم، و يأخذ الناس حقوقهم و تحسن المعيشه، و يؤدي حق الطاعه، و يرزق الله العافيه و السلامه، و يقوم الدين، و تجرى السنن و الشرائع، و على مجاريها ينتج الحق و العدل فى القضاء. و اشتد فى امر الله، و تورع عن النطف و امض لإقامه الحدود، و اقلل العجله، و ابعد من الضجر و القلق، و اقنع بالقسم، و لتسكن ريحك، و يقر جدك، و انتفع بتجربتك، و انتبه فى صمتك، و اسدد فى منطقتك، و انصف الخصم،

وقف عند الشبهه، و ابلغ فى الحججه، و لا يأخذك فى احد من رعيتهك محاباه و لا محاماه، و لا لوم لائم، و تثبت و تان، و راقب و انظر، و تدبر و تفكر، و اعتبر، و تواضع لربك، و اراف بجميع الرعيه، و سلط الحق على نفسك، و لا تسرعن الى سفك دم- فان الدماء من الله بمكان عظيم-انتهاكا لها بغير حقها و انظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعيه، و جعله الله للإسلام عزا و رفعه، و لأهله سعه و منعه، و لعدوه و عدوهم كبتا و غيظا، و لأهل الكفر من معاهدتهم ذلا و صغارا، فوزعه بين اصحابه بالحق و العدل، و التسويه و العموم فيه، و لا- ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه، و عن غنى لغناه، و لا- عن كاتب لك، و لا- احد من خاصتك، و لا- تأخذن منه فوق الاحتمال له، و لا- تكلفن امرا فيه شطط و احمل الناس كلهم على مر الحق، فان ذلك اجمع لالفتهم و الزم لرضا العامه و اعلم انك جعلت بولايتك خازنا و حافظا و راعيا، و انما سمى اهل عملك رعيتهك، لأنك راعيتهم و قيمهم، تأخذ منهم ما اعطوك من عفوهم و مقدرتهم، و تنفقهم فى قوام امرهم و صلاحهم، و تقويم اودهم، فاستعمل عليهم فى كور عملك ذوى الرأى و التدبير و التجربه و الخبره بالعمل و العلم بالسياسه و العفاف، و وسع عليهم فى الرزق، فان ذلك من الحقوق اللازمه لك فيما تقلدت و اسند إليك، و لا يشغلنك عنه شاغل، و لا يصرفنك عنه صارف، فإنك متى آثرته و قمت فيه بالواجب استدعيت به زياده النعمه من ربك، و حسن الاحدوثه فى اعمالك، و احتززت النصيحه من رعيتهك، و اعنت على الصلاح، فدرت الخيرات ببلدك، و فشت العماره بناحيتهك، و ظهر الخصب فى كورك، فكثر خراجك، و توفرت أموالك، و قويت بذلك على ارتباط جندك، و إرضاء العامه باقامه العطاء فيهم من نفسك، و كنت محمود السياسه، مرضى العدل فى ذلك عند عدوك، و كنت فى امورك كلها

ذا عدل وقوه، وآله وعده، وفنفس في هذا ولا- تقدم عليه شيئاً تحمد مغبه امرك ان شاء الله. و اجعل في كل كوره من عملك أميناً يخبرك اخبار عمالك، و يكتب إليك بسيرتهم و اعمالهم، حتى كأنك مع كل عامل في عمله، معاين لأمره كله و ان اردت ان تأمره بأمر فانظر في عواقب ما اردت من ذلك، فان رايت السلامه فيه و العافيه، و رجوت فيه حسن الدفاع و النصح و الصنع فامضه، و الا فتوقف عنه و راجع اهل البصر و العلم، ثم خذ فيه عدته، فانه ربما نظر الرجل في امر من امره قد و أتاه على ما يهوى، فقواه ذلك و اعجبه، و ان لم ينظر في عواقبه اهلكه، و نقض عليه امره. فاستعمل الحزم في كل ما اردت، و باشره بعد عون الله بالقوه، و اكثر استخاره ربك في جميع امورك، و افرغ من عمل يومك و لا تؤخره لغدك، و اكثر مباشرته بنفسك، فان لغد أموراً و حوادث تلهيك عن عمل يومك الذي اخرت و اعلم ان اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، و إذا اخرت عمله اجتمع عليك امر يومين، فشغلك ذلك حتى تعرض عنه، فإذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك و بدنك، و احكمت امور سلطانك. و انظر احرار الناس و ذوى الشرف منهم، ثم استيقن صفاء طويتهم و تهذيب مودتهم لك، و مظاهرتهم بالنصح و المخالصة على امرك، فاستخلصهم و احسن اليهم، و تعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجه، فاحتمل مؤنتهم، و اصلح حالهم، حتى لا يجدوا لخلتهم مسا و افرد نفسك للنظر في امور الفقراء و المساكين، و من لا يقدر على رفع مظلمه إليك و المحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فاسال عنه احفى مساله، و وكل بامثاله اهل الصلاح من رعيتك، و مرهم برفع حوائجهم و حالاتهم إليك، لتنظر فيها بما يصلح الله امرهم و تعاهد ذوى البأساء و يتاماهم و ارااملهم، و اجعل لهم ارزاقاً من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين اعزه الله، في العطف عليهم، و الصله لهم، ليصلح

الله بذلك عيشهم و يرزقك به بركه و زياده و اجر للاضراء من بيت المال، و قدم حمله القرآن منهم و الحافظين لأكثره فى الجرايه على غيرهم، و انصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم، و قواما يرفقون بهم، و أطباء يعالجون اسقامهم، و اسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال و اعلم ان الناس إذا أعطوا حقوقهم و افضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك، و لم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة، و فضل الرفق منهم، و ربما برم المتصفح لأموار الناس لكثره ما يرد عليه، و يشغل فكره و ذهنه منها ما يناله به مؤنه و مشقه، و ليس من يرغب فى العدل، و يعرف محاسن أموره فى العاجل و فضل ثواب الأجل، كالذى يستقبل ما يقربه الى الله، و يلتمس رحمته به و اكثر الاذن للناس عليك، و ابرز لهم وجهك، و سكن لهم احراسك، و اخفض لهم جناحك، و اظهر لهم بشرك، و لن لهم فى المسأله و المنطق، و اعطف عليهم بجودك و فضلك، و إذا اعطيت فأعط بسماحه و طيب نفس، و التمس الصنيعه و الاجر غير مكدر و لا منان، فان العطيه على ذلك تجاره مربحه ان شاء الله. و اعتبر بما ترى من امور الدنيا و من مضى من قبلك من اهل السلطان و الرياسه فى القرون الخاليه و الأمم البائده، ثم اعتصم فى احوالك كلها بأمر الله، و الوقوف عند محبته، و العمل بشريعتة و سنته و اقامه دينه و كتابه، و اجتنب ما فارق ذلك و خالفه، و دعا الى سخط الله و اعرف ما يجمع عمالك من الأموال و ينفقون منها و لا تجمع حراما، و لا تنفق إسرافا، و اكثر مجالسه العلماء و مشاورتهم و مخالطتهم و ليكن هواك اتباع السنن و إقامتها، و ايثار مكارم الأمور و معاليها، و ليكن اكرم دخلائك و خاصتك عليك من إذا راى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك فى سر، و اعلامك ما فيه من النقص، فان أولئك انصح أوليائك و مظاهريك. و انظر عمالك الذين بحضرتك و كتابك، فوقت لكل رجل منهم فى كل

يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه و مؤامرتة، و ما عنده من حوائج عمالك، و امر كورك و رعيتك، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك و بصرك و فهمك و عقلك، و كرر النظر اليه و التدبير له، فما كان موافقا للحزم و الحق فامضه و استخر الله فيه، و ما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه، و المسأله عنه. و لا تمنن على رعيتك و لا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم، و لا تقبل من احد منهم الا- الوفاء و الاستقامه و العون في امور امير المؤمنين، و لا- تضعن المعروف الا- على ذلك. و تفهم كتابي إليك، و اكثر النظر فيه و العمل به، و استعن بالله على جميع امورك و استخره، فان الله مع الصلاح و اهله، و ليكن اعظم سيرتك و افضل رغبتك ما كان لله رضا و لدينه نظاما، و لأهله عزا و تمكينا، و للذمه و المله عدلا و صلاحا. و انا اسال الله ان يحسن عونك و توفيقك و رشدك و كلاءك، و ان ينزل عليك فضله و رحمته بتمام فضله عليك و كرامته لك، حتى يجعلك افضل مثالك نصيبا، و أوفرهم حظا، و اسناهم ذكرا، و امرا، و ان يهلك عدوك و من ناواك و بغى عليك، و يرزقك من رعيتك العافيه، و يحجز الشيطان عنك و ساوسه، حتى يستعلى امرك بالعز و القوه و التوفيق، انه قريب مجيب. و ذكر ان طاهرا لما عهد الى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس و كتبوه، و تدارسوه و شاع امره، حتى بلغ المأمون فدعا به و قرئ عليه، فقال: ما بقى ابو الطيب شيئا من امر الدين و الدنيا و التدبير و الرأى و السياسه و اصلاح الملك و الرعيه و حفظ البيضه و طاعه الخلفاء و تقويم الخلافه الا و قد احكمه، و اوصى به و تقدم، و امر ان يكتب بذلك الى جميع العمال في نواحي الاعمال. و توجه عبد الله الى عمله فسار بسيرته، و اتبع امره و عمل بما عهد اليه

وفى هذه السنه ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن ابراهيم الجسرين، و جعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط و اعمال بغداد، و ذلك حين شخص الى الرقه لحرب نصر بن شيبث. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ص: ٥٩٢

ثم دخلت

سنه سبع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد العلوي باليمن

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ببلاذعك من اليمن يدعو الى الرضى من آل محمد ص. ذكر الخبر عن سبب خروجه: و كان السبب فى خروجه ان العمال باليمن أساءوا السير، فبايعوا عبد الرحمن هذا، فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف، و كتب معه بامانه، فحضر دينار بن عبد الله الموسم و حج، فلما فرغ من حجه سار الى اليمن حتى اتى عبد الرحمن، فبعث اليه بامانه من المأمون، فقبل ذلك، و دخل و وضع يده فى يد دينار، فخرج به الى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه، و امر بأخذهم بلبس السواد، و ذلك يوم الخميس ليله بقيت من ذى القعدة .

ذكر الخبر عن وفاه طاهر بن الحسين

و فى هذه السنه كانت وفاه طاهر بن الحسين. ذكر الخبر عن وفاته: ذكر عن مطهر بن طاهر، ان وفاه ذى اليمينين كانت من حمى و حراره اصابته، و انه وجد فى فراشه ميتا

ص: ٥٩٣

و ذكر ان عميه على بن مصعب ٣ و أخاه احمد بن مصعب ٣ ، صارا اليه يعودانه، فسألا الخادم عن خبره-و كان يغلس بصلاه الصبح-فقال الخادم هو نائم لم ينتبه، فانتظراه ساعه، فلما انبسط الفجر، و تأخر عن الحركه فى الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاه، أنكرا ذلك، و قالا للخادم: أيقظه، فقال الخادم: لست اجسر على ذلك، فقالا له: اطرق لنا لندخل اليه، فدخلا فوجداه ملتفا فى دواج، قد ادخله تحته، و شده عليه من عند راسه و رجله، فحركاه فلم يتحرك، فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات. و لم يعلما الوقت الذى توفى فيه، و لا وقف احد من خدمه على وقت وفاته، و سالا الخادم عن خبره و عن آخر ما وقف عليه منه، فذكر انه صلى المغرب و العشاء الآخره، ثم التف فى دواجه قال الخادم: فسمعته يقول بالفارسيه كلاما و هو در مرك ينز مردى ويذ، تفسيره انه يحتاج فى الموت أيضا الى الرجله. و ذكر عن كلثوم بن ثابت بن ابى سعد-و كان يكنى أبا سعده- قال: كنت على برید خراسان، و مجلسى يوم الجمعه فى اصل المنبر، فلما كان فى سنه سبع و مائتين، بعد ولايه طاهر بن الحسين بستين، حضرت الجمعه، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلما بلغ الى ذكر الخليفه امسك عن الدعاء له، فقال: اللهم اصلح أمه محمد بما اصلحت به أولياءك، و اكفها مئونه من بغى فيها، و حشد عليها، بلم الشعث، و حقن الدماء، و اصلاح ذات البين قال: فقلت فى نفسى: انا أول مقتول، لانى لا اكنم الخبر، فانصرفت و اغتسلت بغسل الموتى، و ائتررت بازار الموتى، و لبست قميصا، و ارتديت رداء، و طرحت السواد، و كتبت الى المأمون قال: فلما صلى العصر دعانى، و حدث به حادث فى جفن عينه و فى ماقه، فخر ميتا قال: فخرج طلحه ابن طاهر، فقال: ردوه ردوه-و قد خرجت-فردونى، فقال: هل كتبت

بما كان؟ قلت: نعم، قال: فاكتب بوفاته، و أعطاني خمسمائه الف و مائتي ثوب، فكتبت بوفاته و بقيام طلحه بالجيش. قال: فوردت الخريظه على المأمون بخلعه غدوه، فدعا ابن ابي خالد فقال له: اشخص: فات به-كما زعمت، و ضمنت-قال: أبيت ليلتي، قال: لا لعمرى لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يناشده حتى اذن له فى المبيت قال: و وافت الخريظه بموته ليلا، فدعاه فقال: قد مات، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحه، قال: الصواب ما قلت، فاكتب بتوليته فكتب بذلك، و اقام طلحه واليا على خراسان فى ايام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر، ثم توفى، و ولى عبد الله خراسان- و كان يتولى حرب بابك- فأقام بالدينور، و وجه الجيوش، و وردت وفاه طلحه على المأمون، فبعث الى عبد الله يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه و يهنئه بولايه خراسان، و ولى على بن هشام حرب بابك. و ذكر عن العباس انه قال: شهدت مجلسا للمأمون، و قد أتاه نعى الطاهر، فقال: لليدين و للفم! الحمد لله الذى قدمه و اخرنا. و قد ذكر فى امر ولايه طلحه خراسان بعد ابيه طاهر غير هذا القول، و الذى قيل من ذلك، ان طاهرا لما مات-و كان موته فى جمادى الاولى- و ثب الجند، فانتهبوا بعض خزائنه، فقام بامرهم سلام الابرش الخصى، فامر فأعطوا رزق سته اشهر فصير المأمون عمله الى طلحه خليفه لعبد الله بن طاهر، و ذلك ان المأمون ولى عبد الله فى قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله- و كان مقيما بالرقه على حرب نصر بن شبث- و جمع له مع ذلك الشام، و بعث اليه بعهدة على خراسان و عمل ابيه، فوجه عبد الله أخاه طلحه بخراسان، و استخلف بمدينة السلام إسحاق بن ابراهيم، و كاتب المأمون طلحه باسمه، فوجه المأمون احمد بن ابي خالد الى خراسان للقيام بأمر طلحه، فشخص احمد الى ما وراء النهر، فافتتح اشروسنه، و اسر كاوس بن خاراخره و ابنه الفضل، و بعث بهما الى المأمون، و وهب طلحه لابن ابي خالد ثلاثه آلاف الف درهم و عروضاً بألفى الف، و وهب لإبراهيم بن العباس كاتب احمد بن ابي خالد خمسمائه الف درهم

وفى هذه السنه غلا السعر ببغداد و البصره و الكوفه حتى بلغ سعر القفيز من الحنطه بالهارونى اربعين درهما الى الخمسين بالقفيز الملجم. وفى هذه السنه ولى موسى بن حفص طبرستان و الرويان و دناوند. و حج بالناس فى هذه السنه ابو عيسى بن الرشيد.

ص: ٥٩٦

ثم دخلت

سنه ثمان و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، و مصير احمد بن خالد اليه حتى اخذه، فقدم به على المأمون، فعفا عنه. و فيها ولي المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي قضاء عسكر المهدي في المحرم. و فيها استعفى محمد بن سماعة القاضي من القضاء فاعفى، و ولي مكانه اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفه. و فيها عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد ان وليه فيها في شهر ربيع الاول، و وليه بشر بن الوليد الكندي، فقال بعضهم: يا ايها الملك الموحد ربه قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفى شهاده من يدين بما به نطق الكتاب و جاءت الاخبار

و يعد عدلا من يقول بانه شيخ يحيط بجسمه الاقطار

و مات موسى بن محمد المخلوع في شعبان، و مات الفضل بن الربيع في ذي القعدة. و حج بالناس في هذه السنه صالح بن الرشيد.

ص: ٥٩٧

ثم دخلت

سنة تسع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر الظفر بنصر بن شيبث

فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث و تضييقه عليه، حتى طلب الامان، فذكر عن جعفر بن محمد العامري انه قال: قال المأمون لثمامه: الا تدلني على رجل من اهل الجزيره له عقل و بيان و معرفه، يؤدي عني ما اوجهه به الى نصر بن شيبث؟ قال: بلى يا امير المؤمنين، رجل من بنى عامر يقال له جعفر بن محمد، قال له: احضرني، قال جعفر: فاحضرني ثمامه، فأدخلني عليه، فكلمني بكلام كثير، ثم أمرني ان ابلغه نصر بن شيبث. قال: فأتيت نصرا و هو بكفر عزون بسروج، فابلغته رسالته، فاذعن و شرط شروطا، منها الا يظأ له بساطا قال: فأتيت المأمون فاخبرته، فقال: لا اجيبه و الله الى هذا ابداء، و لو افضيت الى بيع قميصي حتى يظأ بساطي، و ما باله ينفر مني! قال: قلت: لجرمه و ما تقدم منه، فقال: ا تراه اعظم جرما عندي من الفضل بن الربيع و من عيسى بن ابي خالد! ا تدري ما صنع بي الفضل! أخذ قوادى و جنودى و سلاحى و جميع ما اوصى به لى ابي، فذهب به الى محمد و تركنى بمر و حيدا فريدا و أسلمنى، و افسد على أخى، حتى كان من امره ما كان، و كان أشد على من كل شىء ا تدري ما صنع بي عيسى بن ابي خالد! طرد خليفتي من مدينتى و مدينه آبائى، و ذهب بخراجى و فيئى، و اخرج على ديارى، و اقعد ابراهيم خليفه دونى، و دعاه باسمى. قال: قلت: يا امير المؤمنين، ا تاذن لى فى الكلام فاتكلم؟ قال: تكلم، قلت: الفضل بن الربيع رضيعكم و مولاكم، و حال سلفه حالكم، و حال سلفكم حاله، ترجع عليه بضر وب كلها تردك اليه، و اما عيسى بن ابي خالد فرجل

ص: ٥٩٨

من اهل دولتك، و سابقته و سابقه من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك، و هذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها، و لا لمن مضى من سلفه، انما كانوا من جند بنى اميه قال: ان كان ذلك كما تقول، فكيف بالحق و الغيظ، و لكنى لست اقلع عنه حتى يطاء بساطى، قال: فأتيت نصرا فاخبرته بذلك كله، قال: فصاح بالخييل صيحه فجالت، ثم قال: ويلي عليه! هو لم يقو على أربعمائيه ضفدع تحت جناحه-يعنى الزط- يقوى على حبله العرب! فذكر ان عبد الله بن طاهر لما جاده القتال و حصره و بلغ منه، طلب الامان فاعطاه، و تحول من معسكره الى الرقه سنه تسع و مائتين، و صار الى عبد الله بن طاهر، و كان المأمون قد كتب اليه قبل ذلك بعد ان هزم عبد الله ابن طاهر جيوشه كتابا يدعوه الى طاعته و مفارقه معصيته، فلم يقبل، فكتب عبد الله اليه- و كان كتاب المأمون اليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعده: اما بعد، فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعه و عزها و برد ظلها و طيب مرتعها و ما فى خلافها من الندم و الخسار، و ان طالت مده الله بك، فانه انما يملى لمن يلتمس مظاهره الحججه عليه لتقع عبره بأهلها على قدر إصرارهم و استحقاقهم و قد رايت اذكارك و تبصيرك لما رجوت ان يكون لما اكتب به إليك موقع منك، فان الصدق صادق و الباطل باطل، و انما القول بمخارجه و باهله الذين يعنون به، و لم يعاملك من عمال امير المؤمنين احد انفع لك فى مالك و دينك و نفسك، و لا احرص على استنقاذك و الانتياش لك من خطائك منى، فبأى أول او آخر او سطره او امره اقدامك يا نصر على امير المؤمنين! تأخذ أمواله، و تتولى دونه ما ولاه الله، و تريد ان تبیت آمننا او مطمئنا، او وادعا او ساكنا او هادئا! فو عالم السر و الجهر، لئن لم تكن للطاعه مراجعا و بها خانعا، لتستوبلن و خم العاقبه، ثم لا بد ان بك قبل كل عمل، فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت فى الارض فتنه و فسادا

كبيراً، ولأطان بمن معى من انصار الدوله كواهل رعاع أصحابك، و من تأشب إليك من ادانى البلدان و أقاصيها و طغامها و اوباشها، و من انضوى الى حوزتك من خراب الناس، و من لفظه بلده، و نفته عشيرته، لسوء موضعه فيهم و قد اعذر من انذر و السلام. و كان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شيب محاربا له-فيما ذكر- خمس سنين حتى طلب الامان، فكتب عبد الله الى المأمون يعلمه انه حصره و ضيق عليه، و قتل رؤساء من معه، و انه قد عاذ بالأمان و طلبه، فأمره ان يكتب له كتاب أمان، فكتب اليه، أمانا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الاعذار بالحق حجه الله المقرون بها النصر، و الاحتجاج بالعدل دعوه الله الموصول بها العز، و لا يزال المعذر بالحق، المحتج بالعدل فى استفتاح أبواب التأيد، و استدعاء اسباب التمكين، حتى يفتح الله و هو خير الفاتحين، و يمكن و هو خير الممكنين، و لست تعدو ان تكون فيما لهجت به احد ثلاثه: طالب دين، او ملتمس دنيا، او متهورا يطلب الغلبه ظلما، فان كنت للدين تسعى بما تصنع، فوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله ان كان حقا، فلعمري ما همته الكبرى، و لا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال، و الزوال مع العدل حيث زال، و ان كنت للدنيا تقصد، فاعلم امير المؤمنين غايتك فيها، و الأمر الذى تستحقها به، فان استحققتها و امكنه ذلك فعله بك. فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه و ان عظم، و ان كنت متهورا فسيكفى الله امير المؤمنين مؤنتك، و يعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا اقوى يدا، و اكثف جندا و اكثر جمعا و عددا و نصرا منك فيما اصارهم اليه من مصارع الخاسرين، و انزل بهم من جوائح الظالمين و امير المؤمنين يختم كتابه بشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله ص، و ضمانه لك فى دينه و ذمته الصفح عن سوائف جرائمك، و متقدمات جرائمك، و انزالك ما تستأهل من منازل العز و الرفعه ان اتيت و راجعت، ان شاء الله و السلام

و لما خرج نصر بن شيبث الى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم و خربها. و فى هذه السنه ولى المأمون صدقه بن على المعروف بزريق أرمينيه و اذريجان و محاربه بابك، و انتدب للقيام بامرهم احمد بن الجعيد بن فرزندى الاسكافى، ثم رجع احمد بن الجعيد بن فرزندى الى بغداد، ثم رجع الى الخرميه، فاسره بابك، فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى اذريجان. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد بن على، و هو والى مكه. و فيها مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم، و كان ملكه تسع سنين، و ملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل.

ص: ٦٠١

ثم دخلت

سنة عشر و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وصول نصر بن شيبث فيها الى بغداد، وجه به عبد الله بن طاهر الى المأمون، فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر، فانزله مدينه ابي جعفر و وكل به من يحفظه.

ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابن عائشه و رفقاءه

و فيها ظهر المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام، الذى يقال له ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقي و مالك بن شاهى و فرج البغوارى و من كان معهم ممن كان يسعى فى البيعه لإبراهيم بن المهدي، و كان الذى اطلعه عليهم و على ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربلى، فأرسل اليهم المأمون يوم السبت-فيما ذكر-لخمس خلون من صفر سنة عشر و مائتين، فامر المأمون بابراهيم بن عائشه ان يقام ثلاثه ايام فى الشمس على باب دار المأمون، ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط، ثم حبسه فى المطبق، ثم ضرب مالك بن شاهى و اصحابه، و كتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من القواد و الجند و سائر الناس، فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا له، و لم يامن ان يكونوا قد قذفوا أقواما براء، و كانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيبث، فغمر بهم فأخذوا، و دخل نصر بن شيبث بعد ذلك وحده، و لم يوجه اليه احد من الجند، فانزل عند إسحاق بن ابراهيم، ثم حول الى مدينه ابي جعفر.

ص: ٦٠٢

ذكر خبر الظفر بابراهيم بن المهدي

و فيها أخذ ابراهيم بن المهدي ليله الأحد لثلاث عشره من ربيع الآخر، و هو متنقب مع امرأتين فى زى امرأه، اخذه حارس اسود ليلا، فقال: من انتن؟ و اين تردن فى هذا الوقت؟ فاعطاه ابراهيم- فيما ذكر- خاتم ياقوت كان فى يده، له قدر عظيم، ليخليهن، فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن، و قال: هذا خاتم رجل له شان، فرفعهن الى صاحب المسلحه، فأمرهن ان يسفرن، فتمنع ابراهيم، فجبذه صاحب المسلحه، فبدت لحيته، فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به الى باب المأمون، فاعلم به، فامر بالاحتفاظ به فى الدار، فلما كان غداه الأحد اقعد فى دار المأمون لينظر اليه بنو هاشم و القواد و الجنود، و صيروا المقنعه التى كان متنقبا بها فى عنقه، و الملحفه التى كان ملتحفا بها فى صدره، ليراه الناس و يعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون الى منزل احمد بن ابى خالد فحبسه عنده، ثم اخرجه المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط، فقال الناس: ان الحسن كلمه فيه، فرضى عنه و خلى سبيله، و صيره عند احمد بن ابى خالد، و صير معه احمد بن يحيى بن معاذ و خالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه، الا انه موسع عليه، عنده أمه و عياله، و يركب الى دار المأمون، و هؤلاء معه يحفظونه .

ذكر خبر قتل ابن عائشه

و فى هذه السنه قتل المأمون ابراهيم بن عائشه و صلبه. ذكر الخبر عن سبب قتله اياه: كان السبب فى ذلك ان المأمون حبس ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقى و رجلين من الشطار، يقال لأحدهما ابو مسمار و للآخر عمار، و فرج البغوارى و مالك بن شاهى و جماعه معهم ممن كان سعى فى البيعه لإبراهيم، بعد ان

ضربوا بالسياط ما خلا عمارا، فانه او من لما كان من اقراره على القوم فى المطبق، فرفع بعض اهل المطبق انهم يريدون ان يشغبوا و ينقبوا السجن- و كانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم- فلما كان الليل و سمعوا شغبهم، بلغ المأمون خبرهم، فركب اليهم من ساعته بنفسه، فدعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم صبرا، و اسمعه ابن عائشه شتما قبيحا، فلما كانت الغداه صلبوا على الجسر الأسفل، فلما كان من الغداه يوم الأربعاء انزل ابراهيم بن عائشه، فكفن و صلى عليه، و دفن فى مقابر قریش، و انزل ابن الإفريقى فدفن فى مقابر الخيزران و ترك الباكون.

العفو عن ابراهيم بن المهدي

و ذكر ان ابراهيم بن المهدي لما أخذ صير به الى دار ابى إسحاق بن الرشيد- و ابو اسحق عند المأمون- فحمل رديفا لفرج التركي، فلما ادخل على المأمون قال له: هيه يا ابراهيم! فقال: يا امير المؤمنين، ولى الشار محكم فى القصاص، و العفو اقرب للتعوى، و من تناوله الاعتزاز بما مد له من اسباب الشقاء امكن عاديه الدهر من نفسه، و قد جعلك الله فوق كل ذى ذنب، كما جعل كل ذى ذنب دونك، فان تعاقب فبحقك، و ان تعف فبفضلك، قال: بل اعفو يا ابراهيم، فكبر ثم خر ساجدا. و قيل ان ابراهيم كتب بهذا الكلام الى المأمون و هو مختف، فوقع المأمون فى حاشيه رقعه: القدره تذهب الحفيظه، و الندم توبه، و بينهما عفو الله، و هو اكبر ما نسأله، فقال ابراهيم يمدح المأمون: يا خير من ذملت يمانيه به بعد الرسول لايس و لطامع

و ابر من عبد الإله على التقى عينا و اقوله بحق صادق

عسل الفوارع ما اطعت فان تهج فالصاب يمزج بالسمام الناقع

متيقظا حذرا و ما يخشى العدى نيهان من وسنات ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافه و تبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بابى و أمى فديه و بنيهما من كل معضله و ريب واقع
ما الين الكنف الذى بوأتنى و طنا و امرع رتعه للراتع
للصالحات أخوا جعلت و للتقى و أبا رءوفا للفقير القانع
نفسى فداؤك إذ تفضل معاذرى و الوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك و الفواضل شيمه رفعت بناءك بالمحل اليافع
فبدلت افضل ما يضيق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع
و عفوت عمن لم يكن عن مثله عفوا، و لم يشفع إليك بشافع
الا العلو عن العقوبه بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافرأخ القطا و عويل عانسه كقوس النازع
و عطفت آصره على كما و عى بعد انهياض الوشى عظم الظالع
الله يعلم ما اقول فإنها جهد الأليه من حنيف راع
ما ان عصيتك و الغواه تقودنى أسبابها الا بنيه طاع
حتى إذا علقت حبال شقوتى بردى الى حفر المهالك هائع
لم ادر ان لمثل جرمى غافرا فوقفت انظر اى حتف صارعى
رد الحياه على بعد ذهابها و رع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك اطول مده و رمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثنى بها نفسى إذا آلت الى مطامعى

اسديتها عفوا الى هنيئه فشكرت مصطنعا لأكرم صانع

الا يسيرا عند ما أوليتنى و هو الكثير لدى غير الضائع

ان أنت جدت بها على تكن لها أهلا، و ان تمنع فاعدل مانع

ان الذى قسم الخلافه حازها فى صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب عليك جامع امرها و حوى رداؤك كل خير جامع

فذكر ان المأمون حين انشده ابراهيم هذه القصيده، قال: اقول ما قال يوسف لإخوته: « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »

ذكر الخبر عن بناء المأمون ببوران

و فى هذه السنه بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فى رمضان منها. ذكر الخبر عن امر المأمون فى ذلك و ما كان فى ايام بنائه: ذكر ان المأمون لما مضى الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل، حمل معه ابراهيم بن المهدي، و شخص المأمون من بغداد حين شخص الى ما هنالك للبناء ببوران، راكبا زورقا، حتى ارسى على باب الحسن، و كان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر، فتلقيه الحسن خارجا عسكره فى موضع قد اتخذ له على شاطئ دجله، بنى له فيه جوسق، فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل، فحلف عليه الحسن الا- يفعل، فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل، فقال له العباس: بحق امير المؤمنين لا تنزل، فاعتنقه الحسن و هو راكب ثم امر ان يقدم اليه دابته، و دخلا- جميعا منزل الحسن، و وافى المأمون فى وقت العشاء، و ذلك فى شهر رمضان من سنه عشر و مائتين، فافطر هو و الحسن و العباس- و دينار بن عبد الله قائم على رجله-حتى فرغوا من الافطار،

و غسلوا ايديهم، فدعا المأمون بشراب، فاتي بجام ذهب فصب فيه و شرب، و مد يده بجام فيه شراب الى الحسن، فتباطا عنه الحسن، لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك، فغمز دينار بن عبد الله الحسن، فقال له الحسن: يا امير المؤمنين، اشربه باذنك و امرك؟ فقال له المأمون: لو لا امرى لم امدد يدي إليك، فاخذ الجاه فشربه فلما كان فى الليله الثانيه، جمع بين محمد بن الحسن بن سهل و العباسه بنت الفضل ذى الرئاستين، فلما كان فى الليله الثالثه دخل على بوران، و عندها حمدونه و أم جعفر وجدتها، فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها الف دره كانت فى صينيته ذهب، فامر المأمون ان تجمع، و سالها عن عدد ذلك الدر كم هو؟ فقالت: الف حبه، فامر بعدها فنقصت عشرا، فقال: من أخذها منكم فليردها، فقالوا: حسين زجله، فأمره بردها، فقال: يا امير المؤمنين، انما نثر لناخذه، قال: ردها فانى اخلفها عليك، فردها و جمع المأمون ذلك الدر فى الانيه كما كان، فوضع فى حجرها، و قال: هذه نحلتيك، و سلى حوائجك، فامسكت فقالت لها جدتها: كلمى سيدك، و سليه حوائجك فقد امرك، فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي، فقال: قد فعلت، و سألته الاذن لام جعفر فى الحج، فاذن لها و ألبستها أم جعفر البدنه الأمويه، و ابنتى بها فى ليلته، و اوقد فى تلك الليله شمعته عنبر، فيها اربعون منا فى تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم، و قال: هذا سرف، فلما كان من الغد دعا بابراهيم بن المهدي فجاء يمشى من شاطئ دجله، عليه مبطنه ملحم، و هو معتم بعمامه، حتى دخل، فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه، فصاح المأمون: يا عم، لا باس عليك، فدخل فسلم عليه تسليم الخلافه، و قبل يده، و انشد شعره، و دعا بالخلع فخلع عليه خلعه ثانيه، و دعا له بمركب و قلده سيفا، و خرج فسلم الناس، و رد الى موضعه

و ذكر ان المأمون اقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما يعد له فى كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج اليه، و ان الحسن خلع على القواد على مراتبهم، و حملهم و وصلهم، و كان مبلغ النفقه عليهم خمسين الف درهم قال: و امر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه ان يدفع الى الحسن عشرة آلاف من مال فارس، و اقطعه الصلح فحملت اليه على المكان، و كانت معه عند غسان بن عباد، فجلس الحسن ففرقها فى قواده و اصحابه و حشمه و خدمه، فلما انصرف المأمون شيعة الحسن، ثم رجع الى فم الصلح. فذكر عن احمد بن الحسن بن سهل، قال: كان أهلنا يتحدثون ان الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه، و نشرها على القواد و على بنى هاشم، فمن وقعت فى يده رقعه منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها. و ذكر عن ابي الحسن على بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب، قال: حدثنى الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت فى أم جعفر، و وصف رجاحه عقلها و فهمها، ثم قال: سالها يوما المأمون بقم الصلح حيث خرج إلينا عن النفقه على بوران، و سال حمدونه بنت غضيض عن مقدار ما انفقت فى ذلك الأمر. قال: فقالت حمدونه: انفقت خمسة و عشرين الف الف، قال: فقالت أم جعفر: ما صنعت شيئا، قد انفقت ما بين خمسة و ثلاثين الف الف الى سبعة و ثلاثين الف الف درهم قال: و أعددنا له شمعتين من عنبر، قال: فدخل بها ليلا، فاوقدتا بين يديه، فكثر دخانهما، فقال: ارفعوهما قد اذانا الدخان، و هاتوا الشمع قال: و نحلتها أم جعفر فى ذلك اليوم الصلح قال: فكان سبب عود الصلح الى ملكى، و كانت قبل ذلك لى، فدخل على يوما حميد الطوسى فاقرانى اربعة ابيات امتدح بها ذا الرياستين، فقلت له: نفذها لك ذى الرياستين، و اقطعك الصلح فى العاجل الى ان تأتى مكافاتك

من قبله فاقطعته إياها، ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران. و روى على بن الحسين ان الحسن بن سهل كان لا ترفع الستور عنه، و لا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس و يتبينها إذا نظر إليها و كان متطيرا يحب ان يقال له إذا دخل عليه: انصرفنا من فرح و سرور، و يكره ان يذكر له جنازه او موت احد قال: و دخلت عليه يوما فقال له قائل: ان على بن الحسين ادخل ابنه الحسن اليوم الكتاب، قال: فدعا لى و انصرفت، فوجدت فى منزلى عشرين الف درهم هبه للحسن و كتابا بعشرين الف درهم. قال: و كان قد وهب لى من ارضه بالبصره ما قوم بخمسين الف دينار، فقبضه عنى بغا الكبير، و اضافه الى ارضه. و ذكر عن ابى حسان الزيادى انه قال: لما صار المأمون الى الحسن بن سهل، اقام عنده أياما بعد البناء ببوران، و كان مقامه فى مسيره و ذهابه و رجوعه اربعين يوما و دخل الى بغداد يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شوال. و ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى انه قال: خرج المأمون نحو الحسن ابن سهل الى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان، و رحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنه عشر و مائتين. و هلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنه، و قالت جاريتته عدل: من كان اصبح يوم الفطر مغتبطا فما غبطنا به و الله محمود

او كان منتظرا فى الفطر سيده فان سيدنا فى الترب ملحود

و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن طاهر مصر، و استامن اليه عبيد الله بن السرى بن الحكم.

ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقه الى مصر

و سبب خروج ابن السرى اليه فى الامان

ذكر ان عبد الله بن طاهر لما فرغ من نصر بن شيبث العقيلي، و وجهه الى المأمون فوصل اليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير الى مصر، فحدثني احمد بن محمد بن مخلد، انه كان يومئذ بمصر، و ان عبد الله بن طاهر لما قرب منها، و صار منها على مرحله، قدم قائدا من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه، و قد خندق ابن السرى عليها خندقا، فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ما قرب منها، فخرج بمن استجاب له من اصحابه الى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره، فالتقى جيش ابن السرى و قائد عبد الله و اصحابه و هم فى قله، فجال القائد و اصحابه جوله، و ابرد القائد الى عبد الله يريد ا يخبره بخبره و خبر ابن السرى، فحمل رجاله على البغال، على كل بغل رجلين بالتهما و ادواتهما، و جنبوا الخيل، و أسرعوا السير حتى لحقوا القائد و ابن السرى، فلم تكن من عند الله و اصحابه الا- جمله واحده حتى انهزم ابن السرى و اصحابه، و تساقطت عامه اصحابه-يعنى ابن السرى- فى الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض فى الخندق كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف، و انهزم ابن السرى، فدخل الفسطاط، و اغلق على نفسه و اصحابه و من فيها الباب، و حاصره عبد الله بن طاهر، فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه فى الامان. و ذكر عن ابن ذى القلمين، قال: بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر و مانعه من دخولها بألف و صيف و وصيفه، مع كل و صيف الف دينار فى كيس حرير، و بعث بهم ليلا قال: فرد ذلك عليه عبد الله و كتب اليه: لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا « بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ

ثم نظر الى الأمير و أنشأ يقول: و هذا الأمير المرتجى سيب كفه فما ان له فيمن رايت نظير

عليه رداء من جمال و هيبه و وجه بادراك النجاح بشير

لقد عصم الاسلام منه بدابد به عاش معروف و مات نكير

الا انما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا، و امير

قال: فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع، و اعجبه ما قال الشيخ، فامر له بخمسائه دينار، و امره ان يصحبه. و ذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى، قال: لقينا البطين الشاعر الحمصى، و نحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلميه و حمص، فوقف على الطريق، فقال لعبد الله بن طاهر: مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الغرتين فى الدعوتين

مرحبا مرحبا بمن كفه البحر إذا فاض مزبد الرجوين

ما يبالى المأمون ايده الله إذا كنتما له باقين

أنت غرب و ذاك شرق مقيما اى فتق اتى من الجانبين

و حقيق إذ كنتما فى قديم لزريق و مصعب و حسين

ان تنالا ما نلتماه من المجد و ان تعلوا على الثقلين

قال: من أنت ثكلتك أمك! قال: انا البطين الشاعر الحمصى، قال: اركب يا غلام و انظر كم بيتا؟ قال: قال: سبعة، فامر له بسبعة آلاف درهم او بسبعمائه دينار، ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر و الإسكندريه، حتى انخسف به و بدابته مخرج، فمات فيه بالإسكندريه.

ذکر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه

و في هذه السنه فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه- و قيل كان فتحه إياها في سنه احدى عشره و مائتين- و اجلى من كان تغلب عليها من اهل الاندلس عنها. ذكر الخبر عن امره و امرهم

ص: ٦١٣

ذكر الخبر عن خروج اهل قم على السلطان

و في هذه السنه خلع اهل قم السلطان و منعوا الخراج. ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان و مال امرهم في ذلك: ذكر ان سبب خلعهم اياه كان انهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج، و كان خراجهم الفى الف درهم، و كان المأمون قد حط عن اهل الرى حين دخلها منصرفا من خراسان الى العراق، ما قد ذكرت قبل، فطمع اهل قم من المأمون في الفعل بهم في الحط عنهم و التخفيف مثل الذى فعل من ذلك باهل الرى، فرفعوا اليه يسالونه الحط، و يشكون اليه ثقله عليهم، فلم يجبه المأمون الى ما سألوه، فامتنعوا من ادائه، فوجه المأمون اليهم على بن هشام، ثم امده بعجيف بن عنبسه، و قدم قائد لحميد يقال له محمد بن يوسف الكح بعرض من خراسان، فكتب اليه بالمصير الى قم لحرب أهلها مع على بن هشام، فحاربهم على فظفر بهم، و قتل يحيى بن عمران و هدم سور قم، و جباها سبعة آلاف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من الفى الف درهم. و مات في هذه السنه شهريار، و هو ابن شروين، و صار في موضعه ابنه سابور، فنازعه مازيار بن قارن فاسره و قتله، و صارت الجبال في يدى مازيار ابن قارن. و حج بالناس في هذه السنه صالح بن العباس بن محمد و هو يومئذ والى مكه.

ثم دخلت

سنة احدى عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

امر عبيد الله بن السرى

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى الى عبد الله بن طاهر بالأمان، و دخول عبد الله بن طاهر مصر- و قيل ان ذلك فى سنة عشر و مائتين- و ذكر بعضهم ان ابن السرى خرج الى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة احدى عشره و مائتين، و ادخل بغداد لسبع بقين من رجب سنة احدى عشره و مائتين، و انزل مدينه ابى جعفر، و اقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها و على سائر الشام و الجزيره، فذكر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغسانى، قال: كتب المأمون الى عبد الله بن طاهر و هو بمصر حين فتحها فى اسفل كتاب له: أختى أنت و مولاي و من اشكر نعماه

فما احببت من امر فانى الدهر اهواه

و ما تكره من شىء فانى لست ارضاه

لك الله على ذاك لك الله لك الله

و ذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر، قال: قال رجل من اخوه المأمون للمأمون: يا امير المؤمنين، ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد ابى طالب، و كذا كان أبوه قبله قال: فدفع المأمون ذلك و انكره، ثم عاد بمثل هذا القول، فدس اليه رجلا ثم قال له: امض فى هيئه القراء و النساك الى مصر، فادع جماعه من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا، و اذكر مناقبه و علمه و فضائله، ثم صر بعد ذلك الى بعض بطانه عبد الله بن طاهر، ثم ائته فادعه و رغبه فى استجابته له، و ابحت عن دفين نيته بحثا شافيا، و اتنى بما تسمع منه قال: ففعل الرجل ما قال له، و امره به، حتى إذا

ص: ٦١٥

دعا جماعه من الرؤساء و الاعلام، قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر، و قد ركب الى عبيد الله بن السرى بعد صلحه و امانه، فلما انصرف قام اليه الرجل، فاخرج من كفه رقعه فدفعها اليه، فأخذها بيده، فما هو الا ان دخل فخرج الحاجب اليه، فادخله عليه و هو قاعد على بساطه، ما بينه و بين الارض غيره، و قد مد رجليه، و خفاه فيهما، فقال له: قد فهمت ما فى رقعتك من جمله كلامك، فهات ما عندك، قال: ولى امانك و ذمه الله معك؟ قال: لك ذلك، قال: فأظهر له ما اراد، و دعاه الى القاسم، و اخبره بفضائله و علمه و زهده، فقال له عبد الله: ا تنصفتنى؟ قال: نعم، قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم، قال: فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان و المنه و التفضل؟ قال: نعم، قال: فتجىء الى و انا فى هذه الحاله التى ترى، لى خاتم فى المشرق جائز و فى المغرب كذلك، و فيما بينهما امرى مطاع، و قولى مقبول، ثم ما التفت يمينى و لا شمالى و ورائى و قد أمتى الا رايت نعمه لرجل أنعمها على، و منه ختم بها رقبتي، و يدا لائحته بيضاء ابتداني بها تفضلا و كرما، فتدعونى الى الكفر بهذه النعمه و هذا الاحسان، و تقول: اغدر بمن كان أولا لهذا و آخرا، واسع فى ازاله خيط عنقه و سفك دمه! تراك لو دعوتنى الى الجنه عيانا من حيث اعلم، ا كان الله يحب ان اغدر به، و اكفر إحسانه و منته، و انكث بيعته! فسكت الرجل، فقال له عبد الله: اما انه قد بلغنى امرك، و تالله ما اخاف عليك الا- نفسك، فارحل عن هذا البلد، فان السلطان الأعظم ان بلغه امرك- و ما آمن ذلك عليك- كنت الجانى على نفسك و نفس غيرك. فلما ايس الرجل مما عنده جاء الى المأمون، فاخبره الخبر، فاستبشر و قال: ذلك غرس يدي، و الف ادبى، و ترب تلقىحى، و لم يظهر من ذلك لأحد شيئا، و لا علم به عبد الله الا بعد موت المأمون. و ذكر عن عبد الله بن طاهر انه قال و هو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى:

بكرت تسبل دمعان رات وشك براحي

و تبدلت صقيلا يمينا بوشاحي

و تماديت بسير لغدو و رواح

زعمت جهلا باني تعب غير مراح

اقصري عني فاني سالك قصد فلاحي

انا للمأمون عبد منه في ظل جناح

ان يعاف الله يوما فقريب مستراحي

او يكن هلك فقولى بعويل و صياح:

حل في مصر قتيل و دعي عنك التلاحي

و ذكر عن عبد الله بن احمد بن يوسف ان أباه كتب الى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السري اليه يهنئه بذلك الفتح: بلغني أعز الله الأمير ما فتح الله عليك، و خروج ابن السري إليك، فالحمد لله الناصر لدينه، المعز لدوله خليفته على عباده، المذل لمن عند عنه و عن حقه، و رغب عن طاعته و نسأل الله ان يظاهر له النعم، و يفتح له بلدان الشرك، و الحمد لله على ما وليك به مذ طعنت لوجهك، فانا و من قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك و سلمك، و نكثر التعجب لما وفقت له من الشده و الليان في مواضعهما، و لا نعلم سائس جند و رعيه عدل بينهم عدلك، و لا عفا بعد القدره عن آسفه و اضغنه عفوك، و لقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على ما قدمت له ابوته، و من اوتى حظا و كفايه و سلطانا و ولايه لم يخلد الى ما عفا حتى يخل بمساماه ما امامه ثم لا نعلم سائسا استحق النجاح لحسن السيره و كف معره الاتباع استحقاقك و ما يستجيز احد ممن قبلنا ان يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقه و النازله المعضله

ص: ٦١٧

فليهنك منه الله و مزيده، و يسوغك الله هذه النعمه التي حواها لك بالمحافظه على ما به تمت لك، من التمسك بحبل امامك و مولاك و مولى جميع المسلمين، و ملاك و ايانا العيش ببقائه. و أنت تعلم انك لم تنزل عندنا و عند من قبلنا مكرما مقدا معظما، و قد زادك الله فى اعين الخاصه و العامه جلاله و بجاله، فأصبحوا يرجونك لأنفسهم، و يعدونك لأحداثهم و نوابيهم، و أرجو ان يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه و توفيقه، فقد احسنت جوار النعمه فلم تطغى، و لم تزد الا تذلا و تواضعا، فالحمد لله على ما انا لك و أبلاك، و اودع فيك و السلام. و فى هذه السنه قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينه السلام من المغرب، فتلقيه العباس بن المأمون و ابو إسحاق المعتصم و سائر الناس، و قدم معه بالمتغلبين على الشام كابن السرج و ابن ابى الجمل و ابن ابى الصفر و مات موسى بن حفص، فولى محمد بن موسى طبرستان مكان ابيه. و ولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود، فانحاز الى كرمان. و فيها امر المأمون مناديا فنادى: برئت الذمه ممن ذكر معاويه بخير، او فضله على احد من اصحاب رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس و هو والى مكه. و فيها مات ابو العتاهيه الشاعر.

سنة اثنتى عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسى الى بابك لمحاربتة على طريق الموصل و تقويته اياه، فاخذ محمد بن حميد يعلى بن مره و نظراءه من المتغلبه باذرييجان، فبعث بهم الى المأمون. و فيها خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالأحمر العين باليمن. و فيها ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى اليمن. و فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل على بن ابى طالب ع ، و قال: هو افضل الناس بعد رسول الله ص، و ذلك فى شهر ربيع الاول منها. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام و ابن جليس بمصر فى القيسييه و اليمانيه و و ثوبهما بها. و فيها مات طلحه بن طاهر بخراسان. و فيها ولى المأمون أخاه أبا إسحاق الشام و مصر، و ولى ابنه العباس بن المأمون الجزيره و الثغور و العواصم، و امر لكل واحد منهما و من عبد الله بن طاهر بخمسائه الف دينار. و قيل: انه لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك.

ذكر الخبر عن ولايه غسان بن عباد السند

و فيها ولى غسان بن عباد السند. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه السند: و كان السبب فى ذلك -فيما بلغنى- ان بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون، و جى الخراج فلم يحمل الى المأمون شيئاً منه، فذكر ان المأمون قال يوماً لأصحابه: أخبرونى عن غسان بن عباد، فانى أريده لامر جسيم- و كان قد عزم على ان يوليه السند لما كان من امر بشر بن داود- فتكلم من حضر، و اطنبوا فى مدحه، فنظر المأمون الى احمد بن يوسف و هو ساكت، فقال له: ما تقول يا احمد؟ قال: يا امير المؤمنين ذاك رجل محاسنه اكثر من مساويه، لا تصرف به الى طبقه الا انتصف منهم، فمهما تخوفت

ص: ٦٢٠

عليه، فانه لن ياتي امرا يعتذر منه، لأنه قسم ايامه بين ايام الفضل، فجعل لكل خلق نويه، إذا نظرت في امره لم تدر اى حالاته اعجب! اما هداه اليه عقله، أم اما اكتسبه بالأدب، قال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه! قال: لأنه فيما قلت كما قال الشاعر: كفى شكرا بما أسديت انى مدحتك فى الصديق و فى عداتى

قال: فاعجب المأمون كلامه، و استرجح أدبه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص: ٦٢١

سنة اربع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسي، قتله بابك بهشتادسر، يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول، و رفض عسكره، و قتل جمعا كثيرا ممن كان معه. و فيها قتل ابو الرازي باليمن. و فيها قتل عمير بن الوليد الباذغيسي عامل ابي إسحاق بن الرشيد بمصر بالحواف في شهر ربيع الاول، فخرج ابو إسحاق إليها فافتتحها، و ظفر بعبد السلام و ابن جليس، فقتلها فضرب المأمون بن الحروري و رده الى مصر و فيها خرج بلال الضبابي الشاري، فشخص المأمون الى العلى، ثم رجع الى بغداد، فوجه عباسا ابنه في جماعه من القواد، فيهم على بن هشام و عجيف و هارون بن محمد بن ابي خالد، فقتل هارون بلالا. و فيها خرج عبد الله بن طاهر الى الدينور، فبعث المأمون اليه إسحاق ابن ابراهيم و يحيى بن أكثم يخيرانه بين خراسان و الجبال و أرمينية و اذربيجان، و محاربه بابك، فاختر خراسان، و شخص إليها. و فيها تحرك جعفر بن داود القمي، فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر، و كان هرب من مصر فرد إليها. و فيها ولي على بن هشام الجبل و قم و أصبهان و اذربيجان. و حج بالناس في هذه السنه إسحاق بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنة خمس عشرة و مائتين

إشارة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم

و فى هذه السنه شخص المأمون من مدينه السلام لغزو الروم، و ذلك يوم السبت-فيما قيل-لثلاث بقين من المحرم-و قيل كان ارتحاله من الشماسيه الى البردان يوم الخميس بعد صلاه الظهر، لست بقين من المحرم سنه خمس عشره و مائتين-و استخلف حين رحل عن مدينه السلام عليها إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و ولى مع ذلك السواد و حلوان و كور دجله. فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رحمه الله، من المدينه فى صفر ليله الجمعه من هذه السنه، و لقيه بها فاجازه، و امره ان يدخل بابنته أم الفضل و كان زوجها منه، فادخلت عليه فى دار احمد بن يوسف التى على شاطئ دجله، فأقام بها، فلما كان ايام الحج خرج باهله و عياله حتى اتى مكه، ثم اتى منزله بالمدينه، فأقام بها، ثم سلك المأمون طريق الموصل، حتى صار الى منبج، ثم الى دابق، ثم الى أنطاكيه، ثم الى المصيصه، ثم خرج منها الى طرسوس، ثم دخل من طرسوس الى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى و رحل العباس بن المأمون من ملطيه، فأقام المأمون على حصن يقال له قره، حتى فتحه عنوه، و امر بهدمه، و ذلك يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الاولى، و كان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال له ماجده، فمن على أهلها. و قيل ان المأمون لما اناخ على قره، فحارب أهلها طلبوا الامان، فامنهم المأمون، فوجه شناس الى حصن سندس، فأتاه برئيسه، و وجه عجيفا و جعفرًا

ص: ٦٢٣

الخياط الى صاحب حصن سنان، فسمع و اطاع.

[أخبار متفرقة]

و فى هذه السنه انصرف ابو إسحاق بن الرشيد من مصر، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل، و لقيه متويل و عباس ابنه برأس العين. و فيها شخص المأمون بعد خروجه من ارض الروم الى دمشق. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص: ٦٢٤

ثم دخلت

سنة ست عشرة و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عود الى ذكر غزو المأمون ارض الروم

فمن ذلك كرم المأمون الى ارض الروم. ذكر السبب في كره إليها: اختلف في ذلك، فقليل: كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوما من اهل طرسوس و المصيصة، و ذلك فيما ذكر-الف و ستمائة. فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل ارض الروم يوم الاثنين لإحدى عشره بقية من جمادى الاولى من هذه السنة، فلم يزل مقيما فيها الى النصف من شعبان. و قيل: ان سبب ذلك ان توفيل بن ميخائيل كتب اليه، فبدأ بنفسه، فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه، و خرج الى ارض الروم، فوفاه رسل توفيل بن ميخائيل باذنه، و وجه بخمسائه رجل من أسارى المسلمين اليه، فلما دخل المأمون ارض الروم، و نزل على انطيوخا، فخرج أهلها على صلح و صار الى هرقله. فخرج أهلها اليه على صلح، و وجه أخاه أبا إسحاق، فافتتح ثلاثين حصنا و مطوره و وجه يحيى بن أكثم من طوانه، فاغار و قتل و حرق، و أصاب سببا و رجع الى العسكر ثم خرج المأمون الى كيسوم، فأقام بها يومين او ثلاثة، ثم ارتحل الى دمشق. و في هذه السنة ظهر عبدوس الفهرى، فوثب بمن معه على عمال ابي إسحاق، فقتل بعضهم، و ذلك في شعبان، فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لاربع عشره بقية من ذى الحجة الى مصر. و فيها قدم الافشين من برقه منصرفا عنها، فأقام بمصر

ص: ٦٢٥

و فيها كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا، فبدءوا بذلك فى مسجد المدينه و الرصافه يوم الجمعة لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان من هذه السنه، حين قضاوا الصلاه، فقاموا قياما، فكبروا ثلاث تكبيرات، ثم فعلوا ذلك فى كل صلاه مكتوبه. و فيها غضب المأمون على على بن هشام، فوجه اليه عجيف بن عنبسه و احمد بن هشام، و امر بقبض أمواله و سلاحه. و فيها ماتت أم جعفر ببغداد فى جمادى الاولى. و فيها قدم غسان بن عباد من السند، و قد استامن اليه بشر بن داود المهلبى، و اصلح السند، و استعمل عليها عمران بن موسى البرمكى، فقال الشاعر: سيف غسان رونق الحرب فيه و سمام الحتوف فى ظبتيه

فإذا جره الى بلد السند فالقى المقاد بشر اليه

مقسما لا يعود ما حج لله مصل و ما رمى جمرتيه

غادرا يخلع الملوك و يغتال جنودا تأوى الى ذروتيه

فرجع غسان الى المأمون، و هرب جعفر بن داود القمى الى قم، و خلع بها و فى هذه السنه كان البرد الشديد. و حج بالناس فى قول بعضهم فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس و فى قول بعضهم: حج بهم فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و كان المأمون و لاه اليمن، و جعل اليه و لايه كل بلده يدخلها حتى يدخل الى اليمن، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد، فصلى بالناس بها يوم الفطر، فشخص من بغداد يوم الاثنين لليله خلت من ذى القعدة، و اقام الحج للناس.

ص: ٦٢٦

ثم دخلت

سنه سبع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيما، و هى من ارض مصر، و نزل أهلها بأمان على حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها ليله بقيت من شهر ربيع الآخر. و ورد المأمون فيها مصر فى المحرم، فاتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه، و انصرف الى الشام.

ذكر الخبر عن قتل على و حسين ابني هشام

و فيها قتل المأمون ابني هشام عليا و حسينا باذنه فى جمادى الاولى ذكر الخبر عن سبب قتله عليا: و كان سبب ذلك، ان المأمون للذى بلغه من سوء سيرته فى اهل عمله الذى كان المأمون و لاه- و كان و لاه كور الجبال- و قتله الرجال، و اخذه الأموال، فوجه اليه عجيف، فاراد ان يفتك به و يلحق باباك، فظفر به عجيف، فقدم به على المأمون، فامر بضرب عنقه، فتولى قتله ابن الجليل و تولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه باذنه، يوم الأربعاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، ثم بعث راس على بن هشام الى بغداد و خراسان، فطيف به، ثم رد الى الشام و الجزيره فطيف به كوره كوره، فقدم به دمشق فى ذى الحجه، ثم ذهب به الى مصر، ثم القى بعد ذلك فى البحر. و ذكر ان المأمون لما قتل على بن هشام، امر ان يكتب رقعته و تعلق على راسه ليقرأها الناس، فكتب:

ص: ٦٢٧

اما بعد، فان امير المؤمنين كان دعا على بن هشام فيمن دعا من اهل خراسان ايام المخلوع، الى معاونته و القيام بحقه، و كان فيمن أجاب و اسرع الإجابة، و عاون فاحسن المعاونه فرعى امير المؤمنين ذلك له و اصطنعه، و هو يظن به تقوى الله و طاعته و الانتهاء الى امر امير المؤمنين فى عمل ان اسند اليه فى حسن السيره و عفاف الطعمه، و بدأه امير المؤمنين بالافضال عليه، فوله الاعمال السنيه، و وصله بالصلات الجزيله التى امر امير المؤمنين بالنظر فى قدرها، فوجدها اكثر من خمسين الف الف درهم، فمد يده الى الخيانه و التضيق لما استرعاه من الأمانه، فباعده عنه و أقصاه، ثم استقال امير المؤمنين عشرته فاقاله إياها، و ولاه الجبل و اذربيجان و كور أرمينيه، و محاربه أعداء الله الخرميه، على الا يعود لما كان منه، فعاود اكثر ما كان بتقديمه الدينار و الدرهم على العمل لله و دينه، و أساء السيره و عسف الرعيه و سفك الدماء المحرمه، فوجه امير المؤمنين عجيف بن عنبسه مباشرا لأمره، و داعيا الى تلافى ما كان منه، فوثب بعجيف يريد قتله، فقوى الله عجيفا بنيته الصادقه فى طاعه امير المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه، و لو تم ما اراد بعجيف لكان فى ذلك ما لا يستدرك و لا يستقال، و لكن الله إذا اراد امرا كان مفعولا فلما امضى امير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام، راي الا يؤاخذ من خلفه بذنبه، فامر ان يجرى لولده و لعيله و لمن اتصل بهم و من كان يجرى عليهم مثل الذى كان جاريا لهم فى حياته، و لو لا ان على بن هشام اراد العظمى بعجيف، لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف و خان، كعيسى بن منصور و نظرائه. و فى هذه السنه دخل المأمون ارض الروم، فأناخ على لؤلؤه مائه يوم، ثم رحل عنها و خلف عليها عجيفا، فاخذعه أهلها و أسروه، فمكث أسيرا فى ايديهم ثمانيه ايام، ثم اخرجوه، و صار توفيل الى لؤلؤه، فحاط بعجيف، فصرف المأمون الجنود اليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، و خرج اهل لؤلؤه الى عجيف بأمان.

و فيها كتب توفيل صاحب الروم الى المأمون يسأله الصلح، و بدا بنفسه فى كتابه، و قدم بالكتاب الفضل وزير توفيل يطلب الصلح، و عرض الفديه. و كانت نسخه كتاب توفيل الى المأمون: اما بعد، فان اجتماع المختلفين على حظهما اولى بهما فى الرأى مما عاد بالضرر عليهما، و لست حريا ان تدع لحظ يصل الى غيرك حظا تحوزه الى نفسك، و فى علمك كاف عن اخبارك، و قد كنت كتبت إليك داعيا الى المسالمة، راغبا فى فضيله المهادنة، لتضع أوزار الحرب عنا، و نكون كل واحد لكل واحد ولها و حزبا، مع اتصال المرافق و الفسح فى المتاجر، و فكك المستأسر، و امن الطرق و البيضة، فان أبيت فلا ادب لك فى الخمر، و لا ازخرف لك فى القول، فانى لخائض إليك غمارها، آخذ عليك أسدادها، شان خيلها و رجالها، و ان افعل فبعد ان قدمت المعذرة، و اقامت بينى و بينك علم الحجة و السلام. فكتب اليه المأمون: اما بعد، فقد بلغنى كتابك فيما سالت من الهدنة، و دعوت اليه من الموادعة، و خلطت فيه من اللين و الشده، مما استعطفت به، من شرح المتاجر و اتصال المرافق، و فكك الأسارى، و رفع القتل و القتال، فلو لا ما رجعت اليه من اعمال التؤده و الأخذ بالحظ فى تقليب الفكره، و الا اعتقد الرأى فى مستقبله الا فى استصلاح ما أوتره فى معتقه، لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا

من اهل الباس و النجده و البصيره ينازعونكم عن ثكلكم و يتقربون الى الله بدمائكم، و يستقلون في ذات الله ما نالهم من الم شوكتكم، ثم اوصل اليهم من الامداد، و ابلغ لهم كافيا من العده و العتاد، هم أظماً الى موارد المنايا منكم الى السلامه من مخوف معرفتهم عليكم، موعدهم احدى الحسنين: عاجل غلبه، او كريم منقلب، غير انى رايت ان اتقدم إليك بالموعظه التى يثبت الله بها عليك الحججه، من الدعاء لك و لمن معك الى الوحدانيه و الشريعه الحنيفيه، فان آيت ففديه توجب ذمه، و تثبت نظره، و ان تركت ذلك، ففى يقين المعايينه لنعوتنا ما يغنى عن الإبلاغ فى القول و الاغراق فى الصفه و السلام على من اتبع الهدى.

[أخبار متفرقه]

و فيها صار المأمون الى سلغوس. و فيها بعث على بن عيسى القمى جعفر بن داود القمى فضرب ابو إسحاق ابن الرشيد عنقه. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

ص: ٦٣٠

ثم دخلت

سنة ثمان عشرة و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقه، وقتله بها ابن اخت الدارى. و فيها امر بتفريغ الرفاقه لينزلها حشمه، فضج من ذلك أهلها فاعفاهم. و فيها وجه المأمون ابنه العباس الى ارض الروم، و امره بنزول الطوانه و بنائها، و كان قد وجه الفعله و الفروض، فابتدأ البناء، و بناها ميلا فى ميل، و جعل سورها على ثلاثه فراسخ، و جعل لها اربعة أبواب، و بنى على كل باب حصنا، و كان توجيهه ابنه العباس فى ذلك فى أول يوم من جمادى. و كتب الى أخيه ابى إسحاق بن الرشيد، انه قد فرض على جند دمشق و حمص و الأردن و فلسطين اربعة آلاف رجل، و انه يجرى على الفارس مائه درهم، و على الراجل اربعين درهما، و فرض على مصر فرضا، و كتب الى العباس بمن فرض على قنسرين و الجزيره، و الى إسحاق بن ابراهيم بمن فرض على اهل بغداد و هم ألفا رجل، و خرج بعضهم حتى وافى طوانه و نزلها مع العباس.

ذكر خبر المحنه بالقرآن

و فى هذه السنه كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم فى امتحان القضاء و المحدثين، و امر باشخاص جماعه منهم اليه الى الرقه، و كان ذلك أول كتاب كتب فى ذلك، و نسخه كتابه اليه: اما بعد، فان حق الله على ائمه المسلمين و خلفائهم الاجتهاد فى اقامه دين الله الذى استحفظهم، و مواريث النبوه التى اورثهم، و اثر العلم الذى استودعهم، و العمل بالحق فى رعيتهم و التشمير لطاعه الله فيهم، و الله

ص: ٦٣١

يسال امير المؤمنين ان يوفقه لعزيمه الرشده و صريمته و الاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته و منته و قد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الأعظم و السواد الاكبر من حشو الرعيه و سفله العامه ممن لا نظر له و لا رويه و لا استدلال له بدلاله الله و هدايته و الاستضاءه بنور العلم و برهانه فى جميع الاقطار و الافاق اهل جهاله بالله، و عمى عنه، و ضلاله عن حقيقه دينه و توحيد و الايمان به. و نكوب عن واضحات اعلامه و واجب سبيله، و قصور ان يقدروا الله حق قدره، و يعرفوه كنه معرفته، و يفرقوا بينه و بين خلقه، لضعف آرائهم و نقص عقولهم و جفائهم عن التفكير و التذكر، و ذلك انهم ساووا بين الله تبارك و تعالى و بين ما انزل من القرآن، فاطبقوا مجتمعين، و اتفقوا غير متعاجمين، على انه قديم أول لم يخلقه الله و يحدثه و يخترعه، و قد قال الله عز و جل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء، و للمؤمنين رحمه و هدى: « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » ، فكل ما جعله الله فقد خلقه، و قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ » ، و قال عز و جل: « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ » ، فاخبر انه قصص لأمر احداثه بعدها و تلا به متقدمها، و قال: « الرِّبَّاتِ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » ، و كل محكم مفصل فله محكم مفصل، و الله محكم كتابه و مفصله، فهو خالقه و مبتدعه. ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم، و نسبوا انفسهم الى السنه، و فى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم، و مكذب دعواهم، يرد عليهم قولهم و نحلتهم ثم أظهرها مع ذلك انهم اهل الحق و الدين و الجماعه، و ان من سواهم اهل الباطل و الكفر و الفرقه، فاستطالوا بذلك على الناس، و غروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السميت الكاذب، و التخضع لغير الله، و التقشف لغير الدين الى موافقتهم عليه، و موافاتهم على سبب آرائهم، تزينا

بذلك عندهم و تصنعاً للرئاسه و العداله فيهم، فتركوا الحق الى باطلهم، و اتخذوا دون الله وليجه الى ضلالتهم، فقبلت بتركيتهم لهم شهادتهم، و نفذت احكام الكتاب بهم على دغل دينهم، و نغل اديمهم، و فساد نياتهم و يقينهم. و كان ذلك غايتهم التي إليها اجروا، و إياها طلبوا في متابعتهم و الكذب على مولاهم، و قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق، و درسوا ما فيه، أولئك الذين اصمهم الله و اعمى أبصارهم، « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » . فرأى امير المؤمنين ان أولئك شر الامه و رءوس الضلاله، المنقوصون من التوحيد حظاً، و المخسوسون من الايمان نصيباً، و اوعيه الجهاله و اعلام الكذب و لسان ابليس الناطق في اوليائه، و الهائل على اعدائه، من اهل دين الله، و أحق من يتهم في صدقه، و تطرح شهادته، لا يوثق بقوله و لا عمله، فانه لا عمل الا بعد يقين، و لا يقين الا بعد استكمال حقيقه الاسلام، و اخلاص التوحيد، و من عمى عن رشده و حظه من الايمان بالله و بتوحيده، كان عما سوى ذلك من عمله و القصد في شهادته اعمى و أضل سيلاً و لعمر امير المؤمنين ان احجى الناس بالكذب في قوله، و تخرص الباطل في شهادته، من كذب على الله و وحيه، و لم يعرف الله حقيقه معرفته، و ان اولاهم برد شهادته في حكم الله و دينه من رد شهاده الله على كتابه، و بهت حق الله بباطله. فاجمع من بحضرتك من القضاء، و اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين هذا إليك، فابدا بامتحانهم فيما يقولون و تكشفهم عما يعتقدون، في خلق الله القرآن و احداثه، و اعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين في عمله، و لا- واثق فيما قلده الله، و استحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه و خلوص توحيده و يقينه، فإذا أقروا بذلك و وافقوا امير المؤمنين فيه، و كانوا على سبيل الهدى و النجاه فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس و مسألتهم عن علمهم في القرآن، و ترك اثبات شهاده من لم يقر انه مخلوق محدث و لم يره، و الامتناع من توقيعها

عنده و اكتب الى امير المؤمنين بما يأتيك عن قضاء اهل عملك في مسألتهم، و الأمر لهم بمثل ذلك، ثم اشرف عليهم و تفقد آثارهم حتى لا تنفذ احكام الله الا بشهاده اهل البصائر في الدين و الإخلاص للتوحيد، و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون في ذلك، ان شاء الله. و كتب في شهر ربيع الاول سنه ثمان عشره و مائتين. و كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم في اشخاص سبعة نفر، منهم محمد ابن سعد كاتب الواقدي، و ابو مسلم مستملى يزيد بن هارون، و يحيى بن معين، و زهير بن حرب ابو خيثمه، و اسماعيل بن داود، و اسماعيل بن ابي مسعود، و احمد بن الدورقي، فاشخصوا اليه، فامتحنهم و سألهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق، فاشخصهم الى مدينه السلام و احضرهم إسحاق بن ابراهيم داره، فشهروا امرهم و قولهم بحضره الفقهاء و المشايخ من اهل الحديث، فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلى سبيلهم و كان ما فعل من ذلك إسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون. و كتب المأمون بعد ذلك الى إسحاق بن ابراهيم: اما بعد، فان من حق الله على خلفائه في ارضه، و امنائه على عباده، الذين ارتضاهم لإقامه دينه، و حملهم رعايه خلقه و إمضاء حكمه و سننه و الائتتام بعدله في بريته، ان يجهدوا لله انفسهم، و ينصحوا له فيما استحفظهم و قلدهم، و يدلوا عليه-تبارك اسمه و تعالى-بفضل العلم الذى اودعهم، و المعرفه التى جعلها فيهم، و يهدوا اليه من زاغ عنه، و يردوا من ادبر عن امره، و ينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم، و يقفوه على حدود ايمانهم و سبيل فوزهم و عصمتهم و يكشفوا لهم مغطيات أمورهم و مشتبهاتها عليهم، بما يدفعون الريب عنهم، و يعود بالضياء و اليينه على كافتهم، و ان يؤثروا ذلك من ارشادهم و تبصيرهم، إذ كان جامعا لفنون مصانعهم، و منتظما لحظوظ عاجلتهم

وقال: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ » ، و اخبر عن قوم ذمهم بكذبهم انهم قالوا: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ » ، ثم اكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله: « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ » ، فسمى الله تعالى القرآن قرآنا و ذكرا و ايمانا و نورا و هدى و مباركا و عربيا و قصصا، فقال: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ » ، وقال: « قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » ، وقال: « قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ » ، وقال: « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » فجعل له أولا و آخرا، و دل عليه انه محدود مخلوق و قد عظم هؤلاء الجهله بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم، و الحرج فى امانتهم، و سهلوا السبيل لعدو الاسلام، و اعترفوا بالتبديل و الإلحاد على قلوبهم حتى عرفوا و وصفوا خلق الله و فعله بالصفه التى هى لله وحده، و شبهوه به، و الاشتباه اولى بخلقه و ليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقاله حظا فى الدين، و لا نصيبا من الايمان و اليقين، و لا يرى ان يحل أحدا منهم محل الثقة فى امانه، و لا عداله و لا شهاده و لا صدق فى قول و لا حكاية، و لا توليه لشيء من امر الرعيه، و ان ظهر قصد بعضهم، و عرف بالسداد مسدد فيهم، فان الفروع مردوده الى أصولها، و محموله فى الحمد و الذم عليها، و من كان جاهلا بأمر دينه الذى امره الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا، و عن الرشد فى غيره اعمى و أضل سييلا. فاقرا على جعفر بن عيسى و عبد الرحمن بن إسحاق القاضى كتاب

امير المؤمنين بما كتب به إليك، و انصصها عن علمهما في القرآن، و اعلمهما ان امير المؤمنين لا يستعين على شىء من امور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه و توحيده، و انه لا توحيد لمن لم يقر بان القرآن مخلوق فان قالوا بقول امير المؤمنين في ذلك، فتقدم إليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق، و نصهم عن قولهم في القرآن، فمن لم يقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته، و لم يقطعا حكما بقوله، و ان ثبت عفاهه بالقصد و السداد في امره. و افعل ذلك بمن في سائر عملك من القضاء، و اشرف عليهم اشرافا يزيد الله به ذا البصيره في بصيرته، و يمنع المرتاب من اغفال دينه، و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك في ذلك ان شاء الله. قال: فاحضر إسحاق بن ابراهيم لذلك جماعه من الفقهاء و الحكام و المحدثين، و احضر أبا حسان الزيادى و بشر بن الوليد الكندى و على بن ابى مقاتل و الفضل ابن غانم و الذيال بن الهيثم و سجاده و القواريرى و احمد بن حنبل و قتيبه و سعدويه الواسطى و على بن الجعد و إسحاق بن ابى إسرائيل و ابن الهرش و ابن عليه الاكبر و يحيى بن عبد الرحمن العمري و شيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب- كان قاضى الرقه- و أبا نصر التمار و أبا معمر القطيعى و محمد بن حاتم بن ميمون و محمد بن نوح المضروب و ابن الفرخان، و جماعه منهم النضر بن شميل و ابن على بن عاصم و ابو العوام البزاز و ابن شجاع و عبد الرحمن بن إسحاق، فادخلوا جميعا على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه، ثم قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مره، قال: فقد تجدد من كتاب امير المؤمنين ما قد ترى، فقال: اقول: القرآن كلام الله، قال: لم اسالك عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: الله خالق كل شىء، قال: ما القرآن شىء؟ قال: هو شىء، قال: فمخلوق؟ قال: ليس بخالق، قال: ليس اسالك عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: ما احسن غير ما قلت لك، و قد استعهدت امير المؤمنين الا اتكلم

فيه، و ليس عندى غير ما قلت لك فاخذ إسحاق بن ابراهيم رقعه كانت بين يديه، فقرأها عليه، و وقفه عليها، فقال: اشهد ان لا اله الا الله أحدا فردا، لم يكن قبله شيء و لا بعده شيء، و لا يشبهه شيء من خلقه فى معنى من المعانى، و لا وجه من الوجوه، قال: نعم، و قد كنت اضرب الناس على دون هذا، فقال للكاتب: اكتب ما قال. ثم قال لعلى بن ابى مقاتل: ما تقول يا على؟ قال: قد سمعت كلامى لأمير المؤمنين فى هذا غير مره و ما عندى غير ما سمع، فامتحنه بالرقعه فاقر بما فيها، ثم قال: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام الله، قال: لم اسالك عن هذا، قال: هو كلام الله، و ان امرنا امير المؤمنين بشيء سمعنا و أطعنا فقال للكاتب: اكتب مقالته. ثم قال للذبال نحوا من مقالته لعلى بن ابى مقاتل، فقال له مثل ذلك. ثم قال لأبى حسان الزيادى: ما عندك؟ قال: سل عما شئت، فقرأ عليه الرقعه و وقفه عليها، فاقر بما فيها، ثم قال: من لم يقل هذا القول فهو كافر، فقال: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن كلام الله و الله خالق كل شيء، و ما دون الله مخلوق، و امير المؤمنين امامنا و بسببه سمعنا عامه العلم، و قد سمع ما لم نسمع، و علم ما لم نعلم، و قد قلده الله امرنا، فصار يقيم حجنا و صلاتنا، و تؤدى اليه زكاه أموالنا، و نجاهد معه، و نرى إمامته امامه، ان امرنا ائتمرنا، و ان نهانا انتهينا، و ان دعانا أجبنا قال: القرآن مخلوق هو؟ فاعاد عليه ابو حسان مقالته، قال: ان هذه مقاله امير المؤمنين، قال: قد تكون مقاله امير المؤمنين و لا يأمر بها الناس و لا يدعوهم إليها، و ان أخبرتنى ان امير المؤمنين امرك ان اقول، قلت ما أمرتنى به، فإنك الثقة المأمون فيما أبلغتنى عنه من شيء، فان أبلغتنى عنه بشيء صرت اليه، قال: ما أمرنى ان ابلغك شيئا قال على ابن ابى مقاتل: قد يكون قوله كاختلاف اصحاب رسول الله ص فى الفرائض و المواريث، و لم يحملوا الناس عليها، قال له ابو حسان: ما عندى الا السمع و الطاعة، فمرنى آتمر، قال: ما أمرنى ان آمرك، و انما أمرنى ان امتحنك

ثم عاد الى احمد بن حنبل، فقال له: ما تقول في القرآن؟ قال: هو كلام الله، قال: ا مخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا ازيد عليها، فامتحنه بما في الرقعه، فلما اتى على لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، قال: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » و امسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني، و لا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر، فقال: اصلحك الله! انه يقول: سميع من اذن، بصير من عين، فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى قوله: « سميع بصير »؟ قال: هو كما وصف نفسه، قال: فما معناه؟ قال: لا- ادري، هو كما وصف نفسه. ثم دعا بهم رجلا رجلا، كلهم يقول: القرآن كلام الله، الا هؤلاء النفر: قتيبه و عبيد الله بن محمد بن الحسن و ابن عليه الاكبر و ابن البكاء و عبد المنعم ابن ادريس ابن بنت وهب بن منبه و المظفر بن مرجا، و رجلا ضريرا ليس من اهل الفقه، و لا يعرف بشيء منه، الا انه دس في ذلك الموضوع، و رجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقه، و ابن الأحمر، فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال: القرآن مجعول لقول الله تعالى: « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » و القرآن محدث لقوله: « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٌ » قال له إسحاق: فالمجعول مخلوق؟ قال: نعم، قال: فالقرآن مخلوق؟ قال: لا- اقول مخلوق، و لكنه مجعول، فكتب مقالته. فلما فرغ من امتحان القوم، و كتب مقالا-تهم اعترض ابن البكاء الاصغر، فقال: اصلحك الله! ان هذين القاضيين ائمه، فلو أمرتهما فأعادا الكلام! قال له إسحاق: هما ممن يقوم بحجه امير المؤمنين، قال: فلو أمرتهما ان يسمعانا مقالتهما، لنحكي ذلك عنهما! قال له إسحاق: ان شهدت

عندهما بشهادته، فستعلم مقالتهما ان شاء الله. فكتب مقاله القوم رجلا رجلا، و وجهت الى المأمون، فمكث القوم تسعه ايام، ثم دعا بهم و قد ورد كتاب المأمون جواب كتاب إسحاق بن ابراهيم فى امرهم، و نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان إليك، فيما ذهب اليه متصنعه اهل القبلة و ملتمسو الرئاسة، فيما ليسوا له باهل من اهل الملة من القول فى القرآن، و امرك به امير المؤمنين من امتحانهم، و تكشيف أحوالهم و احلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى و عبد الرحمن ابن إسحاق عند ورود كتاب امير المؤمنين مع من احضرت ممن كان ينسب الى الفقه، و يعرف بالجلوس للحديث، و ينصب نفسه للفتيا بمدينه السلام، و قراءة تك عليهم جميعا كتاب امير المؤمنين، و سألتك إياهم عن اعتقادهم فى القرآن، و الدلالة لهم على حظهم، و اطلاقهم على نفى التشبيه و اختلافهم فى القرآن، و امرك من لم يقل منهم انه مخلوق بالإمساك عن الحديث و الفتوى فى السر و العلانية، و تقدمك الى السندى و عباس مولى امير المؤمنين بما تقدمت به فيهم الى القاضيين بمثل ما مثل لك امير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود، و بث الكتب الى القضاة فى النواحي من عملك بالقدوم عليك، لتحملهم و تمتحنهم على ما حده امير المؤمنين، و تثبتك فى آخر الكتاب أسماء من حضر و مقالاتهم، و فهم امير المؤمنين ما اقتضت. و امير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو اهله، و يسأله ان يصلى على عبده و رسوله محمد ص، و يرغب الى الله فى التوفيق لطاعته، و حسن المعونه على صالح نيته برحمته و قد تدبر امير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سالت عن القرآن، و ما رجع إليك فيه كل امرئ منهم، و ما شرحت من مقالاتهم. فاما ما قال المغرور بشر بن الوليد فى نفى التشبيه، و ما امسك عنه من ان القرآن

مخلوق، و ادعى من تركه الكلام فى ذلك و استعهاده امير المؤمنين، فقد كذب بشر فى ذلك و كفر، و قال الزور و المنكر، و لم يكن جرى بين امير المؤمنين و بينه فى ذلك و لا- فى غيره عهد و لا- نظر اكثر من اخباره امير المؤمنين من اعتقاده كلمه الإخلاص، و القول بان القرآن مخلوق، فادع به إليك، و اعلمه ما اعلمك به امير المؤمنين من ذلك، و انصصه عن قوله فى القرآن، و استتبه منه، فان امير المؤمنين يرى ان تستتبه من قال بمقالته، إذ كانت تلك المقاله الكفر الصراح، و الشرك المحض عند امير المؤمنين، فان تاب منها فاشهر امره، و امسك عنه، و ان أصر على شركه، و دفع ان يكون القرآن مخلوقا بكفره و إلحاده، فاضرب عنقه، و ابعث الى امير المؤمنين برأسه، ان شاء الله. و كذلك ابراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا، فانه كان يقول بقوله و قد بلغت امير المؤمنين عنه بوالغ، فان قال: ان القرآن مخلوق فاشهر امره و اكشفه، و الا فاضرب عنقه و ابعث الى امير المؤمنين برأسه، ان شاء الله. و اما على بن ابي مقاتل، فقل له: ا لست القائل لأمير المؤمنين: انك تحلل و تحرم، و المكلم له بمثل ما كلمته به، مما لم يذهب عنه ذكره! و اما الذيال بن الهيثم، فاعلمه انه كان فى الطعام الذى كان يسرقه فى الأنبار و فيما يستولى عليه من امر مدينه امير المؤمنين ابي العباس ما يشغله، و انه لو كان مقتفيا آثار سلفه، و سالكا مناهجهم، و محتذيا سبيلهم لما خرج الى الشرك بعد ايمانه. و اما احمد بن يزيد المعروف بابى العوام، و قوله انه لا يحسن الجواب فى القرآن، فاعلمه انه صبى فى عقله لا فى سنه، جاهل، و انه ان كان لا يحسن الجواب فى القرآن فسيحسنه إذا اخذه التأديب، ثم ان لم يفعل كان السيف من وراء ذلك، ان شاء الله. و اما احمد بن حنبل و ما تكتب عنه، فاعلمه ان امير المؤمنين قد عرف

فحوى تلك المقالة و سبيله فيها، و استدل على جهله و آفته بها. و اما الفضل بن غانم، فاعلمه انه لم يخف على امير المؤمنين ما كان منه بمصر، و ما اكتسب من الأموال فى اقل من سنه، و ما شجر بينه و بين المطلب ابن عبد الله فى ذلك، فانه من كان شانته، و كانت رغبته فى الدينار و الدرهم رغبته، فليس بمستكر ان يبيع ايمانه طمعا فيهما، و إثارا لعاجل نفعهما، و انه مع ذلك القائل لعلى بن هشام ما قال، و المخالف له فيما خالفه فيه، فما الذى حال به عن ذلك و نقله الى غيره! و اما الزيادى، فاعلمه انه كان منتحلا، و لا كاول دعى كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله ص، و كان جديرا ان يسلك مسلكه، فأنكر ابو حسان ان يكون مولى لزياد او يكون مولى لأحد من الناس، و ذكر انه انما نسب الى زياد لامر من الأمور. و اما المعروف بابى نصر التمار، فان امير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره. و اما الفضل بن الفرخان، فاعلمه انه حاول بالقول الذى قاله فى القرآن أخذ الودائع التى أودعها اياه عبد الرحمن بن إسحاق و غيره تربصا بمن استودعه، و طمعا فى الاستكثار لما صار فى يده، و لا سبيل عليه عن تقادم عهده، و تطاول الأيام به، فقل لعبد الرحمن بن إسحاق: لا جزاك الله خيرا عن تقويتك مثل هذا و اتمانك اياه، و هو معتقد للشرك منسوخ من التوحيد. و اما محمد بن حاتم و ابن نوح و المعروف بابى معمر، فاعلمهم انهم مشاغل باكل الربا عن الوقوف على التوحيد، و ان امير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم فى الله و مجاهدتهم الا لارباؤهم، و ما نزل به كتاب الله فى أمثالهم، لاستحل ذلك، فكيف بهم و قد جمعوا مع الارباؤ شركا، و صار للنصارى مثالا! و اما احمد بن شجاع، فاعلمه انك صاحبه بالأمس، و المستخرج منه

ما استخرجته من المال الذي كان استحلّه من مال علي بن هشام، وانه ممن الدينار و الدرهم دينه و اما سعدويه الواسطي، فقل له: قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث، و التزين به، و الحرص على طلب الرئاسة فيه، ان يتمنى وقت المحنة، فيقول بالتقرب بها متى يمتحن، فيجلس للحديث! و اما المعروف بسجاده، و إنكاره ان يكون ممن كان يجالس من اهل الحديث و اهل الفقه القول بان القرآن مخلوق، فاعلمه انه في شغله باعداد النوى و حكه لاصلاح سجاداته و بالودائع التي دفعها اليه علي بن يحيى و غيره ما اذله عن التوحيد و الهاء، ثم سلّه عما كان يوسف بن ابي يوسف و محمد ابن الحسن يقولانه، ان كان شاهدهما و جالسهما. و اما القواريري، ففيما تكشف من احواله و قبوله الرشا و المصانعات، ما ابان عن مذهبه و سوء طريقته و سخافه عقله و دينه، و قد انتهى الى امير المؤمنين انه يتولى لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله، فتقدم الى جعفر بن عيسى فى رفضه، و ترك الثقة به و الاستنامة اليه. و اما يحيى بن عبد الرحمن العمرى، فان كان من ولد عمر بن الخطاب، فجوابه معروف. و اما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم، فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه، لم ينتحل النحلة التي حكيت عنه، و انه بعد صبي يحتاج الى تعلم. و قد كان امير المؤمنين وجه إليك المعروف بابى مسهر بعد ان نصه امير المؤمنين عن محنته فى القرآن، فجمع عندها و لجلج فيها، حتى دعا له امير المؤمنين بالسيف، فافر ذميما، فانصصه عن اقراره، فان كان مقيما عليه فاشهر ذلك و اظهره، ان شاء الله. و من لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين فى كتابك، و ذكره

امير المؤمنين لك، او امسك عن ذكره في كتابه هذا، و لم يقل ان القرآن مخلوق، بعد بشر بن الوليد و ابراهيم بن المهدي فاحملهم اجمعين موثقين الى عسكر امير المؤمنين، مع من يقوم بحفظهم و حراستهم في طريقهم، حتى يؤديهم الى عسكر امير المؤمنين، و يسلمهم الى من يؤمن بتسليمهم اليه، لينصهم امير المؤمنين، فان لم يرجعوا و يتوبوا حملهم جميعا على السيف، ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. و قد انفذ امير المؤمنين كتابه هذا في خريطه بنداريه، و لم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطيه، معجلا به، تقربا الى الله عز و جل بما اصدر من الحكم و رجاء ما اعتمد، و ادراك ما امل من جزيل ثواب الله عليه، فانفذ لما أتاك من امر المؤمنين، و عجل اجابه امير المؤمنين بما يكون منك في خريطه بنداريه مفرده عن سائر الخرائط، لتعرف امير المؤمنين ما يعملونه ان شاء الله. و كتب سنه ثمان عشره و مائتين. فأجاب القوم كلهم حين اعاد القول عليهم الى ان القرآن مخلوق، الا اربعة نفر، منهم احمد بن حنبل و سجاده و القواريري و محمد بن نوح المضروب. فامر بهم إسحاق بن ابراهيم فشدوا في الحديد، فلما كان من الغد دعا بهم جميعا يساقون في الحديد، فاعاد عليهم المحنة، فأجابه سجاده الى ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قيده و خلى سبيله، و أصر الآخرون على قولهم، فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضا، فاعاد عليهم القول، فأجاب القواريري الى ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قيده، و خلى سبيله، و أصر احمد بن حنبل و محمد بن نوح على قولهما، و لم يرجعا، فشدوا جميعا في الحديد، و وجها الى طرسوس، و كتب معهما كتابا باشخاصهما، و كتب كتابا مفردا بتاويل القوم فيما أجابوا اليه فمكتوا أياما، ثم دعا بهم فإذا كتاب قد ورد من المأمون على إسحاق بن ابراهيم، ان قد فهم امير المؤمنين ما أجاب القوم اليه، و ذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر ان بشر بن الوليد تأول الآيه التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر: «الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان»

وقد أخطأ التأويل، انما عنى الله عز و جل بهذه الآيه من كان معتقد الايمان، مظهر الشرك، فاما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان، فليس هذه له فاشخصهم جميعا الى طرسوس، ليقيموا بها الى خروج امير المؤمنين من بلاد الروم. فاخذ إسحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسكر بطرسوس، فاشخص أبا حسان و بشر بن الوليد و الفضل بن غانم و على بن ابي مقاتل و الذيال بن الهيثم و يحيى بن عبد الرحمن العمري و على بن الجعد و أبا العوام و سجاده و القواريري و ابن الحسن بن على بن عاصم و إسحاق بن ابي إسرائيل و النضر بن شميل و أبا نصر التمار و سعدويه الواسطي و محمد بن حاتم بن ميمون و أبا معمر و ابن الهرش و ابن الفرخان و احمد بن شجاع و أبا هارون بن البكاء. فلما صاروا الى الرقه بلغتهم وفاه المأمون، فامر بهم عنبسه بن إسحاق- و هو والى الرقه- ان يصيروا الى الرقه، ثم اشخصهم الى إسحاق بن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم الى امير المؤمنين، فسلمهم اليه، فأمرهم إسحاق بلزوم منازلهم، ثم رخص لهم بعد ذلك فى الخروج، فاما بشر بن الوليد و الذيال و ابو العوام و على بن ابي مقاتل، فإنهم شخصوا من غير ان يؤذن لهم حتى قدموا بغداد، فلقوا من إسحاق بن ابراهيم فى ذلك أذى، و قدم الآخرون مع رسول إسحاق بن ابراهيم، فخلى سبيلهم.

كتب المأمون الى عماله و وصيته فى كتبه

و فى هذه السنه نفذت كتب المأمون الى عماله فى البلدان: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و أخيه الخليفه من بعده ابي إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد و قيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك، و انما كتب فى حال افاقه من غشيه اصابته فى مرضه بالبدندون، عن امر المأمون الى

العباس بن المأمون، و الى إسحاق و عبد الله بن طاهر، انه ان حدث به حدث الموت فى مرضه هذا، فالخليفة من بعده ابو إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد. فكتب بذلك محمد بن داود، و ختم الكتب و أنفذها. فكتب ابو إسحاق الى عماله: من ابى إسحاق أخى امير المؤمنين و الخليفة من بعد امير المؤمنين. فورد كتاب من ابى إسحاق محمد بن هارون الرشيد الى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من رجب، عنوانه: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و الخليفة من بعد امير المؤمنين ابى إسحاق ابن امير المؤمنين الرشيد: اما بعد، فان امير المؤمنين امر بالكتاب إليك فى التقدم الى عمالك فى حسن السيره و تخفيف المئونه و كف الأذى عن اهل عملك، فتقدم الى عمالك فى ذلك أشد التقدمه، و اكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك. و كتب الى جميع عماله فى اجناد الشام، جند حمص و الأردن و فلسطين بمثل ذلك، فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشره بقيت من رجب صلى الجمعه إسحاق بن يحيى بن معاذ فى مسجد دمشق، فقال فى خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين: اللهم و اصلح الأمير أخا المؤمنين و الخليفة من بعد امير المؤمنين أبا إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد.

ذكر الخبر عن وفاه المأمون

و فى هذه السنه توفى المأمون. ذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته: ذكر عن سعيد العلاف القارئ، قال: ارسل الى المأمون و هو ببلاد الروم- و كان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الآخره- فحملت اليه و هو فى البدندون، فكان يستقرئنى، فدعانى يوما، فجئت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون، و ابو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه، فأمرنى فجلست نحوه منه، فإذا هو و ابو إسحاق مدليان

أرجلها في ماء البدنون، فقال: يا سعيد، دل رجلك في هذا الماء و ذقه، فهل رايت ماء قط أشد بردا، و لا اعذب و لا اصفى صفاء منه! ففعلت و قلت: يا امير المؤمنين، ما رايت مثل هذا قط، قال: اى شىء يطيب ان يؤكل و يشرب هذا الماء عليه؟ فقلت: امير المؤمنين اعلم، فقال: رطب الازاد، فيينا هو يقول هذا إذا سمع وقع لجم البريد فالتفت، فنظر فإذا بغال من بغال البريد، على اعجازها حقائب فيها اللطاف، فقال لخدم له: اذهب فانظر: هل فى هذه اللطاف رطب؟ فانظره، فان كان آزاد فات به، فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاد، كأنما جنى من النخل تلك الساعة، فأظهر شكرا لله تعالى، و كثر تعجبنا منه، فقال: ادن فكل، فأكل هو و ابو إسحاق، و اكلت معهما، و شربنا جميعا من ذلك الماء، فما قام منا احد الا و هو محموم، فكانت منيه المأمون من تلك العله، و لم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق، و لم أزل عليلا حتى كان قريبا. و لما اشتدت بالمأمون علته بعث الى ابنه العباس، و هو يظن ان لن يأتيه، فأتاه و هو شديد المرض متغير العقل، قد نفذت الكتب بما نفذت له فى امر ابى إسحاق بن الرشيد، فأقام العباس عند ابيه أياما، و قد اوصى قبل ذلك الى أخيه ابى إسحاق. و قيل: لم يوص الا و العباس حاضر، و القضاء و الفقهاء و القواد و الكتاب، و كانت وصيته: هذا ما اشهد عليه عبد الله بن هارون امير المؤمنين بحضره من حضره، اشهدهم جميعا على نفسه انه يشهد و من حضره ان الله عز و جل وحده لا شريك له فى ملكه، و لا مدبر لأمره غيره، و انه خالق و ما سواه مخلوق، و لا يخلو القرآن ان يكون شيئا له مثل، و لا شىء مثله تبارك و تعالى، و ان الموت حق، و البعث حق، و الحساب حق، و ثواب المحسن الجنه و عقاب المسىء النار، و ان محمدا ص قد بلغ عن ربه شرائع دينه، و ادى نصيحته الى امته، حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه افضل صلاه

صلاها على احد من ملائكته المقربين و انبيائه و المرسلين، و انى مقر مذنب، أرجو و اخاف، الا انى إذا ذكرت عفو الله رجوت، فإذا انا مت فوجهونى و غمضونى، و اسبغوا وضوئى و طهورى، و أجيّدوا كفى، ثم أكثروا حمد الله على الاسلام و معرفه حقه عليكم فى محمد، إذ جعلنا من امته المرحومه، ثم أضجعونى على سريرى، ثم عجلوا بى، فإذا أنتم وضعتونى للصلاه، فليتقدم بها من هو اقربكم بى نسباً، و اكبركم سناً، فليكبر خمساً، يبدأ فى الاولى فى أولها بالحمد لله و الثناء عليه و الصلاه على سيدى و سيد المرسلين جميعاً، ثم الدعاء للمؤمنين و المؤمنات، الأحياء منهم و الأموات، ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان، ثم ليكبر الرابعه، فيحمد الله و يهلله و يكبره و يسلم فى الخامسه، ثم اقلونى فابلغوا بى حفرتى، ثم لينزل اقربكم الى قرابه، و أودكم محبه، و أكثروا من حمد الله و ذكره، ثم ضعونى على شقى الأيمن و استقبلوا بى القبله، و حلوا كفى عن راسى و رجلى، ثم سدوا اللحد باللبن، و احثوا تراباً على، و اخرجوا عنى و خلونى و عملى، فكلكم لا- يغنى عنى شيئاً، و لا يدفع عنى مكروهاً، ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيراً ان علمتم، و أمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم، فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون و ما تلفظون به، و لا تدعوا باكيه عندى، فان المعول عليه يعذب رحم الله امرأ تعظ و فكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، و قضى عليهم من الموت الذى لا بد منه، فالحمد لله الذى توحد بالبقاء، و قضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافه، هل اغنى ذلك عنى شيئاً إذ جاء امر الله! لا و الله، و لكن اضعف على به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشراً، بل ليته لم يكن خلقاً! يا أبا إسحاق، ادن منى، و اتعظ بما ترى، و خذ بسيره أخيك فى القرآن، و اعمل فى الخلافه إذا طوقكها الله عمل المرید لله، الخائف من عقابه و عذابه، و لا تغتر بالله و مهلته، فكان قد نزل بك الموت و لا تغفل امر الرعيه الرعيه الرعيه! العوام العوام! فان الملك بهم و بتعهدك المسلمين و المنفعه لهم الله الله فيهم و فى غيرهم من المسلمين!

و لا ينهين إليك امر فيه صلاح للمسلمين و منفعه لهم الا قدمته و أثرته على غيره من هواك، و خذ من اقويائهم لضعفائهم، و لا تحمل عليهم فى شىء، و انصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، و قربهم و تأتهم، و عجل الرحله عنى، و القدوم الى دار ملكك بالعراق، و انظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت و الخرميه فاغزهم ذا حزامه و صرامه و جلد، و اكنفه بالأموال و السلاح و الجنود من الفرسان و الرجاله، فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك و أوليائك، و اعمل فى ذلك عمل مقدم النيه فيه، راجيا بثواب الله عليه و اعلم ان العظه إذا طالت اوجبت على السامع لها و الموصى بها الحجه، فاتق الله فى امرك كله، و لا تفتن. ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعه حين اشتد به الوجع، و احس بمجىء امر الله فقال له: يا أبا إسحاق، عليك عهد الله و ميثاقه و ذمه رسول الله ص لتقومن بحق الله فى عباده، و لتؤثرن طاعته على معصيته، إذ انا نقلتها من غيرك إليك؟ قال: اللهم نعم، قال: فانظر من كنت تسمعنى اقدمه على لسانى فاضعف له التقدمه، عبد الله بن طاهر اقره على عمله و لا تهجه، فقد عرفت الذى سلف منكما ايام حياتى و بحضرتى، استعطفه بقلبك، و خصه ببرك، فقد عرفت بلاءه و غناه عن أخيك و إسحاق بن ابراهيم فاشركه فى ذلك، فانه اهل له و اهل بيتك، فقد علمت انه لا بقيه فيهم و ان كان بعضهم يظهر الصيانه لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين اهلك، فقدمه عليهم، و صير امرهم اليه و ابو عبد الله بن ابى داود فلا يفارقك، و اشركه فى المشوره فى كل امرك، فانه موضع لذلك منك، و لا تتخذن بعدى وزيرا تلقى اليه شيئا، فقد علمت ما نكبتى به يحيى بن أكرم فى معامله الناس و خبث سيرته حتى ابان الله ذلك منه فى صحه منى، فصرت الى مفارقتة! قاليا له غير راض بما صنع فى اموال الله و صدقاته، لا جزاه الله عن الاسلام خيرا! و هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه،

فاحسن صحبتهم، و تجاوز عن مسيئهم، و اقبل من محسنهم، و صلاتهم فلا تغفلها في كل سنه عند محلها، فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا - وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اتقوا الله و اعملوا له، اتقوا الله في أموركم كلها استودعكم الله و نفسى و استغفر الله مما سلف، و استغفر الله مما كان منى، انه كان غفارا، فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى، فعليه توكلت من عظيمها، و اليه انيب و لا قوه الا بالله، حسبى الله و نعم الوكيل، و صلى الله على محمد نبي الهدى و الرحمة! .

ذكر الخبر عن وقت وفاته و الموضع الذى دفن فيه و من صلى عليه

و مبلغ سنه و قدر مده خلافته

قال ابو جعفر: و اما وقت وفاته، فانه اختلف فيه، فقال بعضهم: توفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليله بقيت من رجب بعد العصر سنه ثمان عشره و مائتين. و قال آخرون: بل توفى فى هذا اليوم مع الظهر، و لما توفى حملة ابنه العباس و اخوه ابو إسحاق محمد بن الرشيد الى طرسوس، فدفناه فى دار كانت لخاقان خادم الرشيد، و صلى عليه اخوه ابو إسحاق المعتصم، ثم وكلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس و غيرهم مائه رجل، و اجرى على كل رجل منهم تسعون درهما. و كانت خلافته عشرين سنه و خمسه اشهر و ثلاثه و عشرين يوما، و ذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكه و اخوه الامين محمد بن الرشيد محصور ببغداد. و كان ولد للنصف من ربيع الاول سنه سبعين و مائه

ص: ٦٥٠

و كان يكنى -فيما ذكر ابن الكلبي- أبا العباس. و كان ربه ابيض جميلا، طويل اللحيه، قد و خطه الشيب و قيل كان اسمر تعلوه صفره، احنى اعين طويل اللحيه رقيقها، اشيب، ضيق الجبهه، بخده خال اسود. و استخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم.

ذكر بعض اخبار المأمون و سيره

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى، ان ابراهيم بن عيسى بن بريهه بن المنصور، قال: لما اراد المأمون الشخوص الى دمشق هيأت له كلاما، مكثت فيه يومين و بعض آخر، فلما مثلت بين يديه قلت: اطال الله بقاء امير المؤمنين، فى ادوم العز و اسبغ الكرامه، و جعلنى من كل سوء فداه! ان من امسى و اصبح يتعرف من نعمه الله، له الحمد كثيرا عليه براى امير المؤمنين ايده الله فيه، و حسن تأنيسه له، حقيق بان يستديم هذه النعمه، و يلتمس الزيادة فيها بشكر الله و شكر امير المؤمنين، مد الله فى عمره عليها و قد أحب ان يعلم امير المؤمنين ايده الله انى لا ارغب بنفسى عن خدمته ايده الله بشىء من الخفض و الدعء، إذ كان هو ايده الله يتجشم خشونه السفر و نصب الظعن، و اولى الناس بمواساته فى ذلك و بذل نفسه فيه انا، لما عرفنى الله من رايه، و جعل عندى من طاعته و معرفه ما اوجب الله من حقه، فان راي امير المؤمنين اكرمه الله ان يكرمنى بلزوم خدمته، و الكينونه معه فعل فقال لى مبتدئا من غير ترويه: لم يعزم امير المؤمنين فى ذلك على شىء، و ان استصحب أحدا من اهل بيتك بدا بك، و كنت المقدم عنده فى ذلك، و لا- سيما إذ انزلت نفسك بحيث انزلك امير المؤمنين من نفسه، و ان ترك ذلك فمن غير قلا لمكانك، و لكن بالحاجه إليك قال: فكان و الله ابتداءه اكثر من ترويتى

و ذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسى، قال: تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا، فقال له: يا امير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم اهل خراسان! فقال: اكثرت على يا أبا اهل الشام، والله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل الا و انا ارى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، و اما اليمىن فو الله ما أحببتها و لا أحببتهنى قط، و اما قضاءه فسادتها تنتظر السفيانى و خروجه فتكون من اشياعه، و اما ربيعه فساخطه على الله منذ بعث نبيه من مضر، و لم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا، اعزب فعل الله بك! و ذكر عن سعيد بن زياد انه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: ارنى الكتاب الذى كتبه رسول الله ص لكم، قال: فأريته، قال: فقال: انى لأشتهى ان ادرى اى شىء هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له ابو إسحاق: حل العقد حتى تدرى ما هو، قال: فقال: ما اشك ان النبى ص عقد هذا العقد، و ما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله ص ثم قال للوائق: خذه فضعه على عينك، لعل الله ان يشفيك قال: و جعل المأمون يضعه على عينه و يبكى و ذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن ابراهيم، انه قال: كنت مع المأمون بدمشق، و كان قد قل المال عنده حتى ضاق، و شكا ذلك الى ابى إسحاق المعتصم، فقال له: يا امير المؤمنين، كأنك بالمال و قد وافاك بعد جمعه قال: و كان حمل اليه ثلاثون الف الف من خراج ما يتولاه له، قال: فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر الى هذا المال، قال: فخرجا حتى اصحرا، و وقفا ينظرانه، و كان قد هبى باحسن هيئه، و حليت اباعره، و البست الأحلامس الموشاه و الجلال المصبغه و قلدت العهن، و جعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر و الأخضر و الأصفر، و أبدت رءوسها قال: فنظر المأمون الى شىء حسن، و استكثر ذلك، فعظم فى عينه، و استشرفه الناس ينظرون اليه، و يعجبون منه، فقال المأمون ليحيى: يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعه خائبين الى منازلهم،

و ننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم! انا إذا للثام ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لال فلان بألف الف، و لال فلان بمثلها، و لال فلان بمثلها قال: فو الله ان زال كذلك حتى فرق اربعة و عشرين الف الف درهم و رجله فى الركاب، ثم قال: ادفع الباقي الى المعلى يعطى جندنا قال العيشى: فجئت حتى قمت نصب عينه، فلم ارد طرفى عنها، لا يلحظنى الا رآنى بتلك الحال فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين الف درهم من الستة الآلاف الف، لا يختلس ناظرى قال: فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال. و ذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، انه كان بالبصرة رجل من بنى تميم، و كان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، و كنت انا والى البصرة، آنس به و استحلته، فاردت ان اخدعه و استنزله، فقلت له: أنت شاعر و أنت ظريف، و المأمون اجود من السحاب الحافل و الريح العاصف، فما يمنعك منه؟ قال: ما عندى ما يقلنى، قلت: فانا أعطيك نجيبا فارها، و نفقه سابعه، و تخرج اليه و قد امتدحته، فإنك ان حظيت بلقائه، صرت الى امنيتك قال: و الله ايها الأمير ما اخالك ابعدت، فأعد لى ما ذكرت. قال: فدعوت له بنجيب فاره، فقلت: شانك به فامتطه، قال: هذه إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ، فما بال الاخرى! فدعوت له بثلاثمائة درهم، و قلت: هذه نفقتك، قال: احسبك ايها الأمير قصرت فى النفقه، قلت: لا، هى كافيه، و ان قصرت عن السرف قال: و متى رايت فى اكابر سعد سرفا حتى تراه فى اصاغرها! فاخذ النجيب و النفقه، ثم عمل ارجوزه ليست بالطويله، فانشد فيها و حذف منها ذكرى و الشاء على- و كان ماردا- فقلت له: ما صنعت شيئا قال: و كيف؟ قلت: تأتى الخليفه و لا تشنى على اميرك! قال: ايها الأمير اردت ان تخدعنى فوجدتنى خداعا، و لمثلها ضرب هذا المثل: من ينك العير ينك نياكا، اما و الله ما لكرامتى حملتنى على نجيبك، و لا جدت لى بمالك الذى ما رامه احد قط الا جعل الله خده الأسفل، و لكن لا ذكرك

فى شعرى و امدحك عند الخليفه، افهم هذا قلت: قد صدقت، فقال: اما إذ أبديت ما فى ضميرك، فقد ذكرتك، و اثنت عليك، فقلت: فانشدنى ما قلت، فانشدنيه، فقلت: احسنت، ثم ودعنى و خرج فاتى الشام، و إذا المأمون بسلغوس قال: فأخبرنى، قال: بينا انا فى غزاه قره، قد ركبت نجيبى ذاك، و لبست مقطعاتى، و انا اروم العسكر، فإذا انا بكهل على بغل فاره ما يقر قراره، و لا يدرك خطاه قال: فلتقانى مكافحه و مواجهه، و انا اردد نشيد ارجوزتى، فقال: سلام عليكم- بكلام جهورى و لسان بسيط- فقلت: و عليكم السلام و رحمه الله و بركاته، قال: قف ان شئت، فوقففت فتصوحت منه رائحه العنبر و المسك الاذفر، فقال: ما اولك؟ قلت: رجل من مضر، قال: و نحن من مضر، ثم قال: ثم ما ذا؟ قلت: رجل من بنى تميم، قال: و ما بعد تميم؟ قلت: من بنى سعد، قال: هيه، فما اقدمك هذا البلد؟ قال: قلت: قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله اندى رائحه، و لا اوسع راحه، و لا- اطول باعا، و لا أمد يفاعا منه. قال: فما الذى قصدته به؟ قلت: شعر طيب يلذ على الأفواه، و تقتفيه الرواه، و يحلو فى آذان المستمعين، قال: فانشدنيه، فغضبت و قلت: يا ركيك، اخبرتك انى قصدت الخليفه بشعر قلته، و مديح خبرته، تقول: أنشدنيه! قال: فتغافل و الله عنها، و تطامن لها، و الغى عن جوابها، قال: و ما الذى تامل منه؟ قلت: ان كان على ما ذكر لى عنه فالف دينار، قال: فانا أعطيك الف دينار ان رايت الشعر جيدا و الكلام عذبا و أضع عنك العناء، و طول الترداد، و منى تصل الى الخليفه و بينك و بينه عشره آلاف رامح و نابل! قلت: فلى الله عليك ان تفعل! قال: نعم لك الله على ان افعل، قلت: و معك الساعه مال؟ قال: هذا بغلى و هو خير من الف دينار، انزل لك عن ظهره، قال: فغضبت أيضا و عارضنى نرق سعد و خفه أحلامها، فقلت: ما يساوى هذا البغل هذا النجيب! قال:

فدع عنك البغل، و لك الله على ان أعطيك الساعه الف دينار، قال: فانشدته: مأمون يا ذا المنن الشريفه و صاحب المرتبه المنيفه

و قائد الكتيبه الكثيفه هل لك فى ارجوزه ظريفه

اظرف من فقه ابى حنيفه لا و الذى أنت له خليفه

ما ظلمت فى أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه

و ما اجتبى شيئاً سوى الوظيفه فالذئب و النعجه فى سقيفه

و اللص و التاجر فى قطيفه

. قال: فو الله ما عدا ان انشدته، فإذا زهاء عشره آلاف فارس قد سدوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! قال: فأخذنى افكل، و نظر الى بتلك الحال، فقال: لا باس عليك اى أخى، قلت: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! ا تعرف لغات العرب؟ قال: اى لعمر الله، قلت: فمن جعل الكاف منهم مكان القاف؟ قال: هذه حمير، قلت: لعننا الله، و لعن من استعمل هذه اللغه بعد اليوم! فضحك المأمون، و علم ما اردت، و التفت الى خادم الى جانبه، فقال: أعطه ما معك، فاخرج الى كيسا فيه ثلاثه آلاف دينار، فقال: هاك، ثم قال: السلام عليك، و مضى فكان آخر العهد به. و قال ابو سعيد المخزومى: هل رايت النجوم اغنت عن المأمون شيئاً او ملكه الماسوس

خلفوه بعرضتى طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس

و قال على بن عبيده الريحانى: ما اقل الدموع للمأمون لست ارضى الا دما من جفونى

ص: ٦٥٥

و ذكر ابو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى ان على ابن صالح حدثه، قال: قال لى المأمون يوما: ابغنى رجلا من اهل الشام، له ادب، يجالسنى و يحدثنى، فالتمست ذلك فوجدته، فدعوته فقلت له: انى مدخلك على امير المؤمنين، فلا تسأله عن شىء حتى يتسألك، فانى اعرف الناس بمسالتكم يا اهل الشام، فقال: ما كنت متجاوزا ما أمرتنى به. فدخلت على المأمون، فقلت له: قد اصبت الرجل يا امير المؤمنين، فقال: ادخله، فدخل فسلم، ثم استدناه -و كان المأمون على شغله من الشراب- فقال له: انى أردتك لمجالستي و محادثتى، فقال الشامى: يا امير المؤمنين، ان الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جلسه دخله لذلك غضاضه، قال: فامر المأمون ان يخلع عليه، قال: فدخلنى من ذلك ما الله به اعلم، قال: فلما خلع عليه، و رجع الى مجلسه، قال: يا امير المؤمنين، ان قلبى إذا كان متعلقا بعيالى لم تنتفع بمحادثتى، قال: خمسون ألفا تحمل الى منزله، ثم قال: يا امير المؤمنين، و ثالثه، قال: و ما هى؟ قال: قد دعوت بشىء يحول بين المرء و عقله، فان كانت منى هنه فاغتفرها، قال: و ذاك! قال على: فكان الثالثه جلت عنى ما كان بى. و ذكر ابو حشيشه محمد بن على بن اميه بن عمرو، قال: كنا قدام امير المؤمنين المأمون بدمشق، فغنى علويه: برئت من الاسلام ان كان ذا الذى أتاك به الواشوان عنى كما قالوا

و لكنهم لما رأوك سريعه الى، تواصلوا بالنميمه و احتالوا

فقال: يا علويه، لمن هذا الشعر؟ فقال: للقاضى، قال: اى قاض و يحكك! قال: قاضى دمشق، فقال: يا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد عزلته، قال: فيحضر الساعه قال: فاحضر شيخ مخضوب قصير، فقال له المأمون: من تكون؟ قال: فلان ابن فلان الفلانى، قال: تقول الشعر؟ قال: قد كنت اقول، فقال: يا علويه، انشده الشعر، فانشده، فقال:

هذا الشعر لك؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و نساؤه طوالق و كل ما يملك في سبيل الله ان كان قال الشعر منذ ثلاثون سنه الا في زهد او معاتبه صديق، فقال: يا أبا إسحاق اعزله، فما كنت اولى رقاب المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءه من الاسلام ثم قال: اسقوه، فاتي بقدح فيه شراب، فأخذه و هو يرتعد، فقال: يا امير المؤمنين ما ذقته قط، قال: فلعلك تريد غيره! قال: لم أذق منه شيئا قط، قال: فحرام هو؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: اولى لك! بها نجوت، اخرج ثم قال: يا علويه، لا تقل: برئت من الاسلام، و لكن قل: حرمت مناى منك ان كان ذا الذى أتاك به الواشون عنى كما قالوا

قال: و كنا مع المأمون بدمشق، فركب يريد جبل الثلج، فمر ببركه عظيمه من برك بنى اميه، و على جوانبها اربع سروات، و كان الماء يدخلها سيحا، و يخرج منها، فاستحسن المأمون الموضع، فدعا بيزماورد و رطل، و ذكر بنى اميه، فوضع منهم و تنقصهم، فاقبل علويه على العود، و اندفع يغنى: أولئك قومي بعد عز و ثروه تفانوا فالأذرف العين اكمد

فضرب المأمون الطعام برجله، و وثب و قال لعلويه: يا بن الفاعله، لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك الا في هذا الوقت! فقال: مولاكم زرياب عند موالى يركب فى مائه غلام، و انا عندكم اموت من الجوع! فغضب عليه عشرين يوما، ثم رضى عنه. قال: و زرياب مولى المهدي، صار الى الشام ثم صار الى المغرب، الى بنى اميه هناك. و ذكر السليطى ابو على، عن عماره بن عقيل، قال: انشدت المأمون قصيده فيها مديح له، هى مائه بيت، فابتدئ بصدر البيت فيبادرنى الى قافيته

كما قفيتها، فقلت: و الله يا امير المؤمنين، ما سمعها منى احد قط، قال: هكذا ينبغي ان يكون، ثم اقبل على، فقال لى: أ ما بلغك ان عمر بن ابى ربيعه انشد عبد الله بن العباس قصيدته التى يقول فيها. تشط غدا دار جيراننا

. فقال ابن العباس و للدار بعد غد ابعده

. حتى انشده القصيده، يقفيها ابن عباس! ثم قال: انا ابن ذاك. و ذكر عن ابى مروان كازر بن هارون، انه قال: قال المأمون: بعثتك مرتادا ففرت بنظره و أغفلتني حتى اسات بك الظنا

فناجيت من اهوى و كنت مباعدا فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى!

ارى أثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قال ابو مروان: و انما عول المأمون فى قوله فى هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف، فانه اخترع: ان تشق عيني بها فقد سعدت عين رسولى، و فزت بالخبر

و كلما جاءنى الرسول لها رددت عمدا فى طرفه نظرى

تظهر فى وجهه محاسنها قد اثرت فيه احسن الاثر

خذ مقلتي يا رسول عاريه فانظر بها و احتكم على بصرى

قال ابو العتاهيه: وجه الى المأمون يوما، فصرت اليه، فالفيته مطرقا مفكرا، فاحجمت عن الدنو منه فى تلك الحال، فرفع راسه، فنظر الى و اشار بيده، ان ادن، فدنوت ثم اطرق مليا، و رفع راسه، فقال: يا أبا إسحاق، شان النفس الممل و حب الاستطراف، تانس بالوحده كما تانس بالألفه، قلت: اجل يا امير المؤمنين، و لى فى هذا بيت، قال: و ما هو؟ قلت:

ص: ٦٥٨

لا يصلح النفس إذ كانت مقسمه الا التنقل من حال الى حال

و ذكر عن ابى نزار الضرير الشاعر انه قال: قال لى على بن جبلة: قلت لحميد بن عبد الحميد: يا أبا غانم، قد امتدحت امير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله احد من اهل الارض، فاذا كرنى له، فقال: أنشدني، فانشدته، فقال: اشهد انك صادق، فاخذ المديح فادخله على المأمون، فقال: يا أبا غانم، الجواب فى هذا واضح، ان شاء عفونا عنه و جعلنا ذلك ثوابا بمدحيه، و ان شاء جمعنا بين شعره فيك و فى ابى دلف القاسم بن عيسى، فان كان الذى قال فيك و فيه اجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره، و أطلنا حبسه، و ان كان الذى قال فينا اجود اعطيته بكل بيت من مديحه الف درهم، و ان شاء اقلناه فقلت: يا سيدى، و من ابو دلف! و من انا حتى يمدحنا بأجود من مديحك! فقال: ليس هذا الكلام من الجواب عن المسأله فى شىء، فاعرض ذلك على الرجل قال على بن جبلة: فقال لى حميد: ما ترى؟ قلت: الا- قاله أحب الى، فاخبر المأمون، فقال: هو اعلم، قال حميد: فقلت لعلى بن جبلة: الى اى شىء ذهب فى مدحك أبا دلف و فى مدحك لى؟ قال: الى قول فى ابى دلف: انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه و محتضره

فإذا ولى ابو دلف ولى الدنيا على اثره

و الى قولى فيك: لو لا حميد لم يكن حسب يعد و لا نسب

يا واحد العرب الذى عزت بعزته العرب

قال: فاطرق حميد ساعه، ثم قال: يا أبا الحسن، لقد انتقد عليك امير المؤمنين و امر لى بعشره آلاف درهم و حملان و خلعه و خادم، و بلغ ذلك

ص: ٦٥٩

أبا دلف فاضعف لى العطيه، و كان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به احد الى ان حدثتك يا أبا نزار بهذا. قال ابو نزار: و ظننت ان المأمون تعقد عليه هذا البيت فى ابى دلف: تحدر ماء الجود من صلب آدم فاثبته الرحمن فى صلب قاسم

و ذكر عن ٩ سليمان بن رزين الخزاعى، ابن أخى دعبيل، قال: هجا دعبيل المأمون، فقال: و يسومنى المأمون خطه عارف او ما راى بالأمس راس محمد

يوفى على هام الخلائف مثل ما يوفى الجبال على رءوس القردد

و يحل فى اكناف كل ممنع حتى يذلل شاهقا لم يصعد

ان الترات مسهد طلابها فاكفف لعابك عن لعاب الأسود

فقليل للمأمون: ان دعبلا هجاك، فقال: هو يهجو أبا عباد لا يهجونى. يريد حده ابى عباد، و كان ابو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون، و يقول له: ما اراد دعبيل منك حين يقول: و كأنه من دير هنقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد

ص: ٦٦٠

و كان المأمون يقول لإبراهيم بن شكله إذا دخل عليه: لقد اوجعك دعبل حين يقول: ان كان ابراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق

و لتصلحن من بعد ذاك لزلزل و لتصلحن من بعده للمارق

انى يكون و لا يكون و لم يكن لينال ذلك فاسق عن فاسق!

و ذكر محمد بن الهيثم الطائي ان القاسم بن محمد الطيفورى حدثه، قال: شكا اليزيدى الى المأمون خله اصابته، و دينا لحقه، فقال: ما عندنا فى هذه الأيام ما ان أعطيناكه بلغت به ما تريد، فقال: يا امير المؤمنين، ان الأمر قد ضاق على، و ان غرمائى قد ارهقونى قال: فرم لنفسك امرا تنال به نفعا فقال: لك منادمون فيهم من ان حركته نلت منه ما أحب، فاطلق لى الحيله فيهم، قال: قل ما بدا لك، قال: فإذا حضروا و حضرت فمر فلانا الخادم ان يوصل إليك رقعتى، فإذا قرأتها، فأرسل الى: دخولك فى هذا الوقت متعذر، و لكن اختر لنفسك من احببت قال: فلما علم ابو محمد بجلوس المأمون و اجتماع ندمائه اليه، و تيقن انهم قد ثملوا من شربهم، اتى الباب، فدفع الى ذلك الخادم رقعه قد كتبها، فأوصلها له الى المأمون، فقرأها فإذا فيها: يا خير إخوانى و اصحابى هذا الطفيلى لدى الباب

خبر ان القوم فى لذه يصبو إليها كل أبواب

فصيرونى واحدا منكم او اخرجوا لى بعض أترابى

ص: ٦٦١

قال: فقرأها المأمون على من حضره، فقالوا: ما ينبغي ان يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذر، فاختر لنفسك من احببت تنادمه، فقال: ما ارى لنفسى اختيارا غير عبد الله بن طاهر، فقال له المأمون: قد وقع اختياره عليك، فصر اليه، قال: يا امير المؤمنين، فأكون شريك الطفيلي! قال: ما يمكن رد ابي محمد عن امرين، فان احببت ان تخرج، و الا- فافتد نفسك، قال: فقال: يا امير المؤمنين، له على عشرة آلاف درهم، قال: لا احسب ذلك يقنعه منك و من مجالستك، قال: فلم يزل يزيد عشره عشره، و المأمون يقول له: لا ارضى له بذلك، حتى بلغ المائه الف قال: فقال له المأمون: فعجلها له، قال: فكتب له بها الى وكيله، و وجه معه رسولا، فأرسل اليه المأمون: قبض هذه في هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله، و انفع عاقبه. و ذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرني ابي عن صالح بن الرشيد، قال: دخلت على المأمون، و معي بيتان للحسين بن الضحاك، فقلت: يا امير المؤمنين، أحب ان تسمع مني بيتين، قال: انشدهما، قال: فانشده صالح: حمدنا الله شكرا إذ جابنا بنصرك يا امير المؤمنين

فأنت خليفه الرحمن حقا جمعت سماحه و جمعت ديننا

فاستحسنهما المأمون، و قال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ قلت: لعبدك يا امير المؤمنين الحسين بن الضحاك، قال: قد احسن، قلت: و له يا امير المؤمنين ما هو اجود من هذا، قال: و ما هو؟ فانشدته: ا يبخل فرد الحسن فرد صفاته على، و قد افردته بهوى فرد!

راى الله عبد الله خير عباده فملكه و الله اعلم بالعبد

و ذكر عن عماره بن عقيل، انه قال: قال لى عبد الله بن ابي السمط:

ص: ٦٦٢

علمت ان المأمون لا يبصر الشعر، قال: قلت: و من ذا يكون اعلم منه! فو الله انك لترانا نشده أول البيت فيسبقنا الى آخره، قال: انشدته بيتا اجدت فيه، فلم أره تحرك له، قال: قلت: و ما الذى انشدته؟ قال: انشدته: اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين و الناس بالدنيا مشاغيل

قال: فقلت له: انك و الله ما صنعت شيئا، و هل زدت على ان جعلته عجوزا فى محرابها، فى يدها سبحتها! فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها، و هو المطوق بها! هلا قلت فيه كما قال عمك جرير فى عبد العزيز ابن الوليد: فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه و لا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال: الان علمت انى قد أخطأت. و ذكر عن محمد بن ابراهيم السيارى قال: لما قدم العتابى على المأمون مدينه السلام اذن له، فدخل عليه، و عنده إسحاق بن ابراهيم الموصلى - و كان شيخا جليلا-فسلم عليه، فردع، و ادناه و قربه حتى قرب منه، فقبل يده، ثم امره بالجلوس فجلس، و اقبل عليه يسأله عن حاله، فجعل يجيبه بلسان طلق، فاستطرف المأمون ذلك، فاقبل عليه بالمداعبه و المزاح، فظن الشيخ انه استخف به، فقال: يا امير المؤمنين، الابساس قبل الإيناس قال: فاشتبه على المأمون الابساس، فنظر الى إسحاق بن ابراهيم، ثم قال: نعم، يا غلام الف دينار، فأتى بها، ثم صبت بين يدى العتابى، ثم

أخذوا فى المفاوضه و الحديث، و غمز عليه إسحاق بن ابراهيم، فاقبل لا يأخذ العتابى فى شىء الا عارضه إسحاق باكثر منه، فبقى متعجبا، ثم قال: يا امير المؤمنين، ايذن لى فى مساله هذا الشيخ عن اسمه، قال: نعم، سله، قال: يا شيخ، من أنت؟ و ما اسمك؟ قال: انا من الناس، و اسمى كل بصل، قال: اما النسبه فمعروفه، و اما الاسم فمنكر، و ما كل بصل من الأسماء؟ فقال له إسحاق: ما اقل إنصافك! و ما كل ثوم من الأسماء! البصل اطيب من الثوم، فقال العتابى: لله درك! ما احجك! يا امير المؤمنين، ما رايت كالشيخ قط، ا تاذن لى فى صلته بما وصلنى به امير المؤمنين، فقد و الله غلبنى! فقال المأمون: بل هذا موفر عليك، و نأمر له بمثله، فقال له إسحاق: اما إذا اقررت بهذه فتوهمنى تجدنى، فقال: و الله ما اظنك الا الشيخ الذى يتناهى إلينا خبره من العراق، و يعرف بابن الموصلى! قال: انا حيث ظننت، فاقبل عليه بالتحيه و السلام، فقال المأمون و قد طال الحديث بينهما: اما إذا اتفقتما على الصلح و الموده، فقوموا فانصرفا متنادمين، فانصرف العتابى الى منزل إسحاق فأقام عنده. و ذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعى ان عماره بن عقيل قال: قال لى المأمون يوما و انا اشرب عنده: ما اخبثك يا اعرابى! قال: قلت: و ما ذاك يا امير المؤمنين؟ و همتنى نفسى، قال: كيف قلت: قالت مفداه لما ان رات ارقى و الهم يعتادنى من طيفه لمم

نهبت مالک فى الادين آصره و فى الابعاد حتى حفك العدم

فاطلب اليهم ترى ما كنت من حسن تسدى اليهم فقد باتت لهم صرم

فقلت عدلك قد اكرت لأئمتى و لم يمت حاتم هزلا و لا هرم

فقال لى المأمون: اين رميت بنفسك الى هرم بن سنان سيد العرب و حاتم الطائي! فعلا- كذا و فعلا كذا، و اقبل ينثال على بفضلهما، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، انا خير منهما، انا مسلم و كانا كافرين، و انا رجل من العرب. و ذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغانى، قال: قال المأمون لمحمد بن الجهم: انشدنى ثلاثه ابيات فى المديح و الهجاء و المراثى، و لك بكل بيت كوره، فانشده فى المديح: وجود بالنفس إذ ضن الجواد بها و الجود بالنفس اقصى غايه الجود

و انشده فى الهجاء: قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

و انشده فى المراثى: أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان بن القاسم الكاتب، قال: أخبرنى الحسين بن الضحاك، قال: قال لى علويه: اخبرك انه مر بى مره ما ايست من نفسى معه لو لا كرم المأمون، فانه دعا بنا، فلما أخذ فيه النيذ، قال: غنوى، فسبقنى مخارق، فاندفع فغنى صوتا لابن سريج فى شعر جرير:

ص: ٦٦٥

لما تذكرت بالديرين ارقنى صوت الدجاج و ضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جد المسير بنا يا بعد يبرين من باب الفرديس!

قال: فحين لى ان تغنيت، و كان قد هم بالخروج الى دمشق يريد الثغر: الحين ساق الى دمشق و ما كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الارض، و قال: ما لك! عليك لعنه الله ثم قال: يا غلام، اعط مخارقا ثلاثه آلاف درهم، و أخذ بيدي فاقمت و عيناه تدمعان، و هو يقول للمعتصم: هو و الله آخر خروج، و لا احسبني ان ارى العراق ابدا، فكان و الله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال.

ص: ٦٦٦

المعتصم محمد بن هارون الرشيد

و فى هذه السنه بويح لأبى إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بالخلافه، و ذلك يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب سنه ثمان عشره و مائتين و ذكر ان الناس كانوا قد أشفقوا من منازعه العباس بن المأمون له فى الخلافه، فسلموا من ذلك. ذكر ان الجند شغبوا لما بويح لأبى إسحاق بالخلافه، فطلبوا العباس و نادوه باسم الخلافه، فأرسل ابو إسحاق الى العباس فاحضره، فبايعه ثم خرج الى الجند، فقال: ما هذا الحب الباردا! قد بايعت عمى، و سلمت الخلافه اليه، فسكن الجند. و فيها امر المعتصم بهدم ما كان المأمون امر ببنائه بطوانه، و حمل ما كان بها من السلاح و الإله و غير ذلك مما قدر على حمله، و احرق ما لم يقدر على حمله، و امر بصرف من كان المأمون اسكن ذلك من الناس الى بلادهم. و فيها انصرف المعتصم الى بغداد، و معه العباس بن المأمون، فقدمها-فيما ذكر-يوم السبت مستهل شهر رمضان. و فيها دخل-فيما ذكر-جماعه كثيره من اهل الجبال من همذان و أصبهان و ماسبذان و مهرجانقذق فى دين الخرميه، و تجمعوا، فعسكروا فى عمل همذان، فوجه المعتصم اليهم عساكر، فكان آخر عسكر وجه اليهم

عسكر وجهه مع إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و عقد له على الجبال فى شوال فى هذه السنه، فشخص اليهم فى ذى القعدہ، و قرئ كتابه بالفتح يوم الترويه، و قتل فى عمل همذان ستين ألفا، و هرب باقيهم الى بلاد الروم.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد، و ضحى اهل مكه يوم الجمعة، و اهل بغداد يوم السبت.

ص: ٦٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩